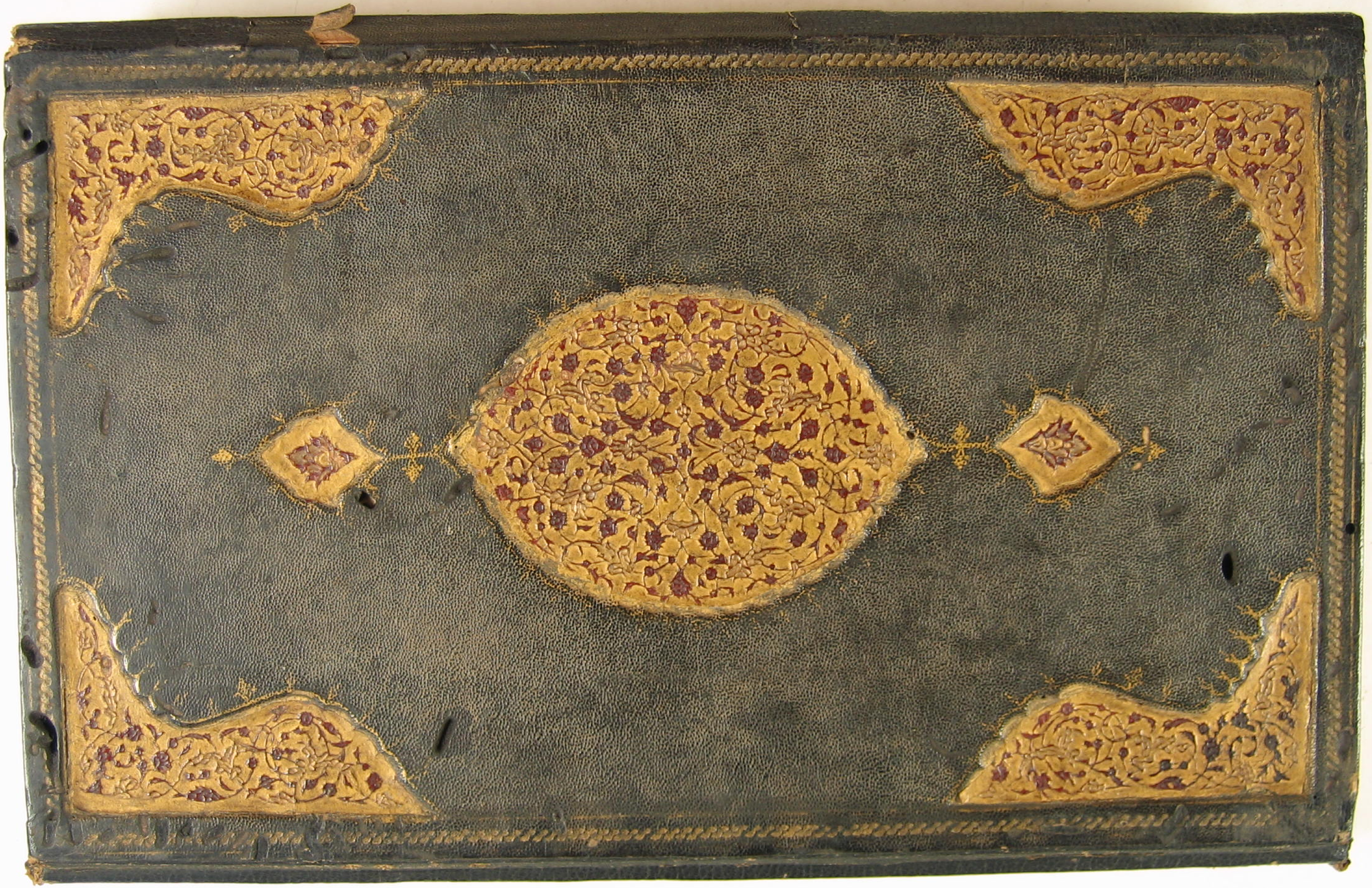


أمر برسم هذا الكتاب المسمى بالمنتقى في أوصاف النبي المصطفى عليه الصلوة والسلام تيمناً بذكر أخباره الحميدة وتبركاً بنشر آثاره الجليلة التي هي العدة العظمى والعروة الوثقى

الوزير المكرم والدستور المفخم مصطفى باشا صانه الله عما يخشى ورفع بالفتح أعلامه وضاعف إجلاله عدد حروف الكتاب وسطوره إلى يوم بعثه ونشوره

الملك لله دخل في حفظ عبده الحاجي بشير آغاء دار السعادة الشريفة لسنة ثمان وخمسين ومائة وألف

من كتب العبد الفقير إلى الله سبحانه وتعالى مصطفى بن محمد غفر لهما

١٧٤

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرة مولانا صاحب الخيرات الحسان ... والإحسان منور مصابيح المقاصد بأنوار العناية مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفاية جامع ... العلم والعمل حائز مجامع البر الأكمل ألا وهو آغا دار السعادة الحاج بشير وفقه للخير المزيد والبر الكثير من هو على كل شيء قدير حرره الفقير إليه سبحانه وتعالى محمد أمين ... باوقاف الحرمين المحترمين عفي عنه

١٧٤

بسـم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل الاشياء
ثم خلق من نوره العرش والكرسى واللوح وارواح جميع الانبياء والاولياء
جعل روحه ابا الارواح كما جعل آدم ابا الاشباح وخمر طينه قبل
طينه وكان آدم صدف دره ونوره فى جبينه اودعه فى الاصلاب الطيبه
واداه الى الارحام الطاهرة حتى وجده فى العناصر الشريفة والمغارس
المنيفة من اشرف بيت وخير قبيلة معدن كل خير وينبوع كل فضيلة
فاودع انوار الرسالة فى خده وخاط خلعة النبوة على قده وبعثه الى امة
عاثرة فى اذيال الضلالة هائمة فى اودية الجهالة فانذرهم بالموعظة
الحسنة وكلماتها واعذر اليهم بالتبصرة واياتها ونصحهم بالقول
الصادق والوعظ الصادع والهدى الساطع والسيف القاطع وجاهدهم
بالاسنة الحداد والسواعد الشداد حتى تزعزع بنيان الشرك منقلعة
عن اساسها وتضعضع اركان الكفر ساقطة على ام راسها ولان له
الابى وادان العصى وهان القوى واستكان الغوى فاصبح الشرك
مقلم الاظفار والشك عافى الاثار والباطل مقطوع الاصال والافك

مجذوذ الجبال والاسلام على المنار والحق فائح الانوار والرشد سائل الشعاب
مفتح الابواب والصلوة والسلام على مفتاح كل خير وصلاح ومصباح
كل ظفر ونجاح ورحمة كل دان وقاص وشفيع كل مذنب وعاص وفاعل
كل فرض وسنة وقائل كل موعظة حسنة محمد المصطفى المجلى كل ظلام
بالصلوة عليه المحلل كل ظلام بالصلوة عليه المحلل كل صلوة برد السلم
عليه السابق وجودا ورتبه الاخر زمانا وبعثه الذى روحه رابطة
خروج الكلمات الازلية من عين الجمع الى مقام التفضيل وقلبه واسطة
نزول القران من ام الكتاب الى محل التنزيل شفاء للقلوب وجلاء
للكروب فكشف به عن وجوه اليقين ربد الظنون وكحل باثمد البصائر
رمد العيون به يعلم الجاهلون ويعمل العاملون ومنه يعدل القاسطون
ارسله بالهدى ودين الحق واظهره واواه وايده ونصره ونهج به الشرع
ورفع معالمه وارسى الحق وثبت دعايمه والف على اتباع ملته الاراء
ونظم فى سلك متابعته الذماء ايد به دينه بعد ما تولت ولاته و
استولت عداته وتضعضعت اركانه وتصعصعت اعوانه وانفضت
كواكبه وانفضت كتايبه شد به ازر الاسلام وساعده وهد دانى
الكفر واباعده حتى اورق به عود السعادات واشرق به سعود العبادات
وترادف مناهج الدين وتضاعف بصاير الموحدين انبته شجرة حق
فى منبت القدس والزكا اصلها ثابت وفرعها فى السماء تسقيها
سحايب الهداية بوبلها وتعلها مواد العناية بسجلها حتى اسار

صلى الله عليه وسلم يطا ارض الفصاحة ذلولا بقدميه ويحطم مطايا
الاصابة ذللا بيديه فدانت له العرب الّدّ الفصاح وذلّت له قريش
البطاع وابتسم عن الفاطة فم الايام وانشرح بافواله صدور الانام وابتلج
الحقّ على لسانه العربيّ المبين ناصر الوجه مشرقا لجبين وتبيّن الرّشد
ببيانه الوافي العزر والاوضاح صافي الاديم ضافي الجناح فاغزر بزاخر
بحر يقذف بالزبد واللّالي وانور بزاهر بدر لا يظهر فيه ظلم اللّيالي وفي
آي القرآن له مديح يقصّر عنه نظم ونثر جعل ملّته خير الملل وقبلته
اسد القبل وسُنّته اقوم السُّنن وكتابه اشرف الكتب نسخ بشريعته الشرايع
وبصيغته الصّنايع وبدليله الادلة وببدره الاقمار والاهلّة وانتشرت
نبوّته مسدّاة بالخلاص ملحمة بالاخلاص معلمة بالتمام مطرزة بالدّوام
على تعاقب اللّيالي والأيام فلاجرم امّته كانت خير امّة عليهم تقوم السّاعة
وتنزل الرّحمة يسارعون في الخيرات ويأمرون بالحسنات اناجيلهم في
صدورهم وقرابينهم من نفوسهم تراهم في سني سبعماية بعد اثنين وخمسين
على دين رسولهم حنفاء مخلصين لا مبدّلين ولا محرّفين اصطفاه من بين
الأنبياء بالدّرجة العليا والاصل الأوفى واسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى ثم اصعده الى الملأ الاعلى وغاية اسعده بالقرب
والزّلفى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى وامر جلّ
وعلا ان ينشقّ له القمر وتسير اليه الشجر ويسلّم عليه في مرّة السّلام
ويظلله في سيره الغمام وتحنّ اليه الجذع الحنّانة ويرسل بدعايه السّحاب
اجفانه ويمسح عندامّ معبد العنز الحايل فتعود شكرى بالضرع الحافل
ويبرك على سمن امّ شريك ويغرز سهمه في بير تبوك فتسيل الاواني
من عكّة ظميا ويفور السّواقي من ذمّة ريداء ويتفل في مقدار غرفة من
ماء فيعل السفر العطاش بالعذب الرّواء ويقعد على غفّة من طعام فيتضلع
عنه نيام وقيام ويخسف الله بسراقه ودابته لما سار مبيتا في قلته و
غيلته الى غير ذلك من الآيات التى اشتهرت ادلّتها وظهرت اقمارها واهلتها
ولولا انّي في ضعف القوى كالشّن البالي والطلل الفاني لا نافتي على الخمسين
واذاقتني الامران صبيعهما كل حين لاجريت في ميدان هذا الفن طلقا بعد
طلق ولاركبنّ للعروج اليه طبقا بعد طبق ولانهيت فضل نبوّته و
معجزاته الى حدّه بحيث لو اردت ان تحصيه لادميت الانامل في عده ولو
عمرت عمر النسرين وما دام الشرطان والبطين ما بلغت مدى حقّه وغايته
ولا اديت حق بيانه وابانته شعر فما بلغت كفّ امرءٍ متناولا من المجد
الّا والذى نال اطول ولا بلغ المهدون في القول مدحه وان صدقوا الّا
الذى فيه افضل فصل اللّهمّ صلوة لا ينقطع مديدها ولا يمتنع مزيدها
وعلى آله المقتبسين من مشكاة اقواله وافعاله انوار الهداية والعرفان المفرقين
من تيار اخلاقه واحواله امواه الدراية والوجدان وعلى اصحابه الذين لا
ثار افعالهم في الأسلام مواقع قطر الغمام الرهام ولأزهار اقاويلهم
بين الكلام مطالع النجوم في جنح الظّلام واجعل لنا سابقة في تقبل سنّته
واحسانا ويدا في حراسة شريعته ولسانا وتوفيقا على هدي يكون لنا الى

رضاك اكرم رفيق وتوفيقا على سبيله يسلك بنا اليك ارشد الطريق
اجعلنا ممن يحسن الارتياد لموضع متابعته ومن يتبين في احاديثه
اسباب سعادته ويمهد في رواية آثاره واخباره مناهج الحق في مناهج
ايثاره واختياره اعنا في بيان سننه على ما يعود عاجلاً بعبتى وفوز مآب
وانفعنا في نشر احاديثه بما يقود آجلاً الى طوبى وحسن مآب حتى ننال جواره
في دارك دار الخلد وجنانك جنات العدن مع النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا اما بعد فانه يقول خادم الاحاديث
النبوية سعيد محمد بن مسعود بن محمد بن مسعود الكازروني جعله الله
ممن جعل كتابه حجة كلامه وسنة نبيه شرعة اسلامه لكل عمل رجال
بايديهم ترتفع اعلامه وعلى السنتهم تتفق اكمامه ولكل عالم طريق قد
استوى على نهج مناره وتجديد رسومه وقواعد آثاره وان مما رزقني الله
سبحانه بعد نعمه التي لا تحصى ومننه التي لا تنسى ان هداني لطلب الفضائل
القدسية والاحاديث النبوية ومنحني في الصغر شرف خدمة العلماء
واتباع صنابيب الفضلاء لطلب اشرف العلوم والاقتداء بانقى القروم
لعلمي بان العلم اربح متجر وابهى مفخر وكل عزم لم يوطن به فالى ذل مصيره
ومن لم ينتهج طريق التعلم ففي تيه الضلال مسيره ثم ساقني سائق التوفيق
وهو نعم الصاحب والرفيق الى ان شرحت مشارق الانوار والفت
شفاء الصدور وصنفت كتابي المسلسلات والمحمدين البدور وانثال
الطالبون الى الاشتغال بها جداً لا سكون فيه ولاستيضاح كل حديث

فيها ولاستكشاف معانيه وكان ذلك من افضل ما اتاح الله لي من زواهر
الاية التي ارفل بين وشيها وجيدها واحسن ما اباح من نعمه التي تتبختر
بين روضها وغديرها فشكرت الله على جزيل نعمه ووفور منه وكرمه
والشاكر يستحق المزيد فشرفت بالهام جديد والهمت بقول سديد ما
هذه المواليد الا اكاذيب وما هذه النزهات والاعاجيب وما هذا
الذي لا اصل له من مخترعات الخرافات والاباطيل وما لا فرع له من
مفترعات المنقولات من الاقاويل وما هذا الذي لا صدق له من مفتريات
الروايات عن التماثيل ولا صحة له من موضوعات الحكايات عن الاضاليل
ما ذاك الا مخترع سمر ومختلف هذر جعلوه جشنقات فخاخهم
يصيبون بها صفيات الاموال من خزاين السلطان وبيذقات رخاخهم
ينتهبون بها صافنات الجياد من بين ايدي الفرسان فما اغنت احدهم
في اختيار بيع يبتغي قبل موته منه الاقالة وما احراه بادخار ربح ينبغي
بعد فوته ان يبقى له اين انت من ميلاد هو اصدق المواليد وتقريره هو
اطيب الاغاريد نطقت به كتاب الله وتفاسيره ولاحت قبل تصويره و
تكوينه اماراته وتباشيره شهدت عليه الاخبار المنقوله والآثار المعقوله
والامور المقبوله المتلقات من الثقات الاثبات كما ادت السنن
والايات واشتملت عليه المصنفات الاسلاميه وحكى عن الكتب
السماويه والصحف المتقدمة الجليه مما تتشرف النفوس بسماعه وتتشوق
الى استماعه وتثاب على نقله وحفظه ورواياته ويجلى بتتبعه عن كل

بصر حجاب غشاوته بجعله قربة عند الله تكتسب بها فوز الرضاء في دار الامان
ودرجة ترتقي بها لنيل الاماني في جوار الرحمن • فما اغبن ممن اوتي علماً ثم
لا ينفق عمره على تاليف يكون عند الله قربة تقربه اليه • ولا اربح من عالم
لم ينفل دهره الا في تصنيف يكون زلفة تحظيه بين يديه • فشددت الشكيمة
وعقدت العزيمة • واستخرت الله تعالى وفتحت خزاين الكتب النبوية • و
تصفحت جرايد العلوم المصطفية • واستخرجت دراً من بحور الفوايد فرتبتها
نظم القلايد في بحور الخوايد • وجمعت شتاتها المتبدد في جماعات النظام
جمع الحروف الموافقة للكلام • والحقت بناتها المتبددة بمجاجات الاقلام •
بالحاق الالف المعانقة للام وجعلتها في صحفة الدين باجابيب تغذية
غرثان نهج المحجة النبوية • وفي صحيفة الاسلام سجاجاً بارداً يستسقيه
عطشان سبيل السنة الاحمدية • فصارت كتاباً مجموعاً في مولد النبي صلى
الله عليه وسلم • واوردت فيه مختار ما ظهر لي من مبداء خلق نوره الى
اوان ولادته وظهوره • ثم ما جرى له وعليه في مدة عمره الى زمان نبوته
وبدو امره • ثم اشرقت الارض بنور ربها الى وقت هجرته الى طيبة وطيبها
ثم اصلح الله الدنيا واهلها بحياته • في سني الهجرة الى حين وفاته ارادة لنشر
النور والاسرار النبوية • ورغبة في اظهار الاحوال المحمدية • و
بياناً للمحجة البيضاء • الواجب سلوكها في السراء والضراء • وافضاحاً للحق
ورفعاً للغشاوة عن البصر الكليل • وقمعاً للباطل الذي هو لاهل زماننا
كالاكليل • وترغيباً للمسلمين في القيام بكتاب الله وسنة رسوله واستعداد

النزول للموت قبل المامه وحلوله • وتنبيها للطالبين في حفظ السنة عن
تحريف الغالين • وانتحال المبطلين • وتاويل الجاهلين • فلقد اظل الامر
المتوقع قدومه • واقترب الوعد المنتظر هجومه • وتواترت الحوادث والمحن
وترادف البدع والفتن • فصارت رسوم المكرمات عافيه • وعقود الفضائل
واهيه • واعلام العلوم الشرعية منطمسه • واثار السنن النبوية مندرسة
لما هي سحاب الباطل • وهطل بعد ما صار ركاماً • وقام سوق البدع عند ولاة
المسلمين قياماً • وحاد اهل الباطل عن سنن الاعتدال جراة منهم على رد السنن
واقداماً • فاوتمن الخائن وخون الامين وتكلم في امر الدين الرويبضة المهين
ونشاء قوم يلبسون جلود الضان على قلوب الذياب • فذا خلق علم الدين في قلوبهم
اخلاق الثياب • واستمر اكثر ابناء هذا الزمان على اتباع حزب الشيطان •
فنبذوا الكتاب والسنة وراء ظهورهم • واعتمدوا في امر الدين على اراهم
وعقولهم • ونشاء فيهم التباغض والتحاسد والتدابر والتباعد واتضع الرفعا
والاعلام • وارتفع الوضعاء والطغام • وصدر في مجالس السلاطين والافاضل
قدم في محافل الرؤساء والاماثل • من ان رام رواية كلمة نبوية حرفها او لحن فيها
وان سدد متنها متنها صحف في اسماء ناقليها • فاشكوا واشكو ثم
اشكو شكايتي • الى الله من فقدان علم الرواية • وابكي على الاسلام والدين
والتقى • والطم وجهي من دروس الدراسة • وكيف لا وقد بلغنا ان مستمعي
مجلس القاضي ابي عبد الله المحاملي كانوا عشرة الاف وان اصحاب المحابر بمجلس
ابي بكر النيشابوري كانوا ثلاثين الفاً وان سامعي مجلس ابي بكر الفرياني كانوا ثلاثين

الفا والمحابر عشرة الاف والمستملين ثلثمائة وستة عشر وان اصحاب المحابر
بمجلس ابي مسلم الكجي كانوا نيفا واربعين الفا والمستملين تسعة واقفين تباعا و
الناس يكتبون قياما وان المامون حضر مجلس ابي ايوب الازدي كاتبا ما يمليه
وكان الحاضرون اربعين الفا سوى النظارة وها نحن بلينا بزمان اصبح فيه
علم الحديث اعز من بيض الانوق والابلق العقوق اذ صار ذلك الامر مندرسا وضوء
اعلامه منطمسا لفقد من كان يغيث اهليه او يغيث واعواز من كان يحمي
حمى الحديث فلا جرم فلا قدر لهم ولا قدر ولا نخل بواديهم ولا سدر او هي معاقل
الزمان والتقت حلقتا البطان وجاء الموج من كل مكان والناس في
مهامة الضلالة حيارى ومن خمور الجهالة سكارى شعر كان لم يكن
بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر ولولا ان الرواية صحت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يبعث لهذه الامة على راس
كل مائة سنة من يجدد دينها لازداد تاسفي وتضاعف تحرقي وتلهفي و
التهبت نيران تفجعي وسطعت حرارة اكبابي وتوجعي ولكني على اختلاف
الاحوال متعلق من الرجا باطراف الحبال شعر ارم البقايا ان يتم انقضاءها
وارجلو قلوبا ان يعين انقلابها صابرا منه على حرق انقلبها كما تقلى الحبة
المحترقة واتلوى لها كما تتلوى الحية المتشوفة شعر واصبر محزونا
واني لموجع كما صبر العطشان في البلد القفر الى ان اموت او ارى مجدد
دين يريح الظلم وينفي الجهل ويهدي الى الحق المبين ويدفع عنه كل
معتد اثيم ويذب عن حماه كل عتل زنيم فان فزت بزمانه القيت لديه عصاي

والقيت عنده من احياء السنة مرادي ومناي والله حقيق بتحقيق رجاء
الراجين بتيل سوال السائلين والكتاب ينقسم على اربعة اقسام وخاتمة
القسم الاول فيما كان من اول خلق نوره الى زمان ولادته صلى الله عليه
وسلم وفيه ثمانية ابواب الباب الاول فيما لاح من انواره قبل وجود صورته
وذكر نوره وخلق طينته قبل طينة آدم وحديث صور الانبياء عليهم السلام
الباب الثاني في بشائر الكتب القديمة والانبياء وغيرهم صلى الله عليه
وسلم الباب الثالث في اخبار الجان به صلى الله عليه وسلم الباب
الرابع في ذكر تنقله من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة الباب
الخامس فيما كان في مدة حمله قبل ولادته صلى الله عليه وسلم الباب
السادس في ذكر ولادته وما ظهر من بركته ويمنه حال وضعه صلى الله
عليه وسلم الباب السابع في الحوادث التي كانت ليلة ولادته صلى الله
عليه وسلم الباب الثامن في ذكر نسبه وذكر ابائه وامهاته ووفات
عبد الله وذكر اسمائه صلى الله عليه وسلم وفيه خمسة فصول عدد
المذكورات القسم الثاني فيما كان من اول ولادته الى اوان نبوته صلى الله
عليه وسلم وفيه تسعة ابواب الباب الاول فيما كان في عام ولادته صلى
الله عليه وسلم الباب الثاني في حديث حليمة وارضاعها اياه وشق
صدره وحديث الكاهن وغيره الباب الثالث فيما كان في السنة الثالثة
من مولده صلى الله عليه وسلم الباب الرابع فيما كان في السنة الرابعة
والخامسة والسادسة من مولده صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاث فصول

عدد السنين **الباب الخامس** ٧١ فيما كان في سنة سبع من مولده صلى الله عليه
وسلم وفيه حديث سيف بن ذي يزن **الباب السادس** ٧٦ فيما كان من سنة
ثمان الى سنة احد عشر من مولده صلى الله عليه وسلم **الباب السابع** ٧٨
فيما كان من سنة اثنى عشر الى سنة ثلاث وعشرين من مولده صلى الله عليه
وسلم **الباب الثامن** ٨١ فيما كان سنة خمس وعشرين من مولده وفيه
قصة الراهب وتزويج خديجة وذكر اولاده صلى الله عليه وسلم **الباب
التاسع** ٨٥ فيما كان من سنة خمس وثلثين الى سنة اربعين من مولده صلى الله
عليه وسلم **القسم الثالث** ٨٦ فيما كان من زمان نبوته صلى الله عليه وسلم
مدة اقامته بمكة وفيه تسعة الأبواب **الباب الأول** ٨٦ في ذكر امارات
نبوته صلى الله عليه وسلم **الباب الثاني** ٩١ فيما كان في السنة الأولى من
نبوته وصفة نزول الوحي وذكر من اسلم اولاً **الباب الثالث** ٩٨ فيما كان
في السنة الرابعة والخامسة من نبوته صلى الله عليه وسلم وما لقي من
المشركين وهجرة الحبشة وفيه اربعة فصول عدد المذكورات **الباب
الرابع** ١٠٤ فيما كان سنة ست وسنة سبع من نبوته صلى الله عليه وسلم
وذكر اسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما **الباب الخامس** ١٠٨ فيما كان سنة
ثمان من نبوته وذكر تقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب **الباب
السادس** ١١١ فيما كان سنة عشر من نبوته صلى الله عليه وسلم من وفات
ابي طالب ووفاة خديجه وذكر ثقيف ووفود الجن وتزويج عايشه وسوده
الباب السابع ١١٦ فيما كان سنة احدى عشر من نبوته صلى الله عليه وسلم

الباب الثامن ١١٦ فيما كان سنة اثنى عشر من نبوته وذكر المعراج وكيف
فرضت الصلوة في الاسراء **الباب التاسع** ١٢٤ فيما كان سنة ثلاث عشرة
من نبوته صلى الله عليه وسلم **القسم الرابع** فيما كان في سني هجرته صلى
الله عليه وسلم وفيه احد عشر بابا **الباب الأول** ١٢٦ فيما كان في السنة
الأولى من الهجرة وفيه خمس فصول **الفصل الأول** في ذكر سبب الهجرة
الفصل الثاني ١٢٨ في خروجه وخروج ابي بكر الى الغار **الفصل الثالث** ١٣١
فيما جرى له في طريقه الى المدينة وقصة ام معبل **الفصل الرابع** ١٣٦ في
جامع اوصافه صلى الله عليه وسلم **الفصل الخامس** ١٥١ في ذكر تلقي اهل المدينة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واول جمعة كانت في الأسلام وكلام الذيب
والبنا بعايشه واسلام سلمان الفارسي وذكر الاذان **الباب الثاني** ١٦٢
فيما كان سنة اثنين من الهجرة وذكر تزويج فاطمه من علي رضي الله عنهما وتحويل
القبلة وفريضة رمضان وغزاة بدر **الباب الثالث** ١٧٩ فيما كان سنة
ثلث من الهجرة وذكر تزويج حفصه وغزاة احد وذكر حمزه وغيره من الصحابة
الباب الرابع ١٨٩ فيما كان سنة اربع من الهجرة وذكر الغزوات وتزويج ام سلمه
الباب الخامس ١٩٥ فيما كان سنة خمس من الهجرة من الغزواة ونزول التيمم وقصة
الأفك وتزويج زينب بنت جحش والخندق **الباب السادس** ٢١١ فيما كان سنة
ست من الهجرة وغزاة الحديبيه واسلام ابي هريره **الباب السابع** ٢٢٥ فيما كان
سنة سبع من الهجرة وغزاة خيبر وقصة العرنيين وتزويج ام حبيبه
الباب الثامن ٢٣٠ فيما كان سنة ثمان من الهجرة وغزاة الفتح وحنين والطائف

وولادة ابرهيم الباب التاسع فيما كان سنة تسع من الهجرة وفيه ذكر الوفود ٢٤١
وقصة تبوك وحديث كعب ابن مالك وحج ابى بكر رضى الله عنه الباب العاشر ٢٥٣
فيما كان سنة عشر من الهجرة وذكر الوفود وحجة الوداع الباب الحادى عشر ٢٥٩
فيما كان سنة احدى عشر من الهجرة وذكر سليمة والقسى وذكر مرضه وما كان فيه
وذكر وفاته صلى الله عليه وسلم خاتمة الكتاب فى انواع شتى يعود الكل ٢٦٦
الى تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم وفيها سبعة فصول الفصل الاول
فى ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه صلى الله عليه وسلم الفصل
الثانى فى ذكر نبذ من معجزاته صلى الله عليه وسلم الفصل الثالث فيما يجب ٢٧٢ ٢٨١
على الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم الفصل الرابع فى لزوم محبته صلى ٢٨٦
الله عليه وسلم وفيه فوايد جسيمه الفصل الخامس فى الصلوة عليه صلى ٢٩٠
الله عليه وسلم والكلام فى فرضها واستحبابها وكيفيتها وفضلها وذم تاركها
الفصل السادس فى بيان ما هو فى حقه صلى الله عليه وسلم سب او نقص ٢٩٤
وتكفير سابه وعايبه وتاديب من حكى ما لا يليق بحضرته وذكر سب الانبياء عليهم
السلام والملائكة واهل البيت والصحابة الفصل السابع فى ذكر عرب النبى ٣٠٢
صلى الله عليه وسلم الباب الاول من القسم الاول فيما من ازواجه
انواره قبل وجود صورته وذكر نوره وخلق طينته قبل طينته آدم وحديث
صور الانبياء عليهم السلم اخبرنا شيخنا بدر الدين ابو محمد عبد الله ابن
الحسين ابن ابى الثناء انا سديد الدين ابو محمد مكى ابن المسلم ابن المكى بن علان
القيسى انا الحافظ ابو طاهر احمد ابن محمد بن احمد السلفى انا القاضى ابو الفضل

عياض ابن موسى ابن عياض اليحصبى انا ابو محمد عبد الله ابن احمد العدل اخبرنا ابو الحسن
الفرغانى حدثتنا ام القسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن ابيها انا حاتم وهو ابن عقيل
عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحمانى انا قيس عن الاعمش عن عباية عن ربعى عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى
من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير
اصحاب اليمين ثم جعل قسمين اثلاثا فجعلنى فى خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب
الميمنة واصحاب المشامة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير
السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلنى من خيرها قبيلة وذلك قوله و
جعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا انقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل
القبائل بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخبرنا شيخنا زين الدين عبد الرحمن ابن محمد
بن عبد المجيد بن عبد الهادى بن يوسف المقدسى انا ابو العباس احمد بن عبد
الدايم بن نعمة المقدسى انا ابو عبد الله محمد بن على بن صدقة الحرانى انا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الفراوى انا ابو الحسين عبد الغافر احمد الفارسى انا ابو احمد
محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودى انا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفين
الفقيه انا مسلم انا محمد بن مهران الرازى انا الوليد بن مسلم انا الاوزاعى عن ابى
عمار شداد انه سمع واثلة بن الاسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و
سلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى
من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم اخبر الشيخ السعيد سراج الدين

ابو حفص عمر بن علي بن عمر القزويني رحمه الله سماعاً عليه اخبرنا عماد الدين
ابو البركات اسماعيل بن علي بن احمد الطبال اخبرنا ابو حفص عمر بن كرم بن ابي
الحسن الدينوري انا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي انا ابو الحسن
عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه
السرخسي انا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري انا ابو عبد الله
محمد بن اسماعيل البخاري انا قتيبه بن سعيد انا يعقوب بن عبد الرحمن
عن عمرو وهو ابن ابي عمرو ميسرة عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرناً فقرناً حتى كنت من
القرن الذي كنت منه اخبرنا شيخنا جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن الزكي
عبد الرحمن بن يوسف المزي رحمه الله انا برهان الدين ابو اسحاق ابرهيم بن اسماعيل
بن ابراهيم بن الدرجي انا ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الصيدلاني اخبرتنا
فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية انا ابو بكر محمد بن عبد الله ابن ريذه الضبي
انا القسم سليمان بن احمد الطبراني نا عبدان بن احمد وابو خليفة محمد الواسطي
قالا اخبرنا احمد بن المقدام العجلي نا حماد بن واقد الصفار نا محمد بن ذكوان
عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر قال انا لقعود بفناء رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ مرت امراة فقال بعض القوم هذه ابنة محمد فقال رجل ان
مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في النتن فانطلقت المراة فاخبرت النبي صلى
الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب حتى قام على القوم فقال ما بال اقوام
تبلغني عن اقوام ان الله عز وجل خلق السموات والارض سبعاً فاختار العلياء

منها فسكنها واسكن سمواته من شاء من خلقه وخلق الارضين السبع فاختار العليا
منها فاسكنها من شاء من خلقه وخلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار
من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش
بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا من خيار الاخيار فمن احب العرب فبحبي احبهم
ومن بغض العرب فببغضي ابغضهم روى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انا اولهم خروجاً اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا
نصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا الحمد بيدي والكرامة و
ولواء
المفاتيح بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف حولي الف خادم كانهم بيض
مكنون ولؤلؤ منثور قال مؤلف الكتاب سعيد شرح الله صدره لدرك
معاني الاخبار وازاح عن قلبه ظلمة الحجب والاستار قال بعض علمائنا
سالت جماعة عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ولواء الحمد بيدي فلم اسمع منهم
فايدة حتى سالت بعض مشايخي وهو ابو احمد ابن ابي عبد الله الجرجاني الصوفي
وكان املح من يتكلم في المعرفة فقال هو ان الكفار لا يعذبون ما دام لواؤه في
القيامة مضروباً فاذا حول طبق عليهم الاطباق ويعذبون فيحمد الكفار حينئذ
محمداً صلى الله عليه وسلم فيقولون ما اشرفه وافضله لم يعذب منا واحد ما
دام لواؤه مضروبا فذلك معنى قوله لواء الحمد بيدي وقوله في اول الحديث
انا اولهم اي اول الانبياء صرح في الاحاديث انهم ذكروا ان الله اتخذ ابرهيم
خليلاً وموسى كليماً وعيسى روحاً وآدم اصطفاه الله فخرج عليهم وقال هذا
وروى عن العباس انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فكانه سمع شيئاً

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال من انا فقالوا انت رسول الله فقال
انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم
فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم
بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وفي رواية اخرى
ان جبرائيل قال يا محمد قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل
من محمد وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم
انا شيخنا السعيد محب الدين ابو الربيع علي ابن عبد الصمد بن ابي الجيش
البغدادي انا ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد بن احمد المقدسي انا ابو
سعد عبد الله بن عمر بن احمد الصفار انا محي السنه ابو محمد الحسين بن مسعود
الفرا انا السيد ابو القسم علي بن موسى الموسوي حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن
بن العباس البلخي مشافهة انا ابو سليمان احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي انا
محمد بن المكي انا اسحاق بن ابراهيم نا ابن اخي ابن وهب انا عمي نا معوية بن صالح
عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني عبد الله مكتوب خاتم النبيين
وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم باول امري دعوة ابراهيم
وبشارة عيسى ورويا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت
لها منه قصور الشام قوله لمنجدل اي مطروحا على وجه الارض صورة من
طين لم يجر فيه الروح بعد ودعوة ابراهيم عليه السلام قوله عز وجل ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك وبشارة عيسى عليه السلام قوله

يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي
من بعدي اسمه احمد اخبرتنا شيختنا السعيدة عايشه بنت عبد الرحيم بن محمد بن فارس
الزجاج انا ابو الحسن علي ابن عبد اللطيف بن يحيى بن خطاب الجيني انا شهده بنت
احمد بن الفرج الابري انا النقيب طراد بن محمد الزينبي انا ابو الحسين علي ابن محمد بن
عبد الله بن بشران انا ابو عمرو عثمان ابن احمد ابن عبد الله الدقاق انا ابو الحسن
محمد ابن احمد البرا العبدي انا علي ابن المديني انا اسماعيل بن ابراهيم انا خالد الحذاء
عن عبد الله بن شقيق قال قال رجل يا رسول الله متى كنت نبيا فقال الناس
مه مه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه كنت نبيا وآدم بين الروح
والجسد وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نورا
بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق الله عز وجل آدم بالفي عام يسبح ذلك النور فتسبح
الملائكة بتسبيحه وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه ان قريشا كانت
نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله تعالى الى الارض في صلب آدم وجعلني
في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط وروي
ابن قانع عن ابي الحمرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى
السما اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وعن
ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه

مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد
عبدى ورسولى وعن ابن عباس رضي على باب الجنة مكتوب انى انا الله لا
اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر الاخباريون ان ببلاد
الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروى
عن ميسرة قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال لما خلق الله الارض واستوى
الى السماء فسويهن سبع سموات وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول
الله خاتم الانبياء وخلق الجنة التى اسكنها آدم وحوا وكتب اسمى على الاوراق
والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد فلما احيا الله نظر الى العرش فراى
اسمى فاخبره الله انه سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا الى اسمى عليه
بى وعن كعب الاحبار قال لما اراد الله تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه
وسلم امر جبرائيل فاتاه بالقبضة البيضاء التى هى موضع قبر محمد صلى الله عليه
وسلم فعجنت بماء التسنيم ثم غمست فى انهار الجنة وطيف بها فى السموات
والارض فعرفت الملائكة محمدا قبل ان تعرف آدم ثم ظهر نور محمد فى غرة جبهة
آدم وقيل يا ادم هذا سيد ولدك من المرسلين فلما حملت حوا بشيث انتقل
النور من آدم الى حواء وكانت تلد فى كل بطن ولدين الا شيثا فانها ولدته
وحده كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل ينتقل من طاهر الى طاهر
الى ان ولد وروى عن عمر رضى الله عنه ما اورده المفسرون فى تفسير
قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات قال لما اذنب آدم عليه السلام الذنب

الذى اذنبه قال رب اسالك بمحمد الا غفرت لى فاوحى الله عز وجل اليه
وما يدريك من محمد فقال يا رب لما جعلتنى رفعت راسى الى عرشك فاذا
فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اكرم عليك
ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله تعالى اليه يا ادم وعزتى وجلالى
انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك وروى نحوه عن ابن عباس
وفيه زيادة وهى ان الله سبحانه امره بان يكتنى بابى محمد وفى رواية اخرى
ان آدم قال بحق من وهبت له الشرف الاكبر الا اقلتنى عثرتى فاتاه الندا
يا آدم من هذا الذى تسئلنى بحقه فقال الهى ومولاى وسيدى صفيك
ورضيك وحبيبك محمد وهو هذا النور الذى جعلته بين عينى وقد رايت
اسمه على سرادق العرش وفى اللوح المحفوظ وعلى صفيح السموات وعلى ابواب
الجنان وقد علمت يا رب انك لم تفعل ذلك الا وهو اكرم الخليقة عليك فقيل
له سل يا آدم تعط وفى بعض الكتب فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم
حين سئل متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد ان الله عز وجل وضع
نور محمد صلى الله عليه وسلم فى جبهته وكان يزهر من جبهته مثل الشمس
وكان الناس يتعجبون منها حتى تمنى ادم رؤيتها من كثرة تعجب الناس منها و
امر الله تعالى ان ياتى الى راس اصبعه السبابة فراها فقال يا رب ما هذا
قال نور ولد من ولاذك اسمه محمد فاشار باصبعه فقال اشهد ان لا اله الا الله
محمد رسول الله فصار هذا موضع الاشارة بالشهادة ثم ردها الله الى موضعها
ثم جلس ادم مع حواء فذهب النور من جبهته مع النطفة الى رحم حوا وكانت

تزهر بين يديها مثل شمع فحملت بشيث ووضعها في جبهة شيث واوحى الله
الى آدم لا تبضع هذه الوديعة الا بالحلال ومر اولادك حتى لا يضعوها الا بالحلال
فلما ولد شيث كان آدم يحبه من جميع الاولاد ولهذا النور وهذا معنى قوله
وتقلبك في الساجدين اى في اصلاب الآباء وارحام الامهات ظهرا فظهرا
وبطنا فبطنا ونكاحا من غير سفاح وقيل ان نور محمد صلى الله عليه وسلم
كان في جبين ادم ونور ساير الانبياء في القفا ونور المومنين في يمين آدم اعنى
الجنب الايمن وظلمة الكفار في يساره قالوا فان قال قائل فاين طينة المنافقين
قلنا انها كانت متصلة بنور المؤمنين فاضاءت نورهم بنور المومنين ثم رجع
الى اصل الظلمة لان كل شئ يرجع الى اصله وهما لم يختلطا كما لم يختلط البحران
العذب والمالح وقيل كان روحه صلى الله عليه وسلم مثل طير ابيض تحت
بحر يسمى بحر الرحمة وهي دون العرش فانغمس فيها اربعمائة الاف سنه يسبح
باربع تسبيحات سبحان العليم الذى لا يجهل سبحان القديم الذى لا يزول سبحان
الكريم الذى لا يبخل سبحان الحليم الذى لا يعجل فلما خرج من البحر كان له مائة الف
واربعة وعشرون الف جناح فقطر من كل جناح قطرة وخلق من تلك القطرة
نور نبى وخلق الله تعالى منها ارواح الانبياء جميعا عليهم السلام فذلك قوله
ثم اورثنا الكتاب يعنى من بعد جعلنا روحك عنصر ارواح الانبياء اورثنا
الكتاب وقيل ان نوره لما ارتفع منها تنفس باربعة الاف وعشرين الفا
غير واحد فكان من تنفسه ارواح الانبياء ثم تنفس ارواح الانبياء فكان
ارواح الصديقين الزاهدين ثم ارواح المطيعين ثم ارواح العصاة فمن

ثم ان المطيع يحب العاصى وكلهم يحبون الرسول فرق الله ذلك الطين باربعة
فخلق من واحد الشمس ومن الثانى العمود ومن الثالث القمر ومن الرابع قنديلا
وعلقها بثلاث سلاسل البقا والعطا واللقا والقطر من ذلك الفناء من وتد
العناية فقطر منها قطرة فامر جبرائيل عليه السلام حتى رفع تلك القطرة مع التراب
التى وقعت عليها فكانت طينته صلى الله عليه وسلم ذلك ثم قلبه الله تعالى
ظهرا ظهرا وبطنا بطنا وتقلبك في الساجدين وروى عن جابر بن عبد
الله انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول شئ خلق الله
قال هو نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شئ وحين
خلقه اقامه قدامه في مقام القرب اثنى عشر الف سنة ثم جعله اربعة
اقسام خلق العرش من قسم والكرسى من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسى من قسم
واقام القسم الرابع في مقام الحب اثنى عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق
القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف
اثنى عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء خلق الملائكة من جزء وخلق الشمس
من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الرجا اثنى عشر
الف سنة وجعله اربعة اجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة
والتوفيق من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثنى عشر الف سنة
ثم نظر الله سبحانه اليه فترشح النور عرقا فانقطرت منه مائة الف وعشرون الفا
واربعة الاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبى او رسول
ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسهم نور الاولياء والسعداء والشهداء

والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون
من نوري والروحانيون من نوري والملائكة من نوري وملائكة السموات
السبع من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب
من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وارواح الرسل والانبياء من
نوري والشهداء والصالحون من نتايج نوري ثم خلق الله سبحانه اثنى عشر حجابا
فاقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب الف سنة وهي مقامات العبودية
وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرافة والعلم والحلم والوقار
والسكينه والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك النور في كل حجاب
الف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله سبحانه في الارض فكان يضيء
منه ما كان بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم
من الارض وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه الى شيث وكان ينتقل
من طاهر الى طيب ومن طيب الى طاهر الى ان اوصله الى صلب عبد الله بن
عبد المطلب ومنه الى رحم امي آمنه ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد
المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقايد الغر المحجلين هكذا بدو خلق
نبيك وقيل ان الحكمة في اباحه التيمم ان السماء كانت تفتخر على الارض
قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تقول ان العرش في والحملة في
والملائكة المسبح في والركوع والسجود في والشمس والقمر في والنجوم في و
انت خلو عن هذا كله فكانت السماء لها الفخر على الارض الى ان ولد الميمون
محمد صلى الله عليه وسلم فافتخرت الارض على السماء حينئذ فقالت ان كانت

الشمس والقمر فيك والنجوم والملائكة فيك فقد ولد على ظهري النبي المبارك
صلى الله عليه وسلم الذي نور العرش من نوره ونور السموات والارضين
من نوره على ظهري ولادته وعلى ظهري تربيته وعلى ظهري مبعثه ودعوته
وعلى ظهري تستعمل شريعته وعلى ظهري موته وقبره وحفرته فسمع الله افتخارها
على السماء بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لاجرم حين افتخرتي بنبي محمد
صلى الله عليه وسلم جعلت تراب شرقك وغربك طهورا له ولامته وجعلت
شرق الارض وغربها مساجدهم ومصلى لافتخارك بمحمد صلى الله عليه وسلم
فلذلك قال صلعم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا ويقال كان نوره في تلك
الجوهرة التي خلق الله تعالى منها الارض تزهر كما تزهر الشمس الى الارض وهذا
ما قال النبي صلى الله عليه وسلم افتخرت السماء والارض فقالت السماء انا
افضل لان في الصافون وفي المسبحون وفي العرش والكرسي وقالت الارض
بل انا افضل لان في الانبياء والصالحون ونورك ونجومك من نور محمد صلى
عليه وسلم وهو في منير فقال النبي صلى الله عليه وسلم فخصمها هذا او مثل
هذا وفي بعض الكتب ان قال قائل لم خلق الله الخلق وما الفائدة في خلقهم
قيل ان الله خلق الخلق جميعا لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وعن قتاده
عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم امن بمحمد
وامر امتك يؤمنون به فلولا محمد لما خلقت آدم ولولا محمد لما خلقت الجنة
والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله فسكن حديث صور الانبياء عليهم السلام اخبرتنا

شيختنا السعيدة ام عبد الله زينب بنت ابى العباس احمد بن عبد الرحيم الشاميه
انا ضوء الصباح عجيبه بنت محمد بن احمد بن مرزوق الباقدارى وانا شيخنا
السعيدان ابو محمد و الفضائل ركن الدين منصور وظهير الدين اسماعيل ابنا
المظفر بن محمد الشيرازى قالا انا السيد علاء الدين المجتبى بن محمد المجتبى الحسينى
قالا اعينه وعجيبه انا الحافظ الكبير ابو موسى محمد بن ابى بكر ابن ابى بكر ابن ابى
عيسى المدنى انا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم التاجر انا ابو القاسم بن محمد الحافظ
انا والدى انا اسماعيل بن يعقوب وغيره قالا انا ابراهيم بن الهيثم بن المهلب
انا عبد العزيز ابن ادريس انا عبد الله بن عبد الرحمن عن شرجيل بن مسلم
الخولانى عن ابى امامه الباهلى رض عن هشام ابن العاص رض قال بعثنى ابو بكر
الصديق رضى الله عنه و رجلا آخر من قريش الى هرقل صاحب الروم ندعوه
الى الاسلام فخرجنا حتى قدمنا الغوطة فنزلنا على جبله بن الايهم الغسانى فدخلنا
عليه واذا هو على سرير له فارسل الينا برسول نكلمه فقلنا والله لن نكلم رسولا
وانما بعثنا الى الملك فان اذن لنا كلمناه والا لم نكلمه برسول فرجع اليه رسوله
فاخبره بذلك فاذن لنا فقال تكلموا وكلمه هشام ودعاه الى الاسلام
واذا عليه ثياب سواد فقال له هشام ما هذه التى عليك قال لبستها و
حلفت ان لا انزعها حتى اخرجكم من الشام كله قلنا مجلسك هذا فوالله
لناخذنه منك وملك الملك الاعظم ان شاء الله تعالى اخبرنا بذلك نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم قال لستم بهم بل هم قوم يصومون النهار ويفطرون
بالليل فكيف صومكم فاخبرناه فملا وجهه سوادا وقال قوموا وبعث معنا

رسولا الى الملك فخرجنا حتى اذا كنا قريبا من المدينه فقال الذى معنا ان دوابكم
هذه لا تدخل مدينه الملك فان شئتم حملناكم على براذين وبغال قلنا والله لا
ندخل الا عليها فارسلوا الى الملك بانهم يابون فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا
حتى انتهينا الى غرفة له فانخنا فى اصلها وهو ينظر الينا فقلنا لا اله الا الله و
الله اكبر والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى صارت كانها عذق تصفقه الرياح
فارسل الينا وقال ليس لكم ان تجهروا علينا بدينكم وارسل ان ادخلوا فدخلنا
عليه وهو على فراش له وعنده بطارقته من الروم وكل شئ فى عليته احمر وعليه
ثياب من الحمرة فدنونا منه فضحك وقال ما كان عليكم لو حييتمونى بتحيتكم
فيما بينكم واذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام قلنا ان تحيتنا فيما بيننا
لا تحل لك وتحيتك التى تحيا بها لا يحل لنا ان نحييك بها قال كيف تحيتكم فيما
بينكم قلنا السلام عليكم قال كيف تحيون ملككم قلنا بها قال كيف يرد
عليكم قلنا بها قال فما اعظم كلامكم قلنا لا اله الا الله والله اكبر فلما تكلمنا
بها والله يعلم لقد تنفضت الغرفة حتى رفع رأسه اليها قال فهذه الكلمة التى
قلتموها حيث تنفضت الغرفة كلما قلتموها فى بيوتكم تنفض بيوتكم عليكم قلنا لا
ما رأينا فعلت هذا قط الا عندك قال لوددت انكم كلما قلتم تنفض بيوتكم عليكم
او كل شئ لكم وانى خرجت من نصف ملكى قلنا لم قال لانه كان ايسر لشانها واجدر
ان لا يكون من امر النبوة وان يكون من حيل الناس ثم سألنا عما اراد فاخبرناه ثم قال
كيف صلوتكم وصومكم فاخبرناه فقال قوموا فقمنا فامر لنا بمنزل حسن ونزل
كثير فاقمنا ثلاثا فارسل الينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فاعدناه ثم دعا

بشئ كالربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها ابواب ففتح بيتا وقفلًا فاستخرج
حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء واذا فيها رجل ضخم العينين عظيم
الاليتين لم أر مثل طول عنقه واذا ليس له لحية واذا له ضفيرتان احسن ما خلق
الله تعالى فقال تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه السلم واذا هو اكثر الناس
شعرًا ثم فتح لنا بابا اخر فاستخرج منه حريرة سوداء واذا فيها صورة بيضاء و
اذا رجل له شعر كشعر القطط احمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية فقال هل
تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلم ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة
سوداء واذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين طويل الخد
شارع الأنف ابيض اللحية كانه يتبسم قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم
عليه السلم ثم فتح بابا اخر فاذا فيه صورة بيضاء واذا والله رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هل تعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله صلى الله عليه و
سلم قال وبكينا قال والله يعلم انه قام قائما ثم جلس وقال الله بدينكم انه لهو قلنا
نعم الله انه لهو كانما ننظر اليه فامسك ساعة ينظر الينا ثم قال اما انه كان اخر
الصور ولكني عجلته لكم لانظر ما عندكم ثم عاد ففتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة
سوداء فاذا فيها صورة ادماء سمحاء واذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر
عابس متراكب الأسنان مقلص الشفتين كانه غضبان قال هل تعرفون هذا
قلنا لا قال هذا موسى بن عمران عليه السلام والى جانبه صورة تشبهه الا
انه مدهان الرأس عريض الجبين في عينيه قبل قال هل تعرفون هذا قلنا
لا قال هذا هارون بن عمران عليه السلم ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضاء

فاذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة كانه غضبان حسن الوجه قال هل
تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج
حريرة بيضاء فيها صورة رجل ابيض مشرب حمرة اجنا خفيف العارضين
حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسحق عليه السلام
ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة تشبه صورة اسحق الا
ان على شفته السفلى خالا فقال تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه
السلم ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة سوداء فيها صورة رجل ابيض حسن الوجه
اقنى الانف حسن القامة يعلو وجهه النور يعرف في وجهه الخشوع يضرب
الى الحمرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسماعيل جد نبيكم صلى الله
عليه وسلم ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة كانها صورة آدم
كان وجهه الشمس قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف عليه السلم
ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل احمر حمش الساقين اخفش
العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا
داود عليه السلام ثم طواها واستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل ضخم الاليتين
طويل الرجلين راكب على فرس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان
بن داود عليهما السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة سوداء فيها صورة
بيضاء فاذا رجل شاب شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين قال هل
تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى ابن مريم عليه السلام قلنا من اين لك هذه
الصور لانا نعلم انها على ما صورت عليه الأنبياء لانا راينا صورة نبينا صلى الله

عليه وسلم مثله فقال ان آدم عليه السلم سأل ربه عز وجل ان يريه الانبياء من
ولده فانزل عليهم صورهم وكان في خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو
القرنين من مغرب الشمس فدفعت الى دانيال عليه السلام يعني فصورها دانيال
في خرق من حرير فهذه باعيانها الصور التي صورها دانيال ثم قال اما والله ان نفسي
طابت وفي غير هذه الرواية والله لوددت ان نفسي طابت بالخروج من ملكي
وان كنت عبدا لشركم ملكة حتى اموت ثم اجازنا احسن جايزة وسرحنا فلما قدمنا
على ابي بكر رضي الله عنه حدثناه بما رأينا وما قال وبما اخبرنا فبكى ابو بكر رضي
الله عنه وقال مسكين لو اراد الله به خيرا لفعل ثم قال اخبرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم انهم واليهود يجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الاية رواه البيهقي في دلايل النبوة
وروى هذا الحديث ابو بكر القفال الشاشي عن الحسن بن صاحب الشاشي عن
ابراهيم بن الهيثم وقال عبد العزيز بن المسلم بن ادريس الغوطة هي غوطة دمشق مشتق
من الغايط وهو الوادي والمطمئن من الارض والغوط عمق الارض الابعد قوله
مجلسك هذا منصوب بفعل مضمر تقديره ترى مجلسك ونحوه قوله ان دوابكم هذه
لا تدخل مدينة الملك اي لم تجر العادة بدخولها فيها والبراذين جمع البرذون من الخيل
ما ليس بعربي قوله تنفضت الغرفة اي تشققت مطاوع نفضه والعذق غصن
النخل تصفقه اي تضرب بعضه على بعض والبطارقة جمع البطريق وهو الحاذق
بالحرب وامورها بلغة الروم والعلية مكان مرتفع كالغرفة قوله ما كان عليكم
لو جئتموني اي ما ضركم واي غرم يلزمكم قوله لوددت انكم كلما قلتم الى ان قال

واني خرجت من نصف ملكي مفتوح الالف عطف على انكم الاول والنزل ما يقدم الى
الضيف بضم الزاء وسكونها والربعة كالجونة مربعة قوله ضخم العينين اي
واسعها وحسنها وعظيم الاليتين تامها كثير لحمها قوله واذا ليس له لحية كذا
ورد في صفة آدم انه لم يكن له لحية وانما كانت اللحية لبنيه واول من شاب
منهم ابراهيم عليه السلم وكذا ورد في صفة اهل الجنة جرد مرد على صورة
آدم وروى في بعض الاخبار ان آدم لما كثر بكاؤه على فوات الجنة نبتت لحيته
والاول اصح والضفيرة الشعر المظفور قوله احمر العينين المراد به العروق
الحمر التي تعرض في بياض العين كما روى في صفة النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان اشكل العينين وذلك ازيد للحسن قوله ضخم الهامة اي لم يكن
صغير الرأس محقرا قوله صلت الجبين اي واسع الجبين قوله شارع الانف
اي ممتد مع حسن فيه قوله كانه يتبسم في رواية اخرى كانه حي يتبسم اذا راه
الناظر كانه في حال حيوته يتبسم قوله بدينكم اي اقسم عليكم بالله على ما تحلفون
به في دينكم واذا حذف حرف القسم تفتح الهاء وتكسر قوله لا نظر ما عندكم يجوز
ان يكون ما خبرا اي لا علم الذي عندكم في صفته ومعرفته ويجوز ان يكون ما
استفهاما اي لا علم اي شيء تقولون فيه وهل تصدقون فيما تدعون ام تكذبون
قوله ادماء سحماء كالادمة قوله عابس في صفة موسى اي مهيب قيل كان عليه
السلم كثير الانكار لما يرى من المنكر وكان في اكثر احواله كانه غضبان عابس قوله
متراكب الاسنان اي بعضها قريب من بعض وهو ضد المفلج قوله مفلص الشفة
اي لم يكن رقيقها والشفة اذا رقت جدا لم تحمد في الحسن والمدهان كالصغار

الاصغر والقبل اقبال احد العينين على الاخرى وهو جنس من الحول وذلك محمود
مستملح يكون في العينين استدارة مليحة **قوله** اجنا في صفة اسحاق هو ميل
في العنق وذلك من التواضع **قوله** اقنى الانف هو الذي في انفه احديداب
وفي رواية هذا اسماعيل جد نبيكم الوحشي اي الساكن في البدو ويريد بنزوله
مكة التي ليس بها زرع ولا شجر **قوله** خمش الساقين اي دقيقهما وكثرة اللحم في
ساق الرجال غير محموده **قوله** اخفش العينين الخفش ضعف البصر قيل كان
داود عليه السلام ضعف بصره من كثرة بكائه على ما روي انه لو وزن دموع داود
بدموع جميع ولد آدم لو وزن جميعها **قوله** ضخم البطن اي لم يكن لاصقا بظهره
بل كان تاما حسنا وكل ما خلق الله عليه الانبياء من الصور حسن مليح لانه
ابتعثهم لتميل اليهم النفوس وتقلبهم القلوب **ويروى** عن كعب الاحبار قال
لما ادرك ابراهيم عليه السلام الوفاة جمع اولاده وهم يومئذ ستة ودعا بتابوت
ففتحه وقال ايها الاولاد انظروا الى هذا التابوت فنظروا في ذلك التابوت
فراوا بيوتا بعدد الانبياء كلهم واخر الابيات بيت محمد صلى الله عليه وسلم
من ياقوت حمراء فاذا هو قائم يصلي وعن يمينه الكهل المطيع ابو بكر الصديق
مكتوب على جبينه هذا اول من يتبعه من امته وعن يساره الفاروق عمر ابن
الخطاب مكتوب على جبينه قرن من حديد لا تاخذه في الله لومة لائم ومن
ورائه ذو النورين عثمان ابن عفان آخذ بحجزته مكتوب على جبينه ثالث الخلفاء
ومن بين يديه علي ابن ابي طالب سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا اخوه
وابن عمه المؤيد بنصر الله وحوله عمومته الخلفاء والنقباء والمكبكبة الخضراء

التي احدقت بها سلسلة وهم انصار الله وانصار رسوله يسطع نور من حوافر دوابهم
يوم القيمة مثل نور الشمس في دار الدنيا رضي الله تعالى عنهم اجمعين **الباب
الثاني** في بشائر الكتب القديمة والانبياء وغيرهم به صلى الله عليه وسلم
اخبرنا شيخنا السعيد جمال الدين ابو الثنا محمود بن المؤيد بن محمد الكازروني
رحمه الله بقراءتي عليه في صفر سنة اثنين وثلاثين وسبعماية انا شيخنا عز
الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن عمر بن الفرج الفاروثي الواسطي سماعا
عليه انا ابو بكر محمد بن مسعود بن بهروز البغدادي سماعا عليه انا ابو الوقت
عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي سماعا عليه انا ابو الحسن عبد الرحيم
بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود الداودي سماعا عليه مرتين انا ابو محمد
عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي قراءة عليه انا ابو عمران عيسى بن عمر
بن العباس السمرقندي انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي انا
ابو الحسن بن ربيع انا ابو الاحوص الاعمش عن ابي صالح قال قال كعب نجد
مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفوا ويغفر امته الحامدون يكبرون الله على كل نجد ويحمدونه
في كل منزلة يتأزرون على انصافهم ويتوضاون على اطرافهم مناديهم في جو السماء
صفهم في القتال وصفهم في الصلوة سواهم بالليل دوي كدوي النحل مولده
بمكة ومهاجره بطابه وملكه بالشام **وبالاسناد** الى الدارمي اخبرنا عبد الله بن
صالح بني الليث بني خالد هو ابن يزيد عن سعيد هو ابن هلال بن اسامة بن عطا
بن يسار عن ابن سلام انه كان يقول انا نجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

انا ارسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للامنين انت عبدى ورسولى
سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يجزى بالسيئة
مثلها ولكن يعفوا ويتجاوز ولن اقبضه حتى يقيم الملة المتعوجة بان يشهد
ان لا اله الا الله يفتح به اعينا عميًا واذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا ثم اعلم ان الله تعالى
اخذ لمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ميثاقًا على كل نبى بعثه قبله بالايمان
به والتصديق له والنصر على من خالفه واخذ عليهم الميثاق بان يؤدوا ذلك الى
من امن بهم وصدقهم فادوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه قال الله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال
فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وروى عن عبد الرحمن بن زيد قال قال
آدم عليه السلام انى لسيد البشر يوم القيمة الا رجلا من ذريتى نبى من الانبياء
يقال له احمد فضل على باثنتين زوجته عاونته وكانت له عونا وزوجتى
عونا على وان الله تعالى اعانه على شيطانه فاسلم وكفر شيطانى قال عبد الله
بن سلام ومن اعلام فى التورية جاء الله جل ثناؤه من سيناء واشرق من ساعير
واستعلن من جبال فاران اراد مجئ كتابه ونوره كما قال الله تعالى فاتاهم من حيث
لم يحتسبوا اى اتاهم امره والمعنى بذلك انزاله التورية على موسى بطور سيناء و
ساعير ارض الخليل وكان عيسى يسكنها بقرية يقال لها ناصرة وبها سمى من اتبعه
نصارى والمراد انزاله الانجيل على المسيح وهو كناية عن ظهور انوار الانجيل و
جبال فاران هى مكة والمراد انزال القران على محمد صلى الله عليه وسلم وظهور امره

وشرعه وذكر محمد بن ظفر انه قرأ فى ترجمة التورية ما لفظه هذه بركة موسى الذى
برك الله بنى اسرائيل قبل وفاته قال جاء الله من طور سيناء واشرق من ساعير
واستعلن من جبال فاران ومعه ربوة من الطورين عن يمينه فوهب لهم
وهذه الهاء فى الطورين فى اللغة العبرانية تقحم فى الاسماء للتعظيم
ومنها الهاء فى ابراهيم فان الاصل فيها ابرم وفى التورية ايضا فربى وحل
برية فاران ومكة بها منشاء اسماعيل وبها حل وربى وفى جبال فاران
اوحى الله سبحانه بالنبوة الى محمد صلى الله عليه وسلم ومنها ارسله الى
خلقه ومما ترجموه من الانجيل ان عيسى عليه السلم قال ان حببتمونى فاحفظوا
وصيتى وانا اطلب الى ابى فيعطيكم فارقليط اخر ما يكون معكم الدهر كله فهذا
تصريح بان الله سبحانه سيبعث اليهم من يقوم مقامه وينوب فى تبليغ رسالات
ربه وسياسة خلقه منابه وتكون شريعته باقية مخلدة ابدا وهل هذا الا محمد
صلى الله عليه وسلم والفارقليط معناه الحكم الذى يعرف السر ويعلم مما
ترجموه من الانجيل ان الفارقليط هو الرسول وهو انه قال ان هذا الكلام
الذى تسمعونه ليس هو لى بل للاب الذى ارسلنى كلمكم بذلك وانا معكم واما
الفارقليط روح القدس الذى يرسل ابى باسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم
جميع ما اقول لكم فهذا يعلم ان الفارقليط هو الرسول واما قولهم ابى فلفظه
محرفة مبدلة من ربى وليست منكرة الاستعمال عند اهل الكتابيين لانها عندهم
لفظة تعظيم يخاطب بها المتعلم معلمه الذى يستمد منه العلم ومن المشهور
مخاطبة النصارى عظماء دينهم بالاباء الروحانية لانهم يتولون من دينهم

بزعمهم اصلاحا وتمييزا وحفظا كما يتولى الوالدين ولده ولم يزل بنوا اسرائيل و
بنوا عيطون يقولون نحن ابناء الله لسوء فهمهم عن الله سبحانه وتعالى و
اختلال بصائرهم في التلقي عن انبيائهم عليهم السلام واما قول عيسى ع
يرسل ابي باسمي فهو اشارة الى شهادة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم
بالصدق والرسالة وما تضمنه القران من مدحه وتنزيهه عما افتراه
اليهود في امره ومما ورضوا بترجمته في الانجيل قولهم انه قال اذا جاء الفار
قليط الذي ارسل اليكم من عند ابي روح الحق الذي يخرج من الاب فهو يشهد
لي وانتم تشهدون لي ايضا لكينونتكم معي من اول امري قوله روح الحق الذي
يخرج من الاب كناية عن كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
قال الله سبحانه وتعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله يشهد لي
تصريح بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذا لم يشهد للمسيح عليه السلم بالنبوة
والنزاهة عما افتري عليه وبانه روح الله وكلمته وصفيه ورسوله كتابا
سوى القران ولم تزل الامم تكذب المتبعين للمسيح عليه السلم واليهود يفترون
في امره العظايم من البهتان حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فشهد للمسيح عليه
السلم بمثل ما شهد به حواريوه الذين كانوا معه من اول امره والمهتدون
من امته كالذي قال صلى الله عليه وسلم وفي التورية والانجيل دلائل كثيرة
غير ما ذكرناه وعيسى عليه السلم لم يظهر دعوته في عصره وانما اخذ الانجيل
عن اربعة من الحواريين متى ويوحنا ومرقس ولوقا ثلكم كل واحد من هولاء
بعبارة عبرها للامة الذين دعاهم بلغتهم بحلها اى ولدها مما سمع من المسيح

عليه السلم ولذلك اختلف الاناجيل الاربعة اختلافا شديدا والنصارى كاليهود
في اخذ الكتاب عن افواه علمائهم اذا كانوا لا يحفظونه ولما وكل الله سبحانه التورية و
الانجيل الى حفظ البشر ضاع الكتابان معا لكن الكتاب العزيز تولى الله سبحانه
حفظه فلم يضع قال الله سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ومما ترجم اهل الكتاب
من مزامير داود عليه السلم اللهم ابعث جاعل السنة حتى يعلم الناس انه بشر فهم
من هذا ان داود اطلعه الله تعالى على ما سيقوله النصارى في المسيح عليه
السلم اذا ارسله من انه اله معبود فدعا الله سبحانه بان يبعث محمدا صلى الله
عليه وسلم فيعلمهم ان المسيح بشر وفي الزبور ايضا مما ترجموه انه قال فاضت
الرحمة على شفتيك من اجل ذلك بارك عليك الى الابد متقلد السيف فان بهاءك
وحمدك الغالب واركب كلمة الحق فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة
يمينك والامم يخرون تحتك فالذي قرنت شريعته بهيبة يمينه وخرت الامم
تحته هو محمد صلى الله عليه وسلم ومما ترجموه من كتاب شعيب عليه السلم
عبدي الذي سررت به نفسي انزل عليه وحيي فيظهر في الامم عدلي ويوصيهم
بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته في الاصوات يفتح العيون العور والاذان
الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطي لاحد امشفح يحمد الله حمدا جديدا
ياتي من اقصى الارض يفرح البرية وسكانها يهللون الله على كل شرف ويكبرونه
على كل رابية لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم
كالقصبة الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله

الذى لا يطفأ اثر سلطانه على كتفيه هذه ترجمة السريانيين وعبر العبرانيون عنه
بان قالوا على كتفه علامة النبوة فهذا كله صريح فى البشارة بمحمد صلى الله عليه
وسلم مع ما فيه من ذكر دولة العرب بقوله تفرح البرية وسكانها واما قولهم
مشقح فهو محمد صلى الله عليه وسلم لان الشقح بلغتهم الحمد وفى مزمور من مزامير
داود عليه السلام ان الله اظهر من صهيون اكليلا محمودا اضرب الاكليل مثلا
للرياسة والامامة ومحمودا هو محمد صلى الله عليه وسلم وصهيون اسم مكة وفى
مزمور اخر من صفته انه يجوز من البحر الى البحر ومن لدن الانهار الى منقطع الارض
وانه يخر اهل الجزاير بين يديه ويلحس اعداؤه التراب وتاتيه ملوك اليمن والجزاير
بالقرابين وتسجد له وتدين له الامم بالطاعة والانقياد لانه يخلص المضطهد
البائس ممن اقوى منه وينقذ الضعيف الذى لا ناصر له ويرؤف بالضعفاء
والمساكين وانه يعطى من ذهب بلاد سبا ويصلى عليه فى كل وقت ويبارك عليه
فى كل يوم يكون مثل الزرع يكثر على وجه الارض وتطلع ثماره على رؤس الجبال
كالذى يطلع من لبان وينبت من مدينه مثل عشب الارض ويدوم ذكره الى الابد
وان اسمه لوجود قبل الشمس فالامم كلها تتبرك به وكلها تحمده فمن هذا الذى
ملك ما بين البحر الى البحر وما بين الدجلة والفرات الى منقطع الارض ومن ذا
الذى يصلى عليه ويبارك عليه فى كل وقت من الانبياء غير نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وهو قول الامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم فى صلوة فلا شئ
اطهر من ذلك ومن بشائر المتقدمين ما روى ابن عباس عن ابى ابن كعب رضى الله
عنهما قال لما قدم تبع المدينه ونزل بقبا بعث الى احبار اليهود فقال انى مخرب هذا

البلد

البلد حتى لا تقوم به يهودية ويرجع الامر الى دين العرب قال فقال شامول اليهودى
وهو يومئذ اعلمهم ايها الملك ان هذا البلد يكون اليه مهاجر نبى من ولد اسمعيل
مولده مكة اسمه احمد وهذه دار هجرته ان منزلك هذا الذى انت به يكون به من
القتل والجراح امر كثير فى اصحابه قال تبع فمن يقاتله يومئذ وهو نبى كما تزعمون
قال يسير اليه قومه فيقتتلون هنا قال فاين يكون قبره قال بهذا البلد قال فاذا
قوتل فلمن تكون الدايرة فقال تكون عليه مرة وله مرة وبهذا المكان الذى انت
به تكون عليه وتقتل به اصحابه مقتلة لم يقتلوا فى موطن ثم تكون العاقبة له
ويظهر فلا ينازعه هذا الامر احد قال وما صفته قال رجل ليس بالقصير ولا
بالطويل فى عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لا يبالى
من لاقى اخا او ابن عم او عما حتى يظهر امره قال تبع ما لى الى هذا البلد من سبيل
وما كان ليكون خرابه على يدى فخرج تبع منصرفا الى اليمن وروى عن وهب بن منبه
انه قال اوحى الله عز وجل الى آدم عليه السلم انا الله ذو بكة اهلها جيرتى وزوارها
وفدى واضيافى وفى كنفى اعمره باهل السماء واهل الارض ياتونه افواجا شعثا
غبرا يعجون بالتكبير عجيجا ويرجون بالتلبيه رجيجا ويثجون بالبكاء ثجا فمن اعتمده
لا يريد غيره فقد زارنى وضافنى ووفد الى ونزل بى وحق لى ان اتحفه بكرامتى
اجعل ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وسناه لنبى من ولدك يقال له ابرهيم
ارفع له قواعده واقضى على يديه عمارته وانبط له سقايته واوريه حله وحرمه
واعلمه مشاعره ثم تعمره الامم والقرون حتى ينتهى الى نبى من ولدك يقال له محمد
هو خاتم النبيين واجعله من سكانه وولاته وحجابه وسقاته فمن سئل عنى يومئذ

فانا مع الشعث الغبر الموفون بنذورهم المنقلبين الى ربهم في حديث طويل
العج رفع الصوت الرج الحركة الثج سيلان دماء الهدى اخبرنا شيخنا اثير الدين
ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان انا ابو طاهر اسمعيل بن عبد
القوي بن ابي العز بن عزون الانصاري انا فخر النساء ام عبد الكريم فاطمه
بنت ابي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الانصارية انا ام ابراهيم فاطمه بنت
عبد الله بن احمد الجوزدانيه انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد بن زيده الضبي
انا ابو القسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني انا علي بن المبارك الصغاني انا
محمد بن الحسن بن زباله المخزومي عن محمد بن طلحه التيمي عن محمد بن ابراهيم بن
الحرث التيمي عن ابي سلمه بن عبد الرحمن بن عوف قال كان كعب بن لوي بن غالب
يجمع قومه يوم الجمعة وكانت قريش تسمي الجمعة عروبه فيخطبهم فيقول اما بعد
فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا الليل ساج ونهار ضاح والارض مهاد والسماء
بناء والجبال اوتاد والنجوم اعلام والاولون كالاخرين والانثى والذكر زوج فصلوا
ارحامكم واحفظوا اصهاركم وثمروا اولادكم فهل رايتم من هالك رجع او ميت
نشر الدار امامكم والظن غير ما تقولون عليكم بحرمكم زينوه وعظموه وتمسكوا به
فسياتي له نبأ عظيم ويخرج منه نبي كريم ثم يقول شعر نهار وليل كل اوب بحادث
سواء علينا ليلها ونهارها ❊ يوبان بالاحداث حين تاوبا ❊
وما اللفم الضافي علينا ستورها ❊ على غفلة ياتي بالنبي محمد ❊ فيخبر اخبارا
صدوقا خبيرها ❊ ثم يقول والله لو كنت فيها لتضبت فيها تضبب الجمل ولرقلت
فيها ارقال الفحل قال اهل العلم انما ذكر كعب صفة النبي صلى الله عليه وسلم

ونبوته من صحف ابراهيم عليه السلام وروى عن ابن عباس انه قال كانت
يهود قريظه والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي صلى الله عليه
وسلم عندهم قبل ان يبعث وان دار هجرته بالمدينه فلما ولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت احبار اليهود ولد احمد الليلة هذا الكوكب قد طلع فلما
تنبئ قالوا تنبئ احمد طلع الكوكب الذي يطلع وكانوا يعرفونه ويقرون به ويصفونه
وما منعهم عن الايمان به الا الحسد والبغي فلم يضره صلى الله عليه وسلم
حسدهم له ولا بغيهم عليه بل اظهر الله امره واعلى كلمته ونسخ بملته الملل وبشريعته
الشرايع وكان كما اخبر الله تعالى عنه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقد كان على باب من ابواب الاسكندرية
صورة جمل من نحاس عليه راكب من نحاس في هيئة العرب مؤتزر مرتدي على راسه
عمامة وفي رجليه نعلان كل ذلك من نحاس وكان اذا تظالموا يقول المظلوم
للظالم اعطني حقي قبل ان يخرج هذا فياخذ بحقي منك شئت او ابيت ولم يزل
على ذلك حتى افتتح عمرو بن العاص ارض مصر فغيبوه وعن وهب بن منبه قال
قرأت في بعض كتب الله المنزلة على نبي من انبياء بني اسرائيل ان قم في قومك فقل
يا سماء اسمعي ويا ارض انصتي لان الله سبحانه يريد ان يقص شان بني اسرائيل
اني ربيتهم بنعمتي واثرتهم بكرامتي واخترتهم لنفسي واني وجدت بني اسرائيل
كالغنم الشاردة التي لا راعي لها فرددت شاردها وجمعت ضالتها وداويت مريضها
وجبرت كسيرها وحفظت سمينها فلما فعلت ذلك بها بطرت فتناطحت كباشها
فقتل بعضها بعضا فويل لهذه الامة الخاطئة وويل لهؤلاء القوم الظالمين اني

قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء حتما وجعلت له اجلا موجلا لا بد منه
فان كانوا يعلمون الغيب فليخبروك متى حتمته وفى اى زمان يكون فانا مظهره
على الدين كله فليخبروك متى يكون هذا ومن القيم به ومن اعوانه وانصاره ان كانوا
يعلمون فانى باعث بذلك رسولا من الاميين ليس بفظ ولا بغليظ ولا صخاب فى الاسواق
ولا قوال بالهجر والخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة على
لسانه والتقوى ضميره والحكمة منطقه والصدق والوفاء طبيعته والعفو و
المعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من
الوضيعة واغنى به من العيلة واهدى به من الضلالة واولف به بين قلوب متفرقة
واهواء مختلفة واجعل امته خير الامم ايمانا بى وتوحيدا لى واخلاصا بما جاء
به رسولى الهمهم التسبيح والتحميد والتمجيد لى فى مساجدهم وصلواتهم ومنقلبهم
ومثواهم يخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتى يقاتلون فى سبيلى صفوفا
ويصلون لى قياما وركوعا وسجودا ايكبرونى على كل شرف رهبان الليل اسد
النهار وذلك فضلى اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم وامثال هذه الاخبار
كثيرة يطول ذكرها فسبحان من خص نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الشرف
واخبر به وببعثته على السنة رسله قبل وجوده بدهر طويل واوجب بذلك
الحجة على عباده وقوى بصائر من امن به واتبعه فله الحمد على ذلك ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة لمن الخاسرين

الباب الثالث

فى اخبار الجان والكهان به صلى الله عليه وسلم نقل فى ذلك اشيا كثيرة يطول
ذكرها فاقتصرنا على طرف من ذلك فمن ذلك ما روى عن خزيمة بن ثابت قال كان ابو عامر
الراهب وصافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ظهور امره وكان قد رغب
عن الشرك ووحد الله سبحانه وطلب الحنيفية دين ابراهيم عليه السلم وظعن
الى جهات شتى يسئل اهل الكتابين اليهود والنصارى عن الحنيفية فاخبره
علماؤهم بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم بملة ابراهيم عليه السلم ونعتوه له
قال خزيمة فجلس ابو عامر مجلسا فيه سادات الاوس والخزرج فذكر النبى
صلى الله عليه وسلم وعين مخرجه ومهاجره ثم وصفه وصفا بليغا فقال له
ابو الهيثم بن التيهان القضاعى حليف بنى عبد الاشهل وكان موحدا يلتمس
الحنيفية يا باعامر لو شاهدته لما زدت فقال ابو عامر اجل فوالله لقد وصفه لى
الانس والجن فقال ابو الهيثم هولاء الانس يصفونه بما يجدون فى كتاب الله فما بال
الجن ان هذا الشئ لم تخبرنا عنه بعد فافدناه فقال ابو عامر انه ذكر لى عن كاهن
باليمن انه لهج بذكر متوقع الاحداث فتوجهت اليه منفردا فى شهر الله متصل
الاسنة واسريت فى ليلة قمراء فغشينى النوم فما افقت الا وراحلتى تعسف بى
مجهلا حزنا منكرا فراعنى ذلك واوجست خوفا وتلفت فاذا نيران كالنجوم فنحوتها
عسفا وخبطا حتى دنوت منها فاذا هى متقاربة قد حف بها مصطلون لا يشبهون
البشر لهم لغط ولم ارببوتا ولا نعما فقف شعرى وقامت راحلتى ففاجت و
رجزت فالقيت نفسى عنها وانفضت تلك الاشخاص فصرخت باندى صوتى
انا عايذ بزعيم هذه الزرافات قال فاذا وزعة منهم يزعونهم بالقول والفعل
فخنسوا عن قصدى واتانى اربعة منهم فحيونى وجلسوا الى واذا صور مشوهة
ومناظر فظيعة فقال لى احدهم ممن الانسى فقلت رجل من غسان من بنى قيلة

قال اين نويت فقلت الست فى ذمة جوار قال بلى فلا باس عليك فاخبرتهم
خبرى من قصه ثم قلت انا معشر الانس انا نعتمد على الكهان لما ياخذون عنكم
من العلم وانى واشل بالجوار الى من قفى منكم لطلبتى رسما ان يقفونى على كهنه
فاشار ثلاثة منهم الى الرابع وقالوا على الخبير سقطت فخصصته بالمسئله والرغبه
فقال ابو من انت فقلت ابو عامر فقال نعم يا باعامر ونعامة عين فدونك علما ليس
بالمين اقسم بباعث القفر الغامر بالقطر الهامر لتعلمن العناسر الضوامر الى اكرم
ذامر وانضح امر ولينزلن من السماء كلام امر يخش العلص المغامر ويفحم عن السمر
السامر يا باعامر ان الله قد اسفه هياع دغامر ومياع عوامر وكان قد ذب هاصر
اكاسر وقياصر ورائى عواقات اعاصر قال ابو عامر فقلت املك هذا المندوب
قال كلا بل نبى شارف كريم وافى موطاه الاكتاف من بنى هاشم ابن عبد مناف قال
ابو عامر فقلت اراك تنسبه فهل تصفه فقال الجل انه لا ازهر وضاح لبس
بالطويل الملواح ولا بالقصير الدحداح اذا انظر زنا ولاح وان اوذى اعرض واشاح
فى عينيه كحله ولامر وشكلة غير معرة وبين كتفيه امر وهو ابى لا يزبر السطر
ياتى بالحنيفية الميسرة فيبعد من قاف اثر سمع اذنى من المجنحة السفره ثم نهض و
استتبع الثلاثة فتبعوه فلزمت مكانى سائر ليلتى فلما اصبحت عدت لطيتى
وابو عامر هذا لم ينفعه الله عز وجل بما علم من صفات النبى صلى الله عليه وسلم
بل كان يرتقب بعثة النبى صلى الله عليه وسلم فلما بعث حسده فخذل الناس
عنه ولم يومن به وحاربه وهو الذى بنى له مسجد الضرار وهو المعنى بقوله تعالى
وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل فدعا النبى صلى الله عليه وسلم ان

يميته الله طريدا وحيدا فاستجاب الله دعاه فيه فهاود عبادة الاصنام و
اقام بمكة الى يوم الفتح ثم فر يوم الفتح ولحق بارض الروم فتنصر ومات بها
طريدا وحيدا استجابة لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فنعوذ
بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع **قوله** منصل الاسنة يقال انصل رمحه
اى نزع نصله ومنه قيل لرجب فى الجاهلية منصل الاسنة لانهم كانوا
يحرمون القتل والقتال فيه فكانه يزيل الاسنة عن الرماح ولعلهم كانوا
ينزعون الاسنة صونا لها **قوله** تعسف بى العسف الاخذ على غير الطريق **قوله**
عسفا وخبطا هو السير على غير هدى **قوله** لغطا اى صوت وجلبة **قوله** فقف
شعرى اى قام من الفزع والقفوف اليبس **قوله** ففاجت اى باعدت بين
رجليها كما تصنع عند الحلاب وعند البول **قوله** ورجزت اى اصابها الرجز
وهو داء يصيب الابل فى اعجازها يقال بعير ارجز ترتعش منه فخذاه **قوله** باندى
صوتى اى ابعد مطرحا واشده والزرافات الجماعات واحدها زرافة وهى الجماعة
من الناس والوزعة جمع الوازع وهو الكاف الذى يتقدم الصف فيصلحه قوله
فخنسوا اى تاخروا **قوله** من بنى قيله قيلة اسم امراة وهى ام الاوس والخزرج وقد
سئم النبى صلى الله عليه وسلم من مقالة اربد بن ربيعه حين هدده بالجرد
والمرد فقال يابى الله ذلك وابنا قيلة يعنى الانصار قوله من قصه بفتح الفاء اى
من حقيقته قوله واشل اى تابع قوله قفى منكم اى تبع قوله ونعامة عين اى افعل
ذلك كرامة لك ونعمة العين قرتها ونعامة عين مثل نعمى عين ونعمة عين
والناعش الرافع والغامر من الارض خلاف العامر وقيل ما لم يزرع يتحمل الزراعة

وقيل الغامر هو الذى غمره الخلا والدروس وليس به رماو الهامر الكثير والعناس جمع
العنسرة وهى الناقة السريعة قوله اكرم ذامر الذمر الحض على الامر بالتوبيخ ونحوه
والرجل يذمر القوم فى الحرب اى يخاطبهم بما يهيج عصبيتهم ويستخرج باسهم و
نجدتهم وقيل الذامر الشجاع وذو العهد قوله كلام امر اى الكثير يقال امر الشئ اذا كثر
قوله يخش يقال خش البعير جعل فى انفه الخشاش وهو الذى يدخل فى عظم
انف البعير من خشب والعلص هو الذى تناهى سوء خلقه وخلاقه وهو العلش
على البدل والمغامر هو الداخل فى غمرات الاهوال والحرب راكبا راسه فى
ذلك ويقال غامره اى باطشه وقاتله ولم يبال الموت فهو مغامر قوله ويفحم اى
يبكت والسمر المحادثة ليلا والفاعل سامر والفحام قطعه عن سمره وكانوا يفتخرون
بحسن السمر قوله اسفه اى اغضبه وهياع هو المصافحة والمصاحبة والدغاميص
النخاليط جمع دغمرة قوله مياع عوامر المياع الدفاع والقتال والعوامر كالدغاميص
ويستعمل فى الضجيج قوله هاصر اكاسر يقال شنيت القضيب وغيره لتكسره فذلك
الهصر ويسمى الاسد هصورا والاكاسر ملوك الفرس والقياصر ملوك الروم قوله
زاقى عواقات اعاصر الزاقى الصايح والعواقات جمع عواق من التعويق والاعاصر
جمع العصر على غير قياس قوله بنى شراف هو فعال من الشرف مثل كبار وعظام
قوله موطا الاكناف هذا مثل يراد به الحلم ولين الجانب والاكناف الجوانب قوله
الازهر هو ما كان على لون النجوم والوضاح الابلج المنير والملواح المضطرب الخلق
والدحداح القصير فى غلظ قوله رنا ولاح يريد ليس بحديد النظر ساكن يقال
رنى النظر اى ادامه ومعنى لاح اى نظر الشئ خفيفا قوله اعرض واشاح يريد انه

يصبر على الاذى ولا يبادر بالانتقام والنجلة سعة شق العين والمرة فساد
العين لترك الكحل وقيل المرة مقبض الكحل وهو بياض الاشفار لقلة الهدب
وخفة نباته يريد انه اكحل الطرف والكحل سواد منابت هدب اشفار العين
قوله وشكله غير ممغرة بالتشديد والتخفيف والشكلة مزج من حمرة يكون فى
بياض المقلة والممغرة بالتشديد هو المصبوغ بالمغرة وهى الطين الاحمر يريد
ان الحمرة التى فى بياض مقلته ليست شديدة قوله بين كتفيه امرة اى علامة
وهى الامارة وهى خاتم النبوة قوله لا يزبر اى لا يكتب والزبر الكتابة قوله قاف
اثره اى تبع قوله المجنحه يعنى الملائكة ذوى الاجنحة والسفرة هم الرسل الواحد
سافر قوله عدت لطيتى اى رجعت من حيث جئت ومن ذلك ما روى ان مرثد
بن عبد الكلال قفل من غزاة غزاها بغنايم عظيمة فوفد عليه زعماء العرب و
شعراؤها يهنؤنه فرفع الحجاب عن الوافدين واوسعهم عطاء واشتد سروره بتعرض
الشعراء والخطباء فبينا هو على ذلك راى فى منامه رؤيا اخافته وذعرته وهالته
فى حال منامه فلما انتبه انسيها حتى ما يذكر منها شيئا وثبت ارتياعه فى نفسه
فانقلب سروره حزنا واحتجب عن الوفود حتى اساؤا الظن به ثم انه حشد الكهان
فجعل يخلو بكاهن كاهن ثم يقول اخبرنى عما اريد ان اسالك فيجيبه الكاهن
بان لا علم عندى حتى لم يدع كاهنا علمه الا كان منه ذلك اليه فتضاعف قلقه
وطال ارقه وكانت امه قد تكهنت فقالت له ابيت اللعن ان الكواهن اهدى الى
ما يسال عنه لان اتباع الكواهن من الجان الطف واظرف من اتباع الكهان فامر
الملك ان يحشر له الكواهن فحشرن فسالهن كما سال الكهان فلم يجد عند واحدة منهن

علم ما يريد ولما يئس من طلبته سلا عنها ثم انه بعد ذلك ذهب يتصيد فاوغل في
طلب الصيد وانفرد عن اصحابه فرفعت له ابيات في ذرى جبل وقد لفحه الهجير فعدل
الى الابيات وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت اليه منه عجوز فقالت
له انزل بالرحب والسعة والامن والدعة والجفنة المدعدعة والعلبة المترعة فنزل عن جواده
ودخل البيت فلما احتجب عن الشمس وخفقت عليه الارواح نام فلم يستيقظ
حتى تصرم الهجير فجلس يمسح عينيه فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها جمالا وقواما
فقالت له ابيت اللعن ايها الملك الهمام هل لك في الطعام فاشتد اشفاقه وخاف
على نفسه لما راى انها قد عرفته وتصامم عن كلمتها فقالت له لا حذر فداك
البشر فجدك الاكبر وحظنا بك الاوفر ثم قربت اليه ثريدا وقديدا وحيسا و
قامت تذب عنه حتى انتهى اكله ثم سقته لبنا صريفا وضريبا فشرب ما شاء وجعل
يتاملها مقبلة ومدبرة فملات عينيه جمالا وحسنا وقلبه هوى فقال لها ما
اسمك يا جارية قالت اسمي عفيرا قال لها يا عفيرا من ذا الذي دعوتيه الملك
الهمام قالت مرثد العظيم الشان حاشر الكواهن والكهان لمعضلة بعل بها
الجان قال الملك يا عفيرا اتعلمين ما تلك المعضلة قالت اجل ايها الملك انها رؤيا
منام وليست باضغاث احلام قال الملك اصبت يا عفيرا اتعلمين ما تلك الرؤيا
قالت رايت اعاصير زوابع بعضها لبعض تابع فيها لهب لامع ولها دخان ساطع
يقفوها نهر متدافع وسمعت فيما انت سامع دعاء ذي جرس صادع هلموا الى
المشارع فروى جارع وغرق كارع فقال الملك اجل هذه رؤياي فما تاويلها
يا عفيرا قالت الاعاصير الزوابع ملوك تبابع والنهر علم واسع والداعي نبي شافع

والجارع ولي تابع والكارع عدو له منازع قال الملك يا عفيرا اسلم هذا النبي ام
حرب قالت اقسم برافع السماء ومنزل الماء من العماء انه لمبطل الدماء ومنطق
العقايل نطق الاماء قال الملك يا عفيرا الى ما يدعو قالت الى صلوة وصيام
وصلة ارحام كسر اصنام وتعطيل ازلام واجتناب اثام قال الملك يا عفيرا من
قومه قالت مضر بن نزار ولهم منه نقع مثار يتجلى عن ذبح واسار قال يا عفيرا
اذا ذبح قومه فمن اعضاده قالت اعضاده عضاريف يمانون طايرهم ميمون
يغزونهم فيغزون ويدمثهم الحزون والى نصره يعتزون فاطرق الملك يوامر
نفسه في خطبتها فقالت ابيت اللعن ان تابعي غيور ولامري صبور وناكحي مقبور
والكلف بي ثبور فنهض الملك مبادرا فجال في صهوة جواده وانطلق وبعث
اليها بماية ناقة كوماء قوله فاوغل اي بالغ في طلب الصيد وامعن والوغول الدخول
في الشيء بقوة قوله ذرى جبل بالفتح الكن والذرى كلما استترت به قوله لفحه
الهجير الهجير نصف النهار عند اشتداد الحر واللفح الاحراق ولفح الرياح حرها قوله
والجفنة المدعدعة هي التي ملئت ثم حركت حتى تراص ما فيها ثم ملئت بعد ذلك و
العلبة اناء من جلد والمترعة الممتلية قوله خفقت الارواح اي هبت الرياح و
الارواح جمع الريح قوله تصرم اي انقطع قوله صريفا وضريبا الصريف اللبن
المحض حديثا ان الحلب يصرف عن الضرع الى الشارب والضريب من اللبن الرايب يحلب
عليه فيستضرب اي يغلظ قوله بعل بها الجان اي جبنوا عنها ولم يطيقوها وقيل
بعل دهش قوله اعاصير زوابع الاعاصير واحدها اعصار وهو ريح تثير التراب
وترتفع الى السماء كانه عمود والزوابع واحدها زوبعة وهي الاعصار ايضا

والجرس الصوت الخفي والمشارع المداخل الى النهر قوله دوى جارع وغرق كارع اى
من شرب جرعا دوى ومن امعن غرق يقال كرعت الماشية فى الحوض والانسان يكرع
فى الحوض اى يشرب بفيه منه وقيل انما ذلك اذا دخلت الماشية فى النهر فاصابت
الماء اكارعها والتبابع جمع تبع وهذا اللقب كان لملوك اليمن وهو من الاتباع لان
بعضهم كان يتبع فى الملوك بعضا والعما السحاب شبه دخان يركب رؤس الجبال
قوله منطق العقائل هن الكرايم من النساء اى حسبهن فيشددن النطق على اوساطهن
للمهند والخدمة والازلام القداح التى كانوا يستقسمون بها والنقع المثار غبار
يثيره المتحاربون والخيل والاعضاد الانصار والغطاريف واحدها غطريف
وهو السيد والتغطرف التكبر قوله ويدمث اى يسهل قوله والى نضر يعتزون
اى ينتسبون الى نضر يعنى هم انصار الله وانصار رسوله قوله يوامر نفسه هكذا
يقال والمراد به تعارض الرائيين المتضادين فى النفس قوله صيور اى عاقبته التى
يصير اليها يقولونه على جهة التعظيم والثبور الهلاك والخسران قوله فحال اى وثب
والصهوة مقعد الفارس فى ظهر فرسه وقيل موضع اللبد من الفرس والكوما
العظيمة السنام قوله ذلك ما روى لهيب بن مالك اللهبى قال حضرت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرت له الكهانة فقلت يا رسول الله نحن اول من عرف حراسة
السما وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك انا
اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد اتى عليه من
العمر مائتا سنة وثمانون سنة وكان اعلم كهاننا فقلت له يا خطر هل عندكم
علم من هذه النجوم التى يرمى بها فانا قد فزعنا لها وهالنا امرها وخفنا سوء عاقبتها

ويث

فقال ايتونى بسحر اخبركم الخبر بخير ام ضرر وامن او حذر قال لهيب فانصرفنا عنه
يومنا ثم اتيناه من الغد فى وجه السحر فاذا هو قايم على قدميه شاخص الى السماء
بعينه فناديناه يا خطر يا خطر فاومى الينا ان اسكتوا فاسكتنا وانقض نجم
عظيم من السماء فصرخ الكاهن قائلا اصابه اصابه خامره عقابه عاجله
عذابه احرقه شهابه زايله جوابه يا ويله ما حاله بلبله بلباله عاوده خباله
تقطعت حباله وغيرت احواله ثم امسك طويلا ثم قال يا معشر بنى قحطان اخبركم
بالحق والبيان اقسمت بالكعبة والاركان والبلد المؤتمن السكان قد منع السمع
عتاة الجان بثاقب بكف ذى سلطان من اجل مبعوث عظيم الشان
يبعث بالتنزيل والقرآن بالهدى وفاصل الفرقان يبطل به عبادة
الاوثان قال لهيب فقلنا له يا خطر انك لتذكر امرا عجيبا فما ترى لقومك فقال
ارى لقومى ما ارى لنفسى ان يتبعوا خير بنى الانس برهانه مثل شعاع
الشمس يبعث فى مكة دار الحمس بمحكم التنزيل غير اللبس فقلنا له يا خطر وممن
هو فقال والحيوة والعيش انه لمن قريش ما فى حكمه طيش ولا فى خلقه غيش
يكون فى جيش واى جيش من آل قحطان وال ديش فقلنا له بين لنا من اى قريش
هو فقال والبيت ذى الدعايم والركن والاحايم انه لمن نجل هاشم من معشر اكارم
يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان اخبرنى به رئيس الجان ثم قال
الله اكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكت واغمى عليه فما افاق
الا بعد ثلاث فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان
الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليبعث يوم القيمة امة وحده

الباب الرابع

فی ذکر تنقله من الاصلاب الطیبة الی الارحام الطاهرة قال الله تعالی وتوکل
علی العزیز الرحیم الذی یراک حین تقوم وتقلبک فی الساجدین قال اهل
التفسیر منهم عکرمة عن ابن عباس اراد یراک حین تقوم بالنبوة ویری تقلبک فی
اصلاب الموحدین من نبی الی نبی حتی اخرجک فی هذه الامة اخبرنا شیخنا
ظهیر الدین اسمعیل بن المظفر بن محمد انا ابو احمد محمد بن اسعد بن ابراهیم
الفرغانی انا الحافظ ابو العلاء الحسن بن احمد بن الحسن العطار الهمدانی انا
ابو جعفر محمد بن ابی علی الحسن بن محمد الهمدانی سماعا علیه انا ابو القاسم الفضل
بن احمد بن محمد الطبری البصری سماعا انا والدی انا القاضی ابو علی الحسین بن
محمد بن العباس بن الفضل الزجاجی انا ابو عبد الله احمد بن خالد الجروری انا
ابو الحسن علی بن سعید الحمصی انا اسحاق بن محمد بن الظیف انا نعیم بن ابی نعیم
التنوخی عن ربیعة ابن عثمان عن سعید ابن عمرو الانصاری عن ابیه قال صحبت
کعب الحبر فراتیه یکثر الصلوة علی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقلت یا
ابا اسحاق انی اریک تکثر الصلوة علی رسول الله صلی الله علیه وسلم فان رایت
ان تخبرنا ببدو خلقه وشرفه وکیف نقل فی الاصلاب من لدن ادم علیه السلم
الی عبد الله وکیف تجدونه موصوفا عندکم فقال نعم ان الله عز وجل لما امر جبرائیل
علیه السلم ان یاتیه بطینة ادم امره بالقبضة البیضاء التی هی قلب الارض
ونورها وبهاؤها وقبض من شرقها وغربها واعلاها واسفلها لخلق الله عز
وجل منها آدم ثم هبط فی ملئکة الفرادیس وملئکة الصفیح الاعلی فقبض
قبضة رسول الله صلی الله علیه وسلم من موضع قبره فهی بیضاء منیرة فعجنت

بماء

بماء التسنیم وغمست فی کل انهار الجنة وزعزعت حتی جعلت کالدرة البیضاء لها
نور شعشعانی فطیف بها فی السموات والارضین والبحار وعرضت علی الملائکة
وادم لم ینفخ فیه الروح فعرفت الملائکة اسم محمد وفضله قبل ان تعرف اسم
ادم حتی اذا نفخ فی ادم الروح صار نسمة احمد صلی الله علیه وسلم علی جبهته
کالشمس الطالعة المشرقة وکان ادم علیه السلم یسمع من تخطیط اساریر جبهته
نشیشا کنشیش الذر فقال یا رب ما هذا فنودی یا ادم هذا تسبیح محمد ولدک من ج
بمایک لیکون لک ولدا وانت له ابا فنعم الوالد ونعم الولد جعلت له الخیر
کله ووسمت اطباق السموات وابواب جنتی وسرادق المجد من عرشی باسمه
فاستقرت الاشیاء کلها وضحکت واستنارت حین وسمتها باسم حبیبی محمد
صلی الله علیه وسلم فلما اخذت علی ادم المیثاق وعرضت علیه الذروق الاولی
القی علی ادم السنة واخرج نور محمد صلی الله علیه وسلم من مستقر قرار ظهره
فغمس فی انهار الغفران وانهار الرضوان ثم رد علی ادم فاضاء من ادم مسیرة
خمسمایة عام وادم لم یقم من رقدته فلما قام وانتبه فرای النور حوله اخذ علی
بصره ثم نادی یا الهی ما هذا النور فنودی یا ادم هذا نور محمد صلی الله علیه وسلم
فاستقر فوعزتی لارفعن ذکره فی علیین ولاملأن بر وبامته الجنة ولاعطینه
لغة هی افضل اللغات کلها عندی ولانزلن علیه کلامی غضا طریا ثم ضرب لادم
علیه السلم بعدد الانبیاء والرسل کراسی من الدر فکان اعلاها واشرفها واطولها
وانضرها واکثرها مرافق کرسی رسول الله صلی الله علیه وسلم ثم امر ادم ان یجلس
علی تلک الکراسی کلها وکان کلما جلس علی کرسی منها خرج من ظهره نور نبی باسم صاحب

ذلك الكرسي حتى اذا رفع على كرسي رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر سبعون الف
علم من نوره والبست الملائكة يومئذ ما لم يكن لها قبل ذلك كرامة لنور رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فمر على ادم في المرة الاولى ونظر الى بهائه وجماله وزهره
وتشميره وكثرة حلمه وطهارة نوره ونظر ادم عليه السلم الى سرادق العرش
فاذا هو بسطر من نور مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فقال ادم الهي اني انا اسل
هذا الذي هو زين من مر به معه النقي والطهارة واذا له خاتم يبيض كضوء السراج
يخرج من بين عينيه نور لمعاني ويفوح فيحان اشايب مسك اذفر وان السموات
كلها تضحك اليه ضحكا جديدا واسمع الاشياء كلها تنادي هذا محمد سيد الانبياء
عليهم السلم فطوبا لك يا ادم اذ كنت له ابا الا اني اراه يتيما وحيدا صبورا قائما
في قوم يؤول بالنصيحة فمن هذا يا رب فاتاه الندا يا ادم هذا خليلي محمد فقال
ادم يا رب ومن محمد الذي جعلت له كل هذا الخير فاوحى الله عز وجل اليه هذا
صاحب الحنيفية البيضاء والشفاعة الكبرى سراج اهل الجنة ونور الدنيا
من تعلق بنوره نجا وكان معه في دار الرحمن ورضوانه وكان من خالص عبادي
واني لم القي باسمه على شئ الا جعلت معه النصرة والسلامة فلا تنظرن الى
يتمه فانه كثير البركة معروف في السموات والارضين والجنان سميته في
السماء احمد وفي الارض محمد وفي البحار الماحي فقال ادم الهي ولم سمي في البحار
الماحي فاوحى الله اليه يا ادم انحو به كل كفر وشرك زمانه مقرون بالساعة واخر
الدنيا هو اول الانبياء ذكرا واخرهم خروجا يا ادم ما خلقت نبيا اكرم علي من محمد ولا
امة اكرم علي من امته تسمى امته في الكتب كلها الحامدين وهم على الطهارة كالكو[كب]

نورهم في الارض كنور النجوم في السماء اليهم تضحك ملائكتي وعليهم تنزل
رحمتي من جنان مغفرتي فقال ادم رب افلا انظر اليه في صفته والى صفة
قومه وكيف دخولهم في طاعته فنودي يا ادم قد اعطيت ذلك كرامة لمحمد
فمر على ادم في المرة الثانيه وقد البس نورا عليا وبهاء مشرقا فنظر اليه ادم وقد
شد وسطه وشمر في رسالة ربه مواسيا لمن دخل في طاعته حليما رحيما يشتم فيعفو
ويضرب فيصبر فمر على ادم كذلك فلما نظر الى المهاجرين والامة والمؤذنون حوله
ونظر الى اصحابه وما اعطاه الله من نتايج اطهار الاصلاب قرنا بقرن ونظر الى
ابراهيم عن يمينه واسماعيل عن يساره والرسل والانبياء واضعة بايديها على صدورها
قائمة بين يديه فضحك ادم ضحكا تلالا اشرق الارض وغربها نورا وقال حسبي الهي
حسبي الهي فقد اعطيت الشرف الاكبر بهذا المكرم من ولدي فبارك عليه ادم
في الذروة الاولى ومسح على ظهره ودعا له بالعون واليمن والبركة ارجع الى مناقب
النبي صلى الله عليه وسلم ومناقب امته فاوحى الله تعالى اليه يا ادم انقله يا امانتي
وكلمتي واودعه في اصلاب الطاهرين وفنوات المتطهرات فقال ادم يا رب اني
قد اخذته بالعهد والامان على ان لا اودعه الا في الطاهرين من الرجال والمحصنات
من النساء وكتب عليه كتابا واشهد عليه ملائكة الصفيح الاعلى ثم ادرج نبينا صلى
الله عليه وسلم واستودع الطبقة الاولى من طبقات المرسلين وهي البيضاء
المنيرة وكل الطبقات من ادم يسبح من تحته ورسول الله صلى الله عليه وسلم
الطبقة الاولى قد علاهم نورا وله في ظهر ادم رجحان الكرم والبياض والزهد
والطهارة واوحى الله عز وجل الى ادم انظر اذا فقد هذا النور وجهك فاعلم انه

والانصار معه

قد نقل من ظهرك الى ظهر ابنك شيث فخذ عليه العهد والميثاق الا يتزوج الا
باطهر النساء في زمنه وكان آدم ينظر الى نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه
كالشمس في دوران فلكها او كالقمر في دياجير ليله وكان كلما غشي حوا تطيب
وتطهر وامرها ان تفعل كذلك ويقول لها لعل هذا النور الذي في وجهي وديعة
يستودع ظهري في بطنك حتى بشرها الله عز وجل بشيث فرفع لادم وحوا نهر
من انهار الجنة وفتح الله عليهما ابواب السماء بالرحمة والبركات فاغتسلا في ذلك
النهر وتطهرا وخرجا وهما يريدان القبة اذهما بملائكة الفراديس في ايديهم
اطباق الزمرد في نور الشمس عليها من ثمر الجنة فصافحت الملائكة آدم عليه السلم
وقالت حياك الله ابا محمد تعرف هذه الفاكهة قال نعم هذه ثمار الجنة وقد
سألت ربي ان يذيقنيها قبل ان يذيقني الموت فقالت الملائكة قد فعل الله تعالى
جده ذلك بك يا آدم فكلها هنيئا لتزداد النطفة التي في ظهرك المسماة بنطفة
محمد نورا وبرهانا وان الله قد وهب لحوا شيث ابو الانبياء وراس المرسلين فاكل آدم
وحوا من تلك الثمار وشما من ذلك الريحان فازداد آدم الضعف حسنا وازدادت
حوا نورا عاليا حتى بلغ نورهما شرق الأرض وغربها واجتمعا في موضعهما فحملت
حوا بشيث واصبح آدم وقد فقد نور رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه
فنظر الى حوا فاذا النور في وجهها وحوا تزداد في كل يوم غناجة وشكلا ولا
يقربها آدم لطهارتها وطهارة ما في بطنها فلما وضعت حوا شيثا ضرب بينها
وبين ملعون الله ابليس حجاب في غلظ مائة عام فلم يزل محبوسا في قرار مجلسه حتى
ضاق به الامر فناح وارن وصاح صيحة اجابته الملائكة باللعن والرجم من ربه

فلم يزل محبوسا حتى بلغ شيث وراهق وادرك والنور يرى في وجهه كالهلال
لا يفارق وجهه فعندها ايقن آدم بالموت والمفارقة وقال يا بني اذا كان غدا
فانطلق معي لامر بك الى الحوض الاعظم فانطلق معه شيث وغرة نور محمد
صلى الله عليه وسلم لا يفارق وجهه فقام آدم على الحوض واخذ بعضدي
شيث ونادى باعلى صوته يا رب انك قد اظهرت هذا النور في وجه ابني شيث
وقد امرتني على ان اخذ من ولدي عهدا وميثاقا فيا رب اهبط علي من ملائكتك
ليكونوا شهداء على ابني شيث فقد اخذت عليه العهد والميثاق ان لا
يضعه الا في المطهرات من النساء ولا ياتي النساء بعد يومه هذا الا طاهرا
مطهرا قال فلم يدع آدم الا وجبرائيل في سبعين الف ملك بيده حريرة بيضاء
وقلم من ياقوت فناداه السلام عليك يا آدم الله تعالى يقرا عليك السلام ويقول
لك ان حبيبي محمدا ان ينقل في الاصلاب وهذه حريرة بيضاء وقلم من اقلام الجنة
يستمد لك من غير مداد نورا اكتب على ابنك كتاب العهد والميثاق بشهادة
هؤلاء فانهم امناء السموات فاخذ عهده وميثاقه وكتب كتابه في تلك الحريرة
وطواها طيا شديدا وختمها بخاتم جبرئيل وكسى الله عز وجل شيثا المكان للغرة
البيضاء حلتين خضراوين في نور الشمس وزوج الله شيثا محوايلة البيضا وكانت
في طول حواء وجمالها وبياضها وذوايبها بخطبة جبرائيل وبشهادة الملائكة و
الولي آدم عليه السلم وضرب لشيث قبة من ياقوتة صفراء فواقع محوايلة فيها
فحملت بانوش فلما حملته سمعت الاصوات من كل جانب هنيئا لك يا بيضا فقد
اودعت نور محمد صلى الله عليه وسلم وضرب لها حجاب عن اعين الناس وكان

ابليس اللعين لايتوجه في وجهه الا نظر الى الحجاب مضروبا عليه حتى وضعت
انوش ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمع في وجهه التماع البرق فلما
ترعرع دعاه ابوه وقال انه قد اخذ على ابي عهدا وميثاقا لاجل هذا النور الذي
بين عينيك كالزهرة الطالعة واني اخذ عليك عهدا كما اخذ على من كان
قبلي ان لا تضعه الا في المطهرات المومنات فقبل عهده وميثاقه واوصى
انوش ابنه قينان واوصى قينان مهلائل واوصى مهلائل بردا فتزوج امراة
يقال لها برزورة فواقعها فولدت له اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلم فلما ترعرع
دعاه ابوه فاخذ عليه العهد والميثاق واوصاه بالنور المكنون منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لا يتزوج الا باطهر النساء في زمانه فتزوج امراة يقال
لها بروخا فولدت له متوشلخ وولد لمتوشلخ لمك وولد للمك رجلا اشقر قد اعطي
قوة وبطشا فتزوج امراة من بنات ملوكهم يقال لها قينوش بنت مركائيل بن
مخوائيل فولدت له نوحا فلما ترعرع دعاه ابوه فقال له يا بني ان هذا النور الذي
في وجهك نور توارثه الانبيا عليهم السلم وهو نور محمد المصطفى صلى الله عليه
وسلم ينقل بالعهود الى يوم خروجه واني كاتب عليك كتابا واخذ عليك عهدا
كما اخذ علي من قبلي الا تتزوج الا باطهر النساء في زمانك فتزوج امراة يقال لها
عمدرة وكانت من الصالحات المومنات فواقعها فولدت له ساما وفيه نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ترعرع وادرك دعاه ابوه فاخذ عليه العهد
والميثاق وزوجه امراة لم يوجد لها شبه في الجمال والعفاف وحتى انها كانت
لتفتتن سام اذا نظر اليها وتاملها فواقعها فولدت له ارفخشذ فلما انظر سام الى

نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه سلم اليه تابوت ادم وكان من درة
بيضاء فيه العهود والمواثيق والديباجة واوصاه الا يتزوج الا باطهر النساء في
زمانه فتزوج امراة يقال لها مرجانة فواقعها فحملت بعابر وهو هود عليه السلم
فلما وضعته سمعت صوتا هذا نور محمد صلى الله عليه وسلم يكسر به كل صنم ويقتل
به كل من كفر فخرج اجمل اهل زمانه واطولهم زهدا واكثرهم عبادة فتزوج امراة
يقال لها ميشا فولدت له فالغ فولد لفالغ شالخ وولد لشالخ اشروع وولد لاشروع
ارعو وولد لارعو ناحور وولد له تارخ وتزوج امراة يقال لها ادنا بنت نمر فولدت
له الخليل ابراهيم عليه السلم فلما ولد له ابراهيم عليه السلم ضرب له علمان من النور
علم في الشرق وعلم في الغرب فصارت الدنيا كلها نورا وضرب له في سماء الدنيا
عمود من الزمرد له طنين تهتز الملائكة من حسن ذلك الطنين مكتوب عليه
هذا بشرى نور محمد صلى الله عليه وسلم فنظرت الملائكة الى الارض فقالت
الهنا انا نرى الارض كلها نورا فنوديت ان اسكتوا فهذا نور محمد صاحب الالوية
والبشارة الكبرى اقسمت لا اجريه الا في القنوات الزاهرة الطاهرة قال فرفع لابراهيم
في بهائه وجماله كما رفع لادم عليه السلام من قبل فقال ابراهيم عليه السلم الهي
اني لم ار لك شيئا احسن من هذه الخليقة وهذه الامة فمن هذا الذي هو مبعوث
بالسيف المسلول الذي لا يغمد فاوحى الله اليه يا ابراهيم هذا حبيبي محمد اجريت
ذكره قبل ان اخلق السموات والارض وسميته نبيا مرسلا وابوك ادم بين الطين
والروح وقد النقيت انت معه يا ابراهيم في الذروة الاولى واني مجريه الى قنات
صلبك ثم اجريه من صلبك الى صلب ابنك اسماعيل وقد امرت الخير والكرمان

يجري معه في رطوبة قناة حتى لا يبقى شيء من الخير والكرم الا يجري معه ابعثه بالسيف
والذبح الاكبر وجعلت له لامته ثلثي الجنة وثلثها لساير الناس فقال ابراهيم اى رب
فمن هولاء عن يمينه وعن يساره فاوحى الله اليه يا ابراهيم هم اصحابه وانصاره
فضلهم على الاصحاب والانصار كفضل هذا النبي على ساير الانبياء يحفظونه
وينصرونه ويهجرون ذراريهم واموالهم ملات قلوبهم له حبا وهم في الارض
سرجه واعلامه طوبى لمن احبهم والويل لمن ابغضهم يا ابراهيم افضل الانبياء محمد
وافضل الامم امته وافضل امته هذا الكهل الذي عن يمينه قد اكتنفه سميته
صديقا لانه يصدق نبيه ولا يكذبه فاعرفه يا ابراهيم وعرفه الى ذريتك فلم يزل
النور بين عيني ابراهيم وابراهيم في ظهره نور اسمعيل ونور اسحاق قد علا هذه
الانوار كلها نور محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم قد بشر ساره بان الله عز
وجل يرزقها ولدا اسود الراس ويخرج الانبياء من صلبه وطمعت في نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم قد اخبرها بعظم نوره وبهائه حتى حملت
هاجر باسمعيل وكانت يومئذ اجمل جارية على وجه الارض بصرت منها ساره
امرا عظيما من النور والبهاء والجمال فاخذتها ما قدم وما حدث وقالت يا ابراهيم
اين ما وعدتني من ربي قال لها ابراهيم ابشري يا ساره فان الله منجز وعده وانه لا يخلف
الميعاد فلم تزل باكية حزينة حتى رزقنا اسحاق فلما حضرت ابراهيم الوفاة
دعا بتابوت آدم فوضع بين يديه وكان من درة بيضاء وفيه بعدد كل نبي مرسل
مبعوث بيت من زبرجد خضراء آخر هذه الابيات بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها ديباجة حمراء فيها صورة محمد صلى الله عليه وسلم عن يمينه

الكهل

الكهل المطيع مكتوب على جبينه اول من يصدق به من امته وعن يساره الفاروق
مكتوب على جبينه قرن من حديد لا تاخذه في الله لومة لايم ومن ورايه ذو النورين
مكتوب على جبينه ثالث الخلفاء وبين يديه علي ابن ابي طالب شاهر سيفه على عاتقه
مكتوب على جبينه ليث كرار غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله و
حوله عمومته والنقباء والخلفاء وهم انصار الله وانصار رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنظر ابراهيم فاذا في التابوت لكل نبي عصا وسوط من لدن آدم الى
زمن ابراهيم فقال ابراهيم لبنيه يا بني انظروا الى هذا التابوت والى هذه العصى
وشروط الانبياء فنظروا فاذا هم بالانبياء كلهم منقول في صلب اسحاق نبي
(الاسباط)
بعد نبي ونظر ابراهيم فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم في بهائه وجماله
منقول في صلب اسمعيل فقال له ابراهيم يا بني قد امرت ان اخذ عليك من بين ولدى
عهدا وميثاقا لاجل هذا النور ان لا تضعه الا في المطهرات فاني منطلق بك الى
اكرم بقعة في الارض فانطلق به فاقامه على جبل الثبير ورفع لابراهيم سحابة بيضاء
ينثر عليه مسك اذفر واخذ عليه العهد والميثاق فلم يزل اسمعيل كذلك حتى تزوج
امراة يقال لها هاله بنت الحرث بن عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي فواقعها
فولدت له قيذر وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي قيذر لانه ولد
على القاذورة الوسطى يعني في افضل الايام يوم عرفة فتقاذر على الناس واعطى جمال
ابراهيم ونظر اسمعيل فراى اسمعيل في وجهه نورا ساطعا فسلم اليه التابوت و
اوصاه بدين الله ان لا يضع نور رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في المطهرات
فظن قيذر ان المطهرات من ولد اسحاق فتزوج منهن واحب الله عز وجل ان يريه

وكان

من الايات والحجج فى نفسه ليلا يضيع النور ولا يزول عن دين الله وكان ملك قومه
ووصى اسمعيل قد اعطى سبع خصال لم يعطها احد كان قبله عطى البأس و
الشدة والصراع والرمى والقنص والفروسية واتيان النساء وكان صاحب
ضفيرتين يخرج كل يوم الى قنصه ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم يسطع من
وجهه وكان نساء الجن يظهرن له فى صورة نساء الانس ويتحفنه بتحف الملوك
وكان اول ملك اجتنه الجن وكن يعرضن عليه انفسهن مزينات ويقلن نحن الملكات
عرضنا انفسنا على ملك من ابناء الملوك فهل لك فينا يا ابن الخليل وكان اذا وقف
قيذر واراد ان يكلمهن لم يبق فى جسده عضو الا نطق باذن الله تعالى وقال قيذر
الست وصى اسمعيل وقد استودعت نور محمد بالعهود والمواثيق فمن ولا تكن من الغافلين
وكان اذا سمع ذلك مر الى قنصه ولم يلو عليهن فيرجعن باكيات حزينات ويقلن يا
طوبى لانثى تستودع نور محمد صلى الله عليه وسلم وكان كلما قنص قنصة ظبية
كانت وطيرا واراد ذبحه نطق باذن الله وقال يا قيذر لا تذبحنى حتى تسمى الله على
فانه لا ينبغى لك ان تاكل مما لم يذكر اسم الله عليه وكان قد تزوج مائة امرأة من
بنات اسحق فى سنة فبقى معهن لا يحبلن ولا يلدن له ولدا فرجع يوما من قنصه وقد
عيرته وحوش الجبال ونادته يا قيذر لو اهتممت بهذا النور الذى فى وجهك اين
تضعه ولماذا استودعته لكان افضل لك من قنائنا وقنصنا فاتق الله ابراهيم
فقدان لك ان تخرج نور ابى القاسم صلى الله عليه وسلم من ظهرك قال فرجع قيذر
الى اهله فرغا مرعوبا وحلف باله ابراهيم ان لا ياكل طيبا ولا يشرب باردا ولا ياتى انثى
حتى ياتيه بيان ما سمع على السن الوحوش فبينا هو قاعد مغموم اذ هبط عليه ملك من

الهواء فى صورة رجل شاب فسلم عليه وقال له يا قيذر انك قد ملكت الارض وقد
اعطيت قوة ابن عمك عيص وقد نقل اليك نور محمد صلى الله عليه وسلم فى الاشجار
الناضرة والقنوات الزاهرة وانه كاين لك ولد من غير نسل اسحاق فلو نذرت نذرا
او قربت لاله ابراهيم قربانا وسألته يبين لك التزويج قال فقام قيذر فانطلق الى
البقعة التى ربط فيها اسمعيل فقرب سبعماية كبش وقال الهى ان كنت رازقى ولدا
فتقبل قربانى وبين لى من اين اتزوج قال فكان كلما ذبح كبش نزلت نار من السماء فى
سلسلة بيضاء فتحمل ذلك القربان فتمده الى السماء فلم يزل كذلك حتى نودى من ورائه
ان يكفيك يا قيذر قد استجيب دعاك وتقبل قربانك انطلق الى شجرة الوعد فنم فى
اصلها وانته الى ما تؤمر به فى منامك قال فانطلق قيذر الى شجرة الوعد فنام فى
اصلها فهتف به هاتف فى منامه وقال له يا قيذر ان هذا النور الذى فى وجهك
نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو النور الذى فتح الله به الانوار وخلق الدنيا
من اجله وانه عربى ولا ينبغى له ان يجرى الا فى العربيات فابتغ لنفسك عربية
وليكن اسمها الغاضرة قال فانتبه قيذر من نومه وخرج مسرورا وقد استدارت
غرة نور محمد صلى الله عليه وسلم على وجهه كالهلال لا يمر بشئ الا سجد نحوه و
قال له يا قيذر الان يخرج من ظهرك اكرم العالمين ويزداد فى نور الدنيا نورا قال
فرجع قيذر الى اهله ووجه فى شرق الارض وغربها يطلب له امرأة اسمها الغاضرة
حتى وقع على ملك الجرهميين وكان من ولد ذهل بن عمرو بن يعرب بن قحطان
فتزوجها وحملها الى بلاده فواقعها فحملت بابن حمل واصبح قيذر وقد فقد نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى الغاضرة فرأى فى وجهها نورا ساطعا

وكان عند تابوت آدم كان ولد اسحق ينازعونه في التابوت ويقولون له لا
يسعك ان يكون هذا التابوت عندك لان النبوة قد صرفت عنكم الى ولد اسحق
فلا نبوة فيكم الا هذا النور الواحد المستودع بالعهود والمواثيق وكان قيدر يابى
ويمتنع عليهم ان يعطيهم التابوت ويقول انما هي وصية ابي اسمعيل فذهب يوما
ليفتح التابوت فصاح به صايح يا قيدر ليس لك الى فتحه سبيل سلمه الى ابن
عمك يعقوب اسرائيل الله فانه لم يمسه الا نبي وانما انت وصي نبي وكان قيدر
يومئذ بارض الحرم ويعقوب بارض كنعان فلما سمع ذلك قيدر اقبل الى الغاضرة
فقال لها اذا اخذك الطلق فانطلقي الى البقعة التي ولد فيها ابي اسمعيل فان
انت ولدتي غلاما فسميه حمل وانا ارجو ان يكون غلاما وذلك اني قد بشرت به وانا
نايم تحت شجرة الوعد ثم حمل التابوت وخرج راجلا متواضعا ليس معه دابة ولا
آلة قفص حتى اذا صار بارض كنعان صر التابوت صريرة لم يبق احد من آل ابراهيم
الا سمع ذلك فقال يعقوب لبنيه يا بني اقسم بالله اله ابراهيم ان قيدر بن اسمعيل
قد اقبل ومعه تابوت الانبياء فقوموا بنا حتى نستقبله فاستقبله يعقوب
في بنيه فسلم عليه وقال له يا قيدر مالي ارى لونك متغيرا وقوتك ضعيفا
ادهمك عدو او اتيت معصية اليس قد تركتك على العهد والوفاء قال فبكى
قيدر ثم قال ما دهمني عدو ولا اتيت معصية الا انه اخرج نور محمد صلى الله عليه
وسلم من وجهي الى قرار الارحام فمن اجل ذلك تغير لوني وضعف قوتي قال
له يعقوب اني بنات اسحق قال لا ولكن في العربية الجرهمية فقال يعقوب
شرفا لمحمد لم يكن الله عز وجل ليجعله الا في العربيات واني لاجد في صحف جدي ابرهيم

عليه السلم انه يجري نور هذا الحبيب المصطفى في الرجال والنساء من نسل
شيث لا يخالطه احد من نسل قابيل واني ابشرك يا قيدر ببشارة ان الغاضرة
ولدت البارحة غلاما وذلك اني رايت ابواب السماء مفتحة ورايت نورا كالقمر
الممدود بين السماء والارض ورايت الملائكة البشرى تنزل ملك بعد ملك
فقلت ان ذلك من اجل نور محمد صلى الله عليه وسلم قال فسلم اليه قيدر
التابوت ورجع قيدر الى اهله فوجدها قد ولدت غلاما وفيه نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما ترعرع دعاه ابوه فاخذ عليه العهد والميثاق وكتب
عليه كتابا بان هذا النور الذي في وجهك وديعة لك ولابائك ينقل بالعهود
الى يوم خروجه فلما فرغ من عهده وميثاقه اخذ بيد ابنه واخرجه من برية
مكة والمقام ومواضع البيت حتى اذا صار على جبل ثبير استقبله ملك الموت
في صورة رجل شاب وسلم عليه وقال له يا قيدر من اين فاخبره القيدر بقصته
فقال له ملك الموت احسنت يا قيدر نا ولي اذنك لاسارك فقال فتقدم اليه
ليساره فقبض روحه من اذنه وخر ميتا فغضب ابنه حمل وقال يا هذا قتلت
ابي قال له ملك الموت يا غلام انظر الى ابيك ميت هو فانكب حمل لينظر الى ابيه
فغاب ملك الموت عن عينيه فالتفت عن يمينه وعن يساره فلم ير احدا فعلم انه
ملك الموت وقيض له ولد من ولد اسرائيل فغسل اباه وكفنه ودفنه في جبل
الثبير وبقي حمل يتيما يكلاه الله ويرعاه ويحفظه حتى بلغ وادرك فتزوج امراة
من قومه يقال لها سعيده فواقعها فولدت له ابنا نبت وفيه نور رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخذ يسير سيرة حسنة يحب القنص ويتبع آثار ابائه حتى ولد

له هميسع وولد لهميسع ادد وانما سمي ادد لانه كان مديدا الصوت وكان طويل العز
والشرف واول من تعلم بالقلم من ولد اسمعيل ادد فضل بالكتاب على اهل زمانه
فلم يزل كذلك حتى ولد له اد وولد لاد عدنان وفيه نور رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانما سمي عدنان لان اعين الجن والانس كلها كانت اليه وقالوا لان تركنا هذا
الغلام حتى يدركه مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس فاراد وا قتله
فوكل الله عز وجل به من يحفظه فتزوج امراة من قومه يقال لها الامينة فواقعها
فولدت له معدا وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي معدا
لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل من يهودها فلم يحارب احدا الا
رجع بالنصر والظفر حتى ولد له نزار وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما سمي نزار لان معدا نظر الى نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه
فقرب له قربانا عظيما وقال له لقد استقللت لك هذا القربان وانه نزر قليل
فمن اجل ذلك سمي نزارا وخرج اجمل اهل زمانه واكثرهم عقلا فتزوج امراة يقال
لها عبيدة فواقعها فولدت له مضر وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
سمي مضر لانه اخذ بالقلب لم يكن يراه احد الا احبه فلما ادرك مضر تزوج امراة
يقال لها خزيمة فواقعها فولدت له الياس وفيه نور رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانما سمي الياس لان مضر كان قد كبر ولم يولد له ولد فولد على الكبر والياس
فسماه الياس وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته لا يقطع امر دونه فيسمع احيانا
من ظهره دوي تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتعجب من ذلك حتى
تزوج امراة يقال لها خندف فولدت له مدركة وفيه نور رسول الله صلى الله عليه

وسلم وانما سمي مدركة لانه ادرك كل عز كان في ابائه فتزوج امراة يقال لها تميمة
فولدت خزيمة وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي خزيمة لانه خزم
نور ابائه فبقي سنين لا يدري كيف يتزوج حتى اوري في منامه ان تزوج برة
بنت ادبن طابخة فتزوجها وكانت يومئذ سيدة قومها في الحسن والجمال فولدت
له كنانة وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي كنانة لانه لم يزل في
كن من قومه حتى فتزوج امراة يقال لها ريحانة فواقعها فولدت له النضر وهو
الذي اختاره الله عز وجل بالبسطة والنصرة وسماه قريشا فكل من ولده النضر
فهو قرشي ومن لم يلده نضر فليس بقرشي وهو الذي قال بينما انا نايم في الحجر اذا انا
بشجرة خضراء قد خرجت من ظهري قد مدت بعض اغصانها قايما مستويا الى
السماء واذا الغصن نور في نور قد تعلق به قوم بيض الوجوه من لدن ظهري الى
السماء ورايت لها بعدد الاولين والاخرين اغصانا فلما انتبهت اتيت الكاهنة
فاخبرتها بذلك فقالت لي لئن صدقت رؤياك لقد صرف اليك العز و
خصصت باسم ونسب لم يخص به من كان قبلك واعطاه الله ذلك حين نظر نظرة
الى الارض فقال لملائكتي انظروا الى اهل الارض اليوم فقالت الهنا ما نرى فيها
احدا يذكرك بالتوحيد مخلصا الا هذا النور الواحد من ولد اسمعيل قال الله عز
وجل فاني قد اخترته لنطفة حبيبي محمد واجريتها في ظهره فلم يزل كذلك حتى
ولد له مالك وانما سمي ملكا لانه كان ملك العرب فاوصى مالك ابنه فهر واوصى
فهر ابنه غالبا واوصى غالب ابنه لوي واوصى لوي ابنه كعبا واوصى كعب ابنه
مرة واوصى مرة ابنه كلابا فولد لكلاب قصي فخرج شاب جميل وكان حاكم قريش

وعالمها واقومهم بالحق وانما سمى قصيا لانه اقصى الباطل ولم يقبل الا الحق حتى
ولد له عبد مناف وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه المغيرة
وانما سمى عبد مناف لانه اشرف وعلا واناف يضرب اليه الركبان من اطراف
الأرض فتحييه بتحية الملوك وكان في يديه لواء نزار وقوس اسمعيل ومفاتيح
الكعبة ووهب الله له خمسة نفر من الذكران وسبعا من النسوة فاول ولد ولد
له هاشم وهو الذى اختاره الله عز وجل لنصرة حبيبه محمد صلى الله عليه
وسلم وكان اسمه عمرو وانما سمى هاشما لانه اول من هشم الثريد لقومه وكانت
مايدته منصوبة لا تحمل في سرائها وضرائها وكان يحمل ابن السبيل ويؤوى الخائف
فخرج لفخر قومه مفاخرا واسبقهم سابقة واعلاهم نورا لم تشبه شائبة من دنسات
الأمهات بل امهات معروفات بعضهن من بعض طيبات طاهرات فلم يزل يرتقى
بنطفة رسول الله صلى الله عليه وسلم طاهرة زكية حتى اخرجت من صلب
عبد مناف الى هاشم لم يقدر ان يدخل على الأصنام وبين عينيه نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اسحق بن محمد فحدثنى سلمه بن الفضل عن محمد بن
اسحق قال فلما خص الله هاشما بالنور واصطفاه على العرب وقريش كلها قال
ملائكتى اشهدوا انى قد طهرته من كل دنس فاجريت في ظهره نطفة حبيبى محمد
صلى الله عليه وسلم من وجه بلجم ودمه وكان النور على وجهه كالهلال الذى
او كالكوكب في توقد شعاعه لا يراه حبر من الاحبار الا قبل يديه ولا يمر بشىء الا
سجد نحوه تفد اليه قبايل العرب ووفود الاحبار كلهم قد حملوا اليه بناتهم
فيعرضون عليه ليتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان لى

ابنة لم تلد النساء اجمل منها ولا ابهى وجها فاقدم الى حتى ازوجكها فقد بلغنى
جودك وكرمك وانما اراد بذلك نور رسول الله صلى الله عليه وسلم الموصوف
عندهم في الانجيل فكان هاشم يابى ويقول لا والذى فضلنى على اهل زمانى
وجعلنى من اوسطهم نسبا لا تزوجت الا باطهر امرأة في العالمين ثم انطلق
الى جبل ثبير يسأل اله السماء ثم يرجع الى الأصنام فكان اذا اراد ان يدخل عليها
ادركه جبرئيل فانتزع نور رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظهره فلم يزل هاشم
كذلك حتى ارى في منامه ان يتزوج سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن عامر بن
النجار فتزوجها وكانت في زمنها كخديجة بنت خويلد في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لها عقل وحلم ولسان كعوبة طويلة نضنة بيضاء فواقعها فولدت له عبد
المطلب وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه شيبه فلما ادرك نام
يوما في الحجر فانتبه من نومه مدهونا مكحولا قد كسى حلة لا يدرى من فعل به ذلك
فاخذ بيده هاشم وانطلق به الى كاهنة قريش فاخبرها بذلك فقالت الكاهنة
ان اله السماء قد اذن له بالتمتع والتزويج فزوجه هاشم قيلة بنت عامر بن مالك من
خزاعة فولدت له الحرث ثم ماتت وزوجه بعدها هند بنت عمرو وحضرت هاشما
الوفاة فدعا بعبد المطلب فقال له يا بنى اجمع لى بنى النضر كلهم فجمع يومئذ عبد المطلب
قريشا كلها مخزومها وعبد شمسها وعبد منافها ولؤيها وفهرها وهاشمها وعبد المطلب
يومئذ ابن خمس وعشرين سنة يفوح منه رائحة كريح المسك وفيه نور رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقريش كلها تعبد اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وهبل
وما بنى صنم بغير فوز الله ويشركون معه الاصنام وعبادتها وتطوف بالبيت وتعظم

مقام ابراهيم ونتقرب قربانها الى الله تعالى والى اصنامها فقال هاشم يا معشر قريش
انتم مخ ولد اسماعيل وانتم الذى اختاركم الله تعالى لنفسه فاسكنكم حرمه وانا اكرمكم
وكبيركم وهذا لواء نزار وقوس اسماعيل ومفاتيح بيوت الاصنام قد سلمته الى
ابنى عبد المطلب فاسمعوا له واطيعوا فقد سود عليكم فوثبت قريش كلها و
قبلت راس عبد المطلب وقالوا سمعنا واطعنا فكان لواء العرب ومفاتيح بيوت
الاصنام وجميع ذلك كله يجرى على يد عبد المطلب وكانت العرب تحمل اليه فى
كل عام مالا عظيما من الابل والشاء وكان كل من امنه عبد المطلب امنا لا يعثر
عليه وكل الملوك تعرف فضله فى كتبها خلا كسرى بن هرمز فانه كان معاندا له وكان
عبد المطلب كبير قريش وصاحب احكامها وكانت العرب اذا اصابتها حزونة
شديدة مرت بعبد المطلب الى جبل ثبير يسألون اله السماء ويقربون القربان
ويلطخون بالدماء وجوه الاصنام وكان عبد المطلب يقف منهم ناحية لا يدنوا
من صنم اجلالا واعظاما للنور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسحاق
ولقد رأى عبد المطلب من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا حين قدم
ابرهة بن الصباح ليخرب البيت فساق غنما وابلا لقريش وساق لعبد المطلب
فيمن ساق فخرج عبد المطلب فى نفر من قريش حتى اذا صار على جبل ثبير استدارت
غرة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه وردت شعاع نورها على
البيت كالسراج اذا وقع على الجدار فلما راى ذلك عبد المطلب قال لهم معاشر
قريش قوموا فانصرفوا فقد كفيتم فوالله ما استدار منى هذا النور الا كان للظفر
ولا وقع على شىء الا منع من الضيم قال فانصرفوا فبلغ ذلك ابرهة من قولهم فوجه

اليه رجلا من قومه يقال له حياط الحميرى فاقبل حتى دخل مكة فسال عن كبير قريش
فقيل له عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فاقبل الحميرى حتى دخل على عبد المطلب
فلما بصر بالنور الذى فى وجهه انذعر وخرس فلم يجد لسانه وخر بين يديه كالساجد
ثم نادى باعلا صوته اشهد انك سيد قومك ثم ادى اليه رسالة ابرهة فقام عبد
المطلب فى نفر من قريش حتى اذا توسطوا العسكر سبقه الرسول حتى دخل على ابرهة
فقال يا سيدى قد جاءك سيد قريش حقا وانى لم ار فى الارض اجمل وجها منه و
انى لاشبهه فى صفاء لونه ببياض البيض المكنون وانا لم يمر بشىء الا سجد نحوه فاخذ
فاخذ ابرهة اكرم زينته ثم اذن لعبد المطلب بالدخول فدخل عليه وهو فى قبة له
على سرير من ذهب حوله بطارقته وهراقلته فلما دخل عبد المطلب وبصر ابرهة
بالنور الذى فى وجهه قام قائما ومد كلتى يديه فسلم عليه وكاد ان يسجد له هيبة لنور
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده فاصعده الى سريره وجعل يتفرس فى
وجهه ويقول له هل كان فى ابائك احد له مثل هذا النور قال نعم ايها الملك كل
ابائى كان يوجد له مثل هذا النور قال ابرهة فانتم قوم قد فاختم الملوك وقد حق
لك ان تكون سيد قومك ثم التفت الى سائس الفيل وقال له اخرجه وكان له فيل
يباهى به الملك فلما اخرجه وبصر بالنور الذى فى وجه عبد المطلب برك كما يبرك
البعير وضرب براسه الارض بين يدى عبد المطلب كالساجد ونطق بلسان الادميين
سلم على نور فى وجهك يا عبد المطلب معك العز والشرف لن تذل ولن تغلب ابدا
ثم اخذ يهرول وبرهة قد فزع عليه من ذلك الرعد وهو يظن ان ذلك كله سحر فبعث
الى البطارقة من اهل العلوم فجمعهم وسألهم عن ذلك فقالوا ايها الملك ان هذا النور

الذى فى وجهه نور نبى يخرج فى اخر الزمان يقال له محمد صلى الله عليه وسلم ينزل
نصرته من السماء يملك الدنيا ويذل ملوكها يدين بدين صاحب هذا البيت يعنون
ابراهيم عليه السلم ملكه اعظم من ملكك اليوم فاذن لنا نقبل يديه ورجليه فاذن
لهم الملك فقبلوا يديه ورجليه وقام ابرهة ذليلاً لما راى من نور رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقبل بين عينى عبد المطلب وامر له بجزيل الجايزه ورد عليه وعلى قريش
ما اخذ منهم وانصرف عن هدم البيت ورجع عبد المطلب الى اهله وكانت قريش
حينئذٍ خرجت من الحرم فارة من اصحاب الفيل فقال عبد المطلب وهو يومئذ غلام
شاب لا اخرج من حرم الله تعالى ابتغى العز فى غيره فجلس عند البيت فقال شعر

لاهم ان المرء يمنع رحله • وحلاله فامنع حلالك • جروا جميع بلادهم • والفيل
كى يسبوا عيالك • عمدوا حماك بكيدهم • جهلاً وما رقبوا جلالك • لا يغلبن
صليبهم • ومحالهم غدا محالك • ان كنت تاركهم وكعبتنا • فامر ما بدا لك • فاقبلت

فلم يزل ثابتاً فى الحرم حتى اهلك الله عز وجل الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد
عظم عبد المطلب فيهم بصبره لتعظيم محارم الله فبينا هو على ذلك وقد ولد
اكبر ولده وادرك وهو الحرث بن عبد المطلب ارى فى المنام فقيل له احفر طيبه
وكان له يومئذ ابنه الاكبر الحرث بن عبد المطلب فلما رجع عبد المطلب الى اهله
ارى فى المنام فقيل له احفر زمزم خبية الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال اللهم بين
لى فارى فى المنام مرة اخرى فقيل له احفر تكتم بين الفرث والدم فى مبحث الغراب
فى قرية النمل مستقبله الانصاب الحمر فقال عبد المطلب فمشى حتى جلس فى المسجد
الحرام ينتظر ما سمى له من الايات فنحرت بقرة بالحزورة فانفلتت من جازرها

بجشاشة نفسها حتى غلبها الموت فى المسجد فى موضع زمزم فجزرت تلك البقرة فى مكانها
حتى احتمل لحمها فاقبل غراب يهوى حتى وقع فى الفرث والدم فبحث عن قرية النمل
فقام عبد المطلب يحفر هناك فجاءت قريش فقالوا لعبد المطلب لم تحفر فى مسجدنا
فقال عبد المطلب انى لحافر هذا البير ومجاهد من صدنى عنها فطفق يحفر هو وابنه
الحارث وليس له ولد يومئذٍ غيره فسفه عليهما ناس من قريش ونازعوهما وقاتلوهما
حتى اذا امكن من الحفر واشتد عليه الاذى نذر ان ولد له عشرة من الولدان ينحر
احدهم ثم حفر حتى ادرك سيوفاً دفنت فى زمزم فلما رات قريش انه قد ادرك السيوف
قالوا لعبد المطلب اجزنا مما وجدت فقال عبد المطلب بل هذه السيوف لبيت
الله ثم حفر قال فتزوج امراة يقال لها لبنى بنت هاجر فولدت ابا لهب واسمه
عبد العزى فخرج كافراً ملوناً ثم ماتت وتزوج بعدها سعدى بنت حباب بن
كليب فولدت له العباس وضرار وعاتكة ثم ماتت وتزوج بعدها هالة بنت وهيب
فولدت له سيد الشهداء حمزة وحجل وصفية ونور رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يفارق وجهه يزداد فى كل يوم غضاضة وطراوة فنام يوماً فى الحجر فانتبه
من نومه فزعاً مذعوراً قال العباس فنظرت اليه وقد قام يجر رداه فاتبعته حتى دخل
على الكاهنة فلما نظرت الى تغير لونه قالت له يا ابا الحرث مالى ارى لونك متغير
قال لها انى رايت رؤيا هالتنى بينا انا نايم فى الحجر اذا انا بسلسلة بيضاء قد خرجت
من ظهرى لها اربعة اطراف طرف قد بلغ السماء وطرف قد بلغ الثرى وطرف قد
بلغ شرق الارض وطرف قد بلغ غربها فبينا انظر اليها وانا ملها اذ صارت السلسلة
شجرة خضراء قد تدلت بكل ثمرة على وجه الارض واذا انا بشيخين قد وقفا على

فقلت لاحدهم من انت قال انا نوح رسول رب العالمين فقلت للاخر من انت قال
انا ابراهيم خليل رب العالمين فسلما على وقالا لى يا عبد المطلب هذه الشجرة هى
الاصلة التى غرست فى ظهر ابائك لم تزل تنتقل بالعهود والمواثيق حتى صارت اليك
وانها محجوبة فى ظهرك عن عبادت اللات والعزى فقالت الكاهنه يا ابا الحرث
لئن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به اهل السماء ويدين له اهل
الارض ودلت السلسله على كثرة اتباعه وانصارهم وقوتهم لتداخل حلق السلسلة
ورجوعها شجرة ثابتة يدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما
هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم فبقى عبد المطلب على ذلك عدة سنين لا
يتزوج فرقا على نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتقل من وجهه حتى اري
فى المنام ان يتزوج فاطمة بنت عمرو بن عاين فتزوجها وامهرها مائة ناقة كوما وعشرة
اواق من ذهب فواقعها فولدت اباطالب واسمه عبد مناف ثم ولدت له بره واميمة و
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفارق وجهه فرجع يوما من قنصه وقد تعب
ولغب وعطش عطشا شديدا فاصاب فى الحجر ماء فشربه ثم دخل على فاطمة فواقعها
فحملت بعبد الله واصبح عبد المطلب وقد فقد نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وجهه وضعف وجاءه الشيب والشيخ فنظر الى فاطمه فراى فى وجهها نورا
ساطعا فولدت عبد الله وهو اصغر ولده مكتوب على جبينه عبد الله المستودع
ظهره نور محمد بامان الله وامان ملائكته بالعهود والمواثيق فسماه عبد المطلب
عبد الله وقال اللهم انى كنت نذرت لك نحر احدهم وانى اقرع بينهم فاصب بذلك
من شئت وكان له من الولد لصلبه عشرة ذكور وست بنات اسماؤهم الحرث والزبير

وابو طالب واسمه عبد مناف والعباس وعبد الله وضرار وحمزه والمقوم و
حجل واسمه المغيره وابو لهب واسمه عبد العزى وبنات عاتكه واميمة والبيضاء
وهى ام حكيم وبره وصفيه واروى فاقرع بين بنيه فصارت القرعة على عبد الله
وكان احب ولده اليه فقال عبد المطلب اللهم هو احب اليك ام مائة من
الابل ثم اقرع بينه وبين مائة من الابل فصارت القرعة على مائة من الابل فنحرها
عبد المطلب مكان عبد الله وكان يوم ولد عبد الله علم بمولده كل احبار الشام و
ذلك انه كان عندهم جبة صوف بيضاء وكانت الجبة مغموسة فى دم يحيى بن
زكريا وكان قد وجد فى كتبهم اذا رايتم الجبة البيضاء والدم يقطر فاعلموا ان ابا
محمد المصطفى قد ولد فى تلك الليله فقدموا باجمعهم الى الحرم واراد وابعبد الله
كيدا ليغتالوه فصرف الله شرهم عنه ورجعوا الى بلادهم فلم يكن يقدم عليهم
احد من الحرم الا سالوه عن عبد الله فيقولون تركناه نورا يتلالا فى قريش
فيقول الاحبار ليس ذلك النور لعبد الله وانما ذلك النور لمحمد صلى الله عليه
وسلم قال فخرج عبد الله اجمل قريش فشغف به كل نساء قريش وكدن ان يذهل
عقولهن فلقى عبد الله فى زمنه من النساء ما لقى يوسف فى زمنه من امراة
العزيز حتى ان الابكار كن يقعدن فى طريقه فاذا اراد ان يكلمهن نزلت لهن الملائكة
فى صور العجولة فيرجعن فزعات وكان عبد الله يخبر اباه بما يرى من العجايب يقول
يا ابة انى اذا خرجت الى بطحاء مكة وصرت على جبل ثبير خرج من ظهرى نوران
اخذ احدهما شرق الارض والاخر غربها ثم ان ذلك النورين يستديران حتى
يصيران كالسحابة ثم تنفرج لهما السماء فيدخلان فيها ثم يرجعان الى فى لحظة واحدة

وانّى لاجلس فى الموضع فاسمع فيه من تحتى سلام عليك ايّها المستودع ظهره نور محمّد
صلى الله عليه وسلم وانّى لاجلس تحت الشجرة اليابسة فتخضرّ وتلقى اغصانها علىّ فاذا
قمت وتركتها عادت الى ما كانت فما هذا يا ابة قال له عبد المطّلب ابشر يا بنىّ فانى ارجوا
ان يخرج الله من ظهرك المسعود المكرّم فانا قد وعدنا ذلك وانّى قد رايت قبلك رؤيا
كلّها تدلّ على انّه يخرج من ظهرك اكرم العالمين وكان عبد الله ابو النّبى صلى الله عليه
وسلّم كلّما اصبح وذهب ليدخل على صنمهم الاكبر وهو اللّات والعزّى صاح كما
يصيح الهرّ ونطق وهو يقول ما لنا ولك ايّها المستودع ظهره نور محمّد المصطفى صلى
الله عليه وسلّم الذى يكون هلاكنا وهلاك اصنامنا على يديه فخرج عبد الله
يوما الى قنصه وقد قدم عليه تسعون رجلا من احبار يهود الشام معهم
السيوف المسمومة يريدون ان يقاتلوه ويقتلوه وكان وهب ابن عبد مناف
ابو امنه صاحب قنص ايضا قال فلمّا نظرت الى الاحبار قد احدقوا بعبد الله
وعبد الله يومئذ وحده تقدمت اليه لاعينه عليهم فنظرت الى رجال لا يشبهون
رجال الدّنيا على خيل شهب قد حملوا على الاحبار حتّى هزموهم عن عبد الله فلمّا
رأى ذلك وهب من عبد الله رغب فيه وقال لن يستقيم لابنتى امنه زوج
غير هذا وكان قد خطبها اشراف قريش وكانت امنه تابى ويقول يا ابت لم يان لى
التزويج فرجع وهب الى اهله فاخبرها بما كان من عبد الله وقال انه اجمل قريش
واوسطهم نسبا وانّى لا احبّ لابنتى امنه زوجا غيره فانطلقى اليه فاعرضى
ابنتى عليه لعلّه يتزوّجها قال فانطلقت امّ امنه حتّى دخلت على عبد المطلب
فعرضت عليه ابنتها فقال عبد المطّلب لم تعرض على امرأة تستقيم لابنى غيرها فتزوّجها

عبد الله وهى امنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة وامّها ام حبيبه بنت اسد
بن عبد العزى فليلة بنى عبد الله بامنه لم تبق امرأة فى قريش الّا مرضت قال عبد
الله بن عبّاس عن ابيه العبّاس ان ليلة بنى عبد الله بامنه احصين مائتى امرأة من
بنى مخزوم وعبد شمس وعبد مناف متن وخرجن من الدّنيا ولم يتزوجن اسفا على ما
فاتهنّ من عبد الله وكان عبد الله يوم تزوّجها ابن ثلاثين سنة وقيل ابن خمس و
عشرين فاعطى الله امنه من الجمال والكمال ما كان تدعى حكيمة قومها فبقيت مع عبد
الله عدّة سنين لا يؤذن لنور رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرج من عبد
الله الى امنه وقد طالت الفترة وانقطع اخبار السّماء ودرس ذكر النبوّة فلا آية
منتجب ولا رسول مصطفى برسالات ربّه والارض مشوبة بالاصنام قد نبذ النّاس
الطّاعة واقتدوا بالظّلم والجهالات منهمكين فى عبادة الاوثان فامر الله للملائكة
ان ينظروا فى الارض كيف يرونها فاذا هى بالارض قد غيبت زهرتها وهى باكية
تقول يا ربّ غيرتنى وحش جبالى دعزم وطيرا وكارى مستنفرة يا ربّ فانى ما
وعدتنى انك تونّينى نور الاظلمة بعد وتملأ ظهرى من خير امّة اخرجت للنّاس يحجون
بيتك ويرفعون ذكرك بالاذان ويزينون ظهرى بمساجدك ويبعث فيهم نبيّك محمد
الذى تخرجه من الشجرة المباركة التى اصلها ثابت وفرعها فى السّماء يا ربّ فاملأنى
من نور ذكره وعجل به علىّ فنودى جبرئيل عليه السّلم فاجاب سريعا قيل له اهبط الى
الارض فقل لها اسكنى فوعزّتى وجلالى حلفت لاردّن اليك نورى وذكرى وانى
لم اخرج فيك ومنك امّة اكرم علىّ من امّة محمّد ولك عندى ثلث بشارات
بشارة عند مولده وبشارة عند خروجه وبشارة عند اظهاره على الدين كلّه قال

فهبط جبرئيل عليه السلم قد نشر اجنحة البشارة فنادى ايتها الأرض الباكية اسكني
فهذا محمد بن عبد الله مبعوث عليك بالسيف المسلول الذى لا يغمد ليس لاحد منه
ملجاء الا بالاقرار الخالص او القتل والذل وليبسطن فيك بسط خذ وما انزل الله على
خليله ابراهيم ولينزلن الله بهولاء الذين هم على ظهرك فى عبادة الاوثان البطشة
الكبرى على يد نجيبه محمد صلى الله عليه وسلم قال فسكنت الأرض واهتزت
فرحا فلما كانت الليلة التى اذن الله عز وجل النور ان يخرج من عبد الله الى امنه
وكان ليلة الجمعة اهتزت الملائكة فرحا وهبط جبرئيل بلواء الاخضر فنصبه على
ظهر الكعبة وبشرت الأرض كل بقاعها بان النور المكنون منه محمد صلى الله عليه
وسلم صار الى قرار رحم امنه الذى يتم الله به خلقه ويخرجه بشرا سويا الى خير امة
اخرجت للناس فيا طوباها ثم طوباها واصبح عرش ابليس لعنه الله منكوسا والملك
على راسه يعطفه فى مضيق البحار اربعين صباحا فانقلب اسود محترقا حتى اتى
جبل ابى قبيس قورن رنة لم يبق عفريت الا اجتمع اليه فقال لهم هلكتم هلاكا لم تهلكوا
مثله قط هذا محمد بن عبد الله قد حمل به الليلة معه عز الاولى والاخرى لا يعبد
بعدها صنم يبعث بالسيف وكسر الأصنام وتحريم الزناء والخمور والميسر والانصاب
والازلام ويحجب على اخبار السماء وينقطع الكهانة ويبعث بالقسط والقول الحق
الذى يمحو الظلم ويزين الأرض بالنجوم كما زينت السماء بكواكبها وهى المساجد ولا ياتى
موضعا من مواضع الدنيا الا وذكر الوحدانية فيه علانية فما لنا فى الارض من
نصيب وامته افضل الأمم وهم المستثنا عليهم الذين قال الله عز وجل منها الا
عبادك منهم المخلصين يخلصون التوحيد لا يشركون بالله شيئا وهم اهل التقوى

واهل المغفرة وهم المعنى بهم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فهم الذين الزمهم الله كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وسنرى منه و
من امته ما يسخن الله به عيوننا ويحزن قلوبنا وذلك ان الخيرات اعطى وامته لا
ياكلون شيئا الا مسمى عليه ذكر الله فهم الآمرون بالمعروف والناهون عن
المنكر والمسارعون فى الخيرات يخرجون الصدقات طيبة بها انفسهم ويصلون
الارحام فانى لنا المقر والملجا قالت له عفاريته يا سيدنا طب نفسا فان الله سبحانه
خلق ذرية آدم على سبعة اطباق ولكل طبق منهم جزء مقسوم فقد مضى ستة اطباق
وكانوا اشد من هولاء قوة واطول اعمارا وقد استوفينا منهم ولا بد ان نستوفى من
الطبق السابع قال لهم ابليس ويلكم كيف تقدرون عليهم وفيهم هذه الخصال الحسنة
الجميلة قالت العفاريت يا سيدهم نبث فيهم هذه الاهواء الضالة المضلة ونزين
لهم البخل والظلم فانها فيه تهلك قال فضحك وقال الآن اقررتم عينى لعنه الله

الباب الخامس فيما كان فى مدة حمله قبل ولادته صلى الله عليه وسلم

وبالاسناد المذكور فى اول هذا الباب الى اسحق بن محمد قال حدثنى سلمة بن
الفضل عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان قال قال عبد الله بن عباس وكان
من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة فى قريش نطقت
فى تلك الليلة باذن الله عز اسمه وقالت حمل بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو امان
الارض وسراجها ولم تبق كاهنة فى قريش ولا قبيلة من قبائل العرب الا علمت
بحمله ولم يبق سرير لملك من ملوك الارض الا اصبح منكوسا ففرت وحش المشرق
الى وحش المغرب بالبشارة واهل البحار كذلك فى كل شهر من شهوره يدى فى الارض

ويدي في السماء ان ابشروا فقد آن لابي القسم الخروج الى الارض ميمونا مباركا فبقي في
بطن امه تسعة اشهر كملا لا تشكو مغصا ولا ريحا ولا ما يتعرض للنساء ذوات
الحمل وهلك عبد الله والنبي صلى الله عليه وسلم في بطن امه امنه وذلك ان
عبد المطلب كان بعثه الى يثرب يمتار له تمرا منها فتوفي بها قال محمد بن حبيب بل
توفي ابوه بعدما اتى على النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرا وتوفيت
امه امنه بعدما اتت عليه ثمان سنين فسمي في السماء اليتيم قال الله تعالى
للملائكة انا له حافظ وولي ورازق فصلوا عليه وتبركوا باسمه وكان حملها به
صلى الله عليه وسلم في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى وورد في الاخبار انه
صلى الله عليه وسلم لما حملت به امه كانت تقول ما شعرت اني حملت به ولا وجدت
له ثقلا كما تجد النساء الا اني قد انكرت رفع حيضتي واتاني آت وانا بين النايم واليقظان
فقال هل شعرت انك حملت فكاني اقول ما ادري فقال انك قد حملت بسيد هذه
الامة ونبيها وذلك يوم الاثنين قالت وكان ذلك مما حقق عندي الحمل ثم امهلني
حتى اذا دنا وقت ولادتي اتاني ذلك الآتي فقال قولي اعيذه بالصمد الواحد من
شر كل حاسد قالت فكنت اقول ذلك فذكرت للنساء فقلن لي تعلقي حديدا في
عضديك وفي عنقك قالت ففعلت قالت فلم يترك علي الا اياما فاجده قد
قطع فكنت لا اتعلقه ۞ اخبرنا شيخنا محب الدين ابو الربيع علي بن عبد الصمد
بن ابي الجيش البغدادي ۞ انا والدي ۞ انا محمد يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي
انا والدي ۞ انا ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ۞ انا محمد بن عبد
الباقي البزاز ۞ انا ابو محمد الجوهري ۞ انا ابو عمر بن حيوية ۞ انا احمد بن معروف

انا الحرث بن ابي اسامه ۞ انا محمد بن سعد ۞ انا محمد بن عمر الاسلمي حدثني قيس
مولى عبد الواحد عن سالم عن ابي جعفر محمد بن علي قال امرت امنه وهي حامل برسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يسميه احمد وذكر محمد بن اسحق في كتاب المغازي
له ان آمنه بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت
سيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد في
كل بر عاهد وكل عبد رائد حتى اراه قد اتى المشاهد وان اية ذلك ان يخرج معه
النور يملأ قصور بصرى من ارض الشام فاذا وقع فسميه محمدا فان اسمه في التورية
احمد يحمده اهل السماء واهل الارض واسمه في الانجيل احمد يحمده اهل السماء
واهل الارض واسمه في القرآن محمد فسميه بذلك وقالت آمنه والله لقد رأيت
في النوم وهو في بطني انه خرج مني نور اضاءت منها قصور الشام وقالت لقد
علقت فما وجدت له مشقة حتى وضعته واكثر اهل العلم ذكروا ان امنه بنت
وهب لم تحمل حملا ولا ولدها ولدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
ابوه عبد الله لم يبلغنا انه ولد له ولد غيره ومن بركته ويمنه صلى الله عليه وسلم
وشرفه وعظيم فضله انه ببركة الحمل به وقرب اوان وضعه اهلك الله تعالى
اصحاب الفيل وارسل عليهم طيرا ابابيل وجميع العلماء قايلون بان سبب هزيمتهم
وهلاكهم انما كان بيمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركته فانه لا خلاف انه
ولد عام الفيل وقيل يوم الفيل على ما ياتي ذكره ان شاء الله وكيف وكمل وقع هذا
فالمقصود منه حاصل وهو اعظم الفضائل فسبحان من خصه بهذه الخصايص
وميزه عن خلقه وشرفه ورفع قدره وشرح صدره وجعل كل حالة من حاله وطوره

من اطوار اية باهرة ومعجزة ظاهرة صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله اجمعين

الباب السادس

في ذكر ولاده وما ظهر من بركته ويمنه حال وضعه صلى الله عليه وسلم روي عن آمنه بنت وهب قالت لما ولدته سمعت رجة عظيمة شديدة وامرا عظيما وكانت ولادتي يوم الاثنين فاخذني الرعب فرايت كان جناح طائر ابيض قد مسح على فوادي فذهب عني الرعب وكل وجع كنت اجده ثم التفت فاذا انا بشربة بيضا ظننتها لبنا وكنت عطشى فشربتها فاذا هي احلى من العسل فاضاء مني نور غالب ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا كانهن من بنات عبد مناف احدقن بي فانا اعجب من ذلك واقول من اين علمن هولاء بي واشتد بي الامر واسمع في كل ساعة الوجبة اعظم واكبر فبينا انا كذلك اذا انا بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض ومناد ينادي خذوه عن اعين الناس ثم رأيت رجالا قد وقفوا في الهواء معهم اباريق فضة ورشح مني عرق مثل المسك واقول ليت عبد المطلب دخل علي وعبد المطلب نأى عني ورايت الدنيا كلها قطعة نور تلمع ورايت كان قطعة من الطير قد اقبلت حتى غطت مناقيرها الزمرد تجري ولها اجنحة من الياقوت وكشف الله عز وجل عن بصري فابصرت ساعتي تلك شرق الارض وغربها ورايت اعلاما منصوبة في الارض علما في شرقها وعلما في غربها وعلما على ظهر الكعبة واخذني المخاض وكاني مسندة الى اركان النساء وكثرت حركات الايدي في البيت وانا لا ارى احدا فولدته فلما خرج مني التفت فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رايت سحابة بيضاء قد اقبلت حتى غشيته فغيب عن وجهي ساعة فسمعت مناديا ينادي ويقول طوفوا بمحمد على موالد الانبياء ليبارك عليه والبسوه

ثوب الحنيفية واعرضوه على ابيه ابراهيم وادخلوه البحار وليعرفوه بصورته واسمه فانه قد سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الكفر الا محي به ثم انجلت عنه فاذا هو مدرج في ثوب صوف اشد بياضا من الثلج وتحته حريرة خضراء ومعه مفاتيح واذا بقائل يقول هذا محمد قد قبض على مفاتيح النصر ومفاتيح النبوة ومفاتيح الريح ثم غشيته سحابة اخرى اسمع منها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة فغاب ولدي عن بصري اطول من المرة الاولى فسمعت مناديا ينادي يطاف به شرق الارض وغربها واعرضوه على روحاني الجن والانس والطير والسباع واعطوه اصطفاء آدم ورقة نوح وفي نسخة شدة نوح وخلة ابراهيم وسنة اسحق ولسان اسمعيل وبشرى يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وزهد يحيى وكرم عيسى صلوات الله عليهم اجمعين واغمسوه في كل اخلاق النبيين ثم انجلت عنه فاذا هو قابض على حريرة بيضاء مطوية طيا شديدا ينبع منه ماء معين وقائل يقول هذه الدنيا قد قبض عليها محمد لم يبق احد الا دخل في قبضته وطاعته ثم رايت ثلثة نفر ظننت ان الشمس تخرج من وجوههم في يد احدهم ابريق من فضة فيه ماء يفوح منه رائحة المسك وفي يد الثاني طشت من زمردة خضراء كانها قطعة ذهب لها اربع نواح مربعة على كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء واذا انا بقائل يقول هذه نواحي الدنيا شرقها وغربها فاقبض على اي ناحية شئت يا محمد قالت امنه فنظرت اليه وقد قبض على وسط الطشت فسمعت احدهم يقول قد قبض على الكعبة اما انها قد جعلت له مسكنا وقبلة ورايت بين يدي الثالث حريرة خضراء مطوية ففتحها فاذا فيها خاتمة قالت فناوله صاحب الطشت وانا انظر اليه حتى وضعه فيه

فغسله صاحب الابريق بذلك الماء سبع مرات ثم حمله وقبله ودفعه الى
صاحب الحريرة وقيل كان رضوان عليه السلم فلفه فيها لفا شديدا وعقد
عليه بخيط من المسك الاذفر وادخله بين اجنحته ساعة ثم اخرجه ثم قال في اذنه
كلاما كثيرا لم افهمه وتفل في وجهه ثلثا كالعوذة ومسح يده على راسه وظهره
وقال له ابشر يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد حشي به قلبك وانت اكثرهم علما ويقينا واشجعهم
قلبا معك مفاتيح الجنة قد لبست الخوف والرعب لا يسمع بذكرك احد الا دخل قلبه
الرعب وخاف فواده وان لم يرك ورايت رجلا قد اقبل وجعل فاه على فيه وجعل يزقه
كما تزق الحمام فرخها فكنت ارى ابني محمدا يشير اليه باصبعه ان زدني فلم يزل يزقه
ساعة ثم قام فقال ابشر يا محمد فما بقي خلق الا وقد اعطيته ثم غسله ومسحه ودهنه
ومشطه وكحله بكحل لم يذهب سواده ثم حمله وغيبه عن وجهي فجزع قلبي عليه جزعا
شديدا وذهل لبي وقلت ويح قريش مانت كلها انا في ولادتي منذ ليلتي هذه واري
هكذا واري ما ارى ويصنع بولدي ما يصنع ولا يقربني منهم احد فبينا انا كذلك واذا
بولدي قد رده ولونه كالبدر وريحه كالمسك وهو يقول وقفته على كل بقعة مباركة
وعرضته على ابيه آدم فضمه الى صدره وقدس وبرك عليه وقال ابشر حبيبي
محمد انت سيد ولدي من الاولين والاخرين قالت ثم ناولنيه ومضى وجعل
يلتفت اليه مرة بعد اخرى ويقول ابشر يا عز الدنيا وشرفها قد استمسكت بالعروة
الوثقى فمن تعلق بعضك وقال بمقالتك وشهد بشهادتك حشر في زمرتك ثم غاب
عني فلم اره بعد ذلك ودخل على عبد المطلب فاخبرته بما رأيت فقال لي عبد المطلب
كنت في هذه الليلة في الكعبة ادوم من البيت شيئا اذ رايت البيت قد استمال كالرجل

الساجد حتى ضرب بجوانبه الاربع المقام الذي نسميه مقام ابراهيم عليه السلم ثم
استوى قائما كهيئته فسمعت منه تكبيرا عجيبا الله اكبر رب محمد المصطفى الآن طهرني
ربي من انجاس الاصنام فكاني انظر الى هبل وقد سقط في الحجر فبينا انا كذلك وقائل
يقول ان امنه قد ولدت ولدا وقد غشيته سحائب الرحمة وهذا طشت القدس
قد انزل عليه ليغمس فيه الثانية وهذا منادي الجليل ينادي ويقول هذا محمد نبي
وصفي اخرج به الناس من الظلمات الى النور ابعثه سراجا باهرا ورسولا داعيا ناصحا
للذكر والانثى اشهد ملائكتي اني قد فتحت له خزايني فهو سيد من نفخت فيه روحي
فاتخذوا يومه هذا الذي ولد فيه عيدا الى يوم القيمة قال فلما سمعت ذلك دهشت
حتى لا ادري ما اقول وظننت اني ناعس وجعلت احبس عيني فاذا انا يقظان
فبادرت من باب بني شيبة واخذت على بطحاء مكة واذا الصفا ترتفع وتطاول واذا
المروة ترتج واذا انادى من كل جانب يا سيد قريش ما لنا نراك اليوم فزعا مرعوبا فلا
اجيز جوابا انما همتي منزلك يا امنه لانظر الى ابنك محمد يا امنه فلما اتيت منزلك
اذا انا بطير الارض حاشرة الى حجرتك واذا انا بجبال مكة مشرفة عليها واذا سحابة
بيضا سائرة حجرتك فجعلت لا تمكنني ادنو من الباب فلما رايت ذلك جلست وقلت
لنفسي ويح عبد المطلب انما انت نائم وهذا كله تراه في الحلم ثم اقول كلا انني ليقظان
ولا يمكنني ان ادنو من باب البيت من شدة المسك فتحاملت على جهدي حتى اطلعت
من الباب فاذا بك وقد اغلقت على نفسك وليس اثر نفاس ولا ولد قال الراوي قال
عبد المطلب فدققت الباب على امنه فاجابت بخفي صوتها فقلت لها ويح نفسك
وافتحي الباب ففتحت مبادرة فاول شيء وقع عليه بصري موضع نور محمد صلى الله

عليه وسلم فلما اراه في وجهها فضربت بيدي الى حلقي لاشقها وقلت واغوثاه مما انا

فيه هذه الليلة ايتها الامينه انايم انا ام يقضان قالت بل يقضان اراك خائفا وجلا

امطلوب انت قلت لا ولكني منذ الليلة انا في ذعر وخوف ايتها الامينه مالي لا ادري

النور الذي كنت اراه في وجهك قالت هيهات هيهات قد وضعت النور الذي

كنت تراه في وجهي باتم الوضع واهونه وايسره واني منذ الليلة في وضعه وشغله

وقصت علي ما سمعت من الاصوات وما رات من العجايب فقلت لها اني اراك عاشة

ومن اين وضعيته وليس فيك لا اثر نفاس ولا ولادة واني لا انكر من ولادتك شيا

الا النور الذي كنت اراه في وجهك فقالت امنه اني والله وضعته على هذه العجايب

والامور كلها وان هذا الطير التي ترى لفي منازعتي في رضاعه فتسئلني ان اعطيها

اياه فقال عبد المطلب هلميه انظر اليه قالت هيهات هيهات حيل بينك وبين

ان تراه يومك هذا وذاك انه اتاني رجل كانه قضيب فضة ومعه طشت من

زمرد اخضر فغسله فيه وقالت هذه الحنيفية لك ولمن معك مقدس انت ومقدس

من آمن بك الى يوم القيامة وقال ايتها الامينه لا تخرجيه الى ادمي حتى ياتي عليه ثلثة

ايام قال عبد المطلب فضربت الى السيف وقلت والله لتخرجينه والا قتلت نفسي

فقلت دونك ذلك انه في ذلك البيت مدرج في ثوب صوف اشد بياضا من الثلج

واطيب رايحة من المسك فدخل عبد المطلب لينظر وجه النبي صلى الله عليه

وسلم واذا رجل قد تراايا له فحمل عليه وقال اليك يا عبد المطلب فلا سبيل لاحد

من الادميين الى رؤيته حتى ينقطع عنه زيارة الملائكة وخرج عبد المطلب

ليخبر قريشا بذلك فاخذ لسانه فلم يتكلم سبعة ايام وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم

لما وضعته امه ناداها مناد من زوايا البيت يا امنه لا تظهريه للانس الا بعد ثلثة

ايام لانه مشغول بسلام الملائكة ملائكة سماء سماء يسلمون عليه ويصلون

عليه ويباركون وكان احبار اليهود يسالوا عبد المطلب هل ولد لهم مولود تلك

الليلة فقال لنا حمل وما ولد بعد فقالوا انا نجد في التورية والكتب المنزله انه

يولد في هذه الليله سيد الاولين والاخرين في الوادي المقدس الذي يحج اليه

العرب والعجم فقال الاحبار لعبد المطلب يا سيد العرب لقد ولد في هذه الليله

خاتم النبيين والعلم الاطول والسراج الانور فقال عبد المطلب لبعض فتيان بني

هاشم قم الى امنه فانظر ما خبرها فجاء الفتى فقال ما خبرك هل وضعت قالت نعم

وضعته سهلا ومهلا بلا طلقه ولا وجع فلما صار الى الارض نظر الى السماء فقال

لها الفتى فما لك لم تعلميه بذلك فقالت ان مناديا نادى يا امنه لا تظهريه للانس

فجاء عبد المطلب ومعه احبار اليهود وهم يقولون صدق الله ورسوله وصدقت

التورية فدخل عبد المطلب وحده فقال لها ما خبرك فقالت وضعته سهلا سهلا

مهلا بلا مغصة ولا طلقه ولا انزعاج ولا الى رؤيته سبيل الا بعد ثلثه ايام فخرج

عبد المطلب وجلس في الحجر وجاءه الناس للتهنية وورد انه صلى الله عليه

وسلم لما ولد وقع جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور اضاءت له قصور الشام واسواقها

حتى رايت اعناق الابل ببصرى رافعا راسه الى السماء فحقق الله بذلك رؤيا امه

اخبرنا الشيخ السعيد تقي الدين ابو الثنا محمود بن علي بن مقبل الدقوقي انا

مجد الدين عبد الصمد بن احمد البغدادي انا ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن

الجوزي انا محمد بن عبد الباقي انا الجوهري انا ابو عمر بن حيويه انا احمد بن معروف

انا الحرث بن ابی اسامه انا محمد بن سعد انا عفان بن مسلم انا حماد بن مسلمة عن
عكرمه ان النبی صلی الله علیه وسلم لما ولدته امه وضعته تحت برمة فانفلقت
عنه قالت فنظرت الیه فاذا هو قد شق بصره ینظر الی السماء وروی انها قالت و
ضعته نظیفا كما یولد السخل ما به قذر ووقع الی الارض معتمدا بیده وروی عن
العباس رضی الله عنه قال ولد رسول الله صلی الله علیه وسلم مختونا مسرورا قال
واعجب ذلك عبد المطلب وحظی عنده وقال لیكونن لابنی هذا شأن فكان له شأن
وقال ابو بكر بن البراء قالت امنه ولدته جاثیا علی ركبتیه ینظر الی السماء ثم قبض قبضة
من الارض واهوی ساجدا وولدته قد قطعت سراره فغطیت علیه اناء فوجدته قد
تفلق الاناء علیه وهو یمص ابهامه تشخب لبنا وكان بمكة رجل من الیهود حین ولد
فلما اصبح قال یا معشر قریش وهل ولد فیكم اللیلة مولود قالوا لا نعلمه قال ولد اللیلة
نبی العرب به شامة بین منكبیه سوداء صفراء فیها شعرات فرجع القوم فسالوا اهالیهم
فقیل ولد اللیلة لعبد المطلب غلام فلقوا الیهودی فاخبروه فجاء فنظر الیه فقال ذهبت
النبوة من بنی اسرائیل هذا الذی یثیر اخباركم افرحتم به یا معشر قریش والله لیسطون
بكم سطوة یخرج نبأها من المشرق الی المغرب وروی عن حسان بن ثابت قال انی لغلام
یفع ابن سبع سنین او ثمان اذا بیهودی بیثرب یصرخ ذات غداة یا معشر یهود
فلما اجتمعوا قالوا ما لك ویلك قال طلع نجم احمد الذی ولد هذه اللیلة قال فادركه
الیهودی فلم یؤمن به وفی روایة ان حسان بن ثابت قال والله انی علی اطم فارع فی السحر
اذ سمعت صوتا لم اسمع قط صوتا كان انفذ منه واذا هو صوت یهودی علی اطم من
اطام الیهود معه شعلة نار فاجتمع الناس الیه وانكروا صراخه وقالوا ما لك ویلك

قال حسان فسمعته یقول هذا كوكب احمد وهو كوكب لا یطلع الا بالنبوة ولم یبق من
الانبیاء الا احمد قال حسان فجعل الناس یضحكون منه ویتعجبون لما اتی به قال وكان
ابو قیس احدی بنی عدی بن النجار قد ترهب ولبس المسوح فقیل له انظر یا ابا قیس فیما
قال الیهودی قال صدق ان انتظار احمد هو الذی صنع بی ما صنع ولعلی ان ادركه
فاومن به فلما بلغه ظهور النبی صلی الله علیه وسلم بمكة امن به وقدم النبی صلی الله
علیه وسلم المدینة وقال نالت السن من ابی قیس وروی ان یهودیا قال لعبد المطلب
یا سید البطحاء ان المولود الذی كنت حدثتكم عنه قد ولد البارحة فقال عبد المطلب
لقد ولد لی البارحة غلام قال الیهودی ما سمیته قال سمیته محمدا قال الیهودی هذه
ثلاث تشهد علی نبوته احدیهن ان نجمه طلع البارحة والثانیه ان اسمه محمد
والثالثه ان یولد فی ضبابة قومه وانت یا عبد المطلب ضبابتهم وروی انه لما ولد
رسول الله صلی الله علیه وسلم امر عبد المطلب بجزور فدعا رجالا من قریش
وكانت سنتهم فی المولود اذا ولد فی استقبال اللیل كفئوا علیه قدرا حتی یصبح
ففعلوا ذلك بالنبی صلی الله علیه وسلم بالنبی صلی الله علیه وسلم فاصبحوا
وقد تشقفت عنه القدر وهو شاخص الی السماء فلما حضرت رجال قریش وطعموا
قالوا لعبد المطلب ما سمیت ابنك هذا قال سمیته محمدا قالوا اما هذا من اسماء ابائك
قال اردت ان یحمد فی السموات والارض ومحمد مفعل لانه حمد مرة بعد مرة كما تقول
كرمته فهو مكرم وعظمته فهو معظم اذا فعلت ذلك به مرارا وروی انها لما
ولدته صلی الله علیه وسلم ارسلت الی عبد المطلب فجاءه البشیر وهو جالس فی
الحجر معه ولده ورجال من قومه فاخبره ان امنه ولدت غلاما فسر بذلك عبد المطلب

وقام هو ومن كان معه فدخل عليها فاخبرته بكل ما رات وما قيل لها وما امرت به فاخذه
عبد المطلب فادخله جوف الكعبة وقام عندها يدعو الله ويشكره بما اعطاه فقال
يومئذٍ شعر الحمد لله الذى اعطانى ٭ هذا الغلام طيب الاردان ٭ قد ساد فى
المهد على الغلمانى ٭ اعيذه بالبيت ذى الاركانى ٭ حتى يكون بلغة الفتيان ٭ حتى
اراه بالغ البيان ٭ اعيذه من كل ذى شنانى ٭ من حاسد مضطرب العيان قال
ابن جرير قيل انه صلى الله عليه وسلم ولد فى الدار التى تعرف بدار محمد بن يوسف
الثقفى وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وهبها لعقيل بن ابى طالب فلم
تزل فى يد عقيل حتى توفى فباعها ولده من محمد بن يوسف اخى الحجاج فبنى دارها التى
يقال لها دار ابن يوسف وادخل ذلك البيت فى الدار حتى اخرجته الخيزران فجعلته
مسجدا يصلى فيه وولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة خلت من
ربيع الاول عام الفيل ٭ اخبرتنا شيختنا المسندة ام عبد الله زينب بنت الشيخ احمد
بن عبد الرحيم ابن عبد الواحد المقدسيه ٭ انا ضياء الدين عبد الخالق بن الانجب
بن معمر الشبترى ٭ انا ابو الفتح عبد الملك بن ابى القاسم الكروخى ٭ انا ابو بكر احمد
بن عبد الصمد الفروجى ٭ انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى ٭ انا ابو العباس محمد
بن احمد بن محبوب ٭ انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ٭ انا محمد بن بشار ٭ انا
وهب بن جرير ٭ انا ابى قال سمعت محمد بن اسحق يحدث عن المطلب بن عبد الله بن قيس
بن مخرمه عن جده قال ولدت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقيل
لليلتين خلت منه وقيل لثمان وقيل لعشر خلون قال ابن عباس ولد يوم الفيل
وكان قدوم الفيل وهلاك اصحابه يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان

اول المحرم تلك السنة الجمعه وذلك فى عهد كسرى انوشروان لمضى ثنتين واربعين
سنة من ملكه فائدة حكى ابو بكر الحيرى ان شيخا من الصالحين حكى له انه راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت له يا رسول الله بلغنى انك قلت ولدت فى زمن
الملك العادل وانا سألت الحاكم ابا عبد الله الحافظ عن هذا الحديث فقال هذا كذب
لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق
ابو عبد الله وعن ابى جعفر محمد بن على قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل
وبين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وخمسون ليلة وقال بعضهم ولد
بعد الفيل بخمسين يوما وكان بين الفيل والفجار عشرون سنة وكان بين بنيان
الكعبة والفجار خمس عشرة سنة وعن ابى الحسن محمد بن احمد بن البرا قال ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول يوم العشرين من
نيسان وبين مولد نبينا صلى الله عليه وسلم وبين ادم عليه السلم مدة مختلف فيها
فعلى ما روى الواقدى اربعة الاف سنة وستمايه سنة وقال قوم ستة الاف سنة ومايه
وثلث عشرة سنة وفى رواية ابى صالح عن ابن عباس خمسة الاف سنة وخمسمايه قال
مؤلف هذا الكتاب سعيد محمد بن مسعود الكازرونى هداه الله الى صراطه المستقيم
وجعله ممن دعاه الى نعيمه المقيم شاهدت فى كتب التفاسير ان من آدم الى نوح الف
سنة وقيل الفا سنه ومن نوح الى ابراهيم الفا سنه وستماية واربعون سنه ومن
ابراهيم الى موسى الف سنه ومن موسى الى عيسى الفا سنه ومن عيسى الى نبينا صلى الله
عليه وسلم خمسماية وستون سنة او ستماية سنه والله سبحانه وتعالى اعلم واحكم

قصة اصحاب الفيل قيل ان السبب الذى جر حديث اصحاب الفيل هو انه لما غلب ابرهه
بن الاشرم ابو يكسوم على اليمن من قبل النجاشى راى الناس يتجهزون ايام الموسم
للحج فسال اين يذهب الناس قالوا يحجون بيت الله بمكة قال مم هو قيل من الحجارة قال
والمسيح لابنين لكم خيرا منه فبنا لهم بيتا عمله بالرخام الابيض والاحمر والاسود
والاصفر وحلاه بالذهب والفضة وحفه بالجواهر وزينه بالذهب والفضة
والجواهر وامر الناس بحجه فحجه كثير من قبائل العرب سنين ومكث فيها رجال
يتعبدون ويتالهون ونسكوا له وكان نفيل الخثعمى يتعرض له بالمكروه فامهل
حتى كان ليلة من الليالى لم ير احدا يتحرك فقام فجاء بعذرة فلطخ بها قبلته و
جمع جيفا فالقاها فيها فاخبر ابرهه بذلك فغضب غضبا شديدا وقال انما فعلت
العرب هذا غضبا لبيتهم لانقضنه حجرا حجرا وكتب الى النجاشى يخبره بذلك وسأله
ان يبعث اليه بفيل محمود وكان فيلا لم ير مثله فى الارض عظما وجسما وقوة
فبعث اليه فلما قدم اليه الفيل سار ابرهة بالناس فلما دنى من الحرم امر اصحابه بالغارة
على الناس فاصابوا مايتى ابل لعبد المطلب فدخل عبد المطلب على ابرهه فاكرمه و
نزل عن سريره وجلس معه ثم قال ما حاجتك فقال ترد على الابل فقال ظننت انك
تكلمنى فى بيتكم الذى هو شرفكم فقال عبد المطلب اردد على ابلى ودونك البيت فان
له ربا سيمنعه فامر برد ابله عليه واوفى عبد المطلب واتباعه على حرى فقال
لاهم ان المرء يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك ۞ لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ۞
جروا جموع بلادهم والفيل كى يسبوا عيالك ۞ عمدوا حماك بكيدهم جهلا
وما رقبوا جلالك ۞ ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك ۞ فاقبلت الطير من البحر
ابابيل مع كل طير ثلثة احجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره امثال الحمص والعدس
فلما غشيت القوم ارسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك ولم يفلت منهم
الا ابرهة فسار وطاير يطير فوقه ولم يشعر به حتى دخل على النجاشى فاخبره بما اصابهم
فلما استتم كلامه رماه الطاير فسقط فمات وارى النجاشى كيف كان هلاك اصحابه
واما محمود فيل النجاشى فربض ولم يشجع على الحرم فنجا واما الفيلة الاخر فشجعت
فحصبت ويقال كانت اثنا عشر فيلا ثم ان عبد المطلب اخذ فاسا من فوسهم فحفر
حتى اعمق فى الارض فملاه من الذهب الاحمر والجوهر الجيد مما كان مع اصحاب
الفيل ثم نادى فى الناس فاصابوا مما فضل وبعث الله سيلا اتيا فذهب بهم
الى البحر فالقاهم فيه ولما رد الله الحبشة من مكة عظمت العرب قريشا وقالوا اهل
الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم ولم يزل عبد المطلب فى غنى من ذلك المال
وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته المقادة **قوله** حلالك يقال قوم حلة
وحلال اذا كانوا مقيمين متجاورين يريد سكان الحرم ومحال الكيد والاصل فى
المحل الشدة والعدو واصل الغد وتمامه ولم يرد اليوم الذى بعد يومه وانما اراد
ما قرب من الاوقات المستقبلة وقد يجرى مثل هذا التجوير فى اليوم والامس

الباب السابع فى ذكر الحوادث التى كانت فى ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم

اخبرنا شيخنا اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بن حيان ۞ انا ابو طاهر
اسمعيل بن عبد القوى بن ابى العز بن عزون الانصارى ۞ انا فخر النساء ام عبد
الكريم فاطمه بنت ابى الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاريه ۞ انا ام ابراهيم
فاطمه بنت عبد الله بن احمد الجوزدانيه ۞ انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد بن ريذه

الضبى انا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبرانى انا محمد بن جعفر بن اعين
البغدادى نا على بن حرب الموصلى نا ابو يعلى بن عمران البجلى ابو ايوب نا مخزوم
بن هانى المخزومى عن ابيه وكانت له خمسون ومائة سنه قال لما ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى فسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار
فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف سنة وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان كان ابلا صعابا
تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس فتجلد كسرى وجلس
على سرير الملك ولبس تاجه وارسل الى الموبذان فقال يا موبذان انه سقط من ايوانى
اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل اليوم بالف عام قال وانا ايها الملك
قد رايت كان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس
فتجلد كسرى وجلس على سرير الملك ولبس تاجه وارسل الى الموبذان فقال يا موبذان
انه سقط من ايوانى اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل اليوم بالف عام
قال وانا ايها الملك قد رايت كان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة
وانتشرت فى بلاد فارس قال فما ترى ذلك يا موبذان وكان راسهم فى العلم قال حدث
يكون من قبل العرب فكتب حينئذ من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر ان
ابعث الى رجلا من العرب يخبرنى بما اساله عنه فبعث اليه عبد المسيح بن حيان
بن بقيلة فقال له يا عبد المسيح هل عندك علم بما اريد ان اسالك عنه قال ليسألنى
الملك فان كان عندى منه علم والا اعلمته بمن علمه عنده فاخبره به فقال علمه
عند خال لى يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فاذهب اليه فاسأله فاخبرنى
بما يخبرك به فخرج المسيح حتى قدم على سطيح وهو مشرف على الموت فسلم عليه

وحياه فلم يحر السطيح جوابا فاقبل يقول **شعر** اصم ام يسمع غطريف اليمن
ام فاز فازلم به شأو العنن يا فاصل الخطة اعيت من ومن اتاك شيخ الحى من آل
سنن وامه من آل ذئب بن حجن تحملنى وجنا وتهوى بى وجن حتى ارى غارى
الجآجى والقطن ازرق بهم الناب صرار الاذن قال فرفع اليه راسه فقال
عبد المسيح من بلد يريح على جمل مشيح جاء الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك
ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان
راى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجله وانتشرت فى بلاد فارس
يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوه وغاضت بحيرة ساوه وفاض وادى السماوه
وخرج صاحب الهراوه فليست الشام بالشام يملك منهم ملوك وملكات على
عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم مات فقام عبد المسيح وهو يقول **شعر**
شمر فانك ماضى الدهر شمير لا يفزعنك تشريد وتغرير فربما كان قد اضحو
بمنزلة يهاب صولهم الاسد المهاصير ان يمس ملك بنى ساسان افرطهم فان ذا
الدهر اطوار دهارير منهم اخو الصرح بهرام واخوته والهرمزان وسابور وسابور
والناس اولاد علات فمن علموا ان قد اقل فمحقور ومهجور وهم بنو الام اما ان راو
نشبا فذاك بالغيب محفوظ ومنصور والخير والشر مجموعان فى قرن فالخير
متبع والشر محذور فلما قدم عبد المسيح على كسرى اخبره بقول سطيح فقال كسرى الى
ان يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور قال فملك منهم عشرة فى اربع سنين وملك
الباقون الى خلافة عثمان رضى الله عنه والشعر الاول فى رواية الطبرانى وغيره
هذه صورته بعد قوله **شعر** يا فاصل الخطة اعيت من ومن وكاشف الكربة

في الوجه الغضن ٭ اتاك شيخ الحيّ يا بن ذي سنن ٭ ابيض فضفاض الرّداء والبدن ٭
رسول قيل العجم كسرى للوسن ٭ تجوب في الارض علنداة شجن ٭ وفي رواية شزن وفي
رواية علندن ٭ ذو شزن ترفعني وجناً وتهوي بي وجن ٭ حتّى اتى عالي الجآجي والقطن
لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن ٭ تلفه في الريح بوغاء الدمن ٭ وفي رواية اخرى تلفه الرّيح
بوغاء الدمن كانّما حثحث من حضني ثكن قوله ارتجس اي اضطرب وتزلزل حتّى سمعت
حركته ورعد رجّاس كثير الصّوت والايوان كالصّفة العظيمة يجلس فيه الملوك لدخول
النّاس عليهم وهو بالكسر افصح لانّه معرّب وكلّما عرب كلّما كان من العجميّة ابعد
كان افصح والشرفة ما يشرف به القصر والموبذان كقاضي القضاة للمجوس والموبذ القاضي
قوله تجلّد اي تصبّر واظهر الجلادة من نفسه قوله مشرف على الموت اي مشفي عليه
قريب منه قوله فلم يحر احاراً منقول من حار اذا رجع كما يقال لم يرجع جواباً ولم يرد ومنه
المحاورة وهي مراجعة القول والعطريف السيّد وفاد وفي رواية وفاد وفي اخرى مات
والجميع بمعنى قوله فازلمّ اي قبض اصله ازلام بالهمزة وازلامّ ايضاً ارتفع وانتصب والشأو
الغاية والسّباق والعنن الاعتراض يقال عنّ الي كذا اي عرض وههنا يريد به الموت
ايضاً والفاصل المبين الحاكم والخطّة الامر والقصّة قوله اعيت من ومن اي اعيا
فلاناً وفلاناً يعني المعروفين بالحكم والتفصيل والوجه الغضن الذي فيه غضون
وتكسّر من شدّة اهتمامه بالكرب الذي اصابه قوله ازرق صفة للبعير ولونه وفي رواية
اصك اي الذي يصطك قدماه وفي اخرى اورق وهو صفة للونه ايضاً قوله مهم الناب
كذا في اكثر الروايات وقيل كان معناه تامّ السن ولا يعرف حقيقته في اللغة وفي رواية
بهم الناب وقيل الصواب هو النّاب بالميم والواو اي حديد الناب وسيفه هو نقق

جديد وصرّاد الاذن يقال صرّ اذنه واصرّها اي نصبها وسوّاها والفضفاض الواسع و
البدن الدّرع من الحديد وسعة الرّداء والبدن كناية عن سعة الصّدر وكثرة العطاء
قوله للوسن اي لشأن الرؤيا التي رآها والقيل الملك وفي رواية رسول قيل العجم كسرى
للوسن ويجوب اي يقطع والعلنداة النّاقة الصلبة والشزن الغليظ المرتفع كانّه مصدر
اي ذات شزن وقيل شزن اي قد اعيا من الحفا يقال شزن البعير شزناً فهو شزن وقيل
الشزن الذي يمشي في شق ويقال بات فلان على شزن اي على قلق يتقلّب من جنب الى جنب
وشزن ايضاً نشط واشزان الخيل ضروب نشاطها قوله علنداة شجن الشجن الناقة
المداخلة الخلق كانّها شجرة متشجنة اي متّصلة الاغصان ومعنى البيت يقطع الارض
حاملة لي ناقة هذه صفته الشجن الهمّ والحزن يقال شجنني بالفتح فشجنت على مثال
حزنني فحزنت على معناه ايضاً فعلى هذا يجوز شجن بكسر الجيم الا انّ الهمّ لا يوصف به
النّاقة قوله وجناً ويروى وجناً وهو جمع وجين وهو الارض الغليظة ويروى
وجناً تهوي من وجن فعلى هذا الوجنا صفة النّاقة ووجن صفة للارض اي لم يزل
هذا البعير او هذه الناقة التي هذه صفته ترفعني مرّة في هذه الارض بهذه الصفة
وتخفضني اخرى والجآجي جمع جؤجؤ وهو الصدر والعاري يعني العاري من اللحم والعالي
قريب المعنى منه لانّ العظم اذا عري عن اللحم يرى مرتفعاً عالياً والقطن ما بين الوركين
يعني انّ السّير قد هزلها وذهب بلحمها ويريد بالازرق الثمر وهو موصوف بالزرقة قوله
لا يرهب الرعد يروى لا يرهب الدهر قوله تلفه في الريح بوغاء الدمن كانّه من المقلوب
اي تلفه الريح في بوغاء الدمن ويشهد لذلك ما في الرواية الاخرى تلفه الريح بوغاء
الدمن والبوغا التراب النّاعم والدمن ما تدمّن اي تجمّع والذي في الرواية الاخرى

تلوحه في اللوح اي تغيير يقال لاحه ولوّحه اذا غيّر لونه واللوح الهواء يعني انّ
الهواء والتراب غيّر لونه ومعنى الاول انّ الريح تثير التراب عليه من المواضع الذي
اجتمع فيها التراب وحثحث بمعنى حثّ والحثّ الاستعجال والتحريض فعلى هذا هو متعد
وقيل الحثّ السريع ايضًا فعلى هذا يكون لازمًا ويكون بفتح الحاء والحضن الجانب و
تكن اسم جبل حجازيّ ومعنى البيت انّ من كثرة التراب والغبار الذي اصابه في سرعة
سيره كانّما اعجل من هذا الموضع الذي اجتمع فيه التراب الكثير والريح البعيد والمشيح
الجاد وفي رواية طليح موضع مشيح والطليح المعيي واو في اي اشرف والضريح القبر اي
قرب ان يدخل القبر والعراب الخيل العربية كانهم قد فروا بين الاناسيّ والخيل
فقالوا فيها عرب واعراب وفيها عراب والهراوة القضيب ويعني بصاحب الهراوة
النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لانه كان يمسك القضيب بيده كثيرًا وكان يمشي بالعصا بين
يديه وتغرز له فيصلّي اليه ويحمل معه اذا ذهب لقضاء حاجته لانه ربّما كانت
الارض صلبة فيخدش بها الارض لئلا يترشّش عليه البول وفاض كثر الماء ووادي
السماوة في طريق الشام وغاضت ضد فاضت اي نقص ماؤها وفي رواية غارت
اي ذهب ماؤها بالكلية من قوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورًا **قوله** فليست الشام
بالشام في غير هذه الرواية فليست الشام لسطيح شامًا اي لم يبق حينئذ لسطيح وفي
رواية بعد قوله على عدد الشرفات ثمّ تكون هنات وهنات اي شدائد وامور عظام
والشمير الشديد التشمّر **قوله** تشريد وتغيير وفي رواية تفريق وتعبير **قوله** وربما
كان قد اضحوا في رواية ربّما اضحوا وتكرير ربما لكثرة حصول هذا العلم منهم والصولة
الحملة والمهاصير التي تكسر كلما ظفرت عليه **قوله** افرطهم اي تركهم وزال عنهم

الملك من قوله تعالى وانهم مفرطون اي متركون وفي النار منسيّون وفي رواية
ابطرهم بدل افرطهم والاول اولى بمعنى البيت **قوله** ذاك الدهر بنصب الراء عطف
بيان دا اسم ان والاطوار الحالات والدهارير الدهر لا واحد له على القياس ويراد به
اوائل الدهر ومعنى البيت ان زال ملك بني ساسان وهم الفرس وانّ هذا الدهر حالات
يختلف والصرح القصر **قوله** سابور كان من ملوكهم غير واحد اسمه سابور **قوله**
اولاد علّات اي من امهات شتّى والعلّة الضرّة والزوجة ايضًا اي الناس اخوان
من حيث الانتساب الى آدم ولكن طباعهم واهوائهم واغراضهم واصولهم مختلفة
قوله اقلّ اي افتقر وقلّ ما في يده **قوله** فمحقور ومهجور وفي رواية فمحقور ومقهور
والكل من صفات الفقير **قوله** وهم بنو الامّ اي يعطف بعضهم على بعض عطف اولاد
الاب لكون الامّ اعطف على الاولاد من الاب ومن هذا قيل في قول هرون لموسى عليه
السلام يا ابن امّ انه استعطفه ليرقّ عليه وان كانا من ابّ وامّ واحد **قوله** امّا ان
راوا الماصلة في الكلام وزيادته تقديره هم بنو الامّ **وروى** لمّا ان راوا وعلى هذا
يكون ان صلة والنشب المال وصفة الغنى والفقر كما وصفهما لا غير وفي هذه الابيات
حكم كثيرة وفي الحديث دلالة على نبوّة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم **وروى** عن علي
بن حرب انه قال انّ عبد المسيح بن بقيله هو الذي صالح خالد بن الوليد على اهل الحيرة
وقد كانت له اربعمائة سنة وكان ذلك المال اول مال ورد على ابي بكر الصديق
رضي الله عنه **وروى** عن عايشه رضي الله عنها انها قالت سكن يهوديّ بمكة
يبيع بها تجارات فلمّا كانت ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
مجلس من مجالس قريش هل كان فيكم من مولود هذه الليلة قالوا لا نعلمه قال انظروا

يا معشر قريش واحصوا اما اقول لكم ولد الليلة نبي هذه الامة احمد به شامة بين كتفيه
فيها شعرات فتصدع القوم من مجالسهم وهم يعجبون من حديثه فلما صادوا في منازلهم
ذكروا لاهاليهم فقيل لبعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام وسماه محمدا
فاتوا اليهودي في منزله فقالوا اعلمت انه ولد فينا مولود فقال ابعد خبري ام قبله واسمه
احمد قال فاذهبوا بنا اليه فخرجوا معه حتى دخلوا على امه فاخرجته اليهم فراى الشامة في
ظهره فغشي على اليهودي ثم افاق فقالوا اما لك ويلك قال ذهبت النبوة من بني اسرائيل
وخرج الكتاب من ايديهم وهذا مكتوب بقتلهم وتدبر اخبارهم فازت العرب
بالنبوة افرحتم يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج نباءها من المشرق
الى المغرب **الباب الثامن** في ذكر نسبه وذكر ابائه وامهاته ووفات
عبد الله وذكر اسمائه وفيه خمسة فصول عدد المذكورات **الفصل الاول**
في ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك
بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
ولا يختلف النسابون الى عدنان ثم يختلفون فيما بعده فبعضهم يقول عدنان بن اد
بن ادد بن الهميسع بن الحمل بن النبت بن قيذار بن اسمعيل بن ابراهيم بن تارخ بن ناحور
بن ساروع بن ارعوا بن فالغ بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك
بن متوشلخ بن ادريس بن برد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه
السلام وعلى جميع انبياء الله تعالى **وفي حديث** ام سلمة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال عدنان ابن ادد بن زيد بن يرى بن اعراق الثرى قالت ام سلمة فزيد هو الهميسع

قالوا تبله

ويرى هو نبت واعراق الثرى هو اسمعيل وقيل ان اعراق الثرى هو ابراهيم لانهم لما رواه
لم يحترق بالنار قالوا اما هو الا اعراق الثرى وزيد قيل بالياء وقيل بالنون وقد عد بعضهم
بين معد واسمعيل اربعين ابا والله اعلم **الفصل الثاني** في ذكر ابائه صلى الله عليه
وسلم اما عبد الله ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اصغر ولد امه وكان عبد
الله والزبير وابو طالب بني عبد المطلب لام واحدة واسمها فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن
عمران بن مخزوم هكذا قال ابن اسحاق وروى هاشم بن محمد عن ابيه قال عبد الله
وابو طالب واسمه عبد مناف والزبير وعبد الكعبة وعاتكة وبرة واميمة ولد عبد
المطلب اخوة لام امهم فاطمة المذكورة **قال** ابن اسحاق كان عبد المطلب قد نذر
حين لقي من قريش حين حضر زمزم ما لقي لئن ولد لي عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه
لينحرن احدهم لله عند الكعبة فلما تموا عشرة عرف انهم سيمنعونه فاخبرهم بنذره فاطاعوه
وقالوا كيف تصنع قال ياخذ كل رجل منكم قدحا ثم ليكتب فيه اسمه ثم ايتوني به ففعلوا
ثم اتوه فدخل على هبل قالوا يعني لمقيم الصنم اضرب بقداح هولاء وكان عبد الله اصغر
بنيه وكان احبهم الى عبد المطلب فلما اخذها ليضرب بها قام عبد المطلب عند الكعبة
يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده و
اخذ الشفرة ثم اقبل به الى يساف ونائلة فقامت اليه قريش في انديتها وقالوا ما تريد ان
تصنع قال اذبحه قالوا لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه انطلق به الى عرافة فانطلق فقالت
له كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت فارجعوا ثم قربوا صاحبكم وقيدوا عشرة من الابل
ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى
ربكم وان خرجت على الابل فقد رضي ونجا صاحبكم فقربوا عبد الله وعشرة من الابل

فخرجت على عبد الله فزاد واعشرة فخرجت على عبد الله فزاد واعشرا فلم يزل على
ذلك الى ان جعلوها مائة فخرج القدح على الابل فقالوا قد رضى ربكم فقال لا والله
حتى اضرب عليها وعليه ثلث مرات ففعل فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت
لا يصد عنها انسان ولا سبع ثم انصرف عبد المطلب بابنه فمر على امرأة من بني اسد
يقال لها ام قتال بنت نوفل بن اسد بن عبد العزى وهى اخت ورقة فقالت يا عبد الله
اين تذهب قال مع ابى قالت لك عندى مثل الابل التى نحرت عنك لو تقع على فقال انى
مع ابى لا استطيع فراقه فخرج به عبد المطلب حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة
وهو يومئذ سيد بنى زهرة نسبا وشرفا فزوجه امنة بنته وهى يومئذ افضل
امرأة فى قريش نسبا فدخل عليها فوقع عليها مكانه فحملت بنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ثم خرج من عندها حتى اتى المرأة التى كانت عرضت عليه نفسها فقال لها ما لك
لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت على بالامس فقالت له فارقك النور الذى كان
معك بالامس فليس لى بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من اخيها ورقة بن نوفل
وكان قد تنصر واتبع الكتب وكان فيما ادرك انه كائن فى هذه الامة نبى من بنى اسمعيل
فان قال قائل ذكرت فى هذا الحديث ان عبد الله كان اصغر بنى ابيه وصح ان
العباس اكبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل بثلث فالجواب
انه كان اصغر الموجودين يومئذ من ولد عبد المطلب ثم ولد العباس بعد ذلك وقيل
كانت امنة فى حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة فاتاه عبد المطلب فخطب
اليه ابنته هالة بنت وهيب لنفسه وخطب على ابنه عبد الله ابنة اخيه امنة
بنت وهب فزوجه وزوج ابنه فى مجلس واحد فولدت امنة لعبد الله رسول الله

وولدت هالة لعبد المطلب حمزة واما عبد المطلب فاسمه شيبة سمى بذلك لانه
ولد وفى راسه شيبة وانما قيل له عبد المطلب لان هاشما خرج الى الشام فى تجارة
فمر بالمدينة فراى سلمى بنت عمرو وبعضهم يقول بنت زيد بن عمرو بن لبيد بن خزامة
بن خداش بن عدى بن النجار فاعجبته فخطبها الى ابيها فانكحه اياها وشرط عليه
ان لا تلد ولدا الا فى اهلها ثم مضى هاشم لوجهه قبل ان يبنى بها ثم انصرف راجعا الى
الشام فبنى بها فى اهلها بيثرب فحملت منه ثم ارتحل الى مكة وحملها معه فلما اثقلت ردها
الى اهلها ومضى الى الشام ومات بغزة فولدت له عبد المطلب فمكث بيثرب سبع سنين
او ثمان سنين ثم ان رجلا من بنى الحرث بن عبد مناف مر بيثرب فاذا غلمان ينتضلون
فجعل شيبة اذا خسق قال انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثى من انت
قال شيبة بن هاشم بن عبد مناف فلما اتى الحارثى مكة قال للمطلب وهو جالس فى
الحجر يا ابا الحرث تعلم انى وجدت غلمانا ينتضلون بيثرب وفيهم غلام اذا خسق قال
انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال المطلب والله لا ارجع الى اهلى حتى اتى به فقال
له الحارثى هذه راحلتى بالفناء فاركبها فجلس المطلب عليها وورد يثرب عشاء حتى اتى
عدى بن النجار فاذا غلمان يضربون كرة بين ظهرى مجلس فعرف ابن اخيه فقال
للقوم هذا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن اخيك فان كنت تؤثر اخذه فالساعة
قبل ان تعلم به امه فانها ان علمت لم تدعه وحالت بينك وبينه فدعاه فقال
يا ابن اخى انا عمك وقد اردت الذهاب الى قومك واناخ راحلته فما كذب ان جلس
على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم امه حتى كان الليل فقامت تدعو فاخبرت ان
عمه ذهب به وقدم به المطلب ضحوة والناس فى مجالسهم فجعلوا يقولون له من

هذا ورايك فيقول عبدى حتى ادخله منزله على امراته خديجه بنت سعيد بن سهم
فقالت من هذا فقال عبدلى ثم خرج المطلب حتى اتى الحزورة فاشترى حلة فالبسها
شيبة ثم خرج به حين كان العشى الى مجلس بنى عبد مناف فجعل بعد ذلك يطوف
فى سكك مكة فى تلك الحلة فقيل هذا عبد المطلب لقوله حين ساله قومه وكان
الى عبد المطلب بعد هلاك عمه المطلب ما كان الى من قبله من بنى عبد مناف من
امر السقاية والرفادة وشرف فى قومه وعظم خطره فلم يكن يعدل به منهم احد وكانت
كنيت عبد المطلب ابا الحارث كنى بذلك لان الاكبر من اولاده الذكور كان اسمه الحرث
قال مولف هذا الكتاب سعيد محمد بن مسعود بن محمد الكازرونى جعل الله
توفيقه رفيقه وسهل الى درك المعالى طريقه والذى فى الخبر الذى تقدم فى تنقل نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفات هاشم وسليمه ما كان له من السودد الى
عبد المطلب وتسميته على ما فى هذا الخبر بعبد المطلب تباين ومن امعن النظر و
اجال الفكر امكن له التاويل والجمع بين الخبرين والله اعلم قال هشام بن محمد بن
السايب ولد لعبد المطلب عشرة بنين منهم عبد الله ابو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وابو طالب والزبير امهم فاطمه بنت عمرو المخزوميه والعباس وضرار امهما
نتيله النمريه وحمزه والمقوم امهما هاله بنت وهب وابو لهب امه من بنى خزاعه والحرث
امه صفيه من بنى عامر بن صعصعة والغيداق امه من خزاعة واما هاشم فاسمه عمرو
وانما قيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد لقومه واطعمهم وذلك ان قومه من قريش
اصابهم قحط فرحل الى فلسطين فاشترى الدقيق فقدم به مكة فامر به فخبز له ثم نحر
جزورا ثم اتخذ لقومه من مرقه ثريدا بذلك الخبز وهو اول من سن الرحلتين لقريش

رحلة الشتاء ورحلة الصيف رحلة الى ارض الحبشة الى النجاشى ورحلة الى ارض
الشام ومات هاشم بغزة من ارض الشام وقال عطا عن ابن عباس انهم كانوا فى ضر
ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغنى
حتى كان فقيرهم كغنيهم وقال الكلبى كان اول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها
الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر شعر قل للذى طلب السماحة و
الندى ∴ هلا مررت بال عبد مناف ∴ هلا مررت بهم تريد قراهم ∴ منعوك من ضر و
من اكناف ∴ الرايشين وليس يوجد رايش ∴ والقائلين هلم للاضياف ∴ والخالطين
فقيرهم بغنيهم ∴ حتى يكون فقيرهم كالكاف ∴ والقائلين بكل وعد صادق ∴
والراحلين برحلة الايلاف ∴ عمرو العلى هشم الثريد لقومه ∴ ورجال مكة مسنتون
عجاف ∴ سفرين سنهما له ولقومه ∴ سفر الشتاء ورحلة الاصياف ∴ واما عبد مناف
فاسمه المغيرة وكان يقال له القمر من جماله وحسنه واما قصى فله ثلاثة اسماء زيد و
قصى ومجمع ∴ وكان اول ولد كعب بن لوى اصاب ملكا اطاع لديه قومه فكانت اليه
الحماية والسقاية والرفادة والندوة فحاز شرف مكة كلها وما كانت تنكح امراة ولا
رجل من قريش الا فى دار قصى ولا يتشاورون فى امر ينزل بهم الا فى داره ولا يعقدون
لواء الحرب قوم الا فى داره يعقدها لهم بعض ولده وكان امره فى قومه من قريش فى حياته
وبعد موته فاتخذ قصى لنفسه دار الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت
قريش تقضى امورها وسميت دار الندوة لانهم كانوا ينتدون فيها اى يجتمعون للخير
والشر والندى مجمع القوم فاقام قصى على شرفه لا ينازع فى شىء من امر مكة ولما مات
دفن بالحجون واما قريش فقيل انهم اولاد النضر بن كنانة دون سائر بنى كنانة سميت قريش

بذلك بدابة تكون في البحر تاكل دواب البحر تدعى القريش فشبه بنو النظر بن كنانة بها
لانها اعظم دواب البحر قوة وقيل النظر بن كنانة هو قريش لانه كان يقرش عن خلة
الناس وحاجتهم فيسد ذلك بماله والتقريش هو التفتيش وكان بنوه يقرشون
اهل الموسم عن الحاجة فيرفدونهم بما يبلغهم فسموا بذلك من فعلهم قريشا وقيل
انه من الجمع وذلك ان قصيا جمع بني النظر في الحرم من بعد تفرقهم فذلك هو التقريش

الفصل الثالث في ذكر امهاته صلى الله عليه وسلم

ام رسول الله صلى الله عليه
وسلم امنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن هذه امرأة تنسب
اليها ولدها ولا يعرف ابوهم فاقيمت للتذكير مقام الاب وامها برة بنت عبد
العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب وامها ام حبيب بنت اسد بن
عبد العزى بن قصي بن كلاب وامها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي
بن كعب بن لوي وامها قلابة بنت الحرث بن مالك بن حباشة وامها اميمة بنت
مالك بن غنم بن لحيان وامها دب بنت ثعلبة بن الحرث بن تميم بن سعد وامها
عاتكة بنت غاضرة بن حطيط بن جشم بن ثقيف وامها ليلى بنت عوف وام وهب
بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيلة ويقال هند
بنت ابي قيلة وقيل عمرة بنت وجز وهو وجز بن غالب بن الحرث بن عمرو بن
ملكا وامها سلمى بنت لوي بن غالب بن فهر بن مالك وامها ماوية بنت كعب وام
وجز بن غالب السلافة بنت واهب بن البكير وامها بنت قيس بن ربيعة وام عبد
مناف بن زهرة جمل بن مالك وام زهرة بن كلاب ام قصي وهي فاطمة بنت سعد
بن سيل قال محمد بن السايب كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية ام فما

وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان امر الجاهلية ۰ اخبرنا شيخنا ابو الربيع علي
بن عبد الصمد بن ابي الجيش البغدادي ۰ انا ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ۰
نا محمد بن عبد الباقي البزاز ۰ انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري ۰ انا ابو عمر بن
حيويه ۰ انا محمد بن معروف ۰ انا الحرث بن ابي اسامه ۰ نا محمد بن سعد ۰ انا محمد
بن عمر الاسلمي ۰ نا ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن
عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت من لدن
آدم من نكاح غير سفاح ووجز بن غالب الذي تقدم ذكره هو ابي كبشة الذي كانت
قريش تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه انه جده من قبل امه والعرب تظن
ان احدا لا يعمل شيئا الا بعرق ينزعه شبهه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه
وسلم دين قريش قال مشركوا قريش نزعه ابو كبشة لان ابا كبشة خالف الناس بعبادة
الشعرى وهو اول من عبد الشعرى وكان يقول ان الشعرى تقطع السماء عرضا ولا
ارى في السماء شمسا ولا قمرا ولا نجما يقطع السماء عرضا غيرها

الفصل الرابع في وفاة عبد الله

ولد عبد الله لاربع وعشرين سنة مضت من ملك كسرى انو
شروان فبلغ سبع عشرة سنة ثم تزوج آمنه فلما حملت برسول الله صلى الله عليه
وسلم توفي وذلك ان عبد الله بن عبد المطلب خرج الى الشام الى غزة في عير من عيرات
قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله بن
عبد المطلب يومئذ مريض فقال انخلف عند اخوالي بني عدي بن النجار فاقام عندهم
مريضا شهرا ومضى اصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا خلفناه
عند اخواله بني عدي بن النجار وهو مريض قال فبعث اليه المطلب اكبر ولده

الحرث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة وهو رجل من بني عدي بن النجار في
الدار التي اذا دخلتها فالدويرة عن يسارك فاخبره اخواله بمرضه وبقيامهم عليه و
ما ولوا من امره وانهم قبروه فرجع الى ابيه فاخبره فوجد عليه عبد المطلب واخوانه
وجدا شديدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ حمل ولعبد الله يوم توفي خمس
وعشرين سنة وروى ان عبد الله توفي بعدما اتى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثمانية وعشرون شهرا ويقال سبعة اشهر والاول اصح قال الواقدي ترك عبد الله
ام ايمن وخمسة اجمال اوارك يعني تاكل الاراك وقطعة غنم فورث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت ام ايمن تحضنه واسمها بركة **الفصل الخامس في ذكر اسمائه
صلى الله عليه وسلم** روى حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انا محمد واحمد والحاشر والمقفى ونبي الرحمة وروى جبير بن مطعم عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا محمد واحمد والحاشر والماحي والخاتم والعاقب
ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم نبي التوبة ونبي الملاحم والشاهد والمبشر
والنذير والضحوك والقتال والمتوكل والفاتح والامين والمصطفى والرسول
والنبي والامي والقثم فاما احمد في اللغة فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد
مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد
واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين الحامدين قال بعضهم في احمد الالف
فيه للمبالغة في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اي الانبياء كلهم
حمادون لله وهو اكثر حمدا لله من غيره والثاني انه مبالغة من المفعول اي الانبياء
كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو صلى الله عليه وسلم اكثر مناقب

واجمع للفضايل والمحاسن التي يحمد بها والماحي الذي يمحو الله به الكفر والحاشر الذي يحشر
الناس على قدميه اي على زمانه وعهده وقيل يحشر الناس على قدميه اي يقدمهم وهم
خلفه والمقفي اخر الانبياء وكذلك العاقب لانه عقب غيره من الانبياء والملاحم الحروب
والضحوك اسمه في التورية وذلك انه كان طيب النفس فكها والقثم من القثم وهو الاعطا
وكان اجود الخلق وقيل القثم المجتمع والقثوم الجامع للخير وروى النقاش عنه صلى
الله عليه وسلم لي في القران سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل
وعبد الله وروى انه صلى الله عليه وسلم قال انا احمد واحيد لاني احيد بامتي عن
النار اي اعدل بهم وقد جاءت من القابه المنير والمنذر والنذير والبشير والشاهد و
الشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم صدق ورحمة
للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم و
النبي الامي وداعيا الى الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله
المنزلة واحاديث رسوله واطلاق الامة جمله كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي
القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر و
المهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام
المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود
والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة و
صاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب
الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه
في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى الفارقليط

في الانجيل وقال ثعلب الفارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل **ومن اسمائه**
في الكتب السالفه ماذماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم حكاه كعب الأحبار قال
ثعلب الخاتم الذي ختم الانبياء والخاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ومعنى صاحب القضيب
اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك
وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم واما الهراوة
التي وصف بها فهي في اللغة العصا وهي العصا المذكورة في حديث الحوض اذود
الناس عنه بعصاي واما التاج فالمراد به العمامة ولم يكن حينئذ الا للعرب والعمايم
تيجان العرب واوصافه والقابه واسمائه في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها ان شاء الله تعالى

القسم الثاني فيما كان من اول ولادته الى اوان نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه
تسعة ابواب **الباب الاول فيما كان في عام ولادته صلى الله
عليه وسلم** من اعظم الحوادث في عام ولادته صلى الله عليه وسلم قصة الفيل
وقد ذكرناها ومن ذلك ارضاع ثويبة له اياما ثم قدوم حليمة على ما سياتي ان شاء الله تعالى
روي عن بره بنت ابي تجراه قالت اول من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة
بلبن ابن لها يقال له مسروح اياما قبل ان تقدم حليمة وكانت قد ارضعت قبله حمزة
بن عبد المطلب وارضعت بعده ابا سلمه بن عبد الاسد المخزومي وقد ذكرنا ان عبد
المطلب تزوج بهاله وزوج ابنه عبد الله آمنه في مجلس واحد فولد حمزة ثم ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فارضعتهما ثويبة مولاة ابي لهب بلبن ابنها مسروح اياما واعتق
ابو لهب ثويبة وكانت ثويبة تدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكرمها النبي
صلى الله عليه وسلم وتكرمها خديجة وهي يومئذ امة ثم كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يبعث اليها بعد الهجرة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر ولا يعلم انها اسلمت
وقال الحافظ ابو نعيم الأصفهاني انه قد اختلف في اسلامها **وروي** عن الزهري
عن عروة قال كانت ثويبة لابي لهب فاعتقها فارضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلما
مات ابو لهب راه بعض اهله في النوم فقال ماذا لقيت يا ابا لهب قال ما رأيت بعدكم روحا
غير اني سقيت في هذه من عتقي ثويبه واشار الى ما بين الأبهام والسبابة **واورد** الحافظ
الكبير ابو القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني نضر الله وجهه في كتاب
دلائل النبوه مسندا عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول
في دينك امارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت
اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته يسجد تحت الكرسي
قوله وجبته اي سقطه والله اعلم **الباب الثاني في حديث حليمة وارضاعها
اياه وشق صدره وحديث الكاهن وغيره** روي عن مجاهد قال قلت لابن
عباس وقد تنازعت الطير في رضاع محمد صلى الله عليه وسلم قال اي والله وكل
نساء الجن وذلك انه لما ورد الى آمنه من السموات نادى الملك في السماء الدنيا هذا محمد
سيد الانبياء فطوبى لثدي ارضعته فتنافست الجن والطير في رضاعه قال فنوديت
كلها ان كفوا فقد اجرى الله ذلك على ايدي الأنس فخص الله عز وجل بذلك حليمة بنت
ابي ذويب واسمه عبد الله بن الحرث بن شجنه بن جابر بن رزام بن ناصره بن سعد
بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمه بن حفصه بن قيس بن غيلان بن مضر واسم زوجها
الحرث بن عبد العزى بن رفاعه بن ملان بن ناصره بن قصيه بن سعد بن بكر بن هوازن
بن منصور بن عكرمه بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر **وقيل** حليمه بنت ابي كبشه

السعديه واخوتم من الرضاعة وضمره وانيسة بنت الحرث وخدامه بنت الحرث وهم
اخوة لحليمة ومنهم من قال كان اسم زوجها الحرث بن عبد العزى وانيسه بنت الحرث
هذه الشيماء غلب عليها ذلك فلا تعرف فى قومها الا به وذكروا ان الشيماء كانت
تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امه اذا كان عندهم وقيل ان الشيماء سبيت
يوم حنين فقالت اعلموا انى اخت نبيكم فلما اتى بها عرفها فاعتقها وقيل كانت العرب
لشرف قريش تطلب الرضايع ممن ولد لقريش تطلب بذلك الوسيلة اليهم ولم تكن نساء
قريش يرضعن اولادهن فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امه والتمس له الرضعا
فاسترضع له من حليمة على ما اخبرنا شيخنا السعيد ظهير الدين اسمعيل بن المظفر
بن محمد انا السيد علاء الدين المجتبى بن محمد بن المجتبى الحسينى انا ابو موسى محمد بن ابى
بكر بن ابى عيسى المدينى انا ابو الرجاء احمد بن محمد بن عبد العزيز انا ابو الفضل عبد
الرحمن بن احمد بن الحسن الرازى انا ابو القاسم جعفر ابن عبد الله بن يعقوب نا ابو بكر
بن هرون الرويانى نا موسى بن عبد الله ابو طلحة الخزاعى نا بكر بن سليمان انا
محمد بن اسحق حدثنى جهم بن ابى الجهم مولى الحرث بن حاطب الجمحى عن عبد الله بن
جعفر بن ابى طالب او عمن حدثه عنه قال حدثتنى حليمه بنت ابى ذويب السعدية
ام رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ارضعته تحدث انها خرجت من بلدها معها
زوجها وابن لها صغير ترضعه فى نسوة من بنى سعد بن بكر تلتمس الرضعاء بمكه فى
سنة شهباء وفى نسخة سنة لم تبق شيئا فخرجت على اتان لى قمراء ومعنا شارف
ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا اجمع مع صبينا الذى معى من بكائه من الجوع ما فى ثديى
ما يغنيه وما فى شارفنا ما نغذيه ولكنا نرجوا الغيث والفرج فخرجنا على اتانى

تلك فلقد ادمت بالركب حتى شق عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء
فما منا امراة الا عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل انه يتيم
وذلك انا كنا نرجوا المعروف من اب الصبى فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجدها
فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امراة قدمت معى الا واخذت رضيعا غيرى فلما اجمعنا
الانطلاق قلت لصاحبى والله انى لاكره ان ارجع من بين صواحبى ولم اخذ رضيعا
والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه قال لا عليك ان تفعلى عسى الله تعالى ان
يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه فاخذته وما حملنى على اخذه الا انى لم اجد
غيره قالت فلما اخذته رجعت الى رحلى فلما وضعته فى حجرى اقبل على ثدياى بما شاء
من لبن فشرب حتى روى وشرب معه اخوه حتى روى وناما وما كنا ننام قبل ذلك
وقام زوجى الى شارفنا تلك فنظر اليها فاذا انها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت
حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبى حين اصبحنا تعلمين يا حليمة
لقد اخذت نسمة مباركة قالت قلت والله انى لارجوا ذلك قالت ثم خرجنا
وركبت اتانى تلك وحملته عليها معى فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شئ
من حمرهم حتى ان صواحبى ليقلن لى ويحك يا ابنة ابى ذويب اربعى علينا اليس
هذه اتانك التى كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهى فيقلن والله ان
لها لشأنا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد وما اعلم ارضا من ارض الله اجدب
منها وكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب
انسان قطرة لبن ولا يجدها فى ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم
ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى بنت ابى ذويب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة

وتروح غنمي شباعا لبّنا فلم نزل نتعرّف من الله تعالى الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه
وفصلته وكان يشبّ شبابًا لا تشبّه الغلمان فما بلغ سنتيه حتى كان غلامًا جفرًا
قالت فقدمنا على امّه ونحن احرص شئ على مكثه فينا لما نرى من بركاته فكلّمنا امّه
وقلنا لها يا ظئر لو تركت بني عندي حتى يغلظ فاني اخشى عليه وبأ مكة قالت فلم نزل
حتّى ردّته معنا قالت فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا به باشهر مع اخيه لفى
بهم لنا خلف بيوتنا اخوه يشتدّ فقال لي ولابيه ذاك اخي القريشي قد اخذه رجلان
عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه
نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا له ما لك
قال جاني رجلان عليهما ثياب فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيئًا لا ادري
ما هو قالت فرجعنا به الى خبايانا قالت لي ابوه يا حليمة والله خشيت ان يكون هذا
الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر به ذلك قالت فاحتملناه فقدمنا
به على امّه فقالت ما اقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قالت
قد بلغ الله بابني وقضيت الذي عليّ وتخوفت الاحداث عليه فاديته اليك كما تحبين
قالت ما هذا شانك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى اخبرتها الخبر قالت فتخوّفت
عليه الشيطان قالت قلت نعم قالت كلّا والله ما للشيطان عليه سبيل وانّ لابني
شانا الا اخبرك خبره قالت بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج مني نور اضاء له
قصور بصرى من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان اخف ولا
ايسر منه ثم وقع حين ولدته وانّه لواضع يديه بالارض رافعا راسه الى السماء دعيه
عنك وانطلقي راشدة السنة الشهباء والشهباء التي لا نبات فيها ولا مطر والقمراء

الشديدة البياض والشارف المسنة من النوق انما لم تدخل الهاء فيه لانه لا يوصف
به غير النوق وما تبض بقطرة اي ما تسيل ولا تندى ضبّ وبضّ بمعنى واحد وقولها
لقد اذمّت بالركب اي حبستهم في مكان ذميم من قولهم اذمّت البير وذمت اذا انقطع
ماؤها وقل وبير ذمة قليلة الماء وكانما انقطع سيرها والعجف الهزال والرضعاء
جمع الرضيع قولها فلمّا اجمعنا الانطلاق اي ازمعنا الرجوع الى بلادنا وهممنا بذلك
واردناه والحافل الكثير اللبن المجتمع في ضرعه وانتهينا ريًّا اي بلغنا غايته والنسمة
النفس والنسيم الروح وقولها انقطعت بالركب اي من سرعة سيرها وشدة تقدمها
انقطع الركب عنها واربعي اي ارفقي وانتظرينا والحاضر تريد به الحاضرين والسرح الرعي
واللبّن بمعنى اللبون وفصلته اي فطمته وجفرًا اي قويًّا والوبا على وزن الملاء الوخامة
والبهم صغار الغنم والسوط الخلط والتحريك والمسوط ما يحرّك به ما في القدر
ومنتقعا وجهه اي متغيرًا **وبالاسناد** المذكور الى محمّد بن اسحق قال وحدثني ثور
بن يزيد عن بعض اصحاب العلم ولا احسبه الا عن خالد بن معدان الكلاعي ان نفرًا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك
قال نعم انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى عليه السلم ورات امي حين حملت بي انه خرج
منها نور اضاء له قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا اتاني رجلان عليهما ثياب بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني
فشقّا بطني فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك
الثلج حتى نقّياه قال ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بعشرة فوزنتهم
ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني

بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لاصحابه انا اعربكم انا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر فزعم الناس
والله اعلم فيما يتحدثون ان عبد المطلب اتى امه السعدية حين ارادت ان تخرج به
فنظر اليه وبرك عليه وشمه ثم قال حين وجهت به اللهم لاهم رب الراكب المسافر
محمدا فاقلب بخير طائر وازح عن طريقه الفواجر وحية ترصد بالظواهر فاحفظ
من كل شيء ضائر من كل شيطان وكل فاجر يمشي اليه في هوى الزوافر ونح عنه
كل جلف فاجر حتى يكون مكرمي وناصري وعصمة نرجوه للمعاشر ثم تؤديه على
الاباعر مسلما ربي الى المشاعر محمد يا رب ذاك الصادر قوله فوزنتهم اى رجحت
بهم وازح اى نح وشيبى اى مشى فعيل بمعنى مفعول والزوافر قيل هم جن لهم زفير
وروى انه لما مضى شهران وهو عند حليمه ترضعه خرج عبد المطلب فاتى اليها
فقال لها ادفعي الى ابني فقالت له جعلني الله فداك يا عبد المطلب دعه عندي
فانه قد الفني قال كيف لم تريديه قبل اليوم وتمسكين به الان قالت لانه والله نسمة
مباركة قد بورك لنا في جميع ابداننا واموالنا فدعه عندي لا اريد منك عليه شيئا
ابدا فتركه عندها وانصرف عبد المطلب فمكثت حليمه لا تدخل في الليل الى بيتها
الا ونظرت الى الستر قد انفجر ونزل عليه القمر يناغيه فيقول زوجها ان لهذا الغلام
لشانا عظيما ليسودن العرب كلها وروى حديث حليمه برواية اخرى عن ابن عباس
اوردتها ايضا للفوائد فيها وهي انه روى انه كان من شبهها ان الله اجدب البلاد
والزمان فدخل ذلك على عامة الناس وكانت حليمه تحدث عن زمانها وتقول
كان الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم في جهد شديد وكنا اهل

بيت مجذبين وكنت امرأة طوافا اطوف البراري والجبال التمس الحشيش والنبات
فكنت لا امر على شيء من النبات الا قلت الحمد لله الذي نزل بي هذا الجهد والبلاء
لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم خرجت الى ناحية مكة ولم اكن ذقت شيئا منذ
ثلثة ايام وكنت التوى كما تلتوي الحية وكنت ولدت ليلتي تلك غلاما فلم ادر اجهد
الولادة اشكو ام جهد نفسي فلما بت ليلتي تلك اتاني رجل في منامي فحملني حتى
قذفني في ماء اشد بياضا من اللبن وقال يا حليمة اكثري من شرب هذا الماء ليكثر
لبنك فقد اتاك العز وغنا الدهر تعرفيني قلت لا قال انا الحمد الذي كنت تحمدينه
في سرائك وضرائك فانطلقي الى بطحاء مكة فان لك فيها رزقا واسعا واكتمي شانك
ولا تخبري احدا ثم ضرب بيده على صدري فقال ادر الله لك اللبن واكثر لك الرزق
فانتبهت وانا اجمل نساء بني سعد لا اطيق ان اسبل ثديي كانهما الجرار العظيم يتسبب
منهما اللبن وارى الناس حولي من نساء بني سعد ورجالهم في جهد من العيش انما
كنا نرى البطون لازقة بالظهور والالوان شاحبة متغيرة لا نرى في الجبال الراسيات
شيئا ولا في الارض شجرا انما كنا نسمع من كل جانب انينا كانين المرضى وكادت الغنم
ان تهلك هزالا وجيفا فلما اصبحت حليمة وانها لفي جهد من العيش وتغير من الحال
وقد اصبحت اليوم تشبه بنات الملوك قلن ان لها شانا عظيما ثم احدقن بي يسألنني
عن قصتي فكنت لا احير جوابا وكتمت شاني لاني بذلك كنت امرت ولم تبق امراة
في بني سعد ذات زوج الا وضعت غلاما ورأيت الرؤس المشتعلة بالشيب قد
عادت سودا لبركة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا نحن كذلك اذ سمعنا
صوتا ينادي الا ان قريشا قد وضعت العام كل بطونها وان الله قد حرم على النساء العام

ان يلدن البنات من اجل مولد في قريش وشمس النهار وقمر الليل فطوبى لثدى
ارضعته الا فبادرن اليه يا نساء بنى سعد قالت فنزلنا فى جبل وعزمنا على الخروج
الى مكة فخرج نساء بنى سعد على جهد منهن ومخمصة وخرجت انا مع بنى لى على اتان
لى معنا قد نسمع لها فى جوفها خضخضة قد بدا عظامها من سوء حالها وكانت تخفضنى
طورا وترفعنى اخرى ومعى زوجى فكنت فى طريقى اسمع العجايب من كل ناحية لا امر
بشئ الا استطال الى فرحا وقال لى طوبى لثديك يا حليمة انطلقى فانك ستاتين
بالنور الساطع والهلال البدرى فاكتمى شانك وكونى من وراء القوم فقد نزلت بشارتك فكنت
اقول لصاحبى تسمع ما اسمع فيقول لا ما لى اراك كالخايفة الوجلة تلتفتين يمنة
ويسرة مرى امامك فقد تقدم نساء بنى سعد وانى اخاف ان يسبقنى الى كل مولود
بمكة قالت فجعلنا نجد فى المسير والاتان كانما تنزع حوافرها من الظهر نزعا فبينا
انا فى مسيرى اذا انا برجل فى بياض الثلج وطول النخلة الباسقة ينادى من الجبل
يا حليمة مرى امامك فقد امرنى الله عز وجل ان ادفع عنك كل شيطان رجيم قالت
حتى اذا صرنا على فرسخين من مكة بتنا ليلتنا تلك فرايت فى منامى كان على راسى شجرة
خضراء قد التفت باغصانها حولى ورأيت فى فروعها شجرة كالنخلة قد حملت من انواع
الرطب وكان جميع من خرج معى من نساء بنى سعد حولى فقلن يا حليمة انت الملكة
علينا فبينا انا كذلك اذ سقطت من تلك الشجرة فى حجرى ثمرة فتناولتها ووضعتها
فى فمى فوجدت لها حلاوة كحلاوة العسل فلم ازل اجد طعم ذلك فى فمى حتى فارقنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت كتمت شانى وقلت ان قضى الله لى امرا
فسوف يكون ثم ارتحلنا حتى نزلنا مكة يوم الاثنين وقد سبقنى نساء بنى سعد وكان

الصبى الذى معى قد ولدته لا يبكى ولا يتحرك ولا يطلب لبنا فكنت اقول لصاحبى هذا الصبى
ميت لا محالة فكنت اذا قلت ذلك يلتفت الى الصبى ويفتح عينيه ويضحك فى وجهى
وانا متعجبة من ذلك فلما توسطنا مكة قلت لصاحبى سل من اعظم الناس بمكة قدرا
فسئل عن ذلك فقيل له عبد المطلب بن هاشم فقلت له سل من اعظم قريش ممن
ولد له فى عامه هذا فقيل له المخزوم قالت فاجلست صاحبى فى الرحل وانطلقت
الى بنى مخزوم فاذا انا بجميع نساء بنى سعد قد سبقننى الى كل مولود بمكة فبقيت لا
ادرى ما اقول وندمت على دخولى مكة فبينا انا كذلك اذا بعبد المطلب وجمته
تضرب منكبه ينادى بنفسه باعلا صوته هل بقى من الرضاع احد فان عندى
بنيا لى يتيما وما عند اليتيم من الخير انما يلتمس كرامة الاباء قالت فوقفت لعبد
المطلب وهو يومئذ كالنخلة طولا فقلت انعم صباحا ايها الملك المنادى عندك
رضيع ارضعه فقال هلمى فدنوت منه فقال لى من اين انت فقلت امرأة من بنى
سعد فقال لى ايرايه كرم وزجر ثم قال لى ما اسمك فقلت حليمة فضحك وقال بخ
بخ خلتان حسنتان سعد وحلم هاتان خلتان فيهما غنى الدهر ويحك يا حليمة عندى
بنى لى يتيم اسمه محمد وقد عرضته على جميع نساء بنى سعد فابين ان يقبلنه وانا
ارجو ان تسعدى به قالت فقلت له انى منطلقة الى صاحبى ومشاورته فى ذلك
قال لى انك لترضعين غير كارهة قالت قلت بالله لارجعن اليك قالت فرجعت
الى صاحبى فلما اخبرته الخبر كان الله قد قذف فى قلبه فرحا ثم قال لى يا حليمة بادرى
اليه لا يسبقك اليه احد قالت وكان معى ابن اخت لى يتيم قال هيهات انى اراكم
لا تصيبون فى سفركم هذا خيرا هؤلاء نساء بنى سعد يرجعن بالرضاع والشرف وترجعون

انه تابيتيم قالت فاردت والله لا ارجع اليه فكان الله قذف فى قلبى ان فارقك محمد
لا تفلحين واخذنى الحمية وقلت هولاء نساء بنى سعد يرجعن بالرضاع والشرف
وارجع انا بلا رضاع والله لأخذنه وان كان يتيما فلعل الله ان يجعل فيه خيرا قالت
فرجعت الى عبد المطلب فقلت له ايها الملك الكريم هلم الصبى قال هل نشطت
لاخذه قالت قلت نعم فخر عبد المطلب ساجدا ورفع راسه الى السماء وهو يقول
اللهم رب مروة والحطيم اسعدها بمحمد ثم مر بين يدى بحر حلته فرحا حتى دخل
بى على امنه ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بامرأة ما رايت فى الادميين
اجمل وجها منها هلالية بدرية فلما نظرت الى ضحكت فى وجهى وقالت ادخلى
يا حليمة فدخلت الدار فاخذت بيدى فادخلتنى بيتا كان فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا انا به ووجهه كالشمس اذا طلعت فى يوم ديجانها فلما رأيته على
هذه الصفة استدر كل عرق فى جسدى بالضربان فناولتنى النبى صلى الله عليه
وسلم فلما ان وضعته فى حجرى فتح عينيه لينظر الى فسطع منهما نور كنور البرق واذا
خرج من خلال السحاب فالقمته ثديى الايمن فشرب منه ساعة ثم حولته الى الايسر
فلم يقبله وجعل يميل الى اليمنى فكان ابن عباس يقول الهم العدل فى رضاعه علم ان
له شريكا فناصفه عدلا وكانت الثدى اليمنى تدر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والثدى اليسرى تدر لابنى وكان ابنى لا يشرب حتى ينظر الى محمد صلى الله عليه وسلم
قد شرب وكنت كثيرا ما اسبق الى مسح شفتيه فكنت اسبق الى ذلك فنام فى
حجرى فجعلت انظر الى وجهه فرايت عينيه مفتوحتين وهو كالنايم فلم اتمالك
فرحا واخذتنى العجلة بالرجوع الى صاحبى فلما ان نظر اليه صاحبى لم يتمالك

ان قام وسجد وقال يا حليمه ما رأيت فى الادميين اجمل وجها من هذا قالت فلما
كان فى الليل وطاب النوم وهداءت الأصوات انتبهت فاذا به وقد خرج منه نور
متلالى واذا انا برجل قايم عند رأسه عليه ثوب اخضر فانبهت صاحبى وقلت
ويحك الا ترى الى هذا المولود قالت فرفع رأسه فلما نظر اليه قال لى يا حليمة اكتمى شانك
فقد اخذت شجرة كريمة لا يذهب رسمها ابدا قالت فاقمنا بمكة سبعة ايام بلياليهن
ما من يوم الا وانا ادخل على آمنة فلما عزمنا على الخروج دعتنى امنة فقالت لا تخرجى
من بطحاء مكة حتى تعلمينى فان لى فيك وصايا اوصيك بها قالت فبتنا فلما ان كان
فى بعض الليل انتبهت لاقضى حاجة فاذا برجل عليه ثياب خضر قاعد عند رأسه
مقبل بين عينيه فانبهت صاحبى فقلت رويدا انظر الى العجب العجيب قال اسكتى واكتمى شانك
فمنذ ولد هذا الغلام قد اصبحت احبار الدنيا على اقدامها قياما لا يهنيها عيش
النهار ولا نوم الليل وما رجع احد من البلاد غنما فلما اصبحنا من الغد وعزمنا على
الخروج ركبت اتانى وحملت بين يدى محمد صلى الله عليه وسلم وخرجت معى آمنة
تشيعنى فجعلت الاتان تضرب بيدها ورجلها الارض وترفع رأسها الى السماء فرحة
مستبشرة ثم تحولت الى نحو الكعبة فسجدت ثلث سجدات حتى استوينا مع الركب فسبقت
الاتان كل دوابهم فقال نساء بنى سعد يا بنت ابى ذويب اليس هذا اتانك التى كانت تحفظك
طورا وترفعك اخر فقلت نعم فقلن بالله ان لها شانا عظيما فكنت اسمع الاتان تقول
اى والله ان لى لشانا ثم شانا احيانى الله عز وجل بعد موتى ورد على سمنى بعد هزالى
ويحكن يا نساء بنى سعد انكن لفى غفلة اتدرون من حملت حملت سيد العرب محمدا
رسول رب العالمين صنوان وغير صنوان هذا ربيع الدنيا وزهرة الاخرة وانا اتادى

من كل جانب استغنيتِ يا حليمة اخر دهرك فانتِ سيدة نساء بني سعد قالت فمررت
براعي يرعى غنما له فلما نظرت الغنم الي جعلن يستقبلن ويعدوا الي كما تعدوا الى سخالها
فسمعت من بينها قائلا يقول اقر الله عنك يا حليمة اتدرين ما حملت هذا محمد رسول
رب العالمين الى كل ولد آدم من الاولين والآخرين قالت فشيعتني امه ساعة واوصتني
فيه بوصايا ورجعت كالباكية قالت وليس كل الذي رايت في طريقي احسن وصفه
الا اني لم انزل منزلا الا انبت الله عز وجل فيه عشبا وخيرا كثيرا واشجارا قد حملت
من انواع الثمر حتى اتيت به منزل بني سعد وما نعلم والله ان ارضا كانت اجدب
منها ولا اقل خيرا وكانت لنا غنيمات دبرات مهزولات فلما صار رسول الله صلى
الله عليه وسلم في منزلي صارت غنمي تروح شباعا حافلة تحمل وتضع وتدر وتحلب
ولا تدر في بني سعد لاحد من الناس غيري فجمعت بنو سعد رعاتها وقالوا لهم ما بال
اغنام حليمة بنت ابي ذويب تحمل وتضع وتدر وتحلب واغنامنا لا تحمل ولا تضع ولا
تاتي بخير اسرحوا حيث تسرح رعاة بنت ابي ذويب حتى تروح غنمكم شباعا حافلة قالت
فلم نزل نعرف من الله الزيادة والبركة والفضل والخير ببركة النبي صلى الله عليه وسلم
حتى كنا نتفضل على قومنا وصاروا يعيشون في اكنافنا فكنت ارى من يومه عجبا ما
رايت له بولا قط ولا غسلت له وضوء قط طهارة ونظافة وذلك اني كنت اسبق الى
ذلك وكان له في كل يوم وقت واحد يتوضا فيه ولا يعود الى وقته من الغد ولم يكن
شيء ابغض اليه من ان يرى جسده مكشوفا فكنت اذا كشفت عن جسده يصيح حتى استر
عليه فانتبهت ليلة من الليالي فسمعته يتكلم بكلام لم اسمع كلاما قط احسن منه يقول
لا اله الا الله قدوسا قدوسا قد نامت العيون والرحمن لا تاخذه سنة ولا نوم وهو عند

اول ما تكلم فكنت اتعجب من ذلك وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان ولم يبك قط
ولم يسئ خلقه ولم يتناول بيساره وكان يتناول بيمينه فلما بلغ المنطق لم يمس شيا الا قال
بسم الله فكنت معه في كل دعة وعيش وسرور وكنت قد اجتنبت الزوج لا اغتسل منه
هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمت له سنتان كاملتان وقد ثمر الله
لنا الاموال واكثر لنا من الخير فكانت تحمل لنا الاغنام وتنبت لنا الارض وقد القى
الله محبته على كل من راه فبينا هو قاعد في حجري اذ مرت به غنيماتي فاقبلت شاة
من الغنم حتى سجدت له وقبلت راسه فرجعت الى صويحباتها وكان ينزل عليه
في كل يوم نور كنور الشمس فيغشاه ثم ينجلي عنه وكان اخواه من الرضاعة يخرجان
فيمران بالغلمان فيلعبان معهم فاذا راهم محمد صلى الله عليه وسلم اجتنبهم و
اخذ بيد اخويه ثم قال لهما انا لم نخلق لهذا فلما تم له ثلاث سنين قال لي يوما يا اماه
ما لي لا ارى اخوي بالنهار قلت له يا بني انهما يرعيان غنيمات قال فما لي لا اخرج معهما
قلت له تحب ذلك قال نعم فلما اصبح دهنته وكحلته وعلقت في عنقه خيطا فيه
جزع يمانية فنزعها ثم قال لي مهلا يا اماه فان معي من يحفظني قالت ثم دعوت بابني
فقلت لهما اوصيكما بمحمد خيرا الا تفارقاه وليكن نصب اعينكما قالت فخرج مع اخويه
في الغنم فبيناهم يترامون بالجلة يعني البعر اذ هبط جبرائيل وميكائيل عليهما السلام
ومعهما طشت من ذهب فيه ماء وثلج فاستخرجاه من الغنم والصبية فاضجعاه و
شقا بطنه وشرحا صدره فاستخرجا منه نكتة سوداء وغسلاه بذلك الماء والثلج
وحشوا بطنه نورا ومسحا عليه فعاد كما كان قالت فلما راى اخواه ذلك اقبل احدهما
اسمه ضمرة يعدو وقد علاه النفس وهو يقول يا امه ادركي اخي محمدا وما اراك تدركينه

قالت فقلت وماذاك قال اتاه رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجاه من بيننا وبين
الغنم فاضجعاه وشقا بطنه وهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه ونسوة من الحي فاذا
انا به صلى الله عليه وسلم قائما ينظر الى السماء كأن الشمس تطلع من وجهه فالتزمته
والتزمه ابوه ووالله لكأنما غمس في المسك غمسة وقال له ابوه يا بني ما لك قال خير يا ابة
اتاني رجلان انقضا علي من السماء كما ينقض الطير فاضجعاني وشقا بطني وحشواه بشيء
كان معهما ما رايت الين منه ولا اطيب ريحا ومسحا على بطني فعدت كما كنت ثم وزناني
بعشرة من امتي فرجحتهم فقال احدهما دعه فلو وزنته بامته كلها لرجح وطارا كذلك
حتى دخلا السماء قالت فحملناه الى خيم لنا فقال الناس اذهبوا به الى كاهن حتى ينظر
اليه ويداويه فقال محمد صلى الله عليه وسلم ما بي شيء مما تذكرون واني ارى نفسي
سليمة وفؤادي صحيحا بحمد الله فقال الناس اصابه لمم او طائف من الجن قالت فغلبوني
على رأيي حتى انطلقت به الى كاهن فقصصت عليه قصته قال دعيني انا اسمع من الغلام
فان الغلام ابصر بامره منكم تكلم يا غلام قالت حليمة فقص ابني محمد قصته من
اولها الى اخرها فوثب الكاهن قائما على قدميه وضمه الى صدره ونادى باعلا
صوته يا آل العرب يا آل العرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه
فانكم ان تركتموه وادرك مدرك الرجال ليسفهن احلامكم وليبدلن اديانكم وليدعونكم
الى رب لا تعرفونه ودين تنكرونه قالت فلما سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت
انت اعته واجن من ابني ولو علمت ان هذا يكون منك ما اتيتك به اطلب لنفسك
من يقتلك فانا لا نقتل محمدا فاحتملته واتيت به منزلي فما بقي يومئذ في بني سعد
بيت الا ووجد منه ريح المسك وكان ينقض عليه كل يوم طيران ابيضان يغيبان

في ثيابه ولا يظهران فلما راى ابوه ذلك قال لي يا حليمة انا لا نأمن على هذا الغلام
وقد خشيت عليه من اتباع الكهنة فالحقيه باهله قبل ان يصيبه عندنا شيء
قالت فلما عزمت على ذلك سمعت صوتا في جوف الليل ينادي ذهب ربيع الخير وامان
بني سعد هنيئا لبطحاء مكة اذا كان مثلك فيها يا محمد فالان قد امنت ان تخرب
او يصيبها بؤس بدخولك اليها يا خير البشر قالت فلما اصبحت ركبت اتاني ووضعت
النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي فلم اكن اقدر افارقه مما كنت انادي يمنة
ويسرة حتى انتهيت به الى الباب الاعظم من ابواب مكة وعليه جماعة مجتمعون
فنزلت لاقضي حاجة وانزلت النبي صلى الله عليه وسلم فغشيتني كالسحابة البيضاء
وسمعت وجبة شديدة ففزعت وجعلت التفت يمنة ويسرة ونظرت فلم ار
النبي صلى الله عليه وسلم فصحت يا معشر قريش الغلام الغلام قالوا ومن الغلام
قلت محمد بن امنة قالوا ومن اين كان معك محمد لعلك تحلمين او منك هذيان قالت
لا والله ما حلمت واني لفي يقين من امري فجعلت ابكي وانادي وامحمداه فبينا انا
كذلك اذا انا بشيخ كبير قد استقبلني فقال لي ايتها السعدية ان لك لقصة عجيبة
قالت قلت اي والله لقصتي عجيبة محمد بن امنة ارضعته ثلاثة احوال لا افارقه
ليله ونهاره فعيشني الله به وانضر وجهي ومن علي وافضل ببركته حتى اذا ظننت اني
قد بلغت به الغاية اديته الى امه الامانة ليخرج من عهدي واماني فاختلس مني
اختلاسا قبل ان يمس قدمه الارض واني احلف باله ابراهيم لئن لم اجده لارمين
بنفسي من خالق الجبل قالت وقال لي الشيخ لا تبكي ايتها السعدية ادخلي على هبل
فتضرعي اليه فلعله يرده عليك فانه القوي على ذلك العالم بامره قالت فقلت له

ايتها الشيخ كانك لم تشهد ولادة محمد ليلة ولد ما نزل باللات والعزى فقال لي ايتها السعدية
انى اراك جزعة فانا ادخل على هبل واذكر امرك له فقد قطعت اكبادنا ببكائك ما لا
حد من الناس على هذا صبر قالت فقعدت مكانى متحيرة ودخل الشيخ على هبل وعيناه
تذرفان بالدموع فسجد له طويلا وطاف به اسبوعا ثم نادى يا عظيم المن يا قويا في
الامور ان منتك على قريش لكثيرة وهذه السعدية رضيعة محمد تبكى قد قطع بكاؤها
الانياط وابو العذارى فان رايت ان ترده عليها ان شئت قالت ارتج والله الصنم
وتنكس ومشى على راسه وسمعت منه صوتا يقول ايها الشيخ انت في غرور ما لي و
لمحمد وانما يكون هلاكنا على يديه ان رب محمد لم يكن ليضيعه ويحفظه ابلغ عبدة
الاوثان ان معه الذبح الاكبر الا ان يدخلوك في دينه قالت فخرج الشيخ فزعا مرعوبا
تسمع لسنه قعقعة ولركبتيه اصطكاكا كانه يقول لي يا حليمة ما رايت من هبل مثل
هذا قط فاطلبي ابنك انى ارى ان يكون لهذا الغلام شان عظيم قالت فقلت لنفسي كم
تكتم من امره عبد المطلب ابلغه الخبر قبل ان ياتيه من غيرى قالت فدخلت على عبد
المطلب فلما نظر الى قال لي يا حليمة ما لى اراك جزعة باكية ولا ارى معك محمدا قالت
قلت يا ابا الحرث جئت بمحمد اسر ما كان فلما صرت على الباب الاعظم من ابواب مكة
نزلت لاقضى حاجة فاختلس منى اختلاسا قبل ان يمس قدمه الارض فقال لي اقعدى
يا حليمة قالت ثم على الصفا فنادى يا آل غالب يعنى يا آل قريش فاجتمع اليه الرجال فقالوا
له قل يا ابا الحرث فقد اجبناك فقال لهم ان ابنى محمدا قد فقد قالوا له فاركب يا ابا
الحرث حتى نركب معك قالت فدعا عبد المطلب براحلته فركبها وركب الناس معه
فاخذ على مكة وانحدر على اسفلها فلما ان لم ير شيئا ترك الناس واتزر بثوب وارتدى

باخر واقبل الى البيت الحرام فطاف به اسبوعا وانشا يقول **شعر** يا رب رد راكبى
محمدا ۰ رده الى واتخذ عندى يدا ۰ انت الذى جعلته لى عضدا ۰ يا رب ان
محمدا لم يوجدا ۰ فجمع قومى كلهم تبددا ۰ قال فسمعنا مناديا ينادى من جو الهوى
معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه ولا يخذله قال عبد المطلب يا ايها
الهاتف من لنا به واين هو قال بوادى تهامة فاقبل عبد المطلب راكبا مسلحا فلما صار
في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فبيناهم كذلك اذا النبى
صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وقال بعضهم بينا ابو مسعود الثقفى وعمرو بن نوفل
يدوران على رواحلهما اذا هما برسول الله صلى الله عليه وسلم قائما عند شجرة
الطلحة وهو الموز يتناول من ورقها فقال ابن مسعود لعمرو وشانك بالغلام
فاقبل اليه عمرو وهو لا يعرفه فقال له من انت يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى اتى به عبد المطلب
قال اسحق فحدثنى سلمة عن محمد عن يزيد عن ابن عباس انه قال لما ان رد الله
محمدا على عبد المطلب تصدق ذلك اليوم على فقراء قريش بالف ناقة كوماء و
خمسين رطلا من ذهب ثم جهز حليمة بافضل الجهاز **وروى** انه لما سلمته امه
الى حليمة السعدية لترضعه وقامت سوق عكاظ انطلقت به الى عراف من هذيل
يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معرش هذيل يا معشر العرب فاجتمع الناس
من اهل المواسم فقال اقتلوا هذا الصبى فانسلت به حليمة فجعل الناس يقولون اى
صبى فيقول هذا الصبى فلا يرون شيئا قد انطلقت به امه فيقال ما هو فيقول رايت
غلاما والهته ليقتلن اهل دينكم وليكسرن الهتكم وليظهرن امره عليكم فطلب

نكلص بعكاظ فلم يوجد ورجعت به حليمة الى منزلها فكانت بعد لا تعرضه لعراف
ولا لاحد من الناس وفي رواية اخرى جعل الشيخ الهذلي يصيح يا لهذيل واللهه
ان هذا لينتظر امرا من السماء وجعل يغري بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم
يلبث ان دله فذهب عقله حتى مات كافرا الباب الثالث فيما كان
في السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم من ذلك شق صدره
وقد ذكرناه ٭ واخبرنا شيخنا تقي الدين ابو الثنا محمود بن علي بن مقبل الدقوقي
انا عبد الصمد بن احمد بن ابي الجيش ٭ انا ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد
بن علي بن الجوزي ٭ انا ابو الحصين ٭ انا ابن المذهب ٭ انا احمد بن جعفر ٭ نا عبد
الله بن احمد ٭ نا ابي ٭ نا حياه هو ابن شريح الحمصي ٭ نا بقيه ٭ حدثني بحير بن سعد
عن خالد بن معدان عن ابي عمرو السلمي عن عتبه بن عبد السلمي انه حدثهم ان
رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف كان اول شانك يا رسول
الله قال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت انا وابن لها في بهم لنا ولم ناخذ
معنا زادا فقلت يا اخي اذهب فاتنا بزاد من عند امنا فانطلق اخي ومكثت عند
البهم فاقبل طايران ابيضان كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم
فاقبلا يبتدراني فاخذاني فبطحاني الى القفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه
فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ايتني بماء ثلج فغسلا به جوفي
ثم قال ايتني بماء برد فغسلا به قلبي ثم قال ايتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال
احدهما لصاحبه حصه فحاصه واختم عليه بخاتم النبوة فقال احدهما لصاحبه
اجعله في كفة واجعل الفا من امته في كفة فاذا انا انظر الى الالف فوقي اشفق

ان يقع علي بعضهم فقالوا لو ان امته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركاني وفرقت
فرقا شديدا ثم انطلقت الى امي فاخبرتها بالذي لقيته فاشفقت علي ان يكون البس
بي قالت اعيذك بالله فرحلت بعيرا لها فحملتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغت
الى امي فقالت اديت امانتي وذمتي وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك وقالت اني
رايت حين خرج مني نورا اضاءت منه قصور الشام ٭ اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
احمد بن تمام بن حسان الصالحي ٭ انا ابو العباس احمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي
انا ابو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي ٭ انا ابو علي الحسن بن احمد الحداد ٭ انا
الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق ٭ انا ابو محمد عبد الله بن محمد
بن جعفر بن حيان ٭ نا احمد بن محمد بن مصقله ٭ نا رزق الله بن موسى ٭ نا محمد بن
يعلى الكوفي ٭ نا عمر بن صبيح عن ثور بن يزيد عن مكحول شداد بن اوس قال بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا على باب الحجرات اذ اقبل شيخ من بني عامر
هو مدرة قومه وسيدهم شيخ كبير يتوكا على عصاه فمثل بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطلب اني انبئت انك رسول الله
الى الناس ارسلك بما ارسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء عليهم
السلم الا وانك تفوهت بعظيم انما كانت الانبياء والخلفاء في بيتين من بيوت بني
اسرائيل بيت خلافة وبيت نبوة فلا انت من هذا البيت ولا من اهل هذا البيت انما
انت رجل من العرب ممن كان يعبد هذه الحجارة والاوثان فما لك والنبوة ولكن لكل
قول حقيقة فانبئني بحقيقة قولك وبدوء شانك فاعجب النبي صلى الله عليه و
سلم مسايلته ثم قال يا اخا بني عامر ان للحديث الذي تسال عنه نبا فاجلس فجلس فثنى

رجله وبرك كما يبرك البعير فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث
فقال يا اخا بني عامر ان حقيقة قولي وبدؤ شاني اني دعوة ابراهيم وبشرى اخي عيسى
بن محمد بن مريم واني كنت بكر امي وانها حملتني كاثقل ما تحمل النساء حتى جعلت تشكى
الى صواحباتها ثقل ما تجد ثم ان امي رأت في المنام ان الذي في بطنها نور حتى اضاءت
له مشارق الارض ومغاربها ثم انها ولدتني فلما نشئت بغضت الي الاوثان
وبغض الي الشعر وكنت مسترضعا في بني بكر فبينا انا ذات يوم مع اتراب لي من
الصبيان في بطن واد واذا انا برهط معهم طشت من ذهب ملآن ثلجا فاخذوني
من بين اصحابي وانطلق اصحابي هرابا حتى اذا انتهوا الى شفير الوادي اقبلوا على
الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو
مسترضع بيننا من غلام ليس له اب ولا ام فماذا يرد عليكم قتله وما تصيبون
من ذلك فان كنتم لابد قاتليه فاختاروا منا اينا شئتم فاقتلوه مكانه ودعوا
هذا الغلام فلما رأى الصبيان ان القوم لا يحيرون اليهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين
الى الحي يوذنونهم بي ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعني على الارض
اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه لا اجد
لذلك مسا ثم اخرج احشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها
مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي فاخرج
قلبي فصدعه فاخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة كانه تناول
شيئا فاذا انا في يده بخاتم نور تحار ابصار الناظرين دونه فختم به قلبي فامتلأ نورا
وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده الى مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم ثم قام الثالث

في قلبي حجرا

منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عني وامر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي
فالتأم ذلك الشق باذن الله عز وجل ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا
لطيفا ثم قال للاول الذي شق بطني زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال
زنه بمائة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فرجحتهم
فقال دعوه فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم ثم انكبوا علي فضموني الى صدورهم
فقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من
الخير لقرت عينك فبينا نحن كذلك اذا نحن بالحي قد جاؤا بحذافيرهم واذا امي
وهي ظئري امام الحي تهتف باعلى صوتها وهي تقول يا ضعيفاه استضعفت
من بين اصحابك فقتلت لضعفك وانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا
رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من ضعيف قالت ظئري يا وحيداه
فانكبوا علي وقالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله عز وجل معك
والملائكة والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئري يا يتيماه فانكبوا علي وقالوا
حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله عز وجل ولو ترى ما يراد بك من الخير فلما
بصرت بي امي وهي ظئري قالت يا بني الا اراك حيا بعد فجاءت فاخذتني وضمتني
الى صدرها واجلستني في حجرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها وان يدي لفي يد
بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم فيقول بعض
القوم قد اصاب هذا الغلام لمم او طيف من الجن فاذهبوا به الى كاهننا حتى
ينظر اليه ويداويه فقلت يا هذا ما بي شيء مما تذكرون اني لارى نفسي سليمة و
فؤادي صحيحا ليس بي قلبة فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون الى كلامه صحيحا

فاذا هم لا يبصرونهم

منهم

انى لارجو ان لايكون بابنى باس فاتوا بى كاهنهم فقصوا عليه قصتى فقال اسكتوا
حتى اسمع من الغلام امره فهو اعلم بامره منكم فسالنى فقصصت عليه امرى من
اوله الى اخره فوثب الى فضمنى الى صدره ثم نادى باعلى صوته يا للعرب مرتين اقتلوا
هذا الغلام واقتلونى معه فواللات والعزى لئن تركتموه وادرك ليخالفن
امركم وليسفهن عقولكم وعقول ابائكم وليبدلن دينكم وليأتينكم بدين لم تسمعوا
بمثله فعمدت ظيرى فانتزعتنى من حجره وقالت لانت اعته واجن من ابنى
هذا ولو علمت ان هذا قولك ما اتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير
قاتل هذا الغلام ثم احتملونى فادونى الى اهلى واصبحت معزى مما فعل بى و
اصبح اثر الشق ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى كانه الشراك فذاك يا اخا
بنى عامر حقيقة امرى وبدو نشأتى فقال العامرى اشهد بالله الذى لا اله غيره
ان امرك لحق فانبئنى عن اشياء اسالك عنها قال سل عنك كلمه بلغة عامر قال
يا ابن عبد المطلب ماذا يزيد فى العلم قال التعلم قال فما يزيد فى الشر قال التمادى
قال هل ينفع البر بعد الفجور قال نعم التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن
السيئات واذا ذكر العبد ربه عز وجل فى الرخاء اجابه عند البلاء قال يا ابن عبد
المطلب وكيف ذاك قال لان الله عز وجل يقول وعزتى وجلالى لا اجمع ابدا العبدى
امنين ولا اجمع عليه ابدا خوفين ان هو امننى فى الدنيا خافنى يوم اجمع فيه
عبادى لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه وان هو خافنى فى الدنيا امننى يوم
اجمع فيه عبادى فى حظيرة القدس فيدوم له امنه ولا امحقه فيمن امحق قال
يا ابن عبد المطلب فالى ما تدعوا قال ادعوا الى عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له

وان تخلع الانداد وتكفر باللات والعزى وتقر بما جاء من الله عز وجل من كتاب ورسول
وتصلى الصلوة الخمس بحقايقهن وتودى زكاة مالك يطهرك الله عز وجل وتطهر
لك مالك وتصوم شهرا من السنة وتحج البيت اذا وجدت اليه سبيلا وتغتسل
من الجنابة وتؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت وبالجنة والنار قال يا ابن عبد
المطلب فاذا فعلت ذلك فما لى قال جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك جزاء من تزكى قال يا ابن عبد المطلب فهل مع هذا شىء من الدنيا فانه يعجبنى
الوطاة فى العيش قال نعم النصر والتمكين فى البلاد فاجاب واناب هذا حديث
حسن غريب بهذا السياق يعد فى افراد محمد بن يعلى وكان يلقب بزنبور لبس و بذلك
لمكحول عن شداد احاديث غير انها مرسلة ومدرة القوم خطيبهم والمتكلم عنهم
وقوله فمثل اى قام وتفوهت اى تكلمت وقوله دعوة ابراهيم هى قول الله عز وجل
عن ابراهيم عليه السلم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وقوله تعالى قال ومن ذريتى
وقوله انى كنت بكر امى اى اول ولد ولدته وفى نسخة كنت فى بطن امى وقوله ما اربكم
اى ما شككم ومعناه ههنا ما دعاكم الى اخذ هذا الغلام وقوله فماذا يرد عليكم
قتله اى ما ينفعكم ذلك ولا يحيرون اى لا يرجعون ولا يردون ويؤذنونهم
يعلمونهم ويستصرخون اى يستغيثون بهم وقوله فانعم غسلها اى بالغ فيه
وقوله فصدعه اى فشقه وقوله ثم قال بيده يمنة منه اى اشار بيده الى جانب يمينه
وقوله فاذا انا فى يده بخاتم نور اى رايت حينئذ ذلك فى يده وقوله رجحهم اى
رجح بهم وعليهم وقوله لم ترع اى لا تخف وجواب قوله ولو تدرى ما يراد بك
فى المرة الاخيرة محذوف تقديره لقرت عينك والقلبه الداء واللام باللغة

للاستغاثة وقوله معرى من العرى واو في نسخة اصبحت صغرا ومعناهما واحد
وقوله سل عنك وفي رواية اخرى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
للسائلين قبل ذلك سل عما شئت وعما بدا لك فقال للعامري سل عنك لانها
لغة بني عامر فكلمه بما يعرف قوله فانبئني بحقيقة ذلك وفي رواية فانبئني والحوبة
الاثم والوطاة النغمة ودوى عن عطا ابن ابي رباح عن ابن عباس قال خرجت
حليمة تطلب النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته مع اخته فقالت افي هذا الحر
فقالت اخته يا اماه ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظل عليه فاذا وقف وقفت و
اذا سار سارت معه حتى انتهى الى هذا الموضع قال مؤلف الكتاب سعيد
الكازروني نور الله قلبه بانوار العرفان وروح روحه بازهار الرضوان اختلفت
الروايات في شق صدره صلى الله عليه وسلم فروى ما تقدم في الروايات وذكر البخاري
في باب المعراج. نا هدبة بن خالد. نا همام بن يحيى. نا قتادة عن انس بن مالك
عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يحدثهم عن ليلة اسري
به قال بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا اذا اتاني ات فشق ما بين هذه
الى هذه فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني به فقال قال من ثغرة نحره الى شعرته
وسمعته يقول من قصة الى شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوا
ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد حتى اتيت بدابة دون البغل وذكر تمام الحديث كما
سياتي ان شاء الله في موضعه وروى انه لما اتت عليه ست سنين خرج ذات
يوم هو واخوه الذي كان رضيعه الى ظهر البادية وذكر قصة الصدر واخراج القلب
والعلقة السوداء ورميها وغسل القلب في الطست الى اخره ثم قال لم اجد لجميع ما صنعا

مسا ولا وجعا ولم ار للشق الذي في بطني اثرا وفي رواية ان الشق كان سنة عشر من
من ولادته كما سياتي ودوى باسناد ينتهي به الى يحيى بن جعدة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ملكين جاءاني في صورة كركيين معهما ثلج وبرد وماء
بارد فشق احدهما صدري ومج الاخر بمنقاره فغسله وفي السنة الثالثة من مولده
صلى الله عليه وسلم ولد ابو بكر الصديق رض

الباب الرابع فيما كان في السنة الرابعة والخامسة والسادسة من مولده صلى الله عليه وسلم

وفيه ثلث فصول عدد السنين

الفصل الاول فيما كان في السنة الرابعة من مولده صلى الله عليه وسلم

ذكرنا ان شق
صدره كان في سنة ثلث من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل في سنة اربع على
ما روي عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر عن اصحابه قال مكث صلى الله عليه وسلم
عندهم سنتين حتى فطم وكان ابن اربع سنين فقدموا به على امه زائرين لها به و
اخبرتها حليمة خبره وما راوا من بركته فقالت امنة ارجعي بابني فاني اخاف عليه
وباء مكة فوالله ليكونن له شان فرجعت به ولما بلغ اربع سنين اتاه الملكان فشقا بطنه
وذكر قصة ذلك الى اخرها ثم نزلت به الى امنه بنت وهب واخبرتها خبره ثم رجعت
به ايضا وكان عندها سنة ونحوها لا تدعه يذهب مكانا بعيدا ثم رات غمامة تظله
اذا وقف وقفت واذا سار سارت فافزعها ذلك ايضا من امره فقدمت به الى امه
لترده وهو ابن خمس سنين فاضلته في الناس فالتمسته فلم تجده وذكر نحو ما تقدم
في الاختلاف منها وقد روى ان عبد المطلب بعث به صلى الله عليه وسلم
في حاجة وضاع فقال اللهم اد راكبي محمدا القصة كما مرت وفي الاخبار

ان حليمة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد تزوج خديجة فشكت
اليه جدب البلاد وهلاك الماشية فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خديجة فاعطتها اربعين شاة وبعيرًا وانصرفت الى اهلها ثم قدمت عليه صلى
الله عليه وسلم بعد الاسلام فاسلمت هي وزوجها وبايعهما رضى الله عنهما
وروى في الحديث اسنادًا دنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم كانت ارضعته
فلما دخلت عليه قال امي امي وعمد الى ردايه فبسطه لها فقعدت عليه وروى
لنا انها جاءت الى ابي بكر بعده فاكرمها والى عمر فاكرمها

الفصل الثاني فيما كان سنة خمس من مولده صلى الله عليه وسلم

روى عن ابي حازم
قال قدم كاهن مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس سنين وقد قدمت
به ظئره الى عبد المطلب وكانت تاتيه به في كل عام فنظر اليه الكاهن مع عبد
المطلب فقال يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبي فانه يفرقكم ويقتلكم فهرب به عبد
المطلب فلم يزل قريش تخشى من امره ما كان الكاهن حذرهم من امره صلى الله عليه
وسلم

الفصل الثالث فيما كان سنة ست من مولده صلى الله عليه وسلم

قد تقدم قول ان شق الصدر كان سنة ست وروى عن ابن عباس
وغير واحد قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امه امنة بنت وهب
فلما بلغ ست سنين خرجت به الى اخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم
به ومعه ام ايمن تحضنه وهم على بعيرين فنزلت به في دار النابغة فاقامت
به عندهم شهرًا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر امورًا كانت في مقامه
لما نظر الى اطم بني عدي بن النجار عرفه وقال كنت لاعب انيسة جارية من الانصار

على هذه الاطم وكنت مع غلمان من اخوالي نطير طايرًا كان يقع عليه ونظر الى الدار
فقال نزلت بي امي وفي هذه الدار قبر ابي عبد الله بن عبد المطلب واحسنت العوم
في بئر بني عدي بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون اليه قالت ام ايمن فسمعت
احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامه ثم
رجعت به امه الى مكة فلما كانوا بالابواء توفيت امه امنة بنت وهب فقبرها
هناك فرجعت به ام ايمن الى مكة وكانت تحضنه مع امه ثم بعد ان ماتت ثم لما
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية بالابوا قال ان الله قد اذن
لي في زيارة قبر امي فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلحه وبكى عنده و
بكا المسلمون لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له فقال ادركتني رحمة
رحمتها فبكيت وروى عن بريدة قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة اتى جذم قبر فجلس اليه وجلس الناس حوله فجعل كهيئة المخاطب ثم قام وهو
يبكي فاستقبله عمر وكان من اجرأ الناس عليه فقال بابي انت وامي يا رسول
الله ما الذي ابكاك قال هذا قبر امي سالت ربي الزيارة فاذن لي وسالته الاستغفار
فلم ياذن لي فذكرتها فرققت فبكيت فلم ير يومًا كان اكثر باكيًا من يومئذ وروى
ان الحسين بن جابر وكان من مجاوري مكة رفع الى المامون ان السيل يدخل قبر ام
رسول الله صلى الله عليه وسلم لموضع معروف هناك فامر المامون باحكامه
وروى عن ابن البراء انه قال وصف لي وانا بمكة موضعه ووجه الجمع بين الخبرين
انه يجوز انها توفيت بالابواء ثم حملت الى مكة فدفنت بها

الباب الخامس فيما كان سنة سبع من مولده صلى الله عليه وسلم

وفيه حديث سيف

بن ذي يزن من ذلك كفالة عبد المطلب له صلى الله عليه وسلم وروى عن نافع
بن حسين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون مع امه امنه بنت وهب
فلما توفيت قبضه اليه جده عبد المطلب وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على
ولده وكان يقربه منه ويدنيه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام وكان يجلس على فراشه
فيقول عبد المطلب اذا راى ذلك دعوا ابني فانه ليونس ملكا وقال قوم من بني مدلج
لعبد المطلب احتفظ به فانا لم نر قدما اشبه بالقدم التي في المقام منه فقال
عبد المطلب لابي طالب اسمع ما يقول هؤلاء فكان ابو طالب يحتفظه وقال
عبد المطلب لام ايمن وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بركة لا تغفلي
عن ابني فان اهل الكتاب يزعمون ان ابني نبي هذه الامة وكان عبد المطلب لا ياكل
طعاما الا قال علي بابني فيوتى به اليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة اوصى ابا طالب
بحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياطته ومن ذلك ما روى ان اصاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن عنه فقيل لعبد
المطلب ان في ناحية عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب اليه فناداه وديره مغلق
فلم يجبه فتزلزل به ديره حتى خاف ان يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب
ان هذا الغلام نبي هذه الامة ولو لم اخرج اليك لخر علي ديري فارجع به واحفظه
لا يغتاله بعض اهل الكتاب ثم عالجه واعطاه ما يعالج به والقى الله له المحبة في قلوب
قومه وكل من يراه ومن ذلك خروج عبد المطلب برسول الله صلى الله عليه وسلم
يستسقون عن منام رقيقة كما اخبرنا بذلك شيخنا بدر الدين ابو محمد عبد الله بن
الحسين بن ابي التائب قال انا ابو الفضل اسمعيل بن احمد بن الحسين العراقي

انا شهدة بنت احمد بن الفرج الابري الكاتبة انا طراد بن محمد انا علي بن محمد بن
بشران انا الحسين بن صفوان نا عبد الله بن محمد القرشي حدثني زكريا بن يحيى
الطائي حدثني زحر بن حصن عن جده حميد بن منهب قال قال عمي عروة بن مضرس
يحدث مخرمة بن نوفل عن امه رقيقة بنت صيفي بن هاشم وكانت لدة عبد المطلب
قالت تتابعت على قريش سنون اقحلت الضرع وارقت العظم ويروى وارقت و
ادقت فبينا انا راقدة اللهم او مهمومة ومعي صنوي فاذا انا بهاتف صيت يصرخ
بصوت صحل يقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان نجومه فحي
هلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم طوالا عظاما ابيض بضا اشم العرنين
سهل الخدين له فخر يكظم عليه ويروى رجلا وسيطا عظاما جساما اوطف الاهداب
الا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجلا الا فليشنوا من الماء وليمسوا من
الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته الا فليستسق الرجل
وليؤمن القوم الا فغثتم اذا ما شئتم وعشتم قالت فاصبحت مذعورة قد قف جلدي
ودله عقلي واقتصصت رؤياي فوالحرمة والحرم ان بقي ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد
وتتامت عنده قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فشنوا ومسوا واستلموا وطوفوا
ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق القوم يدفون حوله ما ان يدرك سعيهم مهله حتى قروا
بذروة الجبل واستكفوا جنابيه فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمدا فرفعه
على عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايفع او كرب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة
انت عالم غير معلم مسئول غير مبخل وهذه عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون
اليك سنتهم التي اذهبت الخف والظلف فاسمعن اللهم وامطرن علينا غيثا مريعا

مغدقا فما راموا البيت حتى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادى بثجيجه فسمعت شيخان

العرب وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن اميه وهشام بن المغيرة يقولون لعبد

المطلب هنيئا لك ابا البطحاء وفى ذلك قالت رقيقة شعر بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا

فقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر فجاد بالماء جونى له سبل سحا فعاشت به الانعام والشجر

منا من الله بالميمون طائره وخير من بشرت يوما به مضر مبارك الاسم يستسقى

الغمام به ما فى الانام له عدل ولا خطر قوله افحلت من قحل قحولا اذا يبس رافدة

اى نايمة مهومة يقال هوم اى هز رأسه من النعاس صيت فيعل من صات يصوت

كالميت من مات والصحل الذى فى صوته ما يذهب بحدته من بحة وهو مستلذ فى

السمع ابان نجومه وقت ظهوره وهو فعلان من اب الشئ اذا تهيا وحى هلا اى ابدا

به واعجل بذكره والحيا بفتح الحاء مقصورا المطر لانه حياة الارض وطوال مبالغة فى

طويل وكذا عظام وجسام وفعال مبالغة فى فعيل وفعال ابلغ منه نحو كرام وكرام

والكظم الامساك وترك الابداء اى انه من ذوى الحسب والفخر وهو لا يبدى

ذلك والبض بالباء الموحدة المفتوحة والضاد المعجمة من البضاضة وهو رقة

اللون وصفاء البشرة والعرنين بالكسر الانف وقيل راسه والوسيط افضل القوم

من الوسط اوطف الاهداب طويلها ليخلص اى فليتميز هو وولده من الناس من قوله

تعالى خلصوا نجيا وليدلف اليه اى وليقبل اليه من الدليف وهو المشى الرويد و

التقدم فى رفق وشن الماء صبه على راسه وقيل الشن صب الماء متفرقا قوله

لداته على وجهين ان يكون جمع لدة مصدر ولد نحو عدة وزنة يعنى ان مولده ومواليد

من مضى من ابائه كلها موصوف بالطهر والذكاء وان يراد اترابه وذكر الاتراب اسلوب

من اساليبهم فى تثبيت الصفة وتمكينها لانه اذا جعل من جماعة واقران ذوى طهارة

فذاك اثبت لطهارته وادل على قدسه غشم مطر ثم بكسر العين او بضمه قف بقتص

واقشعر والقفقفة الرعدة دله دهش وتحير شيبة الحمد اسم لعبد المطلب عامر وانما قيل

له شيبة لشيبة كانت فى راسه حين ولد وقد مر سبب تسميته بعبد المطلب تنامت

تتام التوافر يدفون الدفيف المر السريع والمهل بالاسكان التؤده استكفوا احدقوا

من الكفة وهى ما استدار ككفة الميزان جنابيه اى جانبيه ايفع ارتفع كرب قرب من

الايفاع ومنه الكروبيون المقربون من الملائكة والعبداء والعبدى بالمد والقصر العبيد

والعذرة الفناء وكظيظ الوادى امتلاؤه والثجيج الماء المثجوج اى المصبوب والشيخان

جمع شيخ كالضيفان فى ضيف وقيل له ابو البطحاء لان اهلها عاشوا به وانتعشوا كما يقال

للمطعام ابو الاضياف واجلوذ واى كثر وامتدجونى سحاب اسود وسيل جار سحا اى

منصبا والعدل المثل وكذلك الخطر ومن ذلك خروج عبد المطلب لتهنية سيف بن ذى

يزن بالملك وتبشير سيف عبد المطلب بانه سيظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم

من نسله كما حدثنا شيخنا ابو الفضايل اسمعيل بن المظفر بن محمد انا علاء الدين

المجتبى بن محمد بن المجتبى الحسينى انا ابو موسى بن محمد بن ابى بكر بن ابى عيسى المدينى

انا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد التاجر انا ابو القاسم بن محمد بن اسحق انا

والدى ابو عبد الله الحافظ انا ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عفير

بن عبد العزيز بن السفر بن عفير بن زرعة بن سيف ذى يزن يكنى ابا يزن نا عمى ابو

رحى احمد بن خنيس بن عبد العزيز حدثنى عمى محمد بن عبد العزيز حدثنى ابى عبد

العزيز بن عفير حدثنى ابى عفير بن عبد العزيز حدثنى ابى عبد العزيز بن السفر

حدثني ابي السفر بن عفير عن ابيه عفير عن ابيه زرعه بن سيف ذي يزن الحميري قال
لما ظهر جدي سيف على الحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين
اتته وفود العرب واشرافها وشعراؤها للتهنيه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه
واتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان
واسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقصي بن عبد الدار فدخل عليه اذنه و
هو في راس قصر يقال له غمدان وهو الذي يقول فيه امية بن ابي الصلت الثقفي شعر
اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ۞ في راس غمدان دارا منك محلالا ۞ واشرب هنيئا
فقد شالت نعامتهم ۞ واسبل اليوم في برديك اسبالا ۞ تلك المكارم لا قعبان من
لبن ۞ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ۞ قال والملك متضمخ بالعبير يلطف وبيص المسك
في مفرق راسه وعليه بردان اخضران مرتدي باحدهما متزر بالاخر عن يمينه الملوك و
عن شماله الملوك وابناء الملوك والمقاول فاخبر بمكانهم فاذن لهم فدخلوا عليه فدنا
منه عبد المطلب فاستاذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا
لك فقال ان الله عز وجل احلك ايها الملك محلا رفيعا باذخا شامخا منيعا وانبتك نباتا
طابت ارومته وعظمت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اطيب موطن واكرم معدن و
انت ابيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي تخصب به وانت ايها الملك ملك العرب
وفي ذوائب راس العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي
يلجا اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلن يهلك من انت خلفه
ولن يخمل ذكر من انت سلفه نحن اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا
لكشفك الكرب الذي قد فدحنا فنحن وفد التهنية لا وفد المرزية فقال له الملك من انت ايها المتكلم

قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم قال ادنه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال
مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا فارسلها مثلا وكان اول من تكلم بها
قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وانتم اهل
الليل والنهار لكم الكرامة ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم انهضوا الى دار الضيافة والوفود
اجري عليهم الانزال فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم
ان الملك انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فادناه ثم قال يا عبد المطلب
اني مفوض اليك من سر علمي امرا لو غيرك يكون لم ابح به ولكن رايتك معدنه فاطلعتك
طلعة فليكن عندك مطويا حتى ياذن الله عز وجل فيه اني اجد خبرا في الكتاب
المكنون والعلم المخزون فليكن الذي ادخرناه لانفسنا واحتجناه دون غيرنا خبرا عظيما و
خطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك
خاصة فقال له عبد المطلب لقد ابت بخير ما اب بمثله وافد قوم ولولا هيبة
الملك واجلاله واعظامه لسالته من بشارته اياي ما ازداد به سرورا فقال له الملك
هذا حينه الذي يولد فيه ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد
ولدناه مرارا والله عز وجل باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل
بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم اهل الارض يخمد به النيران
ويعبد الرحمن ويدحر الشيطان ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف
ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال له عبد المطلب عز جارك ودام ملكك وعلا
كعبك فهل الملك ساري بافصاح فقد اوضح لي بعض الايضاح فقال له ابن ذي يزن
والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب انك لجده يا عبد المطلب غير كذب قال

فخر عبد المطلب ساجدا الاجل هذا الخبر فقال له ابن ذى يزن ارفع راسك ثلج صدرك
وعلا كعبك فهل احسست بشئ مما ذكرت لك قال نعم ايها الملك كان لى ابن وكنت به معجبا
وعليه رفيقا وبه شفيقا وانى زوجته كريمة من كرائم قومى امنه بنت وهب بن عبد
مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه فقال له
الملك ان الذى قلت لك ما قلت فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء
ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فانى
لست آمن ان تداخلهم النفاسة فى ان يكون لك الرياسة فينصبون لك الحبايل ويبغون
لك الغوايل وهم فاعلون ذلك او ابناؤهم غير شك ولولا انى اعلم ان الموت مجتاحى قبل
مبعثه لسرت بخيلى ورجلى حتى اجعل يثرب دار ملكى فانى اجد فى الكتاب الناطق
والعلم السابق ان فى يثرب دار استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا انى
اقيه الآفات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه امره ولاوطات
اسنان العرب كعبه ولكنى صارف ذلك اليك من غير تقصير بمن معك ثم دعا بالقوم
وامر لكل واحد منهم بعشرة اعبد سود وعشر اماء سود وحلتين من حلل البرود وخمسة
ارطال ذهب وعشرة ارطال فضة وكرش مملوء عنبرا ومائة من الابل وامر لعبد المطلب
بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا كان الحول فانبئنى بما يكون منه فمات سيف بن ذى
يزن قبل ان يحول عليه الحول قال وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا
يغبطنى احدكم بجزيل عطاء الملك وان جل فانه الى نفاد ولكن ليغبطنى بما يبقى لى و
لعقبى ذكره وفخره فاذا سيل ما هو قال ستعلم ما اقول ولو بعد حين وفيه يقول امية بن
عبد شمس وفى مسيرهم الى سيف بن ذى يزن شعر جلبنا النصح تحمله المطايا

على اكوار اجمال ونوق ✽ مغلغلة مرافقها تعالى ✽ الى صنعاء من فج عميق ✽ تؤم بنا
ابن ذى يزن وتغرى ✽ ذوات بطونها ام الطريق ✽ فترعى من مخايله بروقا ✽ مواصلة
الوميض الى بروق ✽ فلما وافقت صنعاء حلت ✽ بدار الملك والحسب العتيق ✽
قال ابو عبد الله هذا اسناد متصل مشهور من حديث اولاده بحمص وعقبهم
بها ابو رحى بضم الراء وفتح الحاء المهملتين كنية مفردة لا ثانى لها ووالده خنبش
بفتح الخاء المعجمة وبعده نون ثم باء معجمة بواحدة وشين معجمة قوله ماكان
من بلائه اى من كفايته وجلادته والمحلال الذى يكثر الحلول بها وشيبا اى خلطا و
المتضمخ المتلطخ والعبير اخلاط من الطيب فيها الزعفران وينطف اى يسيل والوبيص
البريق والمقاول الملوك الذى يلون الملك الاكبر والادومه بفتح الهمزة الاصل وكذلك
الجرثومه وبصق كذا فى هذه الرواية بمعنى طال والصواب بسق بالسين وقد يبدل
الصاد فيه من السين اذا كان من البصاق فاما ههنا فلا يقال الا بالسين قوله ابيت اللعن
دعاء للملك كما يتكلم الملوك والسادة فيقال انت اطال الله بقاك كذا وكذا ومعنى ابيت
اللعن لا تفعل ما تلعن فيه او اجارك الله من ان تفعل ما تلعن به والسدنة جمع السادن
وهو الخادم ويريد بالبيت الكعبة واشخصنا اى اتانا وابهجنا اى افرحنا قوله فدحنا
اى ثقل علينا والفادحة المصيبة والمرزية مخففة المصيبة والرجل الواسع العطا
والحبا العطية واذا ظعنتم اى ارتحلتم وابنته اى ذكرهم مفاجاة وباح به اى اظهره
والطلع بكسر الطاء وسكون اللام الاسم من الاطلاع فقوله اطلعتك طلعه اى وقفتك
على حقيقة الامر والمطوى ههنا المستور واحتجن ومعناهما الستر والحفظ والساد
الذى يسير قوله ولدناه مرارا اى كانت غير واحدة من جداته من قبيلتنا من اليمن ولذلك

قال لعبد المطلب ابن اختنا وقوله عن عرض اى من اعترض لهم من اى ناحية وجانب كان
يعنى اذا لم يوافقهم فى دينهم ويدحر اى يطرد والنصب حجارة كانوا يذبحون عليه للاصنام
قوله ثلج صدرك اى سررت واحسست اى علمت والنفاسة هنا الحسد والغوايل
جمع الغائلة وهى الشر والحبايل المصائد اى يحتالون له والمجتاح المهلك المستأصل
ويثرب اسم المدينة فى الجاهلية وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
سماها يثرب فليستغفر الله فانما هى طيبة واما فى القران فعلى حكاية قول الجاهلية
وانما كره ذلك لانه من التثريب وهو اللوم والمخالفة والتخليط والافساد والتغيير قوله
اسنان العرب اى ذوى اسنانهم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ومعنى
قوله لاوطأت اسنان العرب كعبه اى لرفعته على اشرافهم وذوى اقدارهم وجعلتهم
وطئ موضع قدمه والمغلغلة بكسر الغين الثانية اى المسرع والغلغلة سرعة السير وتهاوى
اصله اى تتصاعد وتذهب وتفرى اى تقطع وام الطريق معظمه والوميض لمعان
البرق والمخيلة خلاقة السحاب للمطر وتهيؤها له وجمعه مخايل وهذا مما كان من
علامات نبوة النبى صلى الله عليه وسلم قبل مولده وهذا الحديث كما تلى عليك
دال على ان الوفادة الى ابن ذى يزن كانت فى سنة ثلاث من مولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم والاصح انما كانت سنة سبع لانه يقول عبد المطلب توفى ابوه و
امه وكفلته انا وعمه وام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تمت حتى بلغ ست سنين

الباب السادس فيما كان من سنة ثمان الى سنة احدى عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم ما كان سنة ثمان من مولده صلى الله عليه وسلم

من ذلك موت عبد المطلب وكان عبد المطلب يوصى برسول

تعالى

الله صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب وذلك ان ابا طالب وعبد الله ابا رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانا لام وكان الزبير عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من امهما ايضا لكن كانت كفالة ابى طالب له لسبب فيه ثلاثة اقوال احدها وصية
عبد المطلب لابى طالب والثانى انهما اقترعا فخرجت القرعة لابى طالب والثالث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاره ومات عبد المطلب وهو يومئذ ابن ثنتين
وثمانين سنة ويقال ابن مائة وعشرين سنة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتذكر موت عبد المطلب فقال نعم انا يومئذ ابن ثمان سنين قالت ام ايمن رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبكى خلف سرير عبد المطلب وفى رواية توفى عبد المطلب
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم قد اتى عليه ثمانية وعشرون شهرا والرواية الاولى
اصح وعليها شواهد تقدمت وتوفى عبد المطلب فى ملك هرمز بن انوشروان
ومن ذلك كفالة ابى طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما توفى عبد المطلب
قبض ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فكان يكون معه وكان
ابو طالب لا مال له وكان يحبه حبا شديدا لا يحبه ولده وكان لا ينام الا الى جنبه
ويخرج فيخرج معه وصب به ابو طالب صبابة لم يصب مثلها بشئ قط وقد كان يخصه
بالطعام اذا اكل عيال ابو طالب جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم شبعوا فكان اذا اراد ان يغذيهم قال كما انتم حتى يحضر ابنى فيأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم وكانوا يفضلون من طعامهم واذا لم يكن
معهم لم يشبعوا فيقول ابو طالب انك لمبارك وكان الصبيان يصبحون رمصا
شعثا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا وكان ابو طالب يلقى له وسادة

يقعد عليها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقعد عليها فقال ابو طالب واله ربيعة
ان ابن اخي ليحس بنعيم وروى عن عمرو بن سعيد ان اباطالب قال كنت بذي المجاز
ومعي ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فادركني العطش فشكوت اليه فقلت
يا ابن اخي قد عطشت وما قلت له وانا ارى ان عنده شيئا الا الجزع قال فثنى وركه ثم
برك فقال يا عم اعطشت قال قلت نعم فاهوى بعقبيه الى الارض فاذا بالماء فقال
اشرب يا عم فشربت وروى عن ابن عباس قال حدثتني ام ايمن قالت كانت بوانة صنما
تحضره قريش وتعظمه وتنسك له النسايك ويحلقون رؤسهم عنده ويعكفون عنده
يوما الى الليل وذلك يوم في السنة وكان ابو طالب يحضره مع قريش وكان يكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد مع قومه فيابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك حتى رايت اباطالب غضب عليه ورايت عماته غضبن عليه يومئذ اشد
الغضب وجعلن يقلن انا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب الهتنا وجعلن يقلن
ما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا قالت فلم يزالوا به حتى ذهب
فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع الينا مرعوبا فزعا فقلن عماته ما دهاك قال اني
خشيت ان يكون بي لمم فقلن ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال
الخير ما فيك فما الذي رأيت قال اني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل ابيض طويل
يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الى عيدهم حتى نبئ صلى الله عليه وسلم
وهذا الخبر يدلك على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعبد الله وحده قبل
ان يوحى اليه لانه كان من ورثة دعوة ابراهيم واسمعيل وقد روى عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال فنشأت وقد بغضت الي هذه الأصنام وروى من حديث

علي رضي الله عنه انه قيل له يا رسول الله هل عبدت غير الله قال لا قيل فهل شربت خمرا
قط قال لا ثم قال فما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا
الأيمان قال سعيد مؤلف الكتاب نجاه الله من الخطاء والزلل وحماه في المتابعة
من الخطل الحالة هذه ولم ينقل ناقل من المسلمين ولا من اهل الكتابين ان احدا من الانبيا
كان يعبد سوى الله عز وجل قبل ان يوحى اليه وورد في تفسير قوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى اي غير مهتد الى تفاصيل الملة الحنيفية وكان يسمع بانها ملة ابيه ابراهيم
الخليل عليه السلام فطفق يطلبها ولا يهتدي الى تفاصيلها فهداه الله منها الى
سواء السبيل وقد اخبرنا الله سبحانه وتعالى بان يا موسى عليه السلم كان مؤمنا
حين قتل القبطي فقال سبحانه قال رب اغفر لي فغفر له وقال رب بما انعمت علي فلن
اكون ظهيرا للمجرمين ثم اخبر عنه انه قال فعلتها اذا وانا من الضالين فعلمنا انه ضلالة
كان عن شرايع الاحكام الحلال والحرام والتكاليف التي لا تعلم الا بتوقيف وكان هذا
العلم قد درس في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذهب العلم بالتوحيد على جماعة
منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وابوذر الغفاري وكان منهم امية ابن
ابي الصلت فارتد على ما سياتي ان شاء الله وعتبة بن ربيعة ثم ارتد وابو عامر بن صيفي
ثم ارتد كفرا وحسدا للنبي صلى الله عليه وسلم وورد انه صلى الله عليه وسلم لم ياكل
مما ذبح على النصب وقد اختلف المتكلمون في الاصول هل يكون الرسول متعبدا قبل
بعثته بشريعته ام لا على ثلاثة اقوال منهم من قطع بانه كان متعبدا بشريعة ما ومنهم
من قطع انه لم يكن متعبدا وهو قول ابي علي وابي هاشم وغيرهما ومنهم من توقف فيه
توقف مجوز فاما بعد البعثة هل كان متعبدا بشريعة فذهبت الى انه لم يكن متعبدا

بشئ وانما كان متعبدًا بشريعته ومنهم من قال كان متعبدًا بشريعة ثم اختلفوا
فمنهم من قال تعبّد بجميع شرايع من تقدم الا ما اعترض فيه فسخ او منع ومنهم من قال
تعبّد بشريعة ابراهيم عليه السلم وهو مذهب اكثر اصحاب الشافعي ومنهم من قال
تعبّد بشريعة موسى عليه السلم وقد اختلف اقوال المفسرين في قوله تعالى شرع
لكم من الدين ما وصّى به نوحًا والذى اوحينا اليك وما وصّينا به ابراهيم وموسى وعيسى
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فعن مجاهد انه قال شرع لكم ولمن قبلكم من الانبياء
دينًا واحدًا والذى بعث الله به رسله اجمعين توحيد الله تعالى والصلوة له واخراج
الصدقة من المال والصيام والحج فاما ما عدا هذا من الاحكام فقد اختلف التعبّد في
كثير منها **ومن ذلك** هلاك حاتم ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرء القيس وهو
حاتم طى الذى يضرب به الامثال في الجود والكرم **ومن ذلك** موت كسرى انوشروان
وولاية ابنه هرمز فانه مات في سنة ثمان من مولد نبينا صلى الله عليه وسلم وولى ابنه
هرمز **ومما كان سنة تسع من مولده صلى الله عليه وسلم** ما روى في بعض
الروايات ان ابا طالب خرج برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بصرى وهو ابن تسع سنين
ومما كان سنة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الاول وهو
قتال وقع بعكاظ وكانت الحرب فيه ثلاثة ايام **ومما كان سنة احدى عشرة
من مولده صلى الله عليه وسلم** ما اخبرنا شيخنا علم الدين القسم بن محمد
بن يوسف بن محمد البرزالى انا شمس الدين ابو الغنايم المسلم بن محمد بن مسلم بن علاء
الدين القيسى انا حنبل بن عبد بن فرج الرصافى انا هبة الله بن الحصين انا
الحسن بن على بن المذهب انا احمد بن جعفر نا عبد الله بن احمد حدثنى محمد

بن عبد الرحيم ابو يحيى البزاز نا يونس بن محمد نا معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد بن
ابى بن كعب حدثنى ابى محمد بن معاذ بن محمد عن ابى بن كعب ان ابا هريرة كان جريًا
على ان يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء لا يسأله عنها غيره فقال يا رسول
الله ما اول ما رايت من امر النبوة فاستوى جالسًا وقال لقد سالت يا ابا هريرة انى لفى
صحراء ابن عشر سنين واشهر واذا بكلام فوق رأسى واذا رجل يقول لرجل اهو هو فاستقبلانى
بوجوه لم ارها لخلق قط وارواح لم اجدها من خلق قط وثياب لم ارها على خلق قط فاقبلا
الى يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدى لا اجد لاخذهما مسًّا فقال احدهما لصاحبه
اضجعه فاضجعانى بلا قصر ولا هصر فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فهوى
احدهما الى صدرى ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج
شيئًا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له ادخل الرافة والرحمة فاذا مثل الذى
اخرج شبه الفضة ثم هز ابهام رجلى فقال اغد واسلم فرجعت بهما اغدو بهما رافة
على الصغير ورحمة للكبير **الباب السابع فيما كان من سنة اثنى عشرة الى
سنة ثلاث وعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم مما كان سنة
اثنى عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم** عزم ابو طالب ان يسافر
برسول الله صلى الله عليه وسلم معه الى بصرة وتهيوء لذلك **مما كان سنة ثلاث
عشرة** من مولده صلى الله عليه وسلم **روى** انه لما اتت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اثنتى عشرة سنة وشهران وعشرة ايام ارتحل به ابو طالب للخروج الى الشام وذلك
لانه لما تهيأ ابو طالب للخروج الى الشام اضب به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرق له ابو طالب وفى رواية لما تهيأ ابو طالب للرحيل واجمع على السير هب له رسول

الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بزمام ناقته وقال يا عم الى من تكلني لا اب لي ولا ام فرق له

فقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابداً فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى

من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان ذا علم في النصرانية

ولم يزل في تلك الصومعة راهب يصير اليه علمهم من كتاب فيما يزعمون يتوارثون

كابراً عن كابر يقال اصب على ما في نفسه اذا اخرجه اصب تكلم يقال جاء فلان يصب

لسانه اي اشتد حرصه على الشيء اخبرنا شيخنا جلال الدين ابو هاشم محمد بن محمد

بن احمد الهاشمي الكوفي ؞ انا عز الدين ابو احمد عبد الرحيم بن ابي قاسم بن علي بن ورخز

انا ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ؞ انا محمد بن عبد

الباقي البزاز ؞ انا الحسن بن علي الجوهري ؞ انا ابن حيويه ؞ انا احمد بن معروف ؞ انا

الحرث بن ابي اسامة ؞ انا محمد بن سعد ؞ نا محمد بن عمرو ؞ نا ابن ابي حبيبة عن

داود بن الحصين قال لما خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه رسول الله صلى

الله عليه وسلم في المرة الاولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة فلما نزل الركب بصرى الشام

وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة

يتوارثونها عن كتاب يدرسونه فلما نزلوا بحيرا وكان كثيرا ما يمرون به لا يكلمهم حتى

اذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا

فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم وانما حمله على دعائهم انه رأى حين طلعوا وغمامة تظل

رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر الى تلك

الغمامة اظلت تلك الشجرة واخضلت اغصان الشجرة على النبي صلى الله عليه

وسلم حين استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وامر بذلك الطعام

فاتي به فارسل اليهم فقال اني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش وانا احب ان تحضروه

كلكم ولا تخلفوا منكم صغيراً ولا كبيراً حراً ولا عبداً فان هذا شيء تكرموني به فقال له

رجل ان لك لشأناً يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم قال فاني احببت

ان اكرمكم ولكم حق فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين

القوم لحداثة سنه ليس في القوم اصغر منه في رحالهم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا

الى القوم فلم ير الصفة التي يعرفها ويجدها عنده وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على

احد من القوم ويراها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بحيرا

يا معشر قريش لا يتخلفن احد منكم عن طعامي قالوا ما تخلف احد الا غلام هو احدث

القوم سناً في رحالهم فقال ادعوه فليحضر طعامي فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل

واحد مع اني اراه من انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسباً وهو ابن اخي هذا الرجل

يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقام الحرث بن عبد المطلب بن عبد

مناف وقال والله ان كان بنا للوم ان يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم قام اليه

فاحتضنه واقبل به حتى اجلسه على الطعام والغمامة تسير على رأسه وجعل بحيرا

يلحظه لحظاً شديداً وينظر الى اشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته فلما

تفرقوا عن طعامهم قام اليه الراهب فقال يا غلام اسألك بحق اللات والعزى الا

اخبرتني عما اسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات

والعزى فوالله ما ابغضت شيئاً بغضهما قال بالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه

قال سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن اشياء من حاله حتى نومه فجعل رسول الله

صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف

عن ظهره فراى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التى عنده فقبل موضع
الخاتم وقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا وجعل ابو طالب لما يرى
من الراهب يخاف على ابن اخيه قال الراهب لابى طالب ما هذا الغلام منك قال
ابو طالب ابنى قال ما هو ابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فابن اخى
قال فما فعل ابوه قال هلك وامه حبلى به قال فما فعلت امه قال توفيت قريبا قال
صدقت ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه
ما اعرف ليبلغنه عنتا فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم نجده فى كتبنا وما
روينا عن ابائنا واعلم انى قد اديت اليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به
سريعا وكان رجال من يهود قد راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا صفته
فارادوا ان يغتالوه فذهبوا الى بحيرا فذاكروه امره فنهاهم اشد النهى وقال لهم
اتجدون صفته قالوا نعم قال فما لكم اليه سبيل فصدقوه وتركوه ورجع به ابو
طالب فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفا عليه صلى الله عليه وسلم ما كان سنة
اربع عشر من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الاخر وكان
هذا الفجار بين هوازن وقريش وحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وله اربع
عشر سنة وقال انبل على اعمامى يوم الفجار يعنى كنت اناولهم النبل وقد روى
ان هذا الحرب كانت ولرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون سنة وفى هذه
الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الفجار فقال حضرته مع عمومتى
ورميت فيه باسهم وما احب انى لم اكن فعلت ما كان سنة سبع عشر
من مولده صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة وثب العظماء والاشراف

بالمداين فخلعوا هرمز وسملوا عينيه وتركوه ما كان سنة تسع عشر من مولده
صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة قتلوا هرمز بعد خلعه وكانت
ولايته احدى عشر سنة وسبعة اشهر وعشرة ايام وقيل كانت ولايته اثنى عشرة
سنة وفيها ولى ابنه پرويز وكان يسمى كسرى وتفسير پرويز بالعربية المظفر
ما كان سنة عشرين من مولده صلى الله عليه وسلم
فى هذه السنة كانت حرب الفجار الثانى لدى بعض الرواة وقد سبق ذكره ومنها ما روى
عن ابن عباس رض ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه صحب النبى صلى الله عليه
وسلم وهو ابن ثمان عشرة والنبى صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون
الشام فى تجارة حتى اذا نزلوا منزلا فيه سدرة قعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى ظلها ومضى ابو بكر الصديق رضى الله عنه الى راهب يقال له بحيرا يسئله عن
شىء فقال من الرجل الذى فى ظل السدرة فقال له ذلك محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب فقال هذا والله نبى ما استظل تحتها بعد عيسى بن مريم عليه السلم
الا محمد ووقع فى قلب ابى بكر اليقين والتصديق فلما نبى النبى صلى الله عليه وسلم
ابتعه قال مؤلف هذا الكتاب سعيد الكازرونى اظفره الله بالعلم والعمل و
زكاه عن الحرص والامل هذا السفر هو الذى كان مع ابى طالب فان ابا بكر كان معه
وفى الرواية الترمذى قال يعنى بحيرا انشدكم الله ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده
حتى رده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت
وفيها كان حلف الفضول وذلك ان قريشا كانت تتظالم فى الحرم فقام عبد الله بن
جدعان والزبير بن عبد المطلب فدعوا الى التحالف على التناصر والاخذ للمظلوم

من الظالم فاجابوهما وتحالفوا في دار ابن جدعان وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد شهدت حلفا في دار ابن جدعان ما احب ان لي به حمر النعم ولو دعيت لاجبت
فقال قوم من قريش هذا والله فضل من الحلف فسمي حلف الفضول وقال اخرون
تحالفوا على مثال حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الامر الا يقروا ظلما ببطن
مكة الا غيروه واسماؤهم الفضل بن شراعة والفضل بن بضاعة والفضل بن قضاعة و
قيل انما سمي حلف الفضول لانه كان في جرهم رجال يردون المظالم يقال لهم فضيل
وفضال ومفضل وفضل وقيل انما سمت قريش هذا الحلف الفضول لان نفرا
من جرهم يقال لهم الفضل والفضال والفضيل تحالفت على مثل ما تحالفت عليه
بنو هاشم وبنو عبد المطلب وبنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم تحالفوا
بينهم ان لا يظلم احد الا كنا جميعا مع المظلوم على الظالم حتى ناخذ له مظلمته من ظلمه شريفا
او وضيعا وروي عن حكيم ابن حزام انه قال كان حلف الفضول منصرف قريش
من الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وقيل كان الفجار في شوال
وهذا الحلف في ذي القعدة وكان اشرف حلف قط قال جبير بن مطعم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي بحلف حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم
ولو دعيت لاجبت وهو حلف الفضول ومما كان في هذه السنة ما اخبرنا شيخنا
علاء الدين ابو الحسن علي بن معلى بن خضر المعري التنوخي قال انا زين الدين ابو العباس
احمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي انا ابو الفرج يحيى بن محمود بن سعد
الثقفي انا الحافظ ابو القاسم اسمعيل بن محمد انا عاصم بن الحسن انا ابو
الحسين بن بشران نا عثمان بن احمد الدقاق انا ابو الحسن بن البرا قال سالت

عبد الله ابن الزبير بن عبيد بن عمير عن مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واذوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شكا وهو يومئذ ابن عشرين سنة الى عمه ابي طالب
فقال يا عم اني منذ ليال ياتيني آت معه صاحبان له فينظرون الي ويقولون هو هو
ولم يأن له فاذا كان ذلك فما رايك لرجل منهم ساكت فقصها النبي في ذلك فقال يا ابن
اخي ليس بشيء حلمت ثم رجع اليه بعد ذلك فقال يا عم سطا بي الرجل الذي ذكرت لك
فادخل يده في جوفي حتى اني لاجد بردها فخرج به عمه الى رجل من اهل الكتاب يتطبب
بمكة فحدثه حديثه وقال له عالجه فصوب به الرجل وصعد وكشف عن قدميه و
نظر بين كتفيه فقال يا عبد مناف ابنك هذا طيب طيب للخير فيه علامات ان
ظفرت به اليهود قتلته وليس الرئي من الشيطان ولكنه من النواميس الذين يتجسسون
القلوب للنبوة فرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حسست حسا ما شاء
الله حتى رايت في منامي رجلا وضع يده على منكبي ثم ادخل يده فاخرج قلبي ثم قال
طيب في جسدك ثم رده فاستيقظت قال ثم رايت وانا نايم سقف البيت الذي انا فيه
نزعت منه خشبة وادخل سلم فضة ونزل الي منه رجلان فجلس احدهما اجانبا والاخر
الى جنبي فنزع ضلع جنبي ثم استخرج قلبي فقال نعم القلب قلبه رجل صالح ونبي مبلغ ثم
رد قلبي مكانه وضلعي ثم صعدا فاستيقظت والسقف على حاله فشكوت الى خديجة
فقالت لا يصنع الله بك الا خيرا ما كان سنة ثلاث وعشرين من مولده
صلى الله عليه وسلم هدم الكعبة وبنيانها في قول بعض العلماء كما سياتي
من بعد ان شاء الله

الباب الثامن فيما كان سنة خمس وعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم

وفيه قصة الراهب وتزويج خديجة

وذكر اولاده صلى الله عليه وسلم في هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الشام في المرة الثانية وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت
خويلد اخبرتنا الشيخة السعيدة زينب بنت الشيخ احمد بن عبد الرحيم بن عبد
الواحد المقدسية قالت انا عجيبة بنت احمد بن مرزوق الباقداري انا ابو موسى
محمد بن ابي بكر بن ابي عيسى المديني انا ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري
نا محمد بن يعقوب الرازي نا محمد بن سليمان بن عبد الرحمن الحراني نا محمد بن بكار
بن ابي ميمونة نا عبد الله بن معيه واثنى عليه خيرا نا ابو معشر عن ابن جريج عن
الزهري رفع الحديث ان خزيمة بن حكيم السلمي ثم البهزي رضي الله عنه كانت بينه
وبين خديجه بنت خويلد رضي الله عنها قرابة وانه قدم عليها وكان اذا قدم عليها اضافته
بخير فوجهته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلام لها يقال له ميسرة في تجاره
الى بصرى من ارض الشام فاحب خزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا شديدا فكان
لا يفارقه في نومه ولا في يقظته فساروا حتى اذا كانوا بين الشام والحجاز قام على ميسرة
بعيران لخديجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول الركب فخاف ميسرة على
نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضع يديه على اخفافهما وعوذهما
فانطلق البعيران يسعيان في اوائل الركب لهما رغاء فلما راى خزيمة ذلك علم ان له
شأنا عظيما فحرص على لزومه ومحافظته وساروا حتى اذا دخلوا الشام نزلوا براهب
من رهبان الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ونزل الناس
متفرقين وكانت الشجرة التي نزل تحتها شجرة يابسة محلة قد تناقط ونخر عودها فلما

نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمأن تحتها انورت واشرقت واعشوشب
ما حولها واينع ثمرها وتدلت اغصانها فرفرفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك ان انحدر من صومعته فقال له اسالك باللات
والعزى فقال اليك عني ثكلتك امك فما تكلمت العرب بكلمة اثقل علي من هذه
الكلمة وكان ذلك مكرا من الراهب وكان معه حين نزل من صومعته رق ابيض
فجعل ينظر فيه مرة والى النبي صلى الله عليه وسلم اخرى ثم اكب ينظر فيه مليا فقال
هو هو ومنزل الانجيل فلما سمع بذلك خزيمة ظن ان الراهب يريد بالنبي صلى الله
عليه وسلم مكرا فضرب بيده الى قائمة سيفه فانتزعه وجعل يصيح باعلى صوته
يا للغالب يا للغالب فاقبل الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقولون ما الذي راعك
فلما نظر الراهب الى ذلك اقبل يسعى الى صومعته فدخلها واغلق عليه بابها ثم اشرف
عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم مني فو الذي رفع السموات بغير عمد ما نزل بي كرب
هو احب الي منكم واني لاجد في هذه الصحيفه ان النازل تحت هذه الشجرة او ما
التي تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رسول رب العالمين يبعث بالسيف
المسلول وبالذبح الاكبر وهو خاتم النبيين فمن اطاعه نجا ومن عصاه غوى ثم اقبل على
خزيمة فقال ما تكون من هذا الرجل رجلا من قومه قال لا ولكن خادم له وحدثه بحديث
البعيرين فقال له الراهب ايها الرجل انه النبي الذي يبعث في اخر الزمان واني مفوض
اليك امرا ومستكتمك خبرا وعاهد اليك عهدا فقال ما هو فاني سامع لقولك ومطيع
لامرك وكاتم لسرك فقال اني اجد في هذه الصحيفة انه يظهر على البلاد وينصر على البلاد
ولا ترد له راية ولا تدرك له غاية وانه له اعداء اكثرهم اليهود اعداء الله فاحذرهم عليه

ما اسمك م

فاسرّ خزيمة ذلك في نفسه ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني
لارى فيك شيا ما رايته في احد من الناس اني لاحسبك النبي الذي يذكر انه يخرج
من تهامة وانك لصريح في ميلادك والامين في انفس قومك واني لارى عليك من
الناس محبة واني مصدقك في قولك وناصرك على عدوك فانطلقوا يوموت الشام
فقضوا بها حوايجهم ثم انصرفوا ورجع خزيمة الى بلاده وقال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا سمعت بخروجك اتيتك فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
فتح مكة الرغا صوت الناقة والقحله اليابسة ايضا ونخر اي بلي ونفتت وانورت
اي اخرجت النور واعشوشب ما حولها اي نبت فيه العشب واينع اي ادرك
وفوقت نثرت ولم يتمالك اي لم يقدر على ان يملك نفسه ويا ال غالب استغاثة اي
اغيثوني يا ال غالب ويهرعون اي يساقون يعني يسرعون وقيل هو اسراع فيه
رعدة والصريح الخالص اي لست بكاذب عندهم كما اخبر الله جل جلاله فانهم
لا يكذبونك واخبرنا شيخنا نصير الدين ابو نصر احمد بن عبد السلام بن تميم
الحنبلي انا مجد الدين عبد الصمد بن ابي الجيش انا عبد الرحمن بن علي بن محمد
بن الجوزي انا ابو بكر بن ابي طاهر البزاز انا محمد بن الحسن بن علي الجوهري انا
ابو عمر بن حيويه انا احمد بن معروف الخشاب انا الحرث بن ابي اسامه انا
محمد بن سعد انا محمد بن عمر حدثني موسى بن شيبه بن عميرة بنت عبيد الله
بن كعب بن مالك عن ام سعد بنت سعد بن الربيع عن نفيسه بنت منيه اخت
يعلى بن منيه قالت لما بلغ رسول الله صلى الله وسلم خمسا وعشرين سنة قال له ابو
طالب انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان وهذه عير قومك قد حضر خروجها

الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيراتها فلو جئتها فعرضت
نفسك عليها لاسرعت اليك وبلغ خديجة ما كان عن محاورة عمه له فارسلت
اليه في ذلك وقالت اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك فقال
ابو طالب هذا رزق قد ساقه الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته
يوصون به اهل العير حتى قدما بصرى من ارض الشام فنزلا في ظل الشجرة فقال نسطور
الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي ثم قال لميسرة افي عينيه حمرة قال نعم قال
لا تفارقه هو نبي وهو اخر الانبياء ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاحي فقال له
احلف باللات والعزى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احلفت بهما
قط واني لامر فاعرض عنهما فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة هذا والله نبي تجده
احبارنا منعوتا في كتبهم وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس فوعى ذلك كله ميسرة وباعوا تجارتهم وربحوا
اضعاف ما كانوا يربحون ودخل مكة في ساعة الظهيره وخديجه في علية لها فرات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه فارته نساءها
فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا في وجوههم
فسرت بذلك فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رات فقال قد رايت هذا منذ خرجنا
من الشام واخبرها بما قال الراهب نسطورا وبما قال الاخر الذي حالفه في البيع وكانت
خديجة امراة جلدة شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ اوسطهم
نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك
قد طلبوا وبذلوا لها الاموال فارسلتني دسيسا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان

رجع من الشام فقالت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج قال ما بيدي ما اتزوج به قلت
فان كفيت ذلك ودعيت الى الجمال والمال والشرف والكفاءة الا تجيب قال
فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك قال قلت علي قال فانا افعل ذلك قال
فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان ايت لساعة كذا وكذا وارسلت الى عمها عمرو
بن اسد ليزوجها فحضر ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته
فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ بنت اربعين سنة وقد
روى قوم ان خديجة سقت اباها الخمر فزوجها فلما صحى ندم قال الواقدي
هذا غلط والصحيح عندنا المحفوظ عند اهل العلم ان عمها زوجها وان اباها مات
قبل الفجار وذكر ان اباطالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم
وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه
وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد
بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر
حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق
ما اجله وعاجله من مالي وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل فتزوجها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال مؤلف هذا الكتاب سعيد الكازروني زين
الله ظاهره بمتابعة سيد المرسلين ونور باطنه بنور اليقين وكان الصداق
اربعمائة دينار ثبت ذلك في الروايات فلما اتم ابوطالب خطبته تكلم ورقه
بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب
وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم

وقد رغبنا بالاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي معاشر قريش باني قد زوجت خديجه
بنت خويلد من محمد بن عبد الله على اربعمائة دينار ثم سكت ورقه وتكلم ابوطالب فقال
قد احببت ان يشركك عمها فقال عمها اشهدوا علي يا معشر قريش اني قد انكحت محمد
بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على بذلك صناديد قريش فامرت خديجه
جواريها ان يرقصن ويضربن بالدفوف وقالت يا محمد مر عمك اباطالب ينحر بكرة
من بكراتك اطعم الناس على الباب وهلم فقل مع اهلك فاطعم الناس ودخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مع اهله خديجة فاقر الله عينه وفرح ابو
طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم وكانت
خديجه قد ذكرت اول ما ذكرت للازواج لورقة بن نوفل فلم يقض بينهما نكاح
فتزوجها ابوهاله واسمه هند وقيل مالك ابن النباش فولدت له هندا وهالة
وهما ذكران ثم خلف عليها بعده عتيق بن عايذ المخزومي فولدت له جارية اسمها
هند وبعضهم يقدم عتيقا على ابي هاله ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فولدت له ولده كلهم الا ابراهيم **فصل في ذكر اولاده صلى الله عليه
وسلم** ولدت خديجه له صلى الله عليه وسلم زينب ورقيه وام كلثوم وفاطمه
والقاسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب وهلك هؤلاء الذكور في الجاهلية وادرك
الاناث الاسلام فاسلمن وهاجرن معه وقيل الطيب والطاهر لقبان لعبد الله وولد
في الاسلام وقال ابن عباس اول من ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل
النبوة القسم ويكنى به ثم ولد له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم ثم ولد له في الاسلام
عبد الله فسمى الطيب والطاهر جميعا وامهم جميعا خديجه بنت خويلد وكان اول

من مات من ولده القاسم ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وايل السهمي قد انقطع
ولده فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر وعن جبير بن مطعم قال مات القاسم
وهو ابن سنتين وقيل ابن سنه وقيل ان القاسم والطيب عاشا سبع ليال ومات عبد
الله بعد النبوة بسنة واما ابراهيم فولد سنة ثمان من الهجرة ومات وله سنه وعشرة
اشهر وثمانية ايام وقيل كان بين كل ولدين لخديجه سنة وقيل ان الذكور من اولاده
ثلاثة والبنات اربع اولهن زينب ثم القسم ثم ام كلثوم ثم فاطمه ثم رقيه ثم عبد الله
وهو الطيب والطاهر ثم ابراهيم ويقال ان اولهم القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم رقيه
ثم ام كلثوم ثم فاطمه واما بناته صلى الله عليه وسلم فزينب كانت زوجة ابي العاص
واسمه القسم ابن الربيع وكان لها منه ابنة اسمها امامه فتزوجها المغيرة بن نوفل ثم
فارقها وتزوجها علي رضي الله عنه بعد وفاه فاطمة رضي الله عنها وكانت اوصته
بذلك قبل موتها وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة وقيل انها ولدت من ابي العاص
ابنا اسمه علي ومات في ولاية عمر ومات ابو العاص في ولاية عثمان وتوفيت امامه
سنة خمسين ورقيه كانت زوجة عتبة ابن ابي لهب فطلقها قبل الدخول بامر
ابيه وتزوجها عثمان في الجاهلية فولدت له ابنا سماه عبد الله وبه كان يكنى وهاجرت
مع عثمان الى الحبشة ثم هاجرت معه الى المدينه وتوفيت سنة اثنتين من الهجرة
والنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر وتوفي ابنها سنة اربع وله ست سنين
ويقال نقره ديك على عينيه فمات وام كلثوم تزوجها عتبه ابن ابي لهب وفارقها قبل الدخول
وتزوجها عثمان بعد رقية سنه ثلاث وتوفيت في شعبان سنة سبع وفاطمه
رضي الله عنها تزوجها علي رضي الله عنه سنة اثنين من الهجرة ودخل بها منصرفه

من بدر وولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وزينب الكبرى وام كلثوم الكبرى وانتشر
نور النبوة والعصمة حسبا ونسبا من ذريتها رضي الله عنها وتوفيت بعد
وفات ابيها صلى الله عليه وسلم بمائة يوم وقيل توفيت لثلاث خلون من رمضان
سنة احدى عشرة وقيل غير ذلك كما سياتي في موضعه ان شاء الله واما منزل
خديجة فانه يعرف بها اليوم اشتراه معاوية فيما ذكر فجعله مسجدا يصلى فيه وبناه
على الذي هو عليه اليوم ولم يغير

الباب التاسع فيما كان من سنة خمس وثلاثين الى سنة اربعين من مولده صلى الله عليه وسلم

في هذه السنة هدمت قريش الكعبة قال ابن اسحاق
كانت الكعبة رضمة فوق القامة فارادت قريش رفعها وتسقيفها وكان نفر من
قريش وغيرهم قد سرقوا كنز الكعبة وكان يكون في بئر في جوف الكعبة فهدموها
لذلك وذلك في سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل في سبب
هدمها انه كان الجرف يطل على مكة وكان السيل يدخل من اعلاها حتى يدخل البيت
فانصدع فخافوا ان ينهدم وسرق منه حلية وغزال من ذهب كان عليه در و
جوهر ولذلك هدم البيت ثم ان سفينة اقبلت في البحر من الروم وراسهم باقوم وكان
بانيا فتحطمت السفينة بنواحي جدة فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى
السفينة فابتاعوا خشبها وكلموا الرومي باقوم فقدم معهم وقالوا لو بنينا بيت ربنا
فامروا بالحجارة فجمعت فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم وهو يومئذ
ابن خمس وثلاثين سنة وكانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبط به ونودي عورتك وكان ذلك اول ما نودي

فقال له ابو طالب يا ابن اخي اجعل ازارك على راسك قال ما اصابني ما اصابني الا
في تعري فما رايت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عورة وفي البخاري عن جابر
بن عبد الله قال لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وعباس ينقلان
الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك من الحجارة
فخر الى الارض وطمحت عيناه الى السماء ثم افاق فقال ازاري ازاري فشد عليه ازاره
ثم انهم اخذوا في بنائها وميزوا البيت واقترعوا عليه فوقع لعبد مناف وزهرة
ما بين الركن الاسود الى ركن الحجر وجه البيت ووقع لبني اسد بن عبد العزى وبني
عبد الدار ما بين الحجر الى ركن الحجر الاخر ووقع لتيم ما بين ركن الحجر الى الركن اليماني
ووقع لهم لسهم وجمح وعدي وعامر بن لوي ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود فبنوا
فلما انتهوا الى حيث موضع الركن من البيت قالت كل قبيلة نحن احق بوضعه
فاختلفوا حتى خافوا القتال ثم جعلوا بينهم اول رجل يدخل من باب بني شيبة فيكون
هو الذي يضعه فقالوا رضينا وسلمنا فكان رسول الله صلى عليه وسلم اول من
دخل من باب بني شيبة فلما راوه قالوا هذا الامين قد رضينا بما قضى بيننا ثم اخبروه
الخبر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه وبسطه في الارض ثم وضع الركن
فيه ثم قال ليات من كل ربع من ارباع قريش رجل وكان في ربع عبد مناف عتبة
بن ربيعه وكان في الربع الثاني ابو زمعة وكان في الربع الثالث ابو حذيفه بن
المغيرة وكان في الربع الرابع قيس بن عدي ثم قال رسول الله صلى عليه وسلم لياخذ
كل رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب ثم ارفعوه جميعا فرفعوه ثم وضعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده في موضعه ذلك فذهب رجل من اهل نجد ليناول النبي صلى الله

عليه وسلم حجرا يسد به الركن فقال العباس بن عبد المطلب لا ونحاه وناول العباس
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا فسد به الركن فغضب النجدي حين نحي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس يبني معنا في البيت الا منا ثم بنوا حتى انتهوا
الى موضع الخشب وسقفوا البيت وبنوه على ستة اعمدة اخرجوا الحجر من البيت و
عن عايشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقصروا من بنيان الكعبة
ولولا حداثة عهدهم بالشرك لاعدت فيه ما تركوا منه فان بدا لقومك من بعدي ان
يبنوه فهلمي اريك ما تركوا منه فاراها قريبا من سبعة اذرع في الحجر وفي هذه السنة
ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات زيد بن عمرو بن
نفيل وروي عن عامر ابن ربيعه قال كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين و
كره النصرانية واليهودية وعبادة الاوثان والحجارة واظهر خلاف قومه واعتزل
الهتهم وما كان يعبد اباؤهم ولا ياكل ذبايحهم فقال لي يا عامر اني خالفت قومي واتبعت
ملة ابرهيم وما كان يعبده واسمعيل من بعده فقال وكانوا يصلون الى هذه القبلة
وانا انتظر نبيا من ولد اسمعيل يبعث لا اراني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد
انه نبي فان طالت بك مدة فرايته فاقرئه مني السلام قال عامر فلما تنبى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسلمت واخبرته بقول زيد واقراته منه السلام فرد عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وترحم عليه وقال وقد رايته في الجنة يسحب ذيولا رضي الله عنه

ما كان سنة ثمان وثلثين من مولده صلى الله عليه وسلم

في هذه السنة راى الضوء والنور وكان يسمع الصوت ولا يدري ما هو صلى الله
عليه وسلم

ما كان سنة اربعين من مولده صلى الله عليه وسلم

ان قومك

في هذه السنة قتل كسرى برويز النعمان بن المنذر لغضب كان له عليه قتله قبل المبعث بسبعة اشهر

القسم الثالث

فيما كان من زمان نبوته صلى الله عليه وسلم مدة اقامته بمكة وفيه تسعة ابواب

الباب الاول في ذكر امارات نبوته صلى الله عليه وسلم

مازالت الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين تعد بظهور نبينا صلى الله عليه وسلم وعلما الكتب تعد به حتى كانوا يقولون قد قرب زمانه وفي هذا الاوان يظهر فروى عن سلمه بن سلامة بن وقش قال كان لنا جار من يهود في بني عبد الاشهل فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بيسير حتى وقف على مجلس عبد الاشهل قال سلمة وانا يومئذ احدث من فيه سنا فذكر البعث والقيامة والحساب وذكر موعظة قالوا له ويحك وما اية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد واشار بيده نحو مكة واليمن قالوا ومتى نراه قال فنظر الي وانا من احدثهم سنا فقال ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه قال سلمه فوالله ماذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي بين اظهرنا فامنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا ويلك يا فلان الست الذي قلت لنا فيه ماقلت قال بلى فليس به **ومن** امارات نبوته صلى الله عليه وسلم مادوى عن عاصم بن عمر بن قتاده عن رجل من قومه قال ان مما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله وهدايته لما كنا نسمع من يهود كنا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل كتاب عندهم علم ليس عندنا وكانت لايزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض مايكرهون قالوا لنا انه قد تقارب زمان نبي يبعث الان نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم وكنا كثيرا مانسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسول الله صلى الله عليه وسلم

اجبناه حين دعانا الى الله عز وجل وعرفنا ماكانوا يتوعدوننا فبادرناهم اليه فامنا به وكفروا فينا وفيهم نزلت هذه الايات ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم الى قوله فلعنة الله على الكافرين **ومنها** مادوى عن عاصم بن عمر وبن قتاده عن شيخ من بني قريضه قال قال لي هل تدرون عما كان اسلام ثعلبه بن سعيد واسيد بن سعيد واسد بن عبيد نفر من بني وهل اخوة بني قريضه كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا اسادا ابهم في الاسلام قال قلت لا ادري قال فان رجلا من يهود من اهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم علينا قبيل الاسلام بسنتين فحل بين اظهرنا وكان مستجاب الدعاء قال ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يامعشر يهود ما ترونه اخرجني من ارض الخمر والخمير الى ارض الجوع والبؤس قال قلنا انت اعلم قال فاني انما قدمت هذه البلدة اتوقع خروج نبي قد اظل زمانه هذه البلدة مهاجره فكنت ارجوا ان يبعث فاتبعه وقد اضلكم زمانه فلا تسبقن اليه يامعشر اليهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن خالفه فلا يمنعنكم ذلك منه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظه قال هؤلاء الفتيه وكانوا شبانا احداثا يا بني قريظه انه والله للنبي الذي عهد اليكم فيه ابن الهيبان قالوا ليس به قالوا بلى والله انه لهو بصفته فنزلوا واسلموا فاحرزوا دماءهم واموالهم واهاليهم **ومنها** ماقال طلحة بن عبيد الله حضرت سوق بصرى فاذا براهب في صومعته يقول سلوا اهل الموسم هل فيكم احد من اهل الحرم قال طلحة فقلت نعم انا قال لي هل ظهر بمكة بعد احمد قلت ومن احمد قال ابن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو اخر الانبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ قال طلحه فوقع في قلبي

ماقال الراهب فخرجت حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا محمد بن عبد الله
الامين نبئ وتابعه ابن ابى قحافة فخرجت حتى اتيت ابابكر فاخبرته وقلت اتبعت هذا الرجل
قال نعم فانطلق فبايعه فانه يدعوا الى الحق فذهب ابو بكر معه قال طلحة فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبر الراهب وما قال لى ومنها ما روى عن عبد
الحميد بن جعفر عن ابيه قال كان الزبير بن باطا وكان اعلم اليهود يقول انى وجدت سفرا
كان ابى يختم على فيه ذكر احمد يخرج بارض القرظ صفته كذا وكذا فتحدث به الزبير بن
باطا بعد ابيه والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ لم يبعث فما هو الا ان سمع بالنبى صلى الله
عليه وسلم قد خرج بمكة عمد الى ذلك السفر فمحاه وكتم شان النبى صلى الله عليه
وسلم وصفته وقال ليس به ومنها ما روى عن عبد الله بن مسعود انه قال ابتعث الله
نبيه صلى الله عليه وسلم بادخال رجل الجنة فدخل الكنيسة فاذا هو بيهود يقرؤن
التورية فاتوا على صفة النبى صلى الله عليه وسلم فلما راوا النبى صلى الله عليه وسلم
امسكوا وفى ناحية الكنيسة رجل مريض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم
امسكتم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبى فامسكوا ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التورية
فقراها حتى اتى على صفة النبى صلى الله عليه وسلم وامته فقال هذه صفتك و
صفة امتك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم مات فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لوا اخاكم قوله يحبوا اى يمشى على عجزه كما يفعل الصبى الطفل الذى لا يقدر على
القيام قوله لوا امر جماعة من قولك ولى يلى على وزن قوا انفسكم اى تولوا غسله وتكفينه
ودفنه ومنها ما روى عن ابى موسى الاشعرى ان النبى صلى الله عليه وسلم
خرج مع ابى طالب الى الشام فى تجارة فلقيه راهب وفى رواية فخرج معه رسول

الله صلى الله عليه وسلم باشياخ قريش فلما اشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم
فجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد
العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ قريش ما علمك قال انكم حين
اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدون الا لنبى وانى اعرفه
بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به
وكان هو صلى الله عليه وسلم فى رعية الابل فقال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما
دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فىء الشجرة فلما جلس مال فىء الشجرة عليه فقال انظروا
الى فىء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قايم عليه وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم
فان الروم ان راوه عرفوه بالصفة فقتلوه فالتفت فاذا هو بسبعة نفر قد اقبلوا من
الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا لهذا النبى بلغنا انه خارج فى هذا الطريق
الا وقد بعث اليه ناس وانا اخبرنا خبره فضينا الى طريقك فقال لهم هل خلفتم
خلفكم احد هو خير منكم قالوا لا انما اخبرنا خبره او قال اخبرنا خبره فضينا الى طريقك
هذا قال افرايتم امرا اراد الله عز وجل ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس
رده قالوا لا قال فتابعوه واقاموا قال فاتاهم فقال انشدكم ايكم وليه فقالوا ابو طالب
قال فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب وبعث معه ابو بكر رضى الله عنه بلالا و
زوده الراهب من الكعك والزيت ومنها ما روى عن ابن عباس قال كانت امرءة
بمكة كاهنة فاجتمع اليها قريش فقالوا لها اخبرينا باشبهنا قدما بابراهيم خليل
الرحمن صلوات الله عليه قالت اجتمعوا واجمعوا ابناكم وصبيانكم قال فاجتمعوا
فقالت مروا الكساء على سهلة ومروا عليها فبطوا كساء ومروا عليها فاخر من جاء النبى

صلى الله عليه وسلم فقالت هذا اشبهكم قدما يا ابراهيم خليل الرحمن ومكثوا
بعد ذلك عشرين سنة او ما شاء الله ثم بعث صلى الله عليه وسلم ومنها ما روى
عن الاصمعى عن ابى غزان عن رجل كان من روسهم بمكة قال لما توارى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قريش اخرجت قريش معقلا ابا كرز القايف فرو اثرا فقالوا
انظر الى هذا الاثر فقال ما رأيت وجه محمد قط ولكن ان شئتم الحقت لكم نسب هذا
الاثر قالوا الحق قال هذا الذى فى مقام ابراهيم او هذا من الذى فى مقام ابراهيم
فقال ابو سفيان خرفت حسدا للنبى صلى الله عليه وسلم ان يكون يشبه بابراهيم
ومنها ما روى عن يعقوب بن زيد بن طلحه ان رجلا مر على مجلس بالمدينه فيه
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فنظر اليه عمر فقال كاهن هو فقال يا امير المومنين
هدى بالاسلام كل جاهل ودفع بالحق كل باطل واقيم بالقران كل مائل واغنى بمحمد صلى
الله عليه وسلم كل عائل فقال عمر متى عهدك بها يعنى صاحبته قال قبيل الاسلام
اتتنى فصرخت يا سلام يا سلام الحق المبين والخير الدايم غير حلم النايم الله اكبر فقال
رجل من قوم يا امير المومنين انا احدثك مثل هذا والله انا لنسير فى داوية ملسا لا يسمع
فيها الا الصدى اذ نظرنا فاذا راكب مقبل اسرع من الفرس حتى كان منا على قدر
ما يسمعنا صوته فقال يا احمد يا احمد الله اعلى وامجد اتاك ما وعدك من الخير
يا احمد ثم ضرب راحلته حتى اتى من ورائنا فقال عمر الحمد لله الذى هدانا بالاسلام
واكرمنا به فقال رجل من الانصار انا احدثك يا امير المومنين مثل هذا واعجب
قال عمر حدث قال انطلقت انا وصاحبان لى نريد الشام حتى اذا كنا بقفرة من
الارض نزلنا بها فبينا نحن كذلك لحقنا راكب وكنا اربعة قد اصابنا سغب شديد

فالتفت فاذا انا بظبية عضباء ترفع قريبا منا فوثبت اليها فقال الرجل الذى
لحقنا خل سبيلها لا ابا لك والله لقد رايتها ونحن نسلك هذا الطريق ونحن
عشرة او اكثر من ذلك فيخطف بعضنا فما هو الا ان كان هذه الضبية فما يهاج
بها احد فابيت وقلت لعمرى الله لا اخليها فارتحلنا وقد شددتها معى حتى اذا
ذهب سدف من الليل اذا هاتف تهتف بنا ويقول شعر يا ايها الركب السراع
الاربعة ∴ خلوا سبيل النافر المفزعه ∴ خلوا عن العضباء فى الوادى معه ∴ لا
تذبحنه الظبيه المروعه ∴ فيها لايتام صغار منفعه ∴ قال فخليت سبلها ثم
انطلقنا حتى اتينا الشام فقضينا حوايجنا ثم اقبلنا حتى اذا كنا بالمكان الذى كنا
فيه هتف هاتف من خلفنا شعر اياك لا تعجل وخذها من ثقه ∴ فان
شر السير سير الحقحقه ∴ قد لاح نجم فاضاء مشرقه ∴ يخرج من ظلماء عسف موبقه
ذاك رسول مفلح من صدقه ∴ الله اعلى امره وحققه ومنها ما روى عن ابى
هريره رضى الله عنه ان قوما من خثعم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يتحاكمون
الى اصنامهم فيقال لابى هريرة هل كنت تفعل ذلك فيقول ابو هريرة والله فعلت
فاكثرت فالحمد لله الذى انقذنى بمحمد صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة فالقوم
مجتمعون عند صنمهم اذ سمعوا بهاتف يهتف شعر يا ايها الناس ذوى الاجسام
ومسندوا الحكم الى الاصنام ∴ اكلكم اوره كالكهام ∴ الا ترون ما ارى امامى من ساطع
يجلو دجى الظلام ∴ قد لاح للناظر من تهام ∴ حتى بدا للناظر الشام ∴ ذاك نبى سيد
الانام ∴ من هاشم فى ذروة السنام ∴ مستعلن بالبلد الحرام ∴ جاء يهد الكفر بالاسلام
اكرمه الرحمن من امام ∴ قال ابو هريرة رض فامسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا

فلم يمض بهم ثالثة حتى جاءهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة

ومنها ما اخبرنا اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان
انا طاهر اسمعيل بن عبد القوي بن ابي العز الانصاري • انا ام عبد الكريم فاطمه بنت
ابي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاريه • انا فاطمه بنت عبد الله
بن احمد الجوزدانيه • انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد بن ريذه الضبي • نا سليمان
بن احمد الطبراني • نا محمد بن محمد بن التمار البصري • نا بشر بن حجر السامي • نا علي
بن منصور الانباري • عن عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي
قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاعد في المسجد اذ مر به رجل في مؤخر
المسجد فقال رجل يا امير المومنين اتعرف هذا المار قال لا فمن هو قال هذا سواد
بن قارب وهو رجل من اهل اليمن له فيهم شرف وموضع وهو الذي اتاه رئيه
بظهور النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر علي به فدعي به فقال انت سواد
بن قارب قال نعم قال انت الذي اتاك رئيك بظهور رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهانتك قال فغضب غضبا
شديدا وقال يا امير المومنين ما استقبلني بها احد منذ اسلمت فقال عمر
سبحان الله والله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه من كهانتك اخبرني
باتيانك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم يا امير المؤمنين
بينا انا ذات ليلة بين النايم واليقظان اذ اتاني رئيي فضربني برجله فقال قم يا سواد
بن قارب فافهم واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب
يدعوا الى الله والى عبادته ثم انشأ يقول **شعر** عجبت للجن وتجساسها

وشدها العيس باحلاسها • تهوي الى مكة تبغي الهدا • ما خير الجن كانجاسها •
فارحل الى الصفوة من هاشم • واسم بعينيك الى راسها • قال فلم ارفع بقوله راسا
وقلت دعني انم فاني امسيت ناعسا فلما كان الليلة الثانية اتاني فضربني برجله
وقال الم اقل لك يا سواد بن قارب قم فافهم واعقل ان كنت تعقل فانه بعث رسول
من لوي بن غالب يدعوا الى الله تعالى والى عبادته ثم انشا يقول **شعر** عجبت للجن
وتطلابها • وشدها العيس باقتابها • تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما صادق
الجن ككذابها • فارحل الى الصفوة من هاشم • ليس قداماها كاذنابها • قال فلم
ارفع بقوله راسي فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال الم اقل
لك يا سواد بن قارب قم فافهم واعقل ان كنت تعقل فانه قد بعث رسول من لوي بن
غالب يدعوا الى الله تعا والى عبادته وانشا يقول **شعر** عجبت للجن واخبارها
وشدها العيس باوكارها • تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما مومن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم • بين روابيها واحجارها • قال فوقع في نفسي حب
الاسلام ورغبت فيه فلما اصبحت شددت على راحلتي فانطلقت متوجها الى
مكة فلما كنت ببعض الطريق اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم هاجر الى
المدينة فاتيت المدينه فسالت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي في المسجد
فانتهيت الى المسجد فعقلت ناقتي ودخلت واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس حوله فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله فقال ابو بكر رضي الله عنه ادنه ادنه
فلم يزل بي حتى صرت بين يديه فقال هات فاخبرني باتيانك رئيك فقلت **شعر**
اتاني نجيي بعد هدء ورقدة • ولم يك فيما قد بلوت بكاذب • ثلاث ليال قوله كل ليلة

اتاك رسول من لوى ابن غالب ۞ فشمرت عن ذيلى الازار ووسطت ۞ بى الدعلب الوجنا
بين السباسب ۞ فاشهد ان الله لا رب غيره ۞ وانك مامون على كل غايب ۞ وانك
ادنى المرسلين وسيلة ۞ الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب ۞ فمرنا بما يانيك يا خير
من مشى ۞ وان كان فيما جاء شيب الذوايب ۞ وكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة
سواك بمغن عن سواد ابن قارب ۞ قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو واصحابه باسلامى فرحا شديدا حتى روى فى وجوههم فوثب اليه عمر رضى
الله عنه والتزمه وقال قد كنت احب ان اسمع هذا منك الابناوى كل من كان
من ابناء الملوك باليمن يدعى الابناوى والتجاس تفعال من الجاسوس يعنى التجس
وكذلك التطلاب بمعنى الطلب والعيس الابل والاحلاس جمع حلس وهو كسا يطرح
على ظهر البعير والرئى بفتح الراء على وزن النجى ومعناه قريب من معناه وهو جنى يتبع انسيا
يظهر له وياتيه بالاخبار ويجوز كسر الراء على وزن القسى اصله من الاراة والروية
وخير الجن قد يروى بالواو على لفظ الجمع وكذا صادقو الجن ومومنوا الجن وهى
تلايم الالفاظ التى بعدها من قوله كانجاسها وككفارها وككذابها اما فى هذه الرواية
فقد جاء على لفظ الواحد الا انه يدل على الجمع بالالفاظ التى بعدها والصفوة المختار ون
قوله الى راسها اى الى راس القبيلة قوله دعنى انم جزم جواب دع قوله امسيت ناعسا
اى يغلبنى النوم ولم اقض منه وطرى والاقتاب والاكوار جمع القتب والكور وهما
الرحل الذى يشد على البعير قوله واعقل ان كنت تعقل اى اعقل كلامى ان كان
لك عقل ومعرفة والقدامى المتقدم والاذناب المتاخرون اى ليس متقدموا بنى
هاشم كالنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين امنوا مثل المتاخرين فى الكفر

عنهم ويحتمل ان يريد به ليس متقدموا المسلمين والسابقون الى الاسلام كمن تاخر
كما قال جل جلاله مثنيا على السابقين والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
وكما قال لا يستوى منكم من انفق قبل الفتح الاية قوله ادنه الهاء للوقف والهدء
وهو الهدو بمعنى السكون اى بعد ما رقدت وهدات وثلاث ليال ظرف قوله
اتانى كل ليلة ظرف لقوله اى يقول لى كل ليلة والدعلب الناقة القوية والوجنا
الناقة الصلبة والسباسب المفاوز جمع سبسب والاطايب جمع الاطيب
والوسيلة القرب والمنزلة قوله وان كان فيما جاء شيب الذوايب اى بلغنا
ما ياتيك به الوحى من الله عز وجل وان كان فيه امور شداد تشيب منه
الذوايب فانا ناخذ به ونتبعك عليه **الباب الثانى** فيما كان
فى سنة السنة الاولى من نبوته وصفة نزول الوحى وذكر من اسلم اولا
لما تمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربعون سنة ودخل فى سنة احدى
واربعين بيوم واحد اوحى الله تعالى اليه وذلك فى سنة وعشرين من ملك
كسرى برويز وكان حبب اليه الخلوة وكان ينفرد فى جبل حراء للتعبد وروى عن
انس بن مالك انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس اربعين
سنة وروى عن محمد بن احمد بن البراء انه قال بعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم وله يومئذ اربعون سنة فاتاه جبرائيل ليلة السبت وليلة الاحد ثم
ظهر له بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بحراء وهو
اول موضع نزل فيه القران نزل اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق
اقرا وربك الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقط ثم فحص بعقبه الارض

فنبع منها ماء فعلمه الوضوء والصلوة ركعتين وقيل ثم جاء جبرائيل في يوم الثلاثا
ثاني مبعثه فوافاه باعلى مكة فهمز جبرائيل بعقبه الى ناحيه الوادي فنبع عين ماء فتوضأ
جبرائيل واري رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء ثم قام فصلى به ركعتين واراه
الصلوة وفي ذلك اليوم فرض عليه الوضوء والصلوة ثم فارق جبرائيل وعاد النبي
صلى الله عليه وسلم الى خديجه واخذ بيدها واتى بها الى العين فتوضاء ليريها
الوضوء فتوضاءت ثم قام فصلى وصلت معه وكانت اول من امن واول من صلى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخديجه هذا جبرائيل يقريك السلام من
ربك فقالت خديجه الله السلام ومنه السلام وعلى جبرائيل السلم وروى
ابو قتاده عن النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم
ولدت فيه ويوم بعثت فيه واختلفوا اي الاثانين كان على خمسة اقوال احدها
لسبع عشرة خلت من رمضان وقد ذكرناه والثاني ان القران نزل لاربع وعشرين
ليلة خلت من رمضان رواه قتاده عن ابي الجلد والثالث لثمان عشرة خلت من
رمضان رواه ايوب عن ابي قلابه والرابع انه كان في رجب يروى عن ابي هريره قال
من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهذا
اليوم الذي نزل فيه جبرئيل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة اول يوم هبط
فيه والخامس انه الثامن عشر من ربيع الاول انا شيخنا تقي الدين ابو الثنا محمود بن
علي بن مقبل الدقوقي انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب بن ابي الفرج ابن ابي الدينه
انا ابو علي حنبل بن عبد الله بن فرج الرصافي انا امين الحضرة ابو القاسم هبة
الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين انا ابو علي الحسن ابن علي بن محمد المشهور

بابن المذهب انا ابو بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي انا عبد الله بن
احمد بن حنبل حدثني ابي ثنا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري اخبرني عروة عن
عايشه انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا
الصادقة وكان لا يرى رؤيا الا جاءت به مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا فكان
ياتي حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى
خديجة فتزوده لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتى
بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني
الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم
يعلم فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه
حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي فاخبرها الخبر وقال قد خشيت على
فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث
وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت
به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب
الكتاب العربي وفي رواية يكتب العبراني يكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله
تعالى ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة اي ابن عم اسمع من ابن
اخيك فقال ورقة يا ابن اخي ما ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ورقة هذا الناموس الاكبر الذي انزل الله تعالى على موسى يا ليتني فيها جذعا

اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي
هم قال نعم لم يات رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا
موزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس الجبال فكلما اوفى
بذروة الجبل لكي يلقي نفسه منه تبدا له جبرئيل فقال يا محمد انك رسول الله حقا
فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك
فاذا اوفى في ذروة الجبل تبدا له جبرائيل عليه السلم فقال له مثل ذلك الجهد الشدة في
الحال والمبالغة في تكلف المشقة قوله ترجف اي تضطرب وتتحرك والبوادر جمع
بادرة وهي اللحمة بين المنكب والعنق والكل الضعيف ومن لا يقدر على شئ
كالعيال واليتيم والمسافر والناموس جبرئيل عليه السلم والناموس صاحب سر الملك
قوله جذعا اي شابا قويا كالجذع من الدواب حتى ابالغ في نصرك قوله موزرا اي بالغا
في القوة لم ينشب بفتح الشين اي لم يمكث ولم يحدث شيأ ولم يشتغل به جاشه اي قلبه
وباسناده المذكور اولا الى البخاري انا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
قال اخبرني ابو سلمه بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصاري قال وهو يحدث
عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت
بصري فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس على كرسي بين السماء والارض فرعبت منه
فرجعت فقلت زملوني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر و
ثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمي الوحي وتتابع حمي اي قوى واشتد كما قال
وتتابع **وروى** في التفسير ان ابا ميسرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا برز

سمع مناديا ينادي يا محمد فيمر هاربا فقال ورقة بن نوفل اذا سمعت ذلك فاثبت حتى
تدري ما يقال لك فبرز فنودي فقال لبيك فقيل له قل اشهد ان لا اله الا الله و
ان محمدا رسول الله فقالها فقيل له قل الحمد لله رب العالمين وقرا سورة الحمد الى اخرها
فقالها والمروي في الصحيح الثابت ان اقرا باسم ربك اول ما نزل من القران وان صح
الحديث عن ابي ميسرة فلعل الملك اسمعه ذلك قبل ان يظهر له بحرا ثم كان الذي بدئ
به من الوحي بعد ظهور الملك وحصول العلم بانه رسول الله اليه الايات من اول
سورة اقرا **وقد روى** ابن اسحق عن اسمعيل بن حكيم مولى الزبير انه حدث عن خديجه
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تثبته فيما اكرمه الله به من نبوته
يا ابن عم اتستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم قالت
فاذا جاءك فاخبرني به فجاء حين جبرائيل فقال يا خديجه هذا جبرائيل قد جاءني
قالت نعم فاجلس على فخذي اليسرى فقام فجلس فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول
فاجلس في حجري فجلس قالت هل تراه قال نعم فالقت خمارها وقالت هل تراه قال لا
قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك وما هو بشيطان **وورد** انه اول ما نزل
له جبريل اتاه من خلفه فضربه برجله ثم قال قم يا محمد فاذا هو بشخص رجل يسير بين
يديه والنبي صلى الله عليه وسلم يتبعه ثم اخرجه من باب الصفا والمروة
انشب رجله في الارض ومد راسه الى السماء ونشر جناحيه فملأ بهما ما بين
المشرق والمغرب فاذا رجلاه مغموستان في صفرة واذا جناحاه مغموسان
في الخضرة عليه وشاحان من ياقوت احمر اجلا الجبين واضح الجبهة براق
الثنايا شعره كالمرجان راسه شعره حبك مكتوب بين عينيه لا اله الا الله محمد

الى فخذي اليمنى فتحول فقالت هل تراه قال
نعم قالت فتحول ه

فاستوى جالسا ونظر يمينا وشمالا فلم
ير احدا ثم اتاه فضربه برجله ه

وشاحان

رسول الله فلما نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم رعب من عظم خلقه فقال له
من انت يرحمك الله فاني لم ار شيئا قط اعظم منك خلقا ولا احسن منك وجها قال انا
جبريل انا الروح الامين الى جميع النبيين اقرأ يا محمد قال وما اقراء ولم اقراء قط فاخرج
جبرائيل عليه السلم من تحت جناحه درنوكا من درانيك الجنة منسوجا بالدر
والياقوت فوضعه على وجه محمد صلى الله عليه وسلم ثم غمه حتى كاد ان
يغشى عليه ثم خلى عنه ثم قال اقرأ يا محمد قال وما اقراء وما قرأت شيئا قط فعاد
اليه بالدرنوك فصنع به ما صنع به في المرة الاولى فلما افاق قال اقراء يا محمد
فمتيت الموت مما صنع بي وخفت ان اقول لا اقراء فيعود علي بالدرنوك قال اقراء باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق الى اخر السورة ثم همز الارض بعقبه فنبعت عين
ماء فتوضاء النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فصلى النبي صلى الله عليه وسلم
معه يقتدي بصنيعه ثم غاب عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لما
غاب عني اني لشاعر او مجنون ولم يك شي ابغض الي من شاعر او مجنون فقلت لاصعدن
الى قلة هذا الجبل فارمي بنفسي فاموت فاذا انا بجبرئيل قد سد ما بين خافقي السماء
وهو يقول اين تريد يا محمد انا خليلك واخوك جبريل فشغلني ما رايت من جبريل عليه
السلم عما كنت هممت بنفسي فانحدرت من الجبل فاتيت باب خديجه فدققت الباب
فوثبت خديجه الى الباب ففتحت لي الباب فلما نظرت الي استقبلتني واعتنقتني
وقبلت ما بين عيني وقالت فداك ابي وامي واري وجهك نورا لم ار مثله قط واشم
منك ريحا لم اشم مثلها قط فما الذي رايت فاخبرها الخبر فقالت هذا كرامة الله
اياك فاجلست رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا محمد اذا اتاك فاخبرني فلما

اتاه جبرئيل عليه السلم قال قد اتاني قالت ههنا الي فاقعدته على فخذها الايسر
قالت هل تراه قال نعم ثم اقعدته على فخذ الايمن فقالت هل تراه قال نعم ثم ادخلته
بين جلدها ودرعها اخرجت راسه من جيبها والقت خمارها من راسها وتحسرت
وقالت هل تراه قال لا قالت كما انت يا محمد حتى اتي ورقة بن نوفل فاتت ورقة فاتت
ورقة بن نوفل وقالت نعمت صباحا يا ابن عم قال لها اخديجه انت قالت نعم قال
مالك يا سيدة نساء قريش قالت اخبرني عن جبرئيل ما هو قال قدوس قدوس
ما ذكر جبريل في بلدة لا يعبدون فيها الله قالت ان محمد بن عبد الله اخبرني انه
اتاه قال فان كان جبريل هبط الى هذه الارض لقد انزل الله اليها خيرا عظيما هو
الناموس الاكبر الذي اتى موسى وعيسى عليهما السلم بالرسالة والوحي قالت فاخبرني
هل تجد فيما قرأت من التورية والانجيل ان الله يبعث نبيا في هذا الزمان يكون يتيما
فياويه الله وفقيرا فيغنيه الله تكفله امراة من قريش اكثرهم حسبا وذكرت كلاما
اخر فقال لها نعته مثل نعتك يا خديجة قالت فهل تجد غيرها قال نعم انه يمشي على الما
كما مشي عيسى ابن مريم وتكلمه الموتى كما كلمت عيسى ابن مريم ويسلم عليه الحجارة ويشهد
له الاشجار واخبرها بنحو قول بحيرا ثم انصرفت عنه واتت عداسا الراهب وكان
شيخا قد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقالت انعم صباحا يا عداس قال كان
هذا الكلام كلام خديجة سيدة نسا قريش قالت اجل قال هلموا الى العمامة لارفع
بها حاجبي لانظر الى خديجه ففعلوا فقال ادني مني فقد ثقل سمعي فدنت منه ثم قالت
يا عداس اخبرني عن جبرئيل عليه السلام ما هو قال قدوس قدوس وخر ساجدا
وقال ما ذكر جبرئيل في بلدة لا يذكر الله فيها ولا يعبد قالت اخبرني عنه قال لا والله

لا اخبرك حتى تخبريني من اين عرفت اسم جبرئيل عليه السلام قالت لي عليك عهد
الله وميثاقه بالكتمان قال نعم قالت اخبرني به محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عليه
افضل الصلوة والسلام وازكاهما انما هما انه اتاه قال عداس ذلك الناموس الاكبر
الذي كان ياتي موسى وعيسى عليهما السلام بالوحي والرسالة والله لئن كان جبرئيل
عليه السلم قد نزل على هذه الارض لقد نزل اليها خير عظيم ولكن يا خديجه ان الشيطان
ربما عرض للعبد فاراه امورا فخذي كتابي هذا فانطلقي به الى صاحبك فان كان
مجنونا فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضره وسالته عما سالت ورقه
بن نوفل فاخبرها بنحو ما قال ورقه بن نوفل ثم انطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها
اذا هي برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبرئيل عليه السلم قاعد يقرء هذه الايات
ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى
خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون يعني بالمفتون الضال والصحيح في تفسير
المفتون انه المجنون فلما سمعت خديجه رضي الله عنها قرائته اهتزت فرحا ثم قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم فداك ابي وامي امض معي الى عداس فقام معها الى عداس
فلما ان سلم عليه قال ادن مني فدنا منه قال اكشف لي عن ظهرك فكشف اذا خاتم النبوه
يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس انت والله النبي
الذي بشر بك موسى وعيسى عليهما السلم اما والله يا خديجة ليظهرن له امر عظيم ونبأ
كبير فوالله يا محمد ان عشت حتى تؤمر بالدعاء لاضربن بين يديك بالسيف هل امرت بشيء
بعد قال لا قال ستؤمر ثم تؤمر ثم تكذب ثم يخرجك قومك فشق ذلك على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا عداس وانهم ليخرجوني قال نعم ما جاء والله احد بمثل ما جئت
به الا اخرجه قومه وكان قومه اشد الناس عليه والله لينصرك وملائكته ثم انصرف
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عروة ابن الزبير وغيره من اهل العلم كان
صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه اقرأ باسم ربك الى ان كلف الدعوة واظهارها وانزل
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وانذر عشيرتك الاقربين وقل اني انا النذير
المبين ثلاث سنين وكان في تلك المدة لا يظهر الدعوة الا للمختصين ثم اعلن
بالدعوة وصدع بها بامر الله نحو عشرين سنة والذي عليه اكثر اهل العلم على
ما وردت به الاخبار الصحاح ان اول ما بدئ به النبي صلى الله عليه وسلم من
الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وذهب
قوم الى ان المدة التي كانت يوحى اليه صلى الله عليه وسلم في المنام ستة اشهر
الى ان اشتغل له جبرئيل عليه السلم قالوا وقول النبي صلى الله عليه وسلم
الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة معناه ان النبي صلى الله
عليه وسلم حين بعث اقام بمكة ثلاث عشرة سنة واقام بالمدينه عشر سنين فتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك ثلاث وعشرون سنة كاملة فاذا قسمت
مدة الوحي اليه في المنام وهو ستة اشهر وجدت مدة بعثه الى حين وفاته
على هذا ستة واربعون جزءا فوضح المعنى الذي ذهبوا اليه

صفة نزول الوحي

وباسناده الى البخاري . نا عبد الله بن يوسف . نا مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشه رضي الله عنها ان الحرث بن هشام سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد

وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما يقول قالت
عايشه ولقد رايته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه
ليتفصد عرقا صلصلة الجرس صوت الحديد اذا ضرب فى داخل تلك الآلة يسمى
جرسا وهو شبيه ناقوس صغير قوله فيفصم الفصم القطع من غير بينونة ليتفصد
اى ليسيل وينصب منه الفصد وفى الصحيحين من حديث يعلى بن اميه
انه كان يقول لعمر ليتنى ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه
الوحى فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم بالجعرانه جاءه رجل فساله عن شئ فجاءه
الوحى فاشار عمر الى يعلى ان تعال فادخل راسه فاذا هو محمر الوجه يغط كذلك
ساعة ثم سرى عنه باسنادى الى الامام احمد بن محمد بن حنبل رضى الله عنه
نا ابو النضر نا عبد الحميد نا شهر حدثنى عبد الله بن عباس قال بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم بفناء بيته بمكة جالس اذ مر به عثمان بن مظعون فكشر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
تجلس قال بلى قال فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبله فبينما عثمان
يحدثه صلى الله عليه وسلم اذ شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره الى
السماء فنظر ساعة الى السماء فاخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه فى الارض
فانحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جليسه عثمان الى حيث وضع بصره
فاخذ ينغض راسه بصره كانه يستفقه ما يقال له وابن مطعون ينظر فلما قضى
حاجته واستفقه ما يقال له شخص بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء
كما شخص اول مرة فاتبعه بصره حتى توارى فى السماء فاقبل الى عثمان بجلسته الاولى

قال يا محمد فيما كنت اجالسك رايتك ما رايتك تفعل كفعلك الغداة قال وما رايتنى
فعلت قال رايتك تشخص بصرك الى السماء ثم وضعته حيث وضعته على يمينك
فتحرفت اليه وتركتنى فاخذت تنغض راسك كانك تستفقه شيا يقال لك
قال وفطنت لذلك قال عثمان نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى رسول
الله انفا وانت جالس قال رسول الله قال نعم قال فما قال لك قال ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم
تذكرون قال عثمان فذلك حين استقر الايمان فى قلبى واحببت محمدا صلى الله
عليه وسلم وقيل كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا غشيه الوحى ثقل على
ما غشيه من امر الله وفى الحديث المقبول انه صلى الله عليه وسلم اوحى اليه
وهو على ناقته فبركت ووضعت جرانها بالارض فما تستطيع ان تتحرك وان عثمان
رضى الله عنه كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم لا يستوى القاعدون الايه
وفخذ النبى صلى الله عليه وسلم على فخذ عثمان فجاء ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله
ان بى من العذر ما ترى فغشيه الوحى فثقلت فخذه على فخذ عثمان قال حتى خشيت
ان ترضها وانزل الله سبحانه غير اولى الضرر وروى عن ابى اروى الدوسى قال
رأيت الوحى ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه على راحلته فترغو وتفتل
يديها حتى اظن ان ذراعها ينفصم فربما بركت وربما قامت موتدة يديها حتى يسرى
عنه من ثقل الوحى وانه ليتحدر منه مثل الجمان وروى انه صلى الله عليه
وسلم اذا نزل عليه الوحى وجد منه الما شديدا ويتصدع راسه وربما كان
فى مبعثه صلى الله عليه وسلم رمى الشياطين بالشهب بعد عشرين يوما من البعث

روى عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
دحر الجن ورموا بالكواكب وكانوا قبل يستمعون لكل قبيل من الجن مقعد يستمعون
فيه فاول من فزع لذلك اهل الطايف فجعلوا يذبحون لالهتهم من كان له ابل وغنم
كل يوم حتى كادت اموالهم تذهب ثم تناهوا وقال بعضهم لبعض الا ترون معالم السما
كما هى لم يذهب منها شئ وقال ابليس هذا امر حدث فى الارض ايتونى من كل ارض
بتربة فكان يؤتى بالتربة فيشمها ويلقيها حتى اتى بتربة تهامة فشمها وقال هنا الحدث
وسياتى حديث الجن ان شاء الله تعالى من بعد ومما كان فى مبعثه صلى الله
عليه وسلم ما روى انه لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم اصبح كسرى ذات
غداة وقد انفصم طاق ملكه من وسطها فلما راى ذلك احزنه وقال شاه بشكست
يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه وسحرته ومنجميه وقال انظروا فى ذلك الامر فنظروا
ثم قالوا ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الارض كافضل ما اخصبت
من ملك كان قبله وروى عن الحسن البصرى ان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث الله
عز وجل ملكا فاخرج يده من سور جدار بيته الذى هو فيه تلالا نورا فلما راها
فزع فقال لم تفزع يا كسرى ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا فاتبعه تسلم
دنياك واخرتك قال سانظر وعن ابى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث
الله عز وجل ملكا الى كسرى وهو فى بيت من بعض بيوت ايوانه الذى لا يدخل عليه
فيه فلم يرعه الا به قايما على راسه فى يده عصى بالهاجرة وفى ساعته التى كان
يقيل فيها فقال يا كسرى اتسلم او كسر هذه العصى فقال بهل بهل بالفارسية ومعناها

خل خل وامهل ولا تكسر فانصرف عنه ثم دعا حراسه وحجابه فتغيظ عليهم قال من
ادخل الرجل على قالوا ما دخل عليك احد ولا رئيناه حتى اذا كان العام القابل اتاه فى
الساعة التى اتاه فيها فقال له كما قال له ثم قال اتسلم او اكسر هذه العصى فقال بهل بهل
فخرج عنه فدعا كسرى حجابه وبوابه فتغيظ عليهم وقال لهم كما قال اول مرة فقالوا
ما راينا احدا دخل عليك حتى اذا كان فى العام الثالث اتاه فى الساعة التى جاء
فيها وقال له كما قال اتسلم او اكسر هذه العصى فقال بهل بهل قال فكسر العصى ثم خرج
فهلك كسرى عند ذلك ويروى عن ابى سلمة انه قال ذكر لى ان الملك انما دخل
عليه بقارورتين فى يده ثم قال اسلم فلم يفعل فضرب احدهما على الاخرى فرضضهما
ثم خرج وكان من هلاكه ما كان ويروى ان خالد بن وبدة كان رئيسا فى المجوس
واسلم قال كان كسرى اذا ركب امامه رجلان فيقولان له ساعة فساعة انت
عبد ولست برب فيشير براسه اى نعم قال فركب يوما فقالا له ذلك فلم يشر براسه
فشكوا الى صاحب شرطته ليعاتبه وكان كسرى قد نام فلما وقع صوت حوافر الدواب
فى سمعه استيقظ فدخل عليه صاحب شرطته فقال ايقظتمونى ولم تدعونى انام
انى رايت انه رقى بى فوق [illegible] سبع سموات فوقفت بين يدى تعالى فاذا رجل بين
يديه عليه ازار ورداء فقال لى سلم مفاتيح خزاين ارضى الى هذا فايقظتمونى قالوا
صاحب الازار والرداء يعنى به النبى صلى الله عليه وسلم فصل اختلف العلماء
فى اول من اسلم فالمشهور انه ابو بكر وقيل على ومن النساء خديجه ومن الموالى زيد ثم
اسلم بلال وقيل اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان على ومن النساء خديجة
ثم الزبير وعثمان وابن عوف وسعد وطلحه وروى عن محمد بن اسحق صاحب

فركب صاحب شرطته

المغازي يرويه عن مجاهد قال كان مما انعم الله على علي ابن ابي طالب وما صنع
الله له واراد له من الخير ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا
عيال كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من ايسر
بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى من
هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله آخذ من بنيه رجلا وتاخذ
رجلا نكفيهما فقال العباس نعم فانطلقا حتى اذا اتيا ابا طالب فقالا له ما اتيا فيه
فقال لهما اذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا وضمه اليه واخذ العباس جعفر وضمه اليه فلم يزل علي مع النبي صلى
الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي واتبعه وآمن به قال
ابن اسحق كان اول من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجه بنت خويلد
زوجته ثم كان اول ذكر امن به علي وهو يومئذ ابن عشر سنين ثم زيد بن حارثة
ثم ابو بكر رضي الله عنهم فلما اسلم ابو بكر وكان رجلا محببا سهلا تاجرا ذا خلق ومعروف
وكان رجال قومه يأتونه ويالفونه فجعل يدعوا الى الاسلام من وثق به من قومه ممن
يغشاه ويجلس اليه فاسلم على يديه الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة
بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة وتردد ونظر الا ابا بكر
ما عتم حين ذكرته له وما تردد فيه ما عتم اي لم يلبث وباسنادي الى الامام احمد
بن حنبل رضي الله عنه قال حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم نا يحيى بن سلمه يعني
بن كهيل قال سمعت ابي يحدث عن حبه العرني قال رايت عليا ضحك على المنبر لم اره

ضحك ضحكا اكثر منه حتى بدت نواجذه ثم قال ذكرت قول ابي طالب ظهر علينا ابو طالب
وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصلي ببطن نخلة فقال ماذا تصنعان
يا ابن اخي فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال ما بالذي تصنعان
باس او بالذي تقولان باس ولكن والله لا تعلوني استي ابدا وضحك تعجبا لقول ابيه
ثم قال اللهم لا اعرف ان عبدا لك من هذه الامة عبدك قبلي غير نبيك ثلاث
مرات لقد صليت قبل ان يصلي الناس سبعا وباسنادي الى الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه نا يعقوب نا ابي عن ابي اسحق حدثني يحيى بن ابي الاشعث عن
اسمعيل ابن ابي اياس عفيف الكندي عن ابيه عن جده قال كنت امرءا تاجرا فقدمت الحج
فاتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرءا تاجرا قال
فوالله اني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما راها قام
يصلي ثم خرجت امراة من ذلك الخباء الذي خرج منه الرجل فقامت خلفه تصلي
ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي قال فقلت للعباس
يا عباس ما هذا قال هذا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ابن اخي قلت من هذه
المراة قال هذه خديجة بنت خويلد فقلت من هذا الفتى قال هذا علي ابن ابي
طالب ابن عمه قلت فما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه
على امره الا امراته وابن عمه هذا الفتى وهو يزعم انه يفتح عليه كنوز كسرى
وقيصر قال وكان عفيف وهو ابن عم الاشعث بن قيس واسلم بعد السنين يقول
لو كان الله رزقني الاسلام يومئذ فاكون ثانيا مع ابن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله
وجهه

الباب الثالث فيما كان في السنة الرابعة والخامسة من نبوته

صلى الله عليه وسلم وما لقى من المشركين وهجرة الحبشة وفيه اربعة فصول عدد
المذكورات **الفصل الاول** فيما كان في السنة الرابعة من نبوته صلى الله
عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستتر بالنبوة ويدعو الى الاسلام
في سر وكان ابو بكر يدعو ايضا من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فلما
مضت من النبوة ثلاث سنين نزل قوله فاصدع بما تؤمر فاظهر الدعاء به وعن
الزهري قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام سرا وجهرا فاستجاب
الله من شاء من احداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من امن به وكفار قريش
غير منكرين لما يقول فكان اذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بني عبد
المطلب ليكلم من السماء وكان كذلك حتى عاب الله الهتهم التي يعبدونها من دونه
وذكر هلاك ابائهم الذين كانوا على الكفر فشنفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ذلك وعادوه **وعن** عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت بين شر جارين بين ابي لهب وعقبة ابن ابي معيط ان كانا ليأتيان بالفروث
فيطرحانها فيخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول يا بني عبد مناف اي
جوار هذا ثم يلقيه بالطريق **وروى** عن طارق بن عبد الله المحاربي قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بسوق ذي المجاز وانا في بياعة
لي فمر وعليه حلة حمراء وهو ينادي باعلى صوته يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله
تفلحوا ورجل يتبعه بالحجارة قد ادمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول يا ايها الناس لا
تطيعوه فانه كذاب قلت من هذا قالوا غلام بني عبد المطلب قلت فمن هذا الذي
يتبعه قالوا هذا عمه عبد العزى **وروى** ان قريشا بعثت رجالا الى ابي طالب

فقال له هؤلاء مشيخة قومك يستاذنون عليك قال ادخلهم فلما دخلوا عليه قالوا
له يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن اخيك فمره فليكف عن شتم الهتنا
وندعه والهه فبعث اليه ابو طالب فلما جاء قال يا ابن اخي هؤلاء مشيخة قومك
وسراتهم وقد سالوك النصف ان تكف عن شتم الهتهم ويدعوك والهك
قال يا عم اولا ادعوهم الى ما هو خير لهم منها قال والى ما تدعوهم قال ادعوهم
الى ان يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم قال ابو جهل ما هي
وابيك لنعطينكها وعشر امثالها قال تقولوا لا اله الا الله فتفرقوا وقالوا سلنا
غير هذه قال لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سالتكم غيرها فغضبوا
وقاموا من عنده وقالوا والله لنشتمنك والهك الذي يامرك بهذا وقالوا اجعل
الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب ونزل قوله تعالى وانطلق الملا منهم ان امشوا
واصبروا على الهتكم **قال** ابن اسحق فلما عرفت قريش ان ابا طالب لا يخذل محمدا
رسول الله مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة ابن
الوليد ان هذا فتى في قريش واجمله فخذه فاتخذه ولدا وسلم الينا ابن اخيك هذا
الذي قد خالف دينك ودين ابائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فانما
هو رجل كرجل فقال والله لبئسما تسوموني تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني
تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف والله
يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما اراك تريد
ان تقبل منهم شيئا فقال ابو طالب للمطعم والله ما انصفوني ولكنك قد اجمعت
خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك قال فحميت الحرب حينئذ وتنابذوا

القوم ووثب كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم
ومنع الله ورسوله منهم بعمه ابى طالب وقام ابو طالب فى بنى هاشم وبنى عبد المطلب
فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا
اليه وقاموا معه واجابوا الى ما دعاهم اليه من الدفع عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ما كان من ابى لهب فلما راى ابو طالب من قومه ما سره من جدهم معه وحدبهم
عليه جعل يذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشدد
لهم رايهم وتوفى فى هذه السنة ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى والله سبحانه اعلم

الفصل الثانى فيما كان فى السنة الخامسة من نبوته صلى الله عليه وسلم

من جملة ما كان فى هذه السنة الهجرة الى ارض الحبشة
وذلك انه لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة لم ينكر عليه قريش
فلما سب الهتها انكروا وبالغوا فى اذى المسلمين فامرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالخروج الى ارض الحبشة فخرج قوم وستر الباقون اسلامهم وكان ارض الحبشة
متجرا لقريش فخرج فى الهجرة الاولى احدى عشر رجلا واربع نسوة متسللين سرا فصادف
وصولهم الى البحر سفينتين للتجار فحملوهم فيها الى ارض الحبشة وكان مخرجهم فى رجب
فى السنة الخامسة من حين تنبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت قريش
فى اثارهم ففاتوهم فاقاموا عند النجاشى امنين فلما نزلت سورة النجم سجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسجد معه المشركون فبلغ ذلك اهل الحبشة فقالوا اذا
كانوا قد امنوا فلنرجع الى عشيرتنا وكانوا قد خرجوا فى رجب فاقاموا فى شعبان و
رمضان وقدموا فى شوال فلقيهم ركب فسالوهم فقالوا ذكر محمد الهتهم فتابعوه ثم عاد

عن ذكرها فعادوا له بالشر فلم يدخل احد منهم مكة الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث قليلا
ثم رجع الى ارض الحبشة فسطت بهم عشايرهم واذوهم فاذن لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى الخروج مرة اخرى الى الحبشة فخرج خلق كثير قال محمد بن اسحق جميع
من لحق بارض الحبشة من المسلمين سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم صغارا او ولدوا بها
نيف وثمانون رجلا ومن النساء احدى عشرة فلما سمعوا بمهاجر النبى صلى الله عليه
وسلم الى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون وثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة و
حبس منهم سبعة وشهد بدرا منهم اربعة وعشرون

الفصل الثالث فى ذكر ما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين

ولما خرج
المسلمون الى الحبشة ومنع الله تعالى نبيه بعمه ابى طالب ورأت قريش انه لا
سبيل لهم عليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وقالوا شاعر ثم بالغوا فى اذاه
ومما فعلوا به ما روى عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرت قريشا وقد اجتمعوا
اشرافهم يوما فى الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما رأينا مثل
ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط قد سفه احلامنا وشتم اباءنا وعاب ديننا و
فرق جماعتنا وسب الهتنا لقد صبرنا منه على امر عظيم وبينا هم كذلك اذ طلع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طايفا بالبيت فلما
مر غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فوقف فقال تسمعون يا معشر قريش اما و
الذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فاخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا
كانما على راسه الطير واقع وحتى ان اشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليلقاه باحسن ما يجد

من القول حتى انه ليقول انصرف يا ابا القاسم راشدا فوالله ما كنت جهولا فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد فاجتمعوا في الحجر وانا معهم
فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه فبينا هم
كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد
فاحاطوا به يقولون انت الذى تقول كذا وكذا لما يبلغهم عن عيب الهتهم ودينهم
فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا الذى اقول ذلك ولقد رأيت
رجلا منهم اخذ بمجمع ردائه وقام ابو بكر دونه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول
ربى الله ثم انصرف عنه **وباسنادى** الى الامام احمد بن حنبل رحمه الله نا عبد
الرزاق نا معمر عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الملأ من قريش
اجتمعوا في الحجر فتعاهدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى لو قد رأينا
محمدا قمنا اليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله قال فاقبلت فاطمة تبكى
حتى دخلت على ابيها صلى الله عليه وسلم فقالت هؤلاء الملأ من قومك في الحجر
قد تعاهدوا ان لو قد راوك قاموا اليك فقتلوك فليس منهم رجل الا قد عرف نصيبه
من دمك فقال يا بنية ارينى وضوء افتوضأ ثم دخل عليهم المسجد فلما راوه قالوا
ها هو هذا فخفضوا ابصارهم وعقروا في مجالسهم فلم يرفعوا ابصارهم ولم يقم
منهم رجل فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام على رؤوسهم فاخذ قبضة
من تراب فحصبهم بها وقال شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم حصاة الا
قتل يوم بدر كافرا **وباسنادى** الى الامام احمد بن حنبل رحمه الله نا على بن
عبد الله هو ابن المدينى نا الوليد بن مسلم حدثنى الاوزاعى حدثنى يحيى ابن

ابى كثير حدثنى محمد بن ابراهيم التيمى حدثنى عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن
عمرو بن العاص اخبرنى باشد شئ صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة ابن ابى معيط
فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا
شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم **وروى**
عن عايشه رضى الله عنها قالت عاد ابو بكر وقد صدعوا فرق رأسه مما جذبوه
بلحيته وكان رجلا كثير الشعر **قال** احمد بن حنبل رضى الله عنه نا وهب
بن جرير نا شعبه عن ابى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش غير يوم واحد فانه كان يصلى و
رهط من قريش جلوس وسلا جزور قريب منه فقالوا من ياخذ هذا السلا فيلقيه
على ظهره فقال عقبة بن ابى معيط انا فاخذه فالقاه على ظهره فلم يزل ساجدا
حتى جاءت فاطمة فاخذته عن ظهره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
عليك الملأ من قريش اللهم عليك بعتبة بن ربيعه اللهم عليك بشيبة بن
ربيعه اللهم عليك بابى جهل بن هشام اللهم عليك بعقبة بن ابى معيط
اللهم عليك بابى بن خلف او امية بن خلف قال عبد الله فلقد رأيتهم قتلوا
يوم بدر جميعا ثم سحبوا الى القليب غير ابى او امية فانه كان رجلا ضخما فتقطع ولما
كثرت انواع الاذى التى لقيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين استتر في
دار الارقم بن ابى الارقم وهى التى تسمى الان دار الخيزران **الفصل الرابع**

في ذكر هجرة الحبشة

اخبرنا شيخنا السعيد ظهير الدين اسمعيل بن المظفر بن محمد انا السيد الشريف علاء الدين المجتبى بن محمد بن المجتبى الحسيني انا الحافظ ابو موسى محمد بن ابى بكر ابن ابى عيسى المدنى انا ابو على الحسن بن احمد بن الحسن انا ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد انا ابو عمرو محمد بن احمد بن حمدان نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن سيرويه نا اسحق بن ابراهيم الحنظلى انا وهب بن جرير بن حازم حدثنى ابى نا محمد بن اسحق حدثنى الزهرى عن ابى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن ام سلمه زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم لما فتن اصحابه بمكة اشار عليهم ان يلحقوا بارض الحبشه فخرجنا ارسالا فلما قدمناها اصبنا خير دار واصبنا قرارا وجاورنا رجلا حسن الجوار وايتمرت قريش ان يبعثوا اليه فينا رجلين جليدين من قريش وان يهدوا اليه من اطراف بلادهم من الادم يعجب النجاشى ان يهدا اليه وان يهدوا البطارقته ففعلوا وبعثوا عبد الله بن ابى ربيعه وعمرو بن العاص قالت ام سلمة وكان عبد الله بن ابى ربيعه اتقى الرجلين حين قدموا علينا فلما قدما قدما للبطارقة الهدايا ووضع حاجتهما عندهم ثم دخلا على النجاشى فقالا ايها الملك ان شبابا منا خرجوا وقد ابتدعوا دينا سوى دينك ودين من مضى من ابائنا يعنى وجاؤا بدين لا نعرفه من الاديان فارقوا اشرافهم وخيارهم واهل الراى منهم وانقطعوا بامرهم منهم ثم خرجوا اليك لتمنعهم من عشائرهم وابائهم وكانوا بهم اعلى بهم عينا فادفعهم الينا فلنرددهم على ابائهم وعشائرهم فقالت بطارقته صدقوا ايها الملك فارددهم فهم اعلم وقومهم فغضب النجاشى ثم قال والله ما افعل قوم نزلوا بلادى ولجاوا الى قالت ام سلمة

وغيره وكان الادم

فارسل الينا فاجتمع المسلمون فقالوا ما تكلمون بها الرجل قالوا نكلمه بالذى نحن عليه فارسل النجاشى فجمع بطارقته واساقفته فنشروا المصاحف حوله قال فتكلم جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه وقال لهم النجاشى ان هولاء يزعمون انكم فارقتم دينهم ولم تتبعوا دينى ولا دين اليهود فاخبرونى بدينكم الذى فارقتم به قومكم فقال جعفر كنا على دينهم وامرهم فبعث الله الينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وعفافه فدعانا الى ان نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ونخلع من يعبد قومه وغيرهم من دونه وامرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر وامرنا باقام الصلوة والصيام والصدقة وصلة الرحم وكل ما يعرف من الاخلاق الحسنة وتلا علينا تنزيلا لا يشبهه شئ غيره فصدقناه وامنا به وعرفنا ان ما جاء به هو الحق من عند الله ففارقنا عند ذلك قومنا فاذونا وفتنونا فلما بلغ منا ما نكره ولم نقدر على الامتناع امرنا نبينا صلى الله عليه وسلم ان نخرج الى بلادك اختيارا لك على سواك لتمنعهم من الظلم فقال النجاشى فهل معكم مما نزل عليه من شئ تقراونه على فقال جعفر نعم فقراء كهيعص فلما قراءها عليه بكى النجاشى حتى اخضل لحيته وبكت اساقفتهم حتى اخضلوا مصاحفهم قال واراه قال ولحاهم ثم قال النجاشى والله ان هذا الكلام والكلام الذى جاء به موسى ليخرجان من مشكوة واحدة ثم قال والله لا اسلم اليكما ولا اخلى بينكما وبينهم فالحقا بشانكما قالت ام سلمة فخرجا حين مقبوحين مردود دامرهما فقال عمرو بن العاص والله لاتينه غدا بقول ابيد به خضراءهم فقال عبد الله بن ابى ربيعه لا تفعله فان للقوم رحما وان كانوا قد خالفوا فما نحب ان يبلغ ذلك منهم فلما كان من الغد دخل عليه فقال ايها الملك انهم

يخالفونك في عيسى بن مريم ويزعمون انه عبد فسلهم عن ذلك قالت ام سلمه فما
نزل بنا قط مثلها فاجتمعوا فقالوا قد عرفتم ان عيسى الهه الذى يعبد وقد عرفتم
ان نبيكم صلى الله عليه وسلم جاءكم بانه عبد وانما يقولون هو الباطل فما ذا
تقولون فقالوا نقول بما جاء من عند الله عز وجل ورسوله فارسل اليهم فدخلوا
عليه فقال ماذا تقولون في عيسى بن مريم فقال جعفر نقول انه عبد الله ورسوله
وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فاخذ النجاشى عودا فقال ما عدا
عيسى ما تقولون مثل هذا العود قال فنخرت اساقفته فقال وان نخرتم والله اذهبوا
فانتم سيوم بارضى يقول انهم امنون من سبكم غرم ما احب انى اذيت منكم رجلا
وان لى دبرا من ذهب والدبر بلسانهم الجبل والله ما اخذ الله منى رشوة حين
رد على ملكى وما اطاع في الناس فاطيعهم فيه قالت ام سلمة فجعلنا نتعرض لعمرو
وصاحبه ان يتبا نا فنغر بهما فخرجا خائبين واقمنا في خير دار وفي خير
جوار فبينا نحن عنده قد امنا واطمائنا اذ شغب عليه رجل من قومه فنازعه
في الملك فما علمنا اصابنا حزن اشد مما اصابنا عند ذلك فرقا من ان يظهر ذلك
الرجل فيبنوا بنا منزلنا ويأتينا رجل لا يعرف منا مثل ما كان يعرف النجاشى فكنا
ندعو الليل والنهار ان يعزه الله ويظهره فخرج النجاشى سائرا الى ذلك الرجل فقلنا
من ينظر لنا ما يفعل القوم فقال الزبير بن العوام انا وكان احدثهم سنا فاخذ قربة
فنفخها ثم ربطها في صدره ثم وقع في النيل وهو بينه وبينهم ثم التقى القوم بناحية
القصوى فهزم الجند ذلك الرجل واقبل الزبير حتى اذا كان عند شط النيل لاح بثوبه
وصرخ ابشروا فقد اعز الله تعالى النجاشى واظهره وكانت ام سلمه تقول فما ذكرنى

فرحت فرحا قط مثله حين بدا ان يقوم قوم فيأتوا امكة من غير كره قال الزهرى
فحدثت عروة حديث ابى بكر عن ام سلمه فقال وهل تدرى ما قوله ما اخذ الله
تعالى منى رشوة حين رد على ملكى فاخذ الرشوة وما اطاع الناس في فاطيع
الناس فيه قال قلت لا قال فان عايشه حدثتنى قالت كان اول ما اخبر من
عدله وصلابته انه لم يكن لابيه ولد غيره وكان ابوه ملك قومه وكان للنجاشى
عم له من صلبه اثنى عشر ولدا وكانوا اهل بيت مملكة الحبشه فقالت الحبشة
بينها لو قتلنا ابا النجاشى ثم ملكنا اخاه فتوارث ملكه بنوه فانهم اثنا عشر رجلا
بقى ملك الحبشة زمانا قالت فعدوا على الرجل فقتلوه ثم ملكوا اخاه قال ونشاء
النجاشى مع عمه فغلب على امره فقالت الحبشة ما سمعته يدبر امر صاحبكم غير
الذى قتلتم اباه بالامس فانطلقوا الى عمه فليخرجه اوليقتله قالت فجاءوا
عمه فقالوا انا قد قتلنا ابا هذا الغلام وقد عرف انا قتلناه وملكناك علينا
فنحن نتخوفه على انفسنا فاقتله او اخرجه من بلادنا فقال ويحكم قتلتم اباه بالامس
واقتله اليوم اذهبوا فاخرجوه من بلادكم فبيعوه في هذا السوق قال فاخرجوه
فاقاموه في السوق فجاء تاجر فاشتراه بستمائة درهم فالقاه في سفينته فانطلق به
قالت وقد خرج عمه من العشى لسحابة هاجت من الخريف يستمطر تحتها فاصابته
صاعقة فقتلته قالت فرجعوا الى بنيه فاذا هم حمق ليس فيهم خير قال فقالت
الحبشه هلك والله ملككم تعلمون ان ملككم الذى بعتم بالغداة فان كان لكم في ملككم
حاجة فادركوه فخذوه فلحقوا التاجر فاخذوه منه ثم جاؤا به حتى اجلسوه على سريره
ملكه وعقدوا عليه تاجه وملكوه فجاءهم التاجر الذى باعوه منه فقال اعطونى

دراهمي كما اخذتم غلامي قالوا لا والله لا نفعل قال والله لاستادينه عليكم قال فجاء
فجلس بين يديه فقال ايها الملك اني ابتعت غلاما ثم اتاني باعته فانتزعوه مني فسالتهم
مالي فابوا ان يعطوني قال فنظر اليهم فقال والله لتعطينه ماله او ليجعلن
عبده يده في يده فيذهب به حيث يشاء قالوا نحن نعطيه ماله قالت عايشه
وكان هذا اول ما اختبر من صلابته وعدله وهذا قوله والله ما اخذ الله مني
رشوة حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة وما اطاع الناس في فاطيع الناس فيه
وروي عن عامر ابن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال نزل بالنجاشي عدو من اصحابه
فجاءه المهاجرون فقالوا انا نحب ان نخرج اليهم حتى نقاتل معك فترى جراتنا
ونجزيك بما صنعت بنا فقال لا دوا بنصره الله تعالى خير من دوا بنصره الناس يريد
ان يقول الذي ينصره الله تعالى خير من الذي ينصره الناس فابى ذلك عليهم
قوله ارسالا اي تتابعا وايتمرت اي تشاورت والجليد الجلد والطراف جمع طرفة
يريد الطرايف والادم الاديم والنجاشي ملك الحبشه وهذا لقب لكل من ملك
عليهم كقيصر للروم وكسرى للفرس وياؤها ساكن على كل حال رفعا ونصبا وجرا
كذا جاء وتشديد الياء خطأ اذ الكلمة حبشية والبطارقة خواص الملك قوله
انقى الرجلين في رواية ابقى بالباء اي اكثرهما ابقاء على قومه وعطفا وشفقه
عليهم قوله اعلى بهم عينا اي ابصرهم واعلم بحالهم قوله اخضل لحيته اي
بلها قوله ليخرجان من مشكاة واحدة اي هما كلام رب واحد قوله ابيد بهم خضراهم
اي استاصلهم والبتيل والبتول بمعنى ونخرت اي تكلمت بلغتهم والسيوم
بضم السين قيل هو جمع سايم كركوع وسجود جمع راكع وساجد ويروى بفتح

السين على انه من لغة الحبشه ومعناها الامنون قوله لاستادينه اي لاستعدينه
ابدل الالف من العين لقرب مخرجيهما اي لاشكونه اليه فليكلم في واساله ان
ينصفني منكم ويروى حديث الحبشه عن ابي برده عن ابيه وفي رواية وكان
عمرو بن العاص رجلا قصيرا وكان عمارة رجلا جميلا وكانا اقبلا في البحر الى
النجاشي فشربوا ومع عمرو امراته فلما شربوا من الخمر قال عمارة لعمرو مر امراتك
فلتقبلني فقال له عمرو الا تستحيين فاخذ عمارة عمروا يعني يرمي به في البحر فجعل
عمرو يناشد عمارة حتى ادخله السفينه فحقد عليه عمرو ذلك فقال عمرو
للنجاشي انك اذا خرجت خلف عمارة في اهلك فدعا النجاشي بعمارة فنفخ في
احليله وطار مع الوحش وفي رواية اخرى عن ابن شهاب قال فمكر عمرو بعمارة
وقال يا عمارة انك رجل جميل فاذهب الى امراة النجاشي فتحدث عندها اذا
خرج زوجها فان ذلك عون لنا في حاجتنا فراسلها عمارة حتى دخل عليها فانطلق
عمرو الى النجاشي فقال له ان صاحبي هذا صاحب نساء وانه يريد اهلك فبعث
النجاشي الى بيته فاذا عمارة عند اهله فامر به فنفخ في احليله اي سحره ثم القاه
في جزيرة من جزاير البحر فجن واستوحش مع الوحوش وفي هذه السنة
توفيت سميه بنت خباط مولاة ابي حذيفة بن المغيرة وهي ام عمار بن ياسر
اسلمت بمكة قديما وكانت ممن تعذب في الله عز وجل لترجع عن دينها فلم تفعل
فمر بها ابو جهل فطعنها في قبلها فماتت وكانت عجوزا كبيرة فهي اول شهيدة في
الاسلام

الباب الرابع فيما كان سنة ست وسنة سبع من نبوته صلى الله عليه وسلم وذكر اسلام حمزه وعمر رضي

الله عنهما في سنة ست اسلم حمزه وعمر بن الخطاب وقد قيل اسلما في سنة خمس
اما سبب اسلام حمزة فروى ابن اسحق ان اباجهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس عند الصفا فاذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره فلم يكلمه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك
ثم انصرف فعمد الى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب
ان اقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له وكان اذا رجع من قنصه لم ينصرف الى
اهله حتى يطوف بالكعبة وكان اعز قريش واشدها شكيمة فلما مر بالمولاة قالت يا
باعماره لو رايت ما لقى ابن اخيك محمد آنفا من ابي الحكم بن هشام وجده ههنا جالسا
فشتمه وسبه واذاه وبالغ منه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب فخرج سريعا فدخل
المسجد فراى اباجهل جالسا في القوم فضربه بالقوس ضربة شجه بها شجة منكرة وقال
اتشتمه وانا على دينه اقول ما يقول فرد على ذلك ان استطعت وتم حمزة على اسلامه
فعرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وان حمزة سيمنعه فكفوا عن
بعض ما كانوا ينالونه واما سبب اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففيه
اقوال احدها ما روى ان قريشا اجتمعت فتشاوروا في امر النبي صلى الله عليه
وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه في دار الندوة جمعهم حمزة ودخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار حمزة فقالوا اي رجل ينطلق الى محمد فيضربه
بسيفه فيقتله فقال عمر ابن الخطاب انا لها فقالوا انت لها يا عمر ثم ان عمر
مضى في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج الى الصفا لقيه سعد
بن ابي وقاص فقال اين تريد يا عمر قال اريد ان اقتل محمدا قال انت قال نعم قال اذا

انت الام واصغر من ذلك قال عمر لعلك قد صبأت الى محمد فابدا بك فاقتلك قال
بل انت اقصر يدا من ذلك اتريد ان تقتل محمدا ويدعك بنو عبد مناف تمشي على
الارض قال سعد اعلم اني قد صبأت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنت به
واشهد ان لا اله الا الله وانه رسول الله فسل عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه
وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج احد منهم الا بسيفه ذى
حديدة صارمة مخافة المشركين فشد كل واحد منهما على صاحبه حتى اذا كادا ان يختلطا
قال سعد ما لك يا عمر لا تصنع هذا باختك آمنة بنت الخطاب وزوجها سعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال اسلما قال نعم فتركه عمر وصار الى منزل اخته آمنة
فاتى الباب فاذا عندها خباب بن الارت وهم يقرؤن سورة طه فجاء عمر حتى قعد
فقال ما هذه الهينمة التي اسمعها فقالت اخته لا شيء فقال بلى والله قد اخبرت انكما
قد اتبعتما محمدا على دينه وبطش بلحية سعيد وتواثبا وكان عمر رجلا شديدا صارما
فضرب بسعيد الارض وجلس على صدره فجاءت اخته لتنحيه عن زوجها فلطمها لطمة شج
بها وجهها فلما نظرت الى الدم يجري على وجهها قالت يا عدو الله اتضربني على ان
اوحد الله عز وجل قال نعم قالت والله لقد اسلمنا ونشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله على رغم من انفك فاصنع ما انت صانع فلما سمعها سقط في يده وقام
عن صدر زوجها فقعد ناحية ثم قال اعرضوا على الصحيفة التي كنتم تدرسونها
قالت اذا لا افعل ويحك قد وقع في قلبي ما قلت فاعطينها انظر اليها واعطيك
من المواثيق ان لا اخونك حتى تحرزيها حيث شئت قالت له فانطلق فاغتسل من
الجنابة فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج عمر ليغتسل وخرج اليها خباب ابن

الارت فقال لها اتدفعين كتاب الله الى عمر وهو كافر قالت نعم انى ارجوا ان يهدى
الله اخى فدخل جناب الى البيت وجاء عمر فدفعت اليه الصحيفة فاذا فيها بسم الله
الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق
الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض
وما بينهما وما تحت الثرى فقال عمر عند هذه الاية ينبغى لمن يقول هذا ان لا
يعبد معه غيره ثم قرا وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء
الحسنى فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر جناب
من جوف البيت ثم خرج اليه فقال يا عمر سبقت فيك دعوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم البارحة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بابى جهل بن هشام
فقال يا جناب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهض جناب وسعيد
معه حتى اتو منزل حمزة فدقوا الباب فخرج بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنظر فى شق الباب قال فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال فتحوا الباب فان جاء بخير قبلنا وان جاء
بشر قتلناه ففتح له الباب فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحن داره
واخذ ساعده وانتهره فقال ما جاء بك يا عمر فلما غمز النبى صلى الله عليه وسلم
ساعده ارتعد من هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس وقال انى جئتك
مسلما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله واشهد بانى رسول
الله فقالها فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون تكبيرة سمعها جميع
اهل مكة فقال عمر يا رسول الله لا ينبغى ان نكتم هذا الدين ونخفى اظهر دينك

يا محمد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر امامهم معه
سيفه ينادى لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد فلما نظرت قريش قالوا
لقد اتاكم عمر مسرورا قالوا اما وراك يا عمر قال ورائى لا اله الا الله محمد رسول الله
وان تحرك احد منكم لامكنن سيفى منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطوف ويحميه حتى فرغ من رسول الله صلى الله عليه وسلم من طوافه و
باسنادى الى الطبرانى نا الحسن بن اسحق التسترى وزكريا بن يحيى الساجى قالا
نا ابو بكر الطلحى عبد الله بن عبيد الله بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحه بن عبيد الله
حدثنى ابى محمد بن عمران عن القسم بن محمد بن ابى بكر الصديق عن عايشه رضى الله عنهم
قالت خرج ابو بكر الصديق رضى الله عنه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
له صديقا فى الجاهلية فلقيه فقال يا ابا قاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك
بالعيب لابائها وادبائها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رسول الله صلى الله
عليه ادعوا الى الله فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم [اسلم] ابو بكر فانصرف عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما بين الاخشبين اكثر منه سرورا باسلام ابى بكر فمضى
ابو بكر فراح بعثمان وطلحه بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابى وقاص رضى
الله عنهم فاسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وابى عبيدة بن الجراح وعبد
الرحمن بن عوف وابى سلمه بن عبد الاسد والارقم بن الارقم رضى الله عنهم فاسلموا
قالت فلما اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم وكانوا
تسعة وثلاثين رجلا الح ابو بكر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه و
سلم فى الظهور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر انا قليل فلم يزل يلح على

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق
المسلمون في نواحي المسجد وقام ابو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا وكان اول خطيب دعا الى الله عز وجل والى رسول الله صلعم وثار
المشركون على ابي بكر رضي الله عنه وعلى المسلمين يضربونهم في نواحي المسجد ضربا
شديدا ووطئ ابا بكر وضرب ضربا شديدا ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة
فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما بوجهه واثر على وجه ابي بكر حتى ما
يعرف انفه من وجهه وجاءت بنو تيم تتعادى فاجلوا المشركين عن ابي بكر وحملوا
ابا بكر في ثوب حتى ادخلوه ولا يشكون في موته ورجعت بنو تيم فدخلوا المسجد فقالوا
والله لئن مات ابو بكر لنقتلن عتبة ورجعوا الى ابي بكر فجعل ابو قحافة وبنو تيم يكلمون
ابا بكر حتى جابهم فتكلم آخر النهار فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمسوه بالسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لام الخير بنت صخر انظري ان تطعميه
شيئا او تسقيه اياه فلما دخلت به والحت عليه جعل يقول ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت والله ما لي علم بصاحبك قال فاذهبي الى ام جميل بنت
الخطاب فسليها عنه فخرجت حتى جاءت ام جميل فقالت ان ابا بكر يسالك عن
محمد بن عبد الله قالت ما اعرف ابا بكر ولا محمد بن عبد الله وان تحبي ان امضي
معك الى ابنك فعلت قالت نعم فمضت معها حتى وجدت ابا بكر صريعا دنفا فدنت
ام جميل واعلنت بالصياح وقالت ان قوما نالوا منك هذا لاهل فسق واني لارجوا
ان ينتقم الله عز وجل لك قال فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هذه
امك تسمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح قال فاين هو قالت في دار الارقم

قال فان الله تبارك وتعالى الية ان اذوق طعاما او شرابا او اتي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فامهلنا حتى هدات الرجل وسكن الناس خرجتا به تتكئ عليهما
حتى ادخلتاه على النبي صلى الله عليه وسلم فاكب عليه فقبله واكب عليه المسلمون
ورق رسول الله صلى الله عليه وسلم رقا شديدا فقال ابو بكر رضي الله عنه
بابي وامي ليس بي الا ما نال الفاسق من وجهي هذه امي برة بوالديها وانت مبارك
فادعها الى الله تعالى وادع الله لها عسى يستنقذها بك من النار فدعى لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم دعاها الى الله عز وجل فاسلمت فاقاموا مع رسول
الله صلعم في الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا وكان حمزة بن عبد المطلب اسلم
يوم ضرب ابو بكر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله
عنه يوم الخميس فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل البيت تكبيرة سمعت بمكة
وخرج ابو الارقم وهو اعمى كافر وهو يقول اللهم اغفر لبني عم الارقم فانه كفر فقال
عمر رضي الله عنه يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل
فقال يا عمر انا قليل قد رايت ما لقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق لا يبقى
مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج وطاف بالبيت ثم مر بقريش
وهي تنتظره فقال ابو جهل بن هشام زعم فلان انك صبوت فقال عمر اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله فوثب المشركون عليه فوثب على عقبة بن ربيعه
وبرك عليه فجعل يضربه وادخل اصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس
عنه فقام عمر رضي الله عنه فجعل لا يدنوا منه احد الا اخذ شريف من دنا منه
حتى احجم الناس عنه واتبع المجالس الذي كان يجلس فيها فاظهر الايمان غير هايب

ولا خايف فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر امامه وحمزة بن عبد المطلب رضي
الله عنهما حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم انصرف النبي صلى الله عليه وسلم
الى دار الارقم ومن معه ثم انصرف وحده وصلى ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولما انزل الله تعالى عليه فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين قام رسول الله ع
صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى في ايام الموسم يا ايها الناس اني رسول الله
رب العالمين فرمقه الناس بابصارهم قالها ثلاثا ثم انطلق حتى اتى المروة ثم وضع يده في
اذنه ثم نادى ثلاثا باعلا صوته يا ايها الناس اني رسول الله ثلثا فرمقه الناس
بابصارهم ورماه ابو جهل قبحه الله بحجر فشج بين عينيه وتبعه المشركون بالحجارة
فهرب حتى اتى الجبل فاستند الى موضع يقال له المتكا وجاء المشركون في طلبه
وجاء رجل الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وقال يا علي قد قتل محمد صلى الله
عليه وسلم فانطلق الى منزل خديجه رضي الله عنها فدق الباب فقالت خديجه
من هذا قال انا علي قالت يا علي ما فعل محمد قال لا ادري الا ان المشركين قد رموه
بالحجارة وما ادري احي هو ام ميت فاعطني شيا فيه ماء وخذ معك شيء من
هيس وانطلق بنا نلتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا نجده جايعا عطشانا
فمضى حتى جاز الجبل وخديجه معه فقال علي كرم الله وجهه يا خديجه استبطني
الوادي حتى استظهره فجعل ينادي يا محمداه يا رسول الله نفسي لك الفدا في اي
واد انت ملقى وجعلت خديجه رضي الله عنها تنادي من احس لي النبي المصطفى
من احس لي الربيع المرتضى من احس لي المطرود في الله من احس لي ابا القاسم
وهبط عليه جبريل عليه السلم فلما نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم

بكى وقال ما ترى ما صنع بي قومي كذبوني وطردوني وخرجوا علي فقال يا محمد ناولني
يدك فاخذ يده فاقعده على الجبل ثم اخرج من تحت جناحه درنوكا من درانيك الجنة
منسوجا بالدر والياقوت وبسطه حتى جلل به جبال تهامة ثم اخذ بيد رسول الله ع
صلى الله عليه وسلم حتى اقعده عليه ثم قال له جبرائيل يا محمد اتريد ان تعلم كرامتك
على الله تعالى قال نعم قال فادع اليك تلك الشجرة تجبك فدعاها فاقبلت حتى خرت
بين يديه ساجدة فقال يا محمد مرها ترجع فامرها فرجعت الى مكانها وهبط عليه
اسمعيل حارس سماء الدنيا فقال السلام عليك يا رسول الله قد امرني ربي ان
اطيعك افتامرني ان انثر عليهم النجوم فاحرقهم واقبل ملك الشمس فقال السلام عليك
يا رسول الله اتامرني ان اخذ عليهم الشمس فاجمعها على رؤسهم فيحرقهم واقبل ملك
الارض فقال السلام عليك يا رسول الله ان الله عز وجل قد امرني ان اطيعك افتامرني
ان آمر الارض فتجعلهم في بطنها كما هم على ظهرها واقبل ملك الجبال فقال السلام
عليك يا رسول الله ان الله قد امرني ان اطيعك افتامرني ان آمر الجبال فتنقلب
عليهم فتحطمهم واقبل ملك البحار فقال السلام عليك يا رسول الله قد امرني ربي ان
اطيعك افتامرني ان امر البحار فتغرقهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امرتم
بطاعتي قالوا نعم فرفع راسه الى السماء ونادى اني لم ابعث عذابا انما بعثت رحمة
للعالمين دعوني وقومي فانهم لا يعلمون ونظر جبرائيل عليه السلام الى خديجه رضي
تجول في الوادي فقال يا رسول الله الا ترى الى خديجه قد ابكت لبكائها ملائكة
السماء ادعها اليك فاقرأها مني السلام وقل لها ان الله يقريك السلام وبشرها ان
لها في الجنه بيتا من قصب لا نصب فيه ولا صخب لؤلؤ مكللا بالذهب فدعاها

النبي صلى الله عليه وسلم والدما تسيل من وجهه على الارض وهو يمسحها
ويردها قالت فداك ابي وامي دع الدم يقع على الارض قال اخشى ان يغضب رب
الارض على من عليها فلما جن عليهم الليل انصرفت خديجه رضى الله عنها ورسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى رضى الله عنه ودخلت به منزلها فاقعدته على الموضع
الذى فيه الصخرة واظلته بصخرة من فوق رأسه وقامت في وجهه تستره ببردها
واقبل المشركون يرمونه بالحجارة فاذا جاءت من فوق رأسه صخرة وقته الصخرة واذا
رموه من تحته وقته الجدران الحيطان واذا رمي من بين يديه وقته خديجة
رضى الله عنها بنفسها وجعلت تنادى يا معشر قريش ترمى الحرة في منزلها فلما
سمعوا ذلك انصرفوا عنه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وغدا الى
المسجد يصلى صلوات الله عليه وسلام **ومما كان في سنة سبع من نبوته
صلى الله عليه وسلم** كانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج قيل
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعاث بست سنين وقيل لخمس
سنين الى المدينه **الباب الخامس فيما كان في سنة ثمان من
نبوته** صلى الله عليه وسلم وذكر تقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب
في هذه السنة نزلت الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
قيل بعث قيصر رجلا يدعى قطمة بجيش من الروم وبعث كسرى شهر براز
فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس
ففرح بذلك كفار قريش وكرهه المسلمون فنزلت الم غلبت الروم الايات قال
علماء السير انما فرح المشركون وشق على المسلمين لان فارس لم يكن لهم كتاب وكانوا

يجحدون البعث ويعبدون الاصنام وكان الروم اصحاب كتاب فقال المشركون
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن
اميون فقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم فان قاتلتمونا لنظهرن عليكم
فنزلت هذه الاية فخرج بها ابو بكر الصديق الى المشركين فقالوا هذا كلام صاحبك فقال
الله انزل هذا قالوا لابي بكر نراهنك على ان الروم لا تغلب فارس فقال ابو بكر البضع ما
بين الثلاث الى التسع فقال الوسط من ذلك ست فوضعوا الرهان بين ابي بكر وابي بن خلف
وقيل جعلوا الاجل ثلاث سنين وذلك قبل ان يحرم الرهان وكان الرهن عشر قلايص
فرجع ابو بكر الى اصحابه فاخبرهم فلاموه وقالوا هلا اقررتها كما اقر الله لو شاء ان يقول
ستا وقيل ثلاثا لقال فخرج ابو بكر فقال ازيدكم في الخطر وامد في الاجل الى تسع
سنين فرضى ابي بذلك فجعلا الاجل تسع سنين والرهان مائة قلوص فلما خشي
ابي ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه فلزمه وقال اني اخاف ان تخرج من مكة فاقم لي كفيلا
فكفل له ابنه عبد الرحمن ابن ابي بكر فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد
الرحمن ابن ابي بكر فلزمه وقال لا ادعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج
الى احد فقتل على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس
يوم الحديبية وقيل يوم بدر واخذ مال الخطر من كفيل ابي وكان سبب غلبة الروم
فارس على ما قال عكرمة وغيره ان شهر براز بعد ما غلب الروم لم يزل يطاؤهم
ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج فبينا اخوه فرخان جالس ذات يوم يشرب فقال
لاصحابه لقد رايت كاني جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب الى شهر
براز اذا اتاك كتابي فابعث الى برأس فرخان فكتب اليه ايها الملك انك لا تجد مثل

فرخان له نكاية وصية في العدو فلا تقتل فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا
منه فعجل علي براسه فراجعه ايضا فغضب كسرى ولم يجبه وبعث بريدا الى الفارسيين
الذين كانوا معه انى قد عزلت عنكم شهربراز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع الى البريد
صحيفة صغيرة امره فيها بقتل شهربراز وقال اذا ولى فرخان الملك وانقاد له اخوه
فاعطه فلما قرا شهربراز الكتاب قال سمع وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان
ودفع البريد اليه الصحيفة فنظر فيها فقال ايتونى بشهربراز فقدمه ليضرب عنقه
فقال شهربراز لا تعجل حتى اكتب وصيتى قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلاث صحايف
وقال كل هذا راجعت فيه كسرى وانت اردت ان تقتلنى بكتاب واحد فرد فرخان
الملك الى اخيه شهربراز وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم ان لى اليك حاجة لا
تحملها البرود ولا تبلغها الصحف فالقنى الا فى خمسين روميا وانا القاك فى خمسين
فارسيا فاقبل قيصر فى خمس مائة الف رومى وجعل يضع العيون بين يديه فى
الطريق وخاف ان يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه وقالوا انه ليس معه الا خمسون
رجلا ثم بسط لهما والتقيا فى قبة ديباج ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين فدعوا
بترجمان بينهما فقال له شهربراز ان الذين خربوا مداينك انا واخى بكيدنا وشجاعتنا
فى طاعة وان كسرى حسدنا واراد ان اقتل اخى فابيت ثم امر اخى ان يقتلنى فقد اردنا به
ما راد بنا وقد خلعناه فنحن نقاتله معك قال اصبتما ثم اشار احدهما الى الاخر ان السر
ما يكون بين اثنين فاذا جاوز اثنين فشا فقتلا الترجمان بسكينهما فادليت الروم على
فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم فمات كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الحديبيه وقيل يوم بدر ففرح هو ومن معه بذلك وفى هذه

السنة تعاهد قريش وتقاسمت على معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم و
ذلك انه لما اسلم حمزة وعمر وحمى النجاشى من عنده من المسلمين وحامى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمه ابو طالب وقامت بنو هاشم وبنو عبد المطلب دونه
وابوا ان يسلموه افشا الاسلام فى القبايل واجتهد المشركون فى اخفاء ذلك النور
ويابى الله الا ان يتم نوره فعرفت قريش انه لا سبيل الى محمد اجتمعوا على ان يكتبوا
فيما بينهم على بنى هاشم وبنى المطلب ان لا ينكحوهم ولا ينكحوا اليهم ولا يبايعوهم ولا
يبتاعوا منهم فكتبوا صحيفة فى ذلك وكتب فيها جماعة وعلقوها بالكعبة ثم عدوا
على من اسلم فاوثقوهم واذوهم واشتد البلاء عليهم وعظمت الفتنة فيهم و
زلزلوا زلزالا شديدا وابدت قريش لبنى عبد المطلب الجفاء وثار بينهم شر وقالوا لا صلح
بيننا وبينكم ولا رحم الا على قتل هذا الصابى السفيه فعمد ابو طالب فادخل الشعب
ابن اخيه وبنى ابيه ومن اتبعهم من بين مؤمن دخل لنصرة الله عز وجل ونصرة
رسوله وبين مشرك يحمى فدخلوا شعبهم وهو شعب ابى طالب فى ناحية مكة واذوا
النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اذى شديدا وضربوهم فى كل طريق وحصروهم
فى شعبهم وقطعوا عنهم المادة من الاسواق فلم يدعوا احدا من الناس يدخل عليهم
طعاما ولا شيئا مما يرفق به وكانوا يخرجون من الشعب الى الموسم فكانت قريش تباكرهم
الى الاسواق فيشترونها ويغلونها عليهم ونادى منادى الوليد بن المغيرة فى قريش
ايما رجل منهم وجدتموه عند طعام يشتريه فزيدوا عليه فبقوا على ذلك ثلاث سنين
حتى بلغ القوم الجهد الشديد حتى سمعوا اصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشعب
وكان المشركون يكرهون ما فيه بنو هاشم من البلاء حتى كره عامة قريش ما اصاب بنى

هاشم واظهروا كراهيتهم لصحيفتهم القاطعة الظالمة التي تعاهدوا فيها على محمد ورهطه
حتى اراد رجال منهم ان يبروا منها وكان ابو طالب يخاف ان يغتالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلاً او سراً وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه او رقد جعله ابو طالب
بينه وبين بنيه خشية ان يقتلوه ويصبح قريش وقد سمعوا اصوات صبيان بني هاشم
من الليل يتضاغون من الجوع فيجلسون عند الكعبة فيسأل بعضهم بعضاً فيقول الرجل
لاصحابه كيف بات اهلك البارحة فيقولون بخير فيقول لكن اخوانكم هؤلاء الذين في
الشعب بات صبيانهم يتضاغون من الجوع فمنهم من يعجبه ما يلقى محمد صلى الله عليه
وسلم ورهطه ومنهم من يكره ذلك فاقامت قريش على ذلك من امرهم في بني هاشم وبني
المطلب سنتين او ثلاثاً حتى جهد القوم جهداً شديداً لا يصل اليهم شيء الا سراً او
مستخفي به ممن اراد صلتهم من قريش حتى روي ان حكيم بن حزام خرج يوماً ومعه انسان
يحمل طعاما الى عمته خديجة بنت خويلد وهي تحت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الشعب اذ لقيه ابو جهل فقال تذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا تبرح
انت ولا طعامك حتى افضحك عند قريش فقال له ابو البختري بن هشام بن الحرث
بن اسد تمنعه ان يرسل الى عمته بطعام كان لها عنده فابى ابو جهل ان يدعه فقام اليه
ابو البختري بساق بعير فشجه ووطئه وطئاً شديداً وحمزة بن عبد المطلب قريب
يرى ذلك وهم يكرهون ان يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيشمتوا
بهم وحتى روي ان هشام بن عمرو بن ربيعة ادخل على بني هاشم في ليلة ثلاثة احمال
طعام فعلمت بذلك قريش فمشوا اليه فكلموه في ذلك فقال اني غير عائد لشيء يخالفكم
ثم عاد الثانية فادخل حملاً او حملين ليلاً فخالطته قريش وهموا به فقال ابو سفيان

ابن حرب دعوه رجل وصل رحمه اما اني احلف بالله ولو فعلنا مثل ما فعل كان
اجمل بنا ووفق الله هشاماً للاسلام يوم الفتح ثم ان الله عز وجل برحمته ارسل
على صحيفة قريش التي كتبوها وفيها تظاهرهم على بني هاشم الارضة فلم تدع فيها اسما
هو لله عز وجل الا اكلته وبقي فيها الظلم والقطيعة والبهتان فاخبر الله عز وجل
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر ابا طالب فقال ابو طالب يا ابن
اخي من حدثك هذا وليس يدخل علينا احد ولا تخرج انت الى احد ولست في
نفسي من اهل الكذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني ربي هذا
فقال له عمه ان ربك لحق واني اشهد انك صادق فجمع ابو طالب اهله ولم
يخبرهم بما اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية ان يفشوا ذلك
الخبر فيبلغ المشركين فيحتالوا للصحيفة الخبث والمكر فانطلق ابو طالب برهطه
حتى دخلوا المسجد والمشركون من قريش في ظل الكعبة فلما ابصروه تباشروا به
وظنوا ان الحصر والبلا حملهم على ان يدفعوا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقتلوه فلما انتهى اليهم ابو طالب ورهطه رحبوا بهم وقالوا قد آن لك ان تطيب
نفسك عن قتل رجل في قتله صلاحكم وجماعتكم وفي حياته فرقتكم وفسادكم
فقال ابو طالب قد جئتكم في امر لعله يكون فيه صلاح وجماعة فاقبلوا ذلك منا
هلموا صحيفتكم التي فيها تظاهركم علينا فجاؤوا بها ولا يشكون الا انهم سيدفعون
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم اذا نشروها فلما جاؤوا بصحيفتهم قال
ابو طالب صحيفتكم بيني وبينكم فان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذبني ان الله عز وجل
قد بعث على صحيفتكم الارضة فلم تدع لله فيها اسما الا اكلته وبقي فيها الظلم

والقطيعه والبهتان فان كان كاذبا فلكم على ان ادفعه اليكم تقتلونه وان كان صادقا
فهل ذلك ناهيكم عن تظاهركم علينا فاخذ عليهم المواثيق واخذوا عليه فلما نشروها
فاذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا هم بالغدر اولى منهم واستبشر
ابو طالب واصحابه وقالوا اينا اولى بالقطيعة والبهتان فقال المطعم بن عدى بن نوفل
بن عبد مناف وهشام بن عمرو اخو عامر بن لوى بن حارثة نحن برا من هذه الصحيفة
القاطعة العادية الظالمة ولن نمالى احدا في افساد انفسنا وتتابع على ذلك ناس
من اشراف قريش فخرج اقوام من شعبهم وقد اصابهم الجهد الشديد فقال ابو طالب
في ذلك اشعارا منها شعر وقد جربوا فيما مضى غب امرهم ٭ وما عالم
امرا كمن لم يجرب ٭ وقد كان في امر الصحيفة عبرة ٭ متى ما يخبر غايب القوم يعجب ٭
محى الله منها كفرهم وعقوقهم ٭ وما نقموا من باطل الحق معرب ٭ فاصبح ما قالوا
من الامر باطلا ٭ ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب ٭ فامسى ابن عبد الله فينا
مصدقا ٭ على سخط من قومنا غير معتب ٭ فلا تحسبونا مسلمين محمدا ٭ لذي عزة
منا ولا متقرب ٭ ستمنعه منا يد هاشمية ٭ مركبها في الناس خير مركب ٭ وكان
الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن هاشم فشلت يده فيما يزعمون وفي رواية
ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على امر صحيفتهم وان الارضة قد اكلت
ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما كان من ذكر الله في موضعه القصة والله اعلم

الباب السادس فيما كان سنة عشر من نبوته صلى الله عليه وسلم من وفاة ابي طالب ووفاة خديجه وذكر ثقيف ووفود الجن وتزويج عايشه وسوده

في هذه السنة مات ابو طالب وهو ابن بضع وثمانين سنة
اخبرنا محب الدين ابو الربيع علي بن عبد الصمد بن احمد بن ابي الجيش انا والدي
انا ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ٭ انا ابو بكر بن ابي طاهر البزاز ٭ انا محمد
الجوهري ٭ انا ابو عمر بن حيويه ٭ انا احمد بن معروف ٭ انا الحرث بن ابي اسامة نا محمد
بن سعد ٭ انا محمد بن عمر بن واقد حدثني معمر بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجد عنده عبد الله بن ابي امية وابا جهل بن هشام فقال رسول الله صلعم يا عم قل
لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال له ابو جهل وعبد الله بن ابي اميه
يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب قال فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرضها عليه ويقول يا عم قل لا اله الا الله اشهد لك عند الله ويقولان له
ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان اخر كلمة تكلم بها انا على ملة
عبد المطلب ثم مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك
ما لم انه عنه فاستغفر له رسول الله صلعم بعد موته حتى نزلت هذه الاية ما
كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم قال محمد بن عمر وحدثني محمد بن عبد الله بن اخي الزهري
عن ابيه عن عبد الله بن ثعلبه بن صعير العذري قال قال ابو طالب يا ابن اخي
والله لولا رهبة ان تقول قريش دهرني الجزع فيكون سبة عليك وعلى بني ابيك لفعلت
الذي تقول واقررت عينك بها لما ارى من شكرك ووجدك بي ونصيحتك لي وقال
في ذلك اشعارا كثيرة منها شعر والله لن يصلوا اليك بجمعهم ٭ حتى اوسد في التراب
دفينا ٭ فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ٭ ابشر وقر بذاك منك عيونا ٭ ودعوتني

وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت قبل ذاك امينا وعرضت دينا قد عرفت بانه
من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبنيا
ثم ان ابا طالب دعى بني عبد المطلب فقال لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم
امره فاتبعوه واعينوه ترشدوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تامرهم وتدعها
لنفسك قال ابو طالب اما انك لو سالتني الكلمة وانا صحيح لتابعتك على الذي تقول
ولكني اكره ان اجزع عند الموت فترى قريش اني اخذتها جزعا ورددتها في صحتي قال
محمد بن عمر وحدثني معاوية بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده عن علي
رضي الله عنه قال اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بموت ابي طالب
فبكى ثم قال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه قال ففعلت وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له اياما ولا يخرج من البيت حتى نزل جبرائيل
عليه السلم بهذه الاية ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى قال علي وامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلت وباسنادي
الى الامام احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه نا ابراهيم بن العباس نا الحسن
بن زيد الاصم قال سمعت اسمعيل السدي يذكر عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي
لما توفي ابو طالب اتيت النبي صلعم فقلت ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب
فواره ثم لا تحدث شيا حتى تاتيني فواريته ثم اتيته قال اذهب فاغتسل ثم لا تحدث
شيا حتى تاتيني قال فاغتسلت ثم اتيته فدعا لي بدعوات ما يسرني ان لي بها حمر النعم
وسودها قال وكان علي اذا غسل الميت اغتسل قال ابن عباس عارض رسول
الله صلى الله عليه وسلم جنازة ابي طالب وقال وصلتك رحم وجزاك الله

خيرا يا عم وفي هذه السنة توفيت خديجة بعد ابا طالب بايام ولما
مرضت مرضها الذي توفيت فيه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لها بالكره مني ما ارى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيرا كثيرا اما علمت
ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثم اخت موسى وآسيه امراة
فرعون قالت وقد فعل الله ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين وتوفيت
خديجة وهي بنت خمس وستين ودفنت بالحجون ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبرها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة والصلاة عليها وروى عن عبد الله بن ثعلبه
بن صعير قال لما توفي ابو طالب وخديجة وكان بينهما شهر وخمسة ايام اجتمعت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان فلزم بيته واقل الخروج ونالت
منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع فبلغ ذلك ابا لهب فجاءه فقال يا محمد امض
لما اردت وما كنت صانعا اذ كان ابو طالب حيا فاصنعه لا واللات لا يوصل اليك
حتى اموت وسب ابن العيطله النبي صلعم فاقبل عليه ابو لهب فنال منه فولى
يصيح يا معشر قريش صبا ابو عتبه فاقبلت قريش حتى وقفوا على ابي لهب فقال ما
فارقت دين عبد المطلب ولكني امنع ابن اخي ان يضام حتى يمضي لما يريد قالوا احسنت
واجملت ووصلت الرحم فمكث رسول الله صلعم كذلك اياما يذهب ويأتي لا يتعرض
له احد من قريش وهابوا ابا لهب اذ جاء عقبه بن ابي معيط وابو جهل الى ابي لهب
فقالا له اخبرك ابن اخيك اين مدخل ابيك فقال له ابو لهب يا محمد اين مدخل عبد
المطلب قال مع قومه قال فخرج ابو لهب اليهم فقال قد سألته فقال مع قومه فقالا يزعم
انه في النار فقال يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال ابو لهب والله لا
برحت لك عدوا ابدا وانت تزعم ان عبد المطلب في النار فاشتد عليه هو وسائر
قريش وفي هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف
والى ثقيف على ما روي عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما توفي ابو طالب تناولت
قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله حينئذ الى الطايف ومعه
زيد بن حارثة وذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة فاقام بالطايف
عشرة ايام وقيل شهرا لا يدع احدا من اشرافهم الا جاءه وكلمه فلم يجيبوه وخافوا
على احداثهم فقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمحابك من الارض واغروا به سفهاءهم
فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد
شج في راسه شجاجا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة وهو محزون
فلما نزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر من الجن سبعة من اهل نصيبين
فاستمعوا له فلما فرغ من صلوته ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا واجابوا لما سمعوا
فاوحى الله خبرهم اليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية واقام بنخلة اياما فقال
له زيد كيف ندخل عليهم وهم اخرجوك فارسل رجلا من خزاعة الى مطعم بن عدي
ادخل في جوارك فقال نعم قيل ان مطعم بن عدي دعا بنيه وقومه وقال تلبسوا السلاح
وكونوا عند اركان البيت فاني قد اجرت محمدا فقام مطعم بن عدي على راحلته فنادى
يا معشر قريش اني قد اجرت محمدا فلا يهجه احد منكم فانتهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الركن فاستلمه وصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته ومطعم بن عدي وولده
مطيفون به فلما راه ابو جهل قال امجير انت ام متابع قال بل مجير فقال قد اجرنا

من اجرت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة واقام بها قال محمد بن كعب القرظي
لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف عمد الى نفر من ثقيف هم سادة
ثقيف واشرافهم يومئذ وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب اولاد عمرو بن
عمير فجلس اليهم فدعاهم الى الله عز وجل وكلمهم بما جاء له من نصرته على الاسلام
والقيام معه على من خالفه من قومه فقال احدهم هو يمرط بباب الكعبة ان كان الله
ارسلك وقال الاخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة
ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن
كنت تكذب ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم
وقد يئس من خير ثقيف فاغروا به سفهاءهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس
والجاؤه الى حايط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من
سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران
اليه ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف فلما اطمان قال فيما ذكر لي اللهم اني اشكوا
اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت ارحم الراحمين انت رب
المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان
لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي
اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي
سخطك لكن لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فلما راى ابنا ربيعة
عتبة وشيبة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس
فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل

فقل له ياكل منه ففعل ثم اقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم اكل
فنظر عداس الى وجهه ثم قال ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن اى البلاد انت وما دينك قال انا رجل نصرانى وانا
رجل من اهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امن قرية الرجل الصالح
يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال ذاك اخى كان نبيا وانا نبى فاكب
عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل راسه ويديه قال تقول ابنا ربيعه
احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك
يا عداس مالك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدى ما فى الارض
خير من هذا لقد اخبرنى بامر لا يعلمه الا نبى ولما دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة فى جوار المطعم بن عدى واقام بها كان يقف بالموسم على القبايل فيقول
يا بنى فلان انى رسول الله اليكم يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وكان خلفه
ابو لهب فيقول لا تطيعوه واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم كندة فى منازلهم
فدعاهم الى الله عز وجل فابوا واتى كلبا فى منازلهم فلم يقبلوا منه واتى بنو حنيفة
فى منازلهم فردوا عليه اقبح رد واتى عامر بن صعصعه وكان لا يسمع بقادم من العرب
له اسم وشرف الا دعاه وعرض عليه ما عنده قال جابر بن عبد الله مكث رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكه عشر سنين يتبع الناس فى منازلهم بعكاظ ومجنة
وفى المواسم يقول من يؤوينى من ينصرنى حتى ابلغ رسالة ربى وله الجنه حتى بعثنا
الله له فاويناه وصدقناه وفى هذه السنة جاءت الجن الى رسول الله صلعم

وباسنادى الى البخارى نا مسدد نا ابو عوانة عن ابى بن بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال انطلق النبى صلى الله عليه وسلم فى طايفه من اصحابه عامدين
الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء وارسلت عليهم الشهب قالوا
ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شئ حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها
فانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف اوليك الذين توجهوا
نحو تهامة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بنخله عامدين الى سوق عكاظ وهو
يصلى باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القران استمعوا له فقالوا هذا والله الذى
حال بيننا وبينكم وبين خبر السماء فاولئك حين رجعوا الى قومهم قالوا انا
سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله
الى نبيه قل اوحى الى انه استمع وانما اوحى اليه قول الجن وقالت العلماء
ان الجن اتوا النبى صلى الله عليه وسلم دفعتين احدهما ما تقدم ذكره انفا و
الثانية بمكة وهو ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان ينذر الجن
ويدعوهم الى الله ويقرا عليهم القران فصرف اليه نفرا من الجن من نينوى
وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى امرت ان اقرا على الجن
الليله فايكم يتبعنى فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود
قال عبد الله ولم يحضر معنا احد غيرى فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبى الله
صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط خطا ثم امرنى ان اجلس فيه
وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القران فجعلت ارى مثل
النسور تهوى وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

باسنادى

وغشيته اسود كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل
قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق الي
وقال نمت قلت لا والله يا رسول الله لقد اهممت مرارا ان استغيث بالناس حين
سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا قال لو خرجت لم آمن عليك ان يتخطفك
بعضهم ثم قال رايت شيا قلت نعم رايت رجالا اسود مستثفرين ثياب بيض قال
اولئك جن نصيبين سالوني المتاع فمتعتهم بكل عظم حايل وروثة وبعرة فقالوا
يا رسول الله يقذرها الناس فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم
والروث قال فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما
الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت فقلت يا
رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارات في قتيل قتل بينهم فتحاكموا
الي فقضيت بينهم بالحق ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتاني فقال هل
معك ما قلت يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت
على يديه فتوضأ وقال تمرة طيبة وماء طهور وقال قتادة ذكر لنا ان ابن
مسعود لما قدم الكوفة راى شيوخا شمطا من الزط فافزعوه حين راهم وقال اظهروا
فقيل له هولاء قوم من الزط فقال ما اشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد الجن وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعايشة وسودة وكانت عايشة بنت ست سنين حينئذ و
بالاسناد المقدم الى الامام احمد بن حنبل رض نا محمد بن بشر نا محمد بن
عمرو نا ابو سلمة ويحيى قالا لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امراة

عثمان

عثمان بن مظعون فقالت يا رسول الله الا تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا و
ان شئت ثيبا قال فمن البكر قالت ابنة احب خلق الله عز وجل اليك بنت ابي بكر
قال ومن الثيب قالت سودة بنت زمعه قد امنت بك واتبعتك على ما تقول
قال فاذهبي فاذكريهما علي فدخلت بيت ابي بكر فقالت يا ام رومان ماذا
ادخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وماذاك قالت ارسلني رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخطب عليه عايشة قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي فجاء ابو بكر
فقالت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وماذاك قالت ارسلني
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عايشة قال وهل تصلح له انما
هي ابنة اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له قال ارجعي
اليه فقولي له انا اخوك وانت اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت فذكرت ذلك
له قال انتظري قالت ام رومان ان مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه فوالله ما وعد
وعدا قط فاخلفه يعني ابا بكر فدخل ابو بكر على مطعم بن عدي وعنده امراته ام
الفتى فقالت يا ابن ابي قحافة لعلك مصبي صاحبنا تدخله في دينك الذي انت عليه
ان تزوج اليك قال ابو بكر للمطعم بن عدي اقول هذه تقول قال انها تقول ذلك فخرج
من عنده وقد اذهب الله ما كان في نفسه من عدته التي وعده فرجع فقال لخولة ادعي
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجها اياه وعايشة يومئذ بنت ست
سنين ثم خرجت فدخلت على سوده بنت زمعه فقالت ما ذا ادخل الله عليك
من الخير والبركة قالت وماذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخطبك عليه قالت وددت ادخلي الى ابي فاذكري ذلك وكان شيخا كبيرا قد ادركته

السن قد تخلف عن الحج فدخلت فحييته بتحية الجاهلية فقال من هذه قالت خوله بنت
حكيم قال فما شانك قالت ارسلني رسول الله محمد بن عبد الله اخطب عليه سوده
قال كفو كريم ما تقول صاحبتك قالت تحب ذلك قال ادعيها الى فدعتها فقال اى
بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل يخطبك وهو
كفو كريم اتحبين ان ازوجكه قالت نعم قال ادعيه لى فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فزوجها اياه فجاء اخوها عبد الله بن زمعه من الحج فجعل يحثى فى راسه التراب
فقال بعد ان اسلم لعمرك انى لسفيه يوم احث فى راسى التراب ان تزوج رسول الله
سوده بنت زمعه **الباب السابع** فيما كان سنة احدى عشرة من نبوته
صلى الله عليه وسلم **فى هذه السنة** كان بدو اسلام الانصار وذلك ما روى
ان رسول الله صلعم خرج فى الموسم يعرض نفسه على القبايل كما كان يصنع فى كل موسم
فبينا هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج فقال من انتم قالوا من الخزرج قال افلا تجلسون
اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم
القران وكان اولئك يسمعون من اليهود انه قد اظل زمان نبى يبعث فلما كلمهم قال
بعضهم لبعض والله انه للنبى الذى يعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه وانصرفوا راجعين
الى بلادهم وقد امنوا وكانوا ستة انفس اسعد بن زراره وعون بن الحرث وهو
ابن عفراء ورافع بن مالك بن عجلان وقطبة بن عامر بن حديده وعقبه بن عامر
بن نابى وجابر بن عبد الله بن رياب فلما قدموا المدينه على قومهم ذكروا لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم فلم يبق دار من دور
الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم **الباب الثامن**

فيما كان سنة اثنى عشرة من نبوته وذكر المعراج وكيف فرضت الصلوة فى الاسراء
قال الرافعى كان المسرى فى ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان فى
السنة الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا **وقيل** ليلة سبع عشرة
من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة من شعب ابى طالب الى بيت المقدس **وقيل**
ليلة سبع وعشرين من رجب وقيل كان الاسراء قبل الهجرة بسنة وشهرين وذلك
سنة ثلاث وخمسين من الفيل واختلفت الروايات فى الاسراء فقال ابو العباس
بن شريح الاحاديث فى المعراج كثيرة يحتمل انه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء كان
فى بيت ام هانى وهو بين الصفا والمروة وفى بعض الروايات ان البراق كانت
واقفة بين الصفا والمروة فركبها ثم ومن روى انه اسرى به من بيته فانه اضاف بيت
ام هانى الى نفسه لانه كان بيت ابى طالب وكان صلى الله عليه وسلم يربى فيه و
من روى انه اسرى به من المسجد الحرام ومسجد الكعبة فانه اراد الحرم الذى هو مسجد
فيضاف الى الكعبة فاضاف الكل الى الحرم والحرم يجوز ان يطلق عليه اسم المسجد
الحرام قال الله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما اراد به الحرم وقيل
فى المعراج ان الله تعالى اراد ان يشرق بانوار محمد صلى الله عليه وسلم السموات
كما اشرق ببركاته الارضين فسرى به الى المعراج وقيل سئل ابو العباس الدينورى
لم اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم اولا الى بيت المقدس قبل ان عرج به الى
السماء فقال علم الله تعالى ان كفار قريش يكذبونه فيما يخبرهم من اخبار السماء
فاراد ان يخبرهم بخبر من الارض قد بلغوها وعاينوها وعلموا ان النبى صلى الله
عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فلما اخبرهم باخبار بيت المقدس لم يمكنهم ان

يكذبوه في اخبار السماء بعد ان صدقوه في اخبار الارض **واختلفوا** في المعراج
والكتاب والسنة ينطقان ان الله عز وجل اسرى بنبيه في اليقظة على البراق فركبه
حتى انتهى به الى بيت المقدس وباب من ابواب بيت المقدس يعرف بباب المعراج
وفيه الحلقة التي شد فيه جبرائيل البراق ثم اسرى به الى السماء بجسده وروحه
في اليقظة لا رويا ومن قال غير ذلك فقد كذب وفجر وظل ورد كتاب الله وسنه
رسوله صلى الله عليه وسلم وقال قوم ان الاسراء كان بالروح وانه رؤيا منام مع
اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة
الى بيت المقدس ومنه الى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء
وباسنادي المقدم في سماع البخاري اليه نا هدبة بن خالد نا همام بن يحيى
عن قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان النبي صلى الله عليه و
سلم حدثهم عن ليلة اسرى به بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا
اذ اتاني آت فقد قال فسمعته يقول فشق ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود و
هو الى جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحره الى شعرته وسمعته يقول من قصه الى شعرته
فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوة ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد
ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض فقال له الجارود هو البراق يا
ابا حمزة قال انس نعم يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل
حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها

ادم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي السلم ثم قال مرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح
فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت
فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه
فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي السماء
الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس
فقال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما
خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى بن عمران قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت
عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك
قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم

صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبرئيل قيل من هذا قال جبرئيل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما
خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال
مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل
مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة
انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبرئيل قال اما الباطنان
فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لي البيت المعمور
ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فقال هي الفطرة
التي انت عليها وامتك ثم فرضت على الصلوة خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت
على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا
تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني
اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسئله التخفيف لامتك فرجعت فوضع
عني عشرا ثم رجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى
موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت
فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات
كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت وامرت بخمس صلوات كل يوم
فرجعت الى موسى فقال بما امرت فقلت بخمس صلوات كل يوم فقال ان امتك
لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت
بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسئله التخفيف قال سالت ربي

حتى استحييت ولكني ارضى واسلم قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي
وخففت عن عبادي **وروى** عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند
منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء
قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبرئيل باناء من خمر
واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرئيل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فذكر معناه **وفي رواية** اخرى عن انس ايضا قال الحديث حتى قال فانطلق بي جبرئيل
فمضينا حتى اتينا بيت المقدس فلما انتهيت اليه اذا انا بملائكة قد نزلوا من السماء
يتلقوني بالبشارة والكرامة من عند رب العزة يقولون لي السلام عليك يا اول
ويا اخر ويا حاشر قلت يا جبرئيل ما تحيتهم اياي قال انك اول من تنشق الارض
عنه وعن امتك وانك اول شافع مشفع وانك اخر الانبياء وان الحشر بك وبامتك
يعني حشر القيامة فانطلق بي جبرئيل حتى انتهينا الى الصخرة فصعد بي عليها فاذا معراج
الى السماء لم ار مثله حسنا وجمالا منه تعرج الملائكة اصله على صخرة بيت المقدس واعلاه
ملتصق بالسماء احدى جنبتيه ياقوتة احمر والاخرى زبرجدة خضراء درجة له
من فضة ودرجة من ذهب ودرجة من زمرد مكلل بالدر والياقوت فاحتملني
جبرئيل عليه السلام على جناحه حتى ثم ارتفع بي الى السماء من ذلك المعراج حتى اتى بي
السماء الدنيا فاستفتح فذكر معناه **قال** مؤلف الكتاب سعيد الكازروني
جعله الله ممن هب من شواهق السنة النبوية صباه واشبه في الصلاح والعفاف
والفقر اباه كنت اتمنى مدة ان ارى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام مرة اخرى

واسأله عن صحة حديث ما اسمعه عنه صلى الله عليه وسلم لاكون راويا عنه
صلى الله عليه وسلم باعلى اسناد يمكن بلا واسطة حتى كان ليلة الجمعة الخامس
من صفر لسنة اثنين وثلاثين وسبعماية رايته صلعم في المنام في الصفة الشرقية
من دارى العليا وانا مستلقى والنبى صلى الله عليه وسلم قايم عند جنبى الايمن
ووجهه الى وجهى وهو صلى الله عليه وسلم يقول بلفظ صريح ولسان فصيح
انا اول شافع واول مشفع فقلت انا واول من تنشق عنه الارض وكنت اكرر
هذا حتى استيقظت فتيقنت انه هو صلعم لقوله صلى الله عليه وسلم من رانى
فقد رانى فان الشيطان لا يتمثل فى صورتى وفى بعض الروايات بعد ما ذكر الانهار
الاربعة قال فما زلت اقطع مقاما بعد مقام وحجابا بعد حجاب حتى انتهيت الى
مقام تخلف عنى فيه جبرئيل فقلت يا جبرئيل لم تخلفت عنى فقال يا محمد ما منا
الا له مقام معلوم قال فتجاوزت ذلك المقام مقدار خمسماية عام قال حتى سمعت
داعيا يقول تقدم يا اكرم الخلق على الله قال فدنوت حتى بلغت امام العرش
فسمعت النداء ادن يا محمد فدنوت حتى قطر على من العرش قطرة فما اخطات فمى
وقعت على لسانى فاراني الله بها علم الاولين والاخرين ثم سمعت الندا حيى ربك
فالهمنى ان قلت التحيات المباركات والصلوة والطيبات لله قال فسمعت الله
يقول سلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال فقلت سلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين قال فقالت الملائكة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و
اشهد ان محمدا عبده ورسوله قال ثم قال يا محمد قد جعلت صلوتك وصلوة
امتك قياما وركوعا وسجودا وتشهدا وقراة وتسبيحا وتهليلا لتشمل عبادتهم

من منشيه عفى عنه الفقير

على ساير عبادات الملائكة من لدن عرشى الى منتهى الثرى فيكون لهم بالقيام ثواب
القائمين وبالركوع ثواب الراكعين وبالسجود ثواب الساجدين وبالتشهد ثواب
المتشهدين ولهم بالقراة والتسبيح ثواب المسبحين والقاريين وبالتهليل ثواب
المهللين ولدى مزيد وعن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فرج عنى سقف بيتى وانا بمكة فنزل جبرئيل ففرج صدرى ثم غسله بماء
زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ملى حكمة وايمانا فافرغه فى صدرى ثم اطبقه ثم اخذنى
فعرج بى الى السماء فذكر معناه وفى مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد رايتنى فى الحجر وقريش تسالنى عن مسراى فسالتنى عن اشياء من بيت
المقدس لم اثبتها فكربت كربا شديدا ما كربت مثله فرفعه الله لى انظر اليه ما
يسالونى عن شئ الا انباتهم وعن عايشه رضى الله عنها قالت لما اسرى بالنبى
صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح يحدث بذلك فارتد ناس ممن كان
قد امن به قال مؤلف الكتاب سعيد الكازرونى احيا الله قلبه باسراره ووفقه
للمتابعة فى ليله ونهاره وذلك لان العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام مدبرة و
شهرا مقبلة فاستبعد واذلك فارتدوا قالت فسعى رجال من المشركين الى ابى بكر
فقالوا له هل لك فى صاحبك يزعم انه اسرى به الى بيت المقدس فقال او قال
ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب
الى الشام فى ليلة واحدة وجاء قبل ان يصبح قال نعم انى لاصدقه فيما هو
ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء فى غدوة او روحة فلذلك سمى الصديق
فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد فذهب ينعت حتى اذا التبس قال فجئ

بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعتّ وانا انظر اليه فقالوا
قد اصاب في النعت فقالوا اخبرنا عن عيرنا فهي اهمّ الينا من ذلك هل لقيت
منها شيئاً قال مررت على عير بني فلانٍ وهي بالروحاء وقد اضلّوا بعيراً لهم في
طلبه وفي رحالهم قدح من ماءٍ فعطشت فاخذته فشربته فسلوهم قالوا هذه اية
ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان راكبان قلوصاً لهما بذي مرٍّ فنفر القلوص
منّي فانكسرت يده فسلوهما قالوا اية اخرى اخبرنا عن عيرنا قال مررت بها
بالتنعيم قالوا فما عدّتها قال هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جمل
اورق عليه غرارتان مخيطتان يطلع عند طلوع الشمس قالوا اية اخرى ثم خرجوا
نحو الثنية حتى يكذبوه فاذا بقائلٍ يقول هذه الشمس قد طلعت وقال اخر هذه العير
قد اقبلت كما قال محمد صلى الله عليه وسلم يقدمها فلان وفلان فلم يؤمنوا وقالوا
ما سمعنا بمثل هذا قط ان هذا الا سحر مبين **فوايد تتعلق بالمعراج** قوله
في الحطيم هو الحجر سمّي بذلك لما حطم من جداره فلم يسوّ ببناء الكعبة وقيل لان
العرب كانت تطرح فيه ما طافت به من الثياب فيبقى فيه حتى تنحطم بطول الزمان
فهو بمعنى حاطم واختلف العلماء في الحجر والحطيم قال بعضهم سمّي ما قصر عن
طرف الشمال الى حجراً لما حجر عليه بحيطانه وحطيماً لانه حطم جداره عن مساواةِ
جدار الكعبة وقال مالك الحطيم غير الحجر فالحطيم ما بين الباب الى المقام وقال
ابن جريج هو ما بين الركن والمقام والحجر وزمزم وقيل ما بين الركن الاسود الى الباب
الى المقام حيث يتحطم الناس للدعاء قوله قدّ اي قطع قوله ما بين هذه الى هذه اي
من بين النقرة الى العانة وفيما تقدم انه شق صدره صلى الله عليه وسلم حين كان

عند مرضعته حليمة وقد يجوز انه كان مرتين في حال الصغر ليصير قلبه مثل
مثل قلوب الانبياء عليهم السلام في الانشراح ثم فعل به مرة اخرى حال الاسراء
ليصير حاله مثل حال الملائكة حيث اريد به العروج الى مقام المناجاة وقال
بعضهم هذا الشق الذي في حديث المعراج غير الشق الذي كان في صباه فكان
الاول لاستخراج الهوى منه وههنا لاستدخال الايمان فيه قوله مملوء بالهمز
ضبطناه من نسخة الصنعاني قوله حشي اي ايماناً والدابة التي هي دون البغل وفوق
الحمار البراق وفي الحديث انه كان ابيض طويلاً وقيل البراق كانت مضطربة
الاذنين ووجهها كوجه الانسان وخدها كخد الفرس ناصيتها من ياقوت احمر
عيناها كالزهرة اذناها من زمرد اخضر لجامها الدر لها جناحان كجناح النسر
فيهما من كل لون نصفها الاول من كافور والاخر من مسك ذنبها كذنب البقر
وكذلك اظلافها عدوها كالريح وخطوها كالبرق وسرجها من در مضروب على
سرجها جلة من نور كانها ياقوتة حمراء وقيل هي البراق التي كان جبرئيل والانبياء
عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر لا يمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي
ثم البراق وان كان يركبها الانبياء فلم يتصف بوضع الحافر عند منتهى طرفه الا عند
ركوب النبي صلعم فانه صار بحيث لم يتقدم نظر عليه نظر حاله فان تقدّم النظر
على القدم طغيان وتخلّف القدم عن النظر تقصير فاعتدل احواله وقيل سمّي البراق
براقاً لسرعة سيره تشبيهاً ببرق السحاب وقيل عرج به الى السماء على البراق اظهار
الكرامة ولم ينزل عليه اظهار القدرة الله تعالى وقيل نزل ايضاً على البراق
كما روي عن حذيفة رض ما زايل ظهر البراق حتى رجع وانما لم يذكر البراق في الرجوع لانّ

ذلك معلوم بذكره في الصعود كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد والمعراج
واحد المعاريج وهي المصاعد وهي ما يصعد بها وهو الدرج قيل هو السلم والدرج الذي
يعرج به الى السماء وقيل ما تعرج فيه الارواح اذا قبضت فليس شئ احسن منه
اذا راه المومنين لم يتمالك ان تخرج قوله خلصت اي وصلت قوله نبقها بكسر الباء
قيدناه يريدان حب ثمرها في الكبر مثل قلال هجر وهي الجرار وهي معروفة عندهم
وهجر قرية من قرى المدينة والفيلة بكسر الفاء وفتح الياء جمع الفيل وسدرة المنتهى
شجرة في السماء السابعة اسفل العرش لا يجاوزها ملك مقرب ولا نبي قد اظلت
السموات والجنة اليها ينتهي ما يعرج من الارض وما ينزل من السماء فيقبض منها
والنهران بتحريك الهاء والباطنان الغايران والبيت المعمور بيت في السماء السابعة
بحذاء الكعبة وفي الحديث انه يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه والمعالجة الملاطفة في المراودة بالقول والفعل قوله هي الفطرة
اي التي فطر الناس عليها قوله فسأله التخفيف بغير الهمز قيدناه هذه ما يتعلق
بالفاظ حديث المعراج ونشرع الان في فوايده ولطايفه وغرايبه اختلف
الاقوال في روية النبي صلى الله عليه وسلم الحق جل جلاله قال المفسرون في
قوله تعالى ما كذب الفواد ما رى قال قوم راى جبرئيل له ستماية جناح وبه قال
ابن مسعود وعايشة ويويد ذلك ما قال ابو ذر سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل رايت ربك قال نور اني اراه وقال اخرون راى ربه عز وجل ثم اختلفوا
في الروية فقال بعضهم جعل بصره في فواده فراه بفواده وهو قول ابن عباس
وذهب جماعة الى انه راه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة قالوا راى محمد

ربه وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى
بالكلام واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم بالروية والصحيح انه راى ربه بعينه
وانه اسرى بروحه وجسده في اليقظة وقول خزان السموات وقد ارسل اليه
اي هل ارسل اليه للعروج الى السماء واما بعثه رسولا الى الخلق فكان شايعا
مستفيضا قبل العروج ولا يجوز ان يتناول بكاء موسى على الحسد لان ذلك لا يليق
بصفات الانبياء والاولياء بل بكى على نفسه وامته اذ نقص عددهم عن عدد امة
محمد صلى الله عليه وسلم وذلك من ناحية الشفقة والرحمة على امته وتمنى الخير
لهم وقيل بل كان يبكي من تقصير نفسه وامته حيث فضلهم غيرهم يدل على ذلك
مبالغته في النصيحة والتخفيف عن الامة قوله لان غلاما ليس على سبيل الازراء به
والاستصغار بشانه وانما هو على معنى تعظيم المنة لله فيما اعطاه وناله من النعمة
واختصه له من الكرامة من غير طول عمره في عبادته وانما سماه غلاما لانه وان كان
قد جاوز الاربعين فهو بالنسبة الى من كان قبله من الانبياء عليهم السلام في طول
اعمارهم كانه غلام وقد تسمى العرب المجتمع للسن غلاما ما دامت فيه بقية من
قوة قوله نهران باطنان يحتمل ان يكون ذلك لخفاء امرهما وفقدان النظير في الشاهد
لهما ويحتمل انه قال ذلك لانهما مخفيان عن ابصار الناظرين فلا يريان حتى يصبا في
الجنة ولا يبعد ان ينزل الله الى الدنيا ما اصله من الجنة كالحجر الاسود والمقام كما ورد
في الحديث ولم يختر صلعم العسل حيث اتي بالاواني الثلاث لانه يشبه الدنيا فقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة وقال بعض المحققين من المحتمل ان
الصلوات الخمسين المفروضات ولا هي جميع الصلوات في اليوم والليلة فانك اذا

تأملت انواعها في المفروضات والمسنونات اوفت ذلك العدد اذ مفروضاتها
خمس والرواتب الضمايم الى الفرض احدى عشر للصبح واحدة وقبل الظهر
ثنتان وبعده ثنتان وللعصر ثنتان وللمغرب واحد وللعشاء واحدة والوتر
ثنتان شفع ووتر فالفرايض مع الضمايم ستة عشر وصلوة الليل ست و
صلوة الضحى ست وبين المغرب والعشاء ثلاث وتحية المسجد عند دخوله
لكل صلوة خمس وبين الاذان والاقامة خمس وسنة الوضوء خمس وصلوة
التسبيح والاستخارة وصلوة التوبة وصلوة الحاجة اربع فتلك خمسون
وقد فرضت في الاولى المحافظة على جميعها ثم خفف فاقتصر منها على الخمس
فجعلت فرضا وصار الباقي مندوبا اليها يؤيد هذا القول ما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من نقصت فرايضه اتممت له يوم القيمة بالنوافل
وقيل كان له معراجان معراج في اليقظة كما رواه امير المؤمنين علي وابن
مسعود وغيرهما ومعراج في النوم كما رواه ابو ذر والاصح ان معراجه كان
واحدا وقيل انما استفتح جبرائيل لانه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو كان منفردا لم يحتج الى الاستفتاح وقيل اراد بالاستفتاح تقرير شدة
حراسة السماء وكثرة حراسها وقيل انما استفتح جبرائيل تشريفا وتكريما للنبي
صلى الله عليه وسلم لانه لو راها منفتحة لظن انها لا تزال كذلك ففتحت لاجله
تعظيما له لانه اراد ان يطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على كونه معروفا في اهل السموات
قبل خلقه وبعثه لانه حين استفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك
قال محمد فيقولون او قد بعث فيقول نعم وهذا احد معاني قوله ورفعنا لك

ذكرك اي عز وجميع اهل السموات والارض ذكره واسمه وسؤال عن من هذا
سؤال تعجب واستبشار وانما امر جبرائيل ان يسلم النبي صلى الله عليه وسلم على
الانبياء لانه كان عابرا عليهم والمار يسلم على الواقف وان كان افضل منه ويوسف
اسم عبراني وقيل عربي وليس بصحيح لانه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب
اخر سوى التعريف وادريس سمي به لكثرة دراسته الكتاب وكان اسمه اخنوخ
والاصح انه عبراني وموسى عبراني مركب من مو وشا اي ماء وشجر لانه وجد عندهما
وقوله عيسى ويحيى ابنا خالة لانه عيسى بن مريم بنت عمران ويحيى بن الاشعب
بنت عمران والله اعلم **وفي هذه السنة فرضت الصلوات الخمس**
حين اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وفي هذه السنة كانت بيعة
العقبة الاولى وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عامئذ الى الموسم
وقد قدم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة العقبة الاولى ونحن اثنا عشر رجلا انا احدهم فبايعناه بيعة النساء
على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه
بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه وذلك قبل ان تفترض الحرب فان وفيتم بذلك
فلكم الجنة وان غشيتم شيئا فامركم الى الله ان شاء غفر وان شاء عذب فلما انصرفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معهم مصعب بن عمير الى المدينة يفقه
اهلها ويقرئهم القران فنزل على اسعد بن زرارة وكان يسمى في المدينة المقرئ فخرج
به يوما اسعد بن زرارة فدخل حايطا من حوايط بني ظفر فسمع بهما سعد بن معاذ

وكان ابن خالة اسعد بن زرارة فقال سعد بن معاذ يوما لاسيد بن حضير ائت
اسعد بن زرارة فازجره عنا فانه قد بلغني انه قد جاء بهذا الرجل الغريب معه
ليسفه ضعفاءنا فذهب اسيد بن حضير ومعه الحربة حتى اتاهما فلما راه اسعد
بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا والله سيد قومه قد جاءك فابل الله فيه
بلاء حسنا فقال ان يقعد اكلمه فوقف عليهما متبسما فقال يا اسعد ما لنا و
لك تاتينا بهذا الرجل الغريب تسفه به سفهاءنا وضعفاءنا فقال او تجلس
وتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال قد انصفتم ثم
ركز الحربة وجلس فكلمه مصعب وعرض عليه الاسلام وتلا عليه القران فوالله
لعرفنا الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم لتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله وكيف
تصنعون اذا دخلتم في هذا الدين فالا تطهر وتطهر ثيابك وتشهد بشهادة
الحق وتصلي ركعتين ففعل ثم قال لهما ان وراءي رجلا من قومي ان تابعكما لم يخالفكما
احد بعده ثم خرج حتى اتى سعد بن معاذ مقبلا فقال احلف بالله لقد رجع اليكم
اسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به ماذا صنعت قال قد زجرتهما وقد
بلغني ان بني حارثة يريدون اسعد بن زرارة ليقتلوه ليخفروك فيه لانه ابن خالتك
فقام اليه سعد مغضبا فاخذ الحربة من يده وقال والله ما اراك اغنيت شيئا
ثم خرج فلما نظر اليه اسعد بن زرارة فتطلع عليهما قال لمصعب هذا والله
سيد من وراءه من قومه ان هو تابعك لم يخالفك احد من قومه فاصدق الله فيه
فقال مصعب بن عمير ان يسمع مني اكلمه فلما وقف عليهما قال يا اسعد ما دعاك
الى ان تغشاني بما اكره وهو متبسم اما والله ان لو ما بيني وبينك من القرابة ما طمعت
في هذا مني فقال لا له او تجلس وتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته اعفيت
مما تكره قال انصفتماني ثم ركز الحربة وجلس فكلمه مصعب وعرض عليه الاسلام
وتلا عليه القران قال فوالله لعرفنا فيه الاسلام قبل ان يتكلم لتسهل وجهه
ثم قال ما احسن هذا وكيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الدين فقالا تطهر
وتطهر ثيابك وتشهد شهادة الحق وتركع ركعتين فقام ففعل ثم اخذ الحربة
وانصرف عنهما الى قومه فلما راه رجال بني عبد الاشهل قالوا نقسم بالله لقد
رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به عنكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد
الاشهل اي رجل تعلموني فيكم قالوا انعمك والله افضلنا واخيرنا ايمننا نقيبة
وافضلنا رايا قال فان كلام نساءكم ورجالكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وحده وتصدقوا
محمدا فوالله ما امسى في ذلك اليوم في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امراة
الا مسلما ثم انصرف مصعب بن عمير الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده
يدعوا الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء
مسلمون الا ما كان من دار امية بن زيد وخطمه ووايل وقوم ابي قيس بن الاسلت
وهم من الاوس وصفي بن الاصلت كان شاعرهم يسمعون منه ويعظمونه ثم
ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة
العقبة لم يوذن له في الحرب ولم تحل له الدماء انما يومر بالدعاء الى الله والصبر على
الاذى والصفح عن الجاهلين **الباب التاسع فيما كان في سنة ثلاث
عشر من نبوته صلى الله عليه وسلم** في هذه السنة كانت بيعة العقبة
الثانية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الموسم فلقيه جماعة

من الانصار فواعدوه العقبة من اوسط ايام التشريق فاجتمعوا فبايعوه قال كعب
بن مالك خرجنا في حجاج قومنا حتى قدمنا مكة وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
العقبة من اوسط ايام التشريق فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر سيد
من ساداتنا وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا جابر
انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون
حطبا للنار غدا ثم دعوناه الى الاسلام واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايانا العقبة فاسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا
في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا للميعاد رسول الله صلى الله عليه
وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن
سبعون رجلا ومعهم امراتان من نسائهم نسيبة بنت كعب ام عمار واسماء بنت
عمرو بن عدي وهي ام منيع فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه
احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلس كان اول من تكلم العباس قال
يا معشر الخزرج وكانت العرب انما يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها
واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رائينا
وهو في عز من قومه وفي منعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق
بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه مانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم
من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه

فانه

فانه في عز ومنعة من قومه وبلده قال فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله
وخذ لنفسك وربك ما احببت قال فتكلم رسول الله صلعم فتلا القران ودعا
الى الله ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم و
ابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع
منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن
كابر فاعترض في الحديث الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس
حبالا وانا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى
قومك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انتم مني
وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال اخرجوا منكم اثنا عشر رجلا نقيبا
يكونوا على قومهم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة
الحواريين لعيسى ابن مريم قالوا نعم قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن
قتادة ان القوم لما اجتمعوا البيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس
بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون
هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعوه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان
كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان هو
والله خزي الدنيا والاخرة ان فعلتم وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه
اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة
قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله

انا نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه فاما عاصم بن عمرو بن
قتاده فقال والله ما قال العباس ذلك الا ليشد بالعقد لرسول الله صلعم في اعناقكم
واما عبد الله بن ابي بكر فقال والله ما قال العباس ذلك الا ليوخر القوم تلك الليلة
رجاء ان يحضرها عبد الله ابن ابي السلولي فيكون اقوى لامر القوم فالله اعلم اى
ذلك كان فبنو النجار يزعمون ان ابا امامة اسعد بن زرارة كان اول من ضرب
على يده وبنو عبد الاشهل يقولون بل الهيثم البيهان وقال كعب بن مالك اول من
ضرب على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم تتابع القوم
فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبه بانفذ
صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا
على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول عدو الله هذا ازب العقبة
اسمع اى عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلعم ارفضوا الى رحالكم
فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على
اهل منا باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نومر بذلك ولكن ارجعوا
الى رحالكم ورجعنا الى مضاجعنا فبتنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا
جلة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انا قد بلغنا انكم جئتم الى
صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعوه على حربنا وانه والله ما من حى
من العرب ابغض الينا ان ينشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك
من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شئ وما علمناه قال وصدقوا لم
يعلموا قال بعضنا ينظر الى بعض ثم ان قريشا اتوا عبد الله ابن ابي سلول فذكروا

له ما قد سمعوا عن اصحابه فقال ان هذا الامر جسيم وما كان قومي ليتفوتوا على بمثل هذا
وما علمته كان فانصرفوا عنه وفي بعض الروايات قال الراوى وهو كعب
بن مالك فلما تنور القوم لينطلقوا قلت كلمة كانى اشركهم في الكلام يا جابر
انت سيد من ساداتنا وكهل من كهولنا لا تستطيع ان تتخذ نعل مثل هذا الفتى
من قريش فسمعه الفتى فخلع نعليه فرمى بهما الى فقال والله لتلبسنهما فقال
ابو جابر مهلا احفظت لعمر الله الرجل يقول اخجلته وفي رواية احفيت
اردد عليه نعله قلت والله لا اردهما والله لئن صدق الفال لاسلبنه
قال الراوى وتفرق الناس من منى فتبطن القوم الخبر فوجدوه قد كان
قال ابن اسحق وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالخروج الى
المدينه فخرجوا ارسالا فكان اول من هاجر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قريش ابو سلمة كان هاجر الى المدينه قبل بيعة العقبة
بسنة وكان قدم على رسول الله صلعم مكة من ارض الحبشة فلما آذته قريش و
بلغه اسلام من اسلم من الانصار خرج الى المدينه مهاجرا ثم كان اول من قدم
المدينه من المهاجرين بعد ابى سلمة عامر بن ربيعة معه امرأته ليلى بنت
ابى خيثمة ثم عبد الله بن جحش وابو احمد بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينه ارسالا واقام رسول الله صلعم بمكة ينتظر ان يؤذن
له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة احد من المهاجرين الا اخذ فحبس او فتن الا على
ابن ابى طالب وابو بكر وكان ابو بكر كثيرا ما يستاذن النبى صلى الله عليه و
سلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله ان

يجعل لك صنيعنا فطمع ابو بكر ان يكونه فلما رات قريش ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم صارت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم وراوا خروج
اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا منعة فحذروا خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع ان يلحق بهم فاجتمعوا
في دار الندوة يتشاورون في امره التسلسل الخروج في خفية مع اسراع وافون
من الوفاء خذ لربك ولنفسك اي اشترط لله ولنفسك ما علينا من الدين واهل
الحلقة اهل السلاح ازرنا اي محال دزنا بحذف المضاف وهي كناية عن النساء و
الحبال العهود قوله انا قاطعوها اي من يخالفك في دينك واستدعاؤه اثنى عشر
نقيبا تفاؤل بنقباء قوم موسى والحواريون من قوم عيسى والجباجب الجدا جد
اجد وهي المستوى من الارض ليست بحزنة الواحدة جبجب وهي ها هنا اسماء منازل
بمعنى وقيل سميت به لان كروش الاضاحي تلقى فيها ايام الحج والجبجبة الكرش
يجعل فيه اللحم وتثور اي ثار واحفظت اي اغضبت واحفيت اي جعلته
حافيا بلا نعل **القسم الرابع فيما كان في سني هجرته صلعم وفيه
احد عشر بابا الباب الأول** فيما كان في السنة الاولى من
الهجرة وفيه خمسة فصول **الفصل الأول في ذكر سبب الهجرة**
في هذه السنة كانت الهجرة الى المدينه وهذه السنة هي سنة اربع عشرة من
المبعث وهي سنة اربع وثلثين من ملك كسرى برويز وسنة تسعة لهرقل واول
هذه السنة المحرم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيما بمكة لم يخرج منها
وقد كان جماعة خرجوا في ذي الحجة ولما امره الله تعالى بالهجرة قال صلعم رأيت في

المنام

المنام اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي الى اليمامة او الى هجر فاذا
هي المدينه يثرب تشاور المشركون في امر النبي صلعم ولما راى المشركون ظهور امر
النبي صلى الله عليه وسلم وان المؤمنين يزدادون كل يوم وعلموا ان الاسلام قد
كثر اهله بالمدينه واوى اليهم اصحابه اجتمع الملاء للتشاور فاجتمعوا في دار
الندوة وهي دار لقصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون
وكانوا اذا اجتمعوا فيها للتشاور حجبوا الناس عن الدخول اليهم فغدوا في اليوم
الذي اتعدوا له فاعترضهم ابليس في هيئة شيخ جليل فوقف على باب الدار فلما
راوه قالوا من الشيخ قال شيخ من اهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع
ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه رائ ونصح قالوا ادخل فدخل معهم وقد اجتمع
فيها اشراف قريش كلهم من كل قبيلة فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان
من امره ما كان وانا والله ما نامنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه فاجمعوا فيه
رأيا فقال قائل منهم وهو هشام بن عمرو احبسوه في الحديد واغلقوا عليه
بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه الذين قبله كزهير والنابغة من الموت فقال
الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم براى والله لو حبستموه لخرج امره من وراء الباب
الى اصحابه فوثبوا وانتزعوه من ايديكم فقال ابو البختري بن هشام نخرجه من بين
اظهرنا فننفيه من بلدنا فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم براى الم تروا حسن
حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به فوالله لو فعلتم ذلك
ما امنتم ان يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى
يبايعوه ثم يسير بهم حتى يطاكم بهم فقال ابو جهل والله ان لي فيه لرأيا ما اراكم

وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال ارى ان ناخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا
نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه ضربة
رجل واحد فيقتلونه فنستريح فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبايل كلها فلم
يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ورضوا منا بالعقل فعقلناه لهم
فقال الشيخ النجدي القول ما قال هذا الرجل هذا الراى لا ارى لكم غيره فتفرق
القوم على ذلك وهم مجمعون له فاتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كان العتمة اجتمعوا
على بابه ثم ترصدوه متى ينام فيثبوا عليه فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكانهم قال لعلي نم على فراشي واتشح ببردي الحضرمي الاخضر فنم فيه فانه لا يخلص اليك
شئ تكرهه منهم وكان رسول الله صلعم ينام في برده ذلك اذا نام فبات علي كرم الله
وجهه على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليله وخرج النبي صلى الله عليه
حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم
فلما اصبحوا ثاروا اليه فلما راوا عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادري
فاقتصوا اثره قال محمد بن كعب القرظي اجتمعوا على بابه وقالوا ان محمدا يزعم انكم ان
بايعتموه كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم جنان كجنان الارض وان
لم تفعلوا كان لكم منه الذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون بها فخرج رسول

نجعل لكم

الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب ثم قال نعم انا اقول ذلك فنثر التراب
على رؤسهم وهو يقرا يس الى قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون فلم يبق منهم رجل وضع على راسه التراب الا قتل يوم

برز

بدر ثم انصرف الى حيث اراد فاتاهم ات ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هٰهنا
قالوا محمدا قال قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على راسه
التراب وانطلق لحاجته فوضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا عليه التراب
ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيقولون ان هٰذا لمحمد نايم عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي
من الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا به وروى الواقدي عن
اشياخه ان الذين كانوا ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة
من المشركين ابو جهل والحكم بن ابي العاص وعقبه بن ابي معيط والنضر بن
الحرث واميه بن خلف وابن العنيطله وزمعه بن الاسود وطعمة بن عدي
وابو لهب وابي بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج فلما اصبحوا قام علي من الفراش
فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا علم لي به وروى انهم ضربوا
عليا وحبسوه ساعة ثم تركوه واورد الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي
رحمة الله في كتاب احياء علوم الدين ان ليلة بات علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل
اني اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الاخر فايكما يوثر صاحبه بحياته
فاختار كلاهما الحياة واحباها فاوحى الله تعالى اليهما افلا كنتما مثل علي ابن ابي
طالب اخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحيوة اهبطا
الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه
وجبرئيل عليه السلام ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة

فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف
بالعباد

الفصل الثاني في خروجه صلى الله عليه وسلم وخروج ابو بكر الى الغار

وباسنادي الى البخاري نا يحيى بن بكير
نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال فاخبرني عروة بن الزبير ان عايشه زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما يدينان الدين ولم
يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة
وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك
الغماد لقي بن الدغنه وهو سيد القاره فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني
قومي فاريد ان اسيح في الارض فاعبد ربي قال ابن الدغنه فان مثلك يا ابا بكر
لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري
الضيف وتعين على نوايب الحق فانا لك جار ارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل
معه بن الدغنه وطاف بن الدغنه عشية في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر
لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري
الضيف ويعين على نوايب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنه وقالوا لابن الدغنه
مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقراء ما شاء ولا يوذينا بذلك ولا يستعلن
به فانا نخاف ان يفسد نساءنا وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنه لابي بكر فلبث ابو بكر
بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقراء في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنا
مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقراء القران فتنقذف عليه نساء المشركين
وابناءهم يتعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ

القران وافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنه فقدم عليهم
فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنا
مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا
وابناءنا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن
بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الا
ستعلان قالت عايشه فاتى ابن الدغنه الى ابي بكر فقال قد علمت الذي قد عاقدت
لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب
اني اخفرت في رجل عقدت له فقال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار
الله والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
للمسلمين اني اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر قبل المدينه
ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشه الى المدينه وتجهز ابو بكر قبل المدينه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يوذن لي فقال ابو بكر
وهل ترجو ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة
اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عايشه بينما نحن جلوس في بيت ابي بكر في
نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال
ابو بكر فدى له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستاذن له فدخل فقال لابي بكر اخرج من عندك فقال ابي
انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحبة

بابی انت یا رسول الله قال نعم قال فخذ احدی راحلتیّ هاتین قال رسول الله صلی الله علیه
وسلم بالثمن قالت عایشه فجهزناهما احثّ الجهاز وصنعنا لهما سفرة فی جراب فقطعت
اسما بنت ابی بکر قطعة من نطاقها فربطت فم الجراب فبذلک سمّیت ذات النطاق قالت
ثم لحق رسول الله صلی الله علیه وسلم وابو بکر بغار فی جبل ثور فمکثا فیه ثلاث لیال
یبیت عندهما عبد الله بن ابی بکر وهو غلام شاب ثقف لقن فیدلج عندهما بسحر
فیصبح مع قریش کبایت فلا یسمع امرا یکادان به الّا وعاه حتّی یاتیهما بخبر ذلک حین
یختلط الظلام ویرعی علیهما عامر بن فهیرة مولی ابی بکر منحة من غنم فیریحها علیهما
حین یذهب ساعة من العشاء فیبیتان فی رسل وهو لبن منحتهما ورضیفهما حتّی ینعق
بها عامر بن فهیرة بغلس یفعل ذلک فی کل لیلة من اللیالی الثلاث واستاجر رسول
الله صلی الله علیه وسلم وابو بکر رجلا من بنی الدیل وهو علی دین کفار قریش فآمنا
فدفعا الیه راحلتیهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث لیال براحلتیهما صبح ثلاث
ابن الدغنه کذا لبعضهم ویروی الدغنه بفتح الدال والعین وروی الدغنه
بسکون العین والصواب فتح الدال وکسر العین وتخفیف النون ویروی الدثنه
ویروی بسکون الثاء ایضا واسمه ربیعه بن رفیع بن اهبان والقارة قبیله وهم
بنو الهون بن خزیمة قوله تکسب المعدوم ای الشئ الذی لا یوجد لنفسک وتملکه لغیرک
وقیل معناه تعطیه المال والکلّ العیال واراد به ههنا من لا یقوم بکفایة نفسه و
النوایب الحوایج لا یستعلن ای لا یقراه علانیه وجهرا فینقذف ای یزدحم والاخفار
نقض الذمة والعهد وتجهز اعدّ الجهاز للسفر والخبط ورق السمر قوله متقنعا
التقنع تغطیة الراس من داء ونحوه واحث الجهاز ای اسرعه واعجله والنطاق شئ تشد

المراة فی وسطها علی ثوبها حزاما ثم ترسل الاعلی علی الاسفل قوله فمکثا فی روایة
کمنا ای اختفیا والثور جبل بمکة قوله ثقف لقن بکسر القاف فیهما وسکونهما ای فطن
مدرک حاجته بسرعة ولقن حافظ والکید تدبیر فعل السوء واعمال الحیلة فیه و
المنحه الغنم التی فیها اللبن یحقن فی السقا حتّی یصیر حارزا ثم یصب فی القدح فیکسر
من برده وخامته وقیل الرضیف المطبوخ وقیل اللبن الذی یلقی فیه حجارة محماة
لینعقد ویذهب وخامته قوله ینعق النعق دعاء الغنم بلحن یزجرها وقد روی
عن عایشه انّ رسول الله صلی الله علیه وسلم اتی ابا بکر لمّا اراد ان یخرج فخرجا
من خوخة لابی بکر فی ظهر بیته ثم عمدا الی غار فی جبل ثور وکان خروجهما لیلة
الاثنین وقد بقی من صفر ثلاث لیال وقیل لاربع خلون من ربیع الاول وکان
خروجهما من الغار علی هذا القول اخر لیلة الاثنین فی السحر وکان یوم الثلاثا
بقدید واردف ابو بکر خلفه عامر بن فهیرة مولاه لیخدمهما فی الطریق قال
مؤلف هذا الکتاب سعید احسن الله احواله وبلغه فی الدین والاسلام اماله
وکانوا اربعة قالت اسما بنت ابی بکر لما خرجا اتانا نفر من قریش فیهم ابو جهل فوقفوا
علی باب ابی بکر فخرجت الیهم فقالوا این ابوک قلت لا ادری والله این ابی فرفع ابو جهل
یده وکان فاحشا خبیثا فلطم خدّی لطمة طرح منها قرطی ثم انصرفوا قالت
اسما ولمّا خرج رسول الله صلی الله علیه وسلم وخرج ابو بکر معه احتمل ابو بکر
ماله کلّه معه خمسة الاف درهم او ستة الاف درهم فانطلق بها معه قالت
فدخل علینا جدّی ابو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله انی لاراکم قد فجعکم
بماله مع نفسه قالت قلت کلّا یا ابة قد ترک لنا خیرا کثیرا قال فاخذت احجارا

والرضیف اللبن

فوضعتها في كوة بيت كان ابي يضع فيها ماله ثم وضعت عليها ثوبا ثم اخذت بيده
فقلت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا باس ان كان ترك
لكم هذا فقد احسن وفي هذا لكم بلاغ قالت لا والله ما ترك لنا شيئا ولكن اريد
ان اسكن الشيخ بذلك **وفي رواية** قال ابو بكر لعايشه يا عايشه لو رايتني ورسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ صعدنا الغار فاما قدما رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتقطرتا دما واما قدماي فعادتا كانهما صفوان فقالت عايشه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفية ولا الرعيه قال ابو بكر فدخلت الغار
فوجدت به جحرا فسددته بعقبي ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
القمته عقبي الجحر لدغتني الحية وان كانت اللدغة احب الي من ان تلدغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتى الغار دعا
بشجرة من هناك فاتته فامرها ان تكون على باب الغار وبعث الله حمامتين
فكانتا على فم الغار ونسج العنكبوت على فم الغار ثم اقبل فتيان من قريش من كل بطن
رجل بعصيهم وسيوفهم حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم قدر اربعين
ذراعا وتعجل بعضهم ينظر في الغار فراى حمامتين بفم الغار فقالوا له ما لك لم
تنظر في الغار فقال اني رايت حمامتين بفم الغار فعرفت ان ليس فيه احد فسمع
النبي صلى الله عليه وسلم حديثهم فعلم ان الله تعالى قد حماهما بهما فدعا لهما
وكان ابو جهل قد امر مناديا ينادي باعلى مكة واسفلها من جا بمحمد او دل عليه فله
مائة بعير او جاء بابن ابي قحافة او دل عليه فله مائة بعير فلم يزل القوم يطوفون
علينا في جبال مكة وكانت قريش قد بعثت خلفنا رجلا من قافة بني مدلج يقص

اثر النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى باب الغار فلما وصلوا اليه وردوا
الشجرة عنده فبال فجرى بوله الى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
والله ما جاز صاحبكم الذي تطلبونه هذا المكان عند ذلك حزن ابو بكر فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا فقال يا رسول الله لو نظر
الى موضع قدميه لرانا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولما صرفهم الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم دعا للحمام وفرض جزاءهن والجدرن في الحرم
ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله فكانا في الغار ثلثا حتى
سكن الناس فهاجرا **ذكر اقامتهما في الغار وما جرى فيه** وباسناده الى الامام
احمد بن حنبل رحمه الله نا عفان نا ثابت عن انس ان ابا بكر حدثه قال قلت
للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو ان احدا نظر الى قدميه لابصرنا
تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما انا محمد منصور بن
المظفر بن محمد انا علاء الدين المجتبى بن محمد بن المجتبى الحسيني انا ابو موسى
محمد بن ابي بكر بن ابي عيسى المديني انا ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن الحداد
انا ابو نعيم احمد بن عبد الله نا عبد الله بن محمد بن جعفر نا محمد بن جعفر
نا محمد بن العباس بن ايوب نا احمد بن محمد المؤدب نا ابو معوية نا هلال بن عبد
الرحمن نا عطا بن ابي ميمونة عن انس قال لما كان ليلة الغار قال ابو بكر يا رسول
الله دعني لادخل قبلك فان كان حية او شيء كانت بي قبلك قال ادخل فدخل
ابو بكر فجعل يلتمس بيده كلما راى جحرا قال بثوبه فشقه ثم القمه الجحر حتى فعل
ذلك بثوبه اجمع قال فبقي جحر فوضع عقبه عليه ثم دخل رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلما اصبح قال له النبي صلى الله عليه وسلم فاين ثوبك يا ابا بكر فاخبره
بالذي صنع فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اجعل ابا بكر معي في
درجتي يوم القيمة فاوحى الله تعالى اليه ان الله قد استجاب لك وقال الواقدي
عن اشياخه طلبت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الطلب حتى انتهت
الى الغار فقال بعضهم ان عليه لعنكبوت قبل ميلاد محمد فانصرفوا قالت
اسما بنت ابي بكر ولم ندر بالحال حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة بابيات من الشعر
يغني بغناء العرب والناس يتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من اعلى
مكة وهو يقول هذه الابيات عاليا بين السماء والارض ٭ جزى الله رب الناس
خير جزائه ٭ رفيقين حلا خيمتي ام معبد ٭ وسياتي ذكر الابيات والقصة
ان شاء الله قال ابو الحسن بن البرا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الغار ليلة الخميس لغرة شهر ربيع الاول وذكر ابن سعد انه خرج من الغار
ليلة الاثنين لاربع ليال خلون من ربيع الاول الفصل الثالث فيما جرى
له في طريقه الى المدينة وقصة ام معبد وباسنادي الى الامام احمد بن محمد
بن حنبل رضه نا عمرو بن محمد العبقري نا اسرائيل عن ابي اسحق عن البرا بن عازب
قال اشترى ابو بكر من عازب سرجا فقال مر البراء فليحمله الى منزلي قال لا حتى تحدثنا
كيف صنعت حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت معه قال ابو بكر
خرجنا فادلجنا فاحثثنا يومنا وليلتنا حتى اظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربت
ببصري هل ارى ظلا ناوي اليه فاذا انا بصخرة فاهويت اليها فاذا بقية ظلها
فسويته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت له فروة وقلت له اضطجع

يا رسول الله فاضطجع ثم خرجت انظر هل ارى احدا من الطلب فاذا انا براعي غنم فقلت
لمن انت يا غلام فقال لرجل من قريش فسماه فعرفته فقلت في غنمك من لبن قال نعم
قلت هل انت حالبه لي قال نعم فامرته فاعتقل شاة منها ثم امرته فنفض ضرعها من الغبار
ثم امرته فنفض كفيه من الغبار ومعي اداوة على فمها خرقة فحلب لي كثبة من لبن فصببت
على القدح حتى برد اسفله ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اشرب
يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم قلت هل انى الرحيل فارتحلنا والقوم يطلبوننا
فلم يدركنا منهم الا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت يا رسول الله هذا
الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا منا وكان بيننا وبينه
قدر رمح او رمحين او قال رمحين او ثلثة فقلت يا رسول الله هذا الطلب
قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت اما والله على نفسي ما ابكي ولكني ابكي عليك
قال فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت
فساخت قوائم فرسه الى بطنها في ارض صلد ووثب عنها وقال يا محمد قد علمت
ان هذا عملك فادع الله عز وجل ان ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين على من ورائي
الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بابلي وغنمي في موضع كذا وكذا
فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي فيها فدعا
له فاطلق ورجع الى اصحابه ادلجنا اي سرنا من اخر الليل وادلج يقال في سير الليل
كله واحثثنا اي اسرعنا السير قوله فضربت ببصري استعارة وهو من فصيح الكلام
وفي بعض الروايات فرميت ببصري ومعناهما واحد قوله فاذا بقية ظلها
مضمر او محذوف تقديره فاذا بقية ظلها باقية او بقيت بقية ظلها او نحو

ذلك الطلب مصدر بمعنى الطالبين قوله فاعتقل شاة اى امسكها بين ساقيه وفخذيه
ليلا تعدو بين يديه حتى يحلبها وهكذا يفعل الحالب والكثبة القليل من اللبن وغيره
وانى اى حان ومستقبله يانى من قوله تعالى الم يان للذين امنوا وفى بعض الروايات
ان الرحيل ومعناهما واحد قوله حتى رضيت يدل على خلوص محبة الصديق للنبى
صلى الله عليه وسلم فساخت اى دخلت قوايمها فى الارض وانخسفت بها والارض
الصلد الصلبة قوله لا عمين اى لاخفين والبس يقال عمى عن الشى وعماه على غيره
وباسنادى الى البخارى انا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل قال قال ابن شهاب
اخبرنى عبد الرحمن بن مالك المدلجى انه سمع سراقة يقول جاءنا رسول كفار قريش يجعلون
فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما
انا جالس فى مجلس من مجلس قومى اقبل رجل منهم حتى قام علينا فقال يا سراقة انى قد
رايت انفا اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت انهم
ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت فى المجلس ساعة
ثم قمت فدخلت فامرت جاريتى ان تخرج بفرسى وهى من وراء اكمة فتحبسها على واخذت
رمحى فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الى الارض وخفضت عاليه الرمح
حتى اتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بى حتى دنوت منهم فعثرت بى فرسى فخررت
عنها فقمت فاهويت يدى الى كنانتى فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم
ام لا فخرج الذى اكره فركبت فرسى وعصيت الازلام تقرب بى حتى اذا سمعت قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسى
فى الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يديها

فلما

فلما استوت قايمة اذا لاثر يديها غبار ساطع فى السماء مثل الدخان فاستقسمت
بالازلام فخرج الذى اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم ووقع فى
نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس
بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزانى ولم يسالانى الا ان قال اخف عنا فسالته
ان يكتب لى كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من ادم ثم مضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم زج الرمح حديدة اسفله وعالية الرمح اعلاه يعنى امال الرمح
لئلا يظهر على بعد لغيره قوله فرفعتها اى زدت فى السير بها وهو دون الجرى وفوق
المشى لم يرزانى اى لم ينقصانى اخف علينا اى اخف الخبر عنا لمن سالك واستره
ومعناههنا بمعنى علينا ومما جرى لهم فى الطريق ما روى عن انس بن مالك
قال اقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم الى المدينه وهو مردف ابا بكر شيخ يعرف
وابو بكر
ونبى الله شاب لا يعرف قال فيلتقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذى
بين يديك فيقول هذا الذى يهدينى السبيل فيحسب الحاسب انه انما يعنى الطريق
وانما يعنى سبيل الخير ومما جرى لهم انهم لقيهم بريدة ابن الحصيب اخبرنا
شيخنا جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف المزى انا ابو الحسن
فخر الدين على البخارى انا ابو سعد عبد الله بن عمر بن احمد الصفار انا ابو القاسم
زاهر بن طاهر بن محمد الشحامى انا ابو بكر البيهقى انا ابو عبد الله الحاكم انا ابو على
الحسين بن محمد بن سوره نا احمد بن اسمعيل العسكرى نا احمد بن زهير نا على
بن مهران عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن ابيه ان النبى صلى الله عليه

وسلم كان لا يتطير وكان يتفاءل وكانت قريش جعلت مائة من الابل فيمن يأخذ
نبي الله صلى الله عليه وسلم فيرده عليهم حين توجه الى المدينة فركب بريدة في سبعين
راكبا من اهل بيته من بني سهم فلقي نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال له نبي الله صلعم
من انت قال انا بريدة فالتفت الى ابي بكر الصديق فقال يا ابا بكر برد امرنا وصلح ثم قال وممن
انت قال من اسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر سلمنا قال ممن قال من بني
سهم قال خرج سهمك فقال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من انت فقال انا محمد بن
عبد الله رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده و
رسوله فاسلم بريدة واسلم من كان معه جميعا فلما اصبح قال بريدة للنبي صلى الله عليه
وسلم لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه فقال
يا نبي الله تنزل علي فقال النبي صلعم ان ناقتي هذه مامورة قال بريدة الحمد لله اسلمت بنو
سهم طائعين غير مكرهين وقال عروة لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير
في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلعم وابو بكر ثياب
بيض وما جرى لهم في الطريق انهم مروا بخيمتي ام معبد . انا الشيخة السعيدة
زينب بنت كمال الدين احمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي اجازة . انا ابو المظفر
محمد بن ابي البدر بن فتيان بن المنى . انا ابو موسى محمد بن ابي بكر بن ابي عيسى المديني .
انا ابو القسم اسمعيل بن محمد بن الفضل التيمي . انا احمد بن علي بن الحسين . انا هبة
الله بن الحسن . انا جعفر بن عبد الله بن يعقوب بالري . انا محمد بن هرون الروياني .
نا مكرم بن محرز بن مهدي اخبرني ابي عن حزام بن هشام بن حبيش عن ابيه عن جده
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي لما خرج مهاجرا من مكة خرج هو و

ابو بكر ومولى ابي بكر عامر بن فهيرة ودليلهم الليثي عبد الله بن الاريقط فمروا
على خيمتي ام معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء الخيمة ثم تسقي وتطعم
فسألوها تمرا ولحما يشترون فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك فاذا القوم مرملون
مسنتون فقالت والله لو كان عندنا شيء ما اعوزناكم القرى فنظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا ام معبد فقالت شاة خلفها
الجهد من الغنم قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتأذنين ان احلبها
قالت نعم بابي انت وامي ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله عز وجل ودعا لها في شاتها فتفاجت
عليه ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه
البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم آخرهم ثم اراضوا ثم حلب ثانيا بعد بدء حتى امتلأ ثم غادره عندها
ثم بايعها وارتحلوا فقل ما لبثت حتى جاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا
تساوكن هزلا ضحى مخهن قليل فلما راى ابو معبد اللبن عجب وقال من اين لك هذا
اللبن يا ام معبد والشاء عازب حيال ولا حلوبة بالبيت قالت لا والله الا انه مر
بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي يا ام معبد قالت رايت رجلا
ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة وفي رواية نحلة ولم تزر به صقلة
وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره عطف وفي صوته صهل وفي عنقه
سطع وفي لحيته كثافة ازج اقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما به وعلاه
البهاء اجمل الناس وابهاه من بعيد واحسنه واحلاه من قريب حلو المنطق فصل

لا تزودوا لاهذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا يأس من طول ولا تقتحمه العين
من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به
ان قال نصتوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود محشود لا عابس ولا مفند قال ابو
معبد هذا والله صاحب قريش الذي ذكروا لنا من امره ما ذكر بمكة ولقد هممت ان
اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا فاصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت
ولا يدرون من صاحبه شعر جزى الله رب الناس خير جزائه ؞ رفيقين قالا
خيمتى ام معبد ؞ هما نزلاها بالهدى فاهتدت به ؞ فقد فاز من امسى رفيق محمد ؞
فيال قصي ما زوى الله عنكم ؞ به من فعال لا يجازى وسودد ؞ ليهن بني كعب مقام فتاتهم
ومقعدها للمؤمنين بمرصد ؞ سلوا اختكم عن شاتها وانائها ؞ فانكم ان تسألوا الشاة
تشهد ؞ دعاها بشاة حايل فتحلبت ؞ عليه صريحا ضرة الشاة مزبد ؞ فغادره رهنا
لديها الحالب ؞ يردده في مصدر ثم مورد ؞ ليهن ابا بكر سعادة جده ؞ بصحبته
من يسعد الله يسعد ؞ فاصبح القوم قد فقدوا نبيهم ؞ واخذوا على خيمتي ام معبد ؞
فلما سمع بذلك حسان بن ثابت الانصاري شاعر النبي صلى الله عليه وسلم انشأ
يجاوب الهاتف شعر لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ؞ وقدس من يسري اليهم
ويغتدي ؞ ترحل عن قوم فزالت عقولهم ؞ وحل على قوم بنور مجدد ؞ هداهم
به بعد الضلالة ربهم ؞ وارشدهم من يتبع الحق يرشد ؞ وهل يستوي ضلال
قوم تسفهوا ؞ عمايتهم هاد به كل مهتد ؞ وقد نزلت منه على اهل يثرب ؞
ركاب هدى حلت عليهم باسعد ؞ نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ؞ ويتلوا كتاب
الله في كل مشهد ؞ وان قال في يوم مقالة غايب ؞ فتصديقها في اليوم او في غد

اضحى الغد ؞ ليهن ابا بكر صحابة جده ؞ بصحبته من يسعد الله يسعد ليهن بني
كعب مقام فتاتهم ؞ ومقعدها للمؤمنين بمرصد ؞ عبد الله بن اريقط لم يعرف
اسلامه قوله برزة اي كبيرة السن تبرز للناس ولا تستتر منهم جلدة اي عاقلة تحتبي
اي تجلس وتضم يديها احديهما الى الاخرى على ركبتيها وهي جلسة الاعراب والمرملون
الذين فنيت ازوادهم والمسنتون الذين لم يصب ارضهم مطر فلم تنبت شيئا والتاء
التي في اخره بدل من حروف العلة الملقاة وصارت كالاصلية فيه وكسر الخيمة بكسر
الكاف وفتحها الشقة السفلى من الخباء ترفع وقتا وترخى وقتا وقيل هي في مقدم
الخيمة وقيل في موخرها والحلبة بفتح اللام مصدر حلبته كالطلب لا يبكن لامها
فتفاجت اي فتحت ما بين رجليها درت ارسلت اللبن واجترت من الجرة وهي ما
يخرجها البهيمة من كرشها ثم تمضغها وانما يفعل ذلك الممتلي علفا فصارت هذه الشاة
كذلك مع ما بها من قلة الاعتلاف يربض اي يروي الرهط حتى يربضوا اي يقعوا
على الارض للنوم والاستراحة يحكي سعة الاناء وعظمه والثج السيلان والبها
وبيص رغوة اللبن واراضوا اي رووا واراض الوادي اذا استنقع فيه الماء
غادره اي تركه عجافا العجاف ضد السمان تتساوك اي تتمايل من الضعف عازب
اي بعيد من المرعى حيال اي لم تحمل والوضاءة الحسن والجمال ابلج الوجه مشرق الوجه
نحله من رواه بالنون والحاء قال من نحل جسمه نحولا ومن رواه بالثاء والجيم قال هو
من قولهم رجل اثجل اي عظيم البطن قسيم وسيم جميعا من القسامة والوسامة وهما
الحسن والصقل منقطع الاضلاع والدعج شدة سواد العين في شدة بياضها والغطف
بالغين المعجمة طول الاشفار وروي بالعين وهو التثني وفي رواية وطف وهو

الطول ايضا وفي رواية صحل بالحاء وهو كالبحة في الصوت والسطع طول العنق
والازج المقوس الحاجبين والاقرن المتصل احدى الحاجبين بالاخر وسما به
اي علا به وارتفع اي بكلامه على من حوله وقيل علا برأسه او بيده والهذر من
الكلام ما لا فايدة فيه وربعة ليس بالقصير ولا بالطويل قوله لا يأس اي لا يؤيس
مبارية من مطاولته وروى لا باين من طول اي لا يجاوز الناس طولا قوله لا تقتحمه
اي لا تزدريه ولا تحقره قوله انظر الثلاثة من النظرة وهي الحسن والنعمة محفود اي
مخدوم محشود اي تجتمع الناس حواليه والعابس الكالح ولا مفند اي لا ينسب
الى الجهل وروى ولا معتد اي ظالم قوله قالا خيمتي ام معبد من القيلولة وهي
شرب نصف النهار والنزول فيه والنوم وقيل معناه اقاما وقيل قصدا وهذا
اليق ان ساعدته اللغة قوله ما زوى الله عنكم اي ما قبضه منكم ومنعه عنكم
قوله ليهن اصلها الهناء وطرح الهمزة منه تخفيف وتمهيد لوزن الشعر والصريح
اللبن الخالص الذي لم يمزج والضرة اصل الضرع وقيل لحمه والمزبد الذي علاه
الزبد وهو معنى قوله حتى علاه البها وهو صفة الصريح واعرابه بخلاف اعرابه لان
صريحا نصب وقيل انجر على الجوار كقوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم والمرصد
موضع الرصد وهم القوم الذين يرصدون الطرق قوله نشبا اي طفق ويروى
شبب وليس هو من التشبيب بالنساء في اول القصائد وانما هو من تشبيب الكتب
وهو الابتداء بها والاخذ فيها اي ابتداء في جواب الهاتف قوله فغادرها رهنا اي
ترك الشاة لتكون معجزة له عند من ارد حلبها وتصديقا لحكاية ام معبد عنه وروى
عن ام معبد قالت طلع علينا رجل اربعة على راحلتين فنزلوا بي فجئت رسول الله

صلى الله عليه وسلم بشاة اريد ان اذبحها فاذا هي ذات در فادنيتها منه فلمس ضرعها
فقال لا تذبحيها فارسلتها وجئت باخرى فذبحتها وطبختها لهم فاكل هو واصحابه
وملأت سفرتهم منها ما سعت وبقي عندنا لحمها او اكثره وبقيت الشاة التي لمس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة زمن عمر وهي
سنة ثمان عشرة من الهجرة قالت وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا وما في الارض قليل و
لا كثير

الفصل الرابع في جامع اوصافه صلى الله عليه وسلم

قال مؤلف الكتاب سعيد الكازروني روح الله روحه لما اشتمل حديث
ام معبد على بعض صفاته صلى الله عليه وسلم اردت ان لا يخلو كتابي هذا عن
جميع صفاته صلعم اذ اولى ما يعنى به صاحب الحديث معرفة صفات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها فاقبح به اذا سئل عن شيء منه جهله او عرض
عليه لم يعرفه فذكرت فيه ما تيسر في الوقت ليقف الطالبون على اكثر ذلك
والله المستعان على ما نريد ❁ اخبرتنا الشيخة السعيدة زينب بنت احمد بن عبد
الرحيم بن عبد الواحد المقدسية ❁ انا عجيبة بنت محمد بن احمد بن مرزوق الباقداري
انا الحافظ ابو موسى محمد بن ابي بكر بن ابي عيسى المديني ❁ انا ابو علي الحسن بن احمد بن
الحسن الحداد المقري ❁ انا الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق انا ابو
القاسم الطبراني ❁ نا علي بن عبد العزيز ❁ نا ابو غسان مالك بن اسمعيل الهندي نا جميع
بن عمر بن عبد الرحمن العجلي عن رجل بمكة عن ابن ابي هالة التميمي عن الحسن بن
علي رضي الله عنه قال سألت خالي هند بن ابي هالة التميمي رضي الله عنه وكان
وصافا للنبي صلى الله عليه وسلم عن حلية النبي صلعم وانا اشتهي ان يصف لي منها

شيئا العلى انغلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل
الشعر ان انفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره
ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب
اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل
الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر كالخط عاري الثديين
والبطن وما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة سبط القصب شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال قلعا يخطو تكفؤا
ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا
خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق
اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة طويل السكت لا يتكلم
في غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول
ولا تقصير دمث ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا
غير انه لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها فاذا تعوطي الحق
لم يعرفه احد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار

اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فيضرب بباطن راحته اليمنى
باطن ابهامه اليسرى فاذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم
ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن رضي الله عنه فكتمتها الحسين زمانا ثم حدثته
فوجدته قد سبقني اليه فسأله عما سألته ووجدته قد سأل اباه عن مدخله
ومخرجه وشكله فلم يدع منها شيئا قال الحسين سألت ابي عن دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك وكان اذا اوى
الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء فجزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه
وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا وكان من سيرته
في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه في الدخول عليه وقسمه على قدر فضلهم
في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين وذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم
فيما اصلحهم والامة من مسألتهم عنه واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد
الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبت الله قدميه يوم القيمة ولا يذكر عنده الا ذلك
ولا يقبل من احد غيره يدخلون عليه روادا ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون
ادلة قال فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيه او يعنيهم ويولفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد
بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن
ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان

يغفلوا او يميلوا الكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوزه الى غيره فى غير
هذه الرواية الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده اعمهم نصيحة
واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة قال فسألته عن مجلسه
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله لا يوطن
الاماكن ولا ينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر
بذلك يعطى كل جلسائه بنصيبه لا يحسب احد من جلسائه ان احدا اكرم عليه
منه من جالسه او قاومه فى حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله
حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس منه خلقه وبسطه
فصار لهم ابا وصاروا فى الحق عنده سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته متعادلين يتواصون
فيه بالتقوى ومتواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير
ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب قلت كيف كان سيرته فى جلسائه
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس
بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما
لا يشتهى فلا يؤيس منه ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار
وما لا يعنيه وترك غيره من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته
لا يتكلم الا فيما رجا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير فاذا سكت
تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث من تكلم انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده
حديث اوليتهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب

على

على الجفوة فى منطقه ومسالته حتى ان كان اصحابه ليستجلبونهم ويقول اذا رايتم
طالب الحاجة يرشدها فارشدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد
حديثه حتى يجوزه فيقطعه بنهى او قيام قال فسألته كيف كان سكوته فقال كان
سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر والتقدير و
التفكير فاما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع من الناس واما تفكيره ففيما
يفنى ويبقى وجمع له الحلم فى الصبر وكان لا يغضبه شئ ولا يستفزه وجمع الحذر
فى اربع اخذه بالحسن ليقتدى وتركه القبيح ليتناهى عنه واجتهاده الراى فيما
اصلح امته والقيام فيما جمع لهم خير الدنيا والاخرة قوله فخما مفخما اى كان جميلا
مهيبا عند الناس مع تمام كل ما فى الوجه من غير ضخامة ولا نقصان جمع مع الجمال
مهابة وملاحة اذ رب جميل لا يحبه القلوب لعدم الملاحة فى جماله وقوله ليلة
البدر قيل سميت به لان القمر فيها كانه يبادر بطلوعه غروب الشمس وقيل بل لكمال
القمر فيها وتمامه من قولهم عين حدرة بدرة اذا كانت ممتلية ومنه سميت البدرة
من الدراهم لامتلائها والمربوع الذى ليس بالطويل ولا القصير يكون وسطا بينهما
والمشذب المفرط الطول واصله فى النخلة اذا اشذبت اغصانها اى قطعت وجردت
عن جريدها كان لفحش فى الطول وانما قال المشذب فى الطول لا عرض معه اى
ليس بتخفيف طويل بل طوله يليق بعرضه على اتم صفة تستحسن قوله عظيم الهامة
قال بعضهم اى تام الراس فى تدوير ليس بصعل ولا مصفح ولا معاس والرجل بين القطط
والسبط اى ليس شعره بالجعد الشديد الجعودة كشعر الزنوج ولا بالسبط الذى لا تكسر
فيه والعقيصة فعيلة بمعنى مفعولة وهى الشعر المجموع كهيئة المظفور كانه

يريد ان تفرق شعره بعد ما جمعه وعقصه فرق شعره بتخفيف الراء وتركه كل شيء
منه في منبته والآن بقي معقوصا كان موضعه الذي يجمعه فيه حذاء اذنيه
ويرسله هناك وقال بعض علمائنا هذا في اول الاسلام يفعله كفعل اهل الكتاب
ثم فرق بعد وهذا الفرق هو الذي يعد في الخصال العشر من الفطرة وروى بعضهم
عقيقته بقافين ولا وجه للعقيقة في هذا الموضع لان العقيقة هي الشعر الذي
على راس الصبي حين يولد ولعل هذا تصحيف لان الصاد اذا لم تخفق تشتبه بالقاف
والازهر الابيض الانور المشرق ولا يدل على شدة البياض قوله ازج الحواجب اي
طويل الحاجبين مع سبوغ ودقة وتقوس فيهما ولا يعني بالطويل طويل شعرهما
انما يعني امتدادهما الى موخري العينين وقد تفعله النساء تكلفا بان ينتفن منهما
ويجعلن الكحل فيهما حتى يصيرا كذلك وهو منهي عنه وانما جمع الحواجب وان
كان لكل شخص حاجبان لاحد معنيين اما ان يكون جعل التثنية جمعا لان كل
اثنين فما فوقهما جمع وورد به حديث وقد قال الله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين
يعني حكم داود وسليمان والمعنى الثاني انما جمع لان كل قطعة منهما حاجب فجمع لذلك و
قوله في غير قرن اي من غير ان يلتقي طرفاهما ويتصل احدى الجانبين بالاخر وفي حديث
ام معبد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ازج اقرن ذهب جماعة الى اثبات احد
الحديثين ونفي الاخر وتكلموا في اسناديهما لان ذلك خلاف هذا ويمكن ان يقال ليس
بينهما خلاف بل يمكن انه لم يكن بالاقرن حقيقة ولا بالابلج بل كان بين حاجبيه فرجة
دقيقة لا يتبين لكل احد الا لمن تامل النظر فيه ويدل عليه قوله فيما بعد يحسبه من لم
يتامله اشم ويقال ان العرب تستحب البلج وتكره القرن قوله يدره الغضب اي عند

الغضب يمتلي هذا العرق دما ويغلظ ويرتفع والعرنين الانف قوله اقنى العرنين القنا
طول في الانف مع دقة الارنبة وارتفاع وحدب في وسط قصبته وهي عظم الانف
والاشم الدقيق الانف مرتفعه بل يكون مستويا اي القنى الذي فيه ليس بفاحش
مفرط لا يعلم به حتى يتامل فيه والكث نحو الكثيف من غير طول فيها ولا دقة قوله سهل
الخدين يجوز ان يريد به ليس في خديه نتو لان السهل ضد الحزن وذكر بعضهم انه يريد
اسيل الخدين لم يكثر لحمه ولم تغلظ جلدته والضليع قال ابو عبيدة احسبه يعني
جلة في الشفتين وغلظة فيهما وذكر غيره انه يعني به سعة الفم وان العرب
تمدح بذلك وتذم لصغره واستشهد عليه بقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
وقيل اراد بالفم الاسنان فقد يكنى بالفم عنها كقوله صلعم لا يفضض الله فاك اي
كان تام الاسنان شديدها في تراصف واحد القولين الاولين اشبه لانه قد وصف
الاسنان فيما بعد والشنب تحدد اطراف الاسنان ودقتها وقيل هو البرد و
العذوبة في الاسنان والمفلج الذي بين اسنانه تفرق والمسربة الشعر المستدق
طولا ما بين اللبة الى السرة والجيد العنق والدمية الصورة المصورة قوله معتدل
الخلق اي كل شيء من بدنه يليق بما يليه في الحسن والتمام والبادن التام اللحم و
المتماسك الممتلي لحما غير مسترخي قوله سواء البطن والصدر اي ليس بطنه ناتيا
ولكنه مساو للصدر والكراديس رؤس العظام وقيل كل عظم عليه لحم في
حديث اخر جليل المشاش وهو قريب من معناه وهو مثل الركبتين والمرفقين
والقدمين اي كل منه تام من غير افراط فيه والمتجرد الموضع الذي يستر بالثياب
فيتجرد عنها في بعض الاحيان يصفها بشدة البياض وقد ورد في حديث اخر انه

ربعة

كان اسمر وفي حديث اخر انه كان ابيض مشربا وفي هذا الحديث انه كان ازهر اللون
ووجه الجمع بينهما ان السمرة كانت فيما يبرز للشمس من بدنه والبياض فيما واراه الثياب
وقوله ازهر يحمل على اشراق اللون وتضوعه لا على البياض وقيل ان المشرب اذا اشبع
حكي سمرة فاذا ليس بينهما اختلاف وفي حديث لم يكن بالابيض الامهق وهو الذي
يشبه بياض الجص والانور وضع موضع النير كقوله تعالى وهو اهون عليه وكقولهم
الله اكبر قوله عاري الثديين اراد انه لم يكن عليهما شعر وقيل اراد لم يكن عليهما لحم
فانه قد جاء في صفته اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر والزندان العظمان
اللذان يليان الكف من الذراع رأس احدهما يلي الابهام ورأس الاخر يلي الخنصر
قوله رحب الراحة يكنون به عن السخا والكرم ويستدلون بهذه الخلقة على الكرم
والقصب جمع القصبة وهي كل عظم اجوف فيه مخ والسبط الممتد في استواء ليس
فيه تعقد ولا نتو والشثن الغليظ ولغة بعضهم شثل باللام قوله سايل الاطراف
ويرويه بعضهم ساين بالنون اي طويلها على قدره وقد ابدلوا النون من اللام في كلمات
لقرب مخرجيهما وتجانسهما قوله خمصان الاخمصين الاخمص من القدم الموضع
الذي لا يلصق بالارض منها عند الوطي والخمصان المبالغ منه اي ان ذلك الموضع
منه لم يرتفع جدا ولم يستر اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون واذا استوى
وارتفع جدا فهو ذم فيكون المعنى ان اخمصه معتدل الخمص بخلاف الاول و
الاخمص ما يتجافا عن الارض من باطن القدم اي هو شديد الارتفاع والتجافي
قوله مسيح القدمين اي ظهر قدميه ممسوح الملس لا يقف عليه الماء لملاسته قوله
زال قلعا قد كان اهل اللغة في مثل هذه الالفاظ يرجعون الى اصحاب الحديث فقد

ارتفع هذا الشان فان روي قلعا بفتح القاف كان مصدرا بمعنى الفاعل اي
يزول قالعا لرجله من الارض وذكر بعض اهل اللغة بضم القاف وسكون اللام
وروي عن بعضهم بفتح القاف وكسر اللام والمعنى فيه ما ذكرناه وانه كان صلى الله
عليه وسلم لا يجر قدميه في الارض قوله يخطو تكفيا اي يتثبت في مشيته حتى
كانه يميد كما يميد الغصن اذا هبت به الريح او السفينة وبعضهم يرويه تكفا وهو اصل
هذه الكلمة لان تفعل في الصحيح يجيء مصدره على تفعل كالتكفل فاما اذا اعتل
انكسر عينه لاجل حروف العلة كقولهم تخفى تخفيا فاذا اسقط من هذه الكلمة الهمزة
التحقت بالمعتل الهون بفتح الهاء وهو الرفق والتثبت كما تقدم والذريع السريع
وربما يظن هذا اللفظ ضد الاول ولا تضاد فيه لان معناه انه كان صلى الله
عليه وسلم مع تثبته في المشي يتابع بين الخطوات ويسبق غيره كما ورد في حديث
اخر انه كان يمشي على هينة واصحابه يسرعون في المشي فلا بد من كونه اوما هذا معناه و
يجوز ان يريد به نفي التبختر في مشيه والصبب الحدور ونظره الى الارض اطول
تفسيره لخافض الطرف والملاحظة النظر باللحاظ قوله يسوق اصحابه اي يقدمهم
امامه ويمشي خلفهم والقائد الذي يمشي قدامك والسايق الذي يمشي خلفك
وفي حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اتركوا خلف ظهري للملائكة و
قوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه قيل اي كان لا يتشدق في الكلام بان يفتح
فاه كله ويتفيهق في الكلام كما يفعله المتشدقون الثرثارون المكثارون وجوامع
الكلام الكلمات اليسيرة مع كثرة معانيها والفصل المحكم الذي لا يعاب قايله والدمث
اللين السهل الخلق والمهين بضم الميم الذي يهين الناس وهو شبه الجافي

ومن رواه بفتح الميم فيعني به الضعيف اى لا يجفوا الناس وهم يجفونه قوله اذا
تحدث اتصل بها فضرب بباطن راحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى اى
يشير بكفه الى حديثه واشاح له تاويلان احدهما بمعنى اعرض ايضا والاخر
بمعنى جد وانكمش وغض الطرف عند الفرح دليل على نفى البطر والاشر قوله يفتر
اى يكشف عند التبسم عن اسنان كانها حب الغمام وهو البرد والشكل ههنا بفتح
الشين النحو والسيرة يقال هو حسن الشكل واى شكل هذا والشكل بالكسر الدال
قوله فيرد ذلك على العامة بالخاصة ذكر ابن الانبارى فيه ثلاثة اقوال احدها
ان الخاصة تصل اليه فتستفيد منه ثم يردون ذلك على العامة ويردون اليهم
ما استفادوا ويدل عليه قوله فيما بعد يدخلون روادا ويخرجون ادلة والقول
الثانى ان الباء فيه بمعنى من اى يرد على العامة من جزء الخاصة والثالث ان
يجعل العامة مكان الخاصة فيرد ذلك على العامة بدلا من الخاصة قوله وقسمه
بضم الميم عطف على الايثار والرواد جمع الرائد اى يدخلون طالبى حاجات لانفسهم
ولغيرهم والادلة قد ذكرناه بالدال المهملة وبالذال المعجمة اى يخرجون متعظين
بما وعظوا متواضعين من قوله اذلة على المؤمنين وهو حسن ان ساعدته الرواية
قوله يحذر الناس اكثر الرواة على فتح الياء والذال والتخفيف على ان يكون معناه
معنى ويحترس منهم وان روى بضم الياء والتشديد الذال وكسرها فيكون متعديا
الى مفعولين والمرجو ان لا يكون به باس لانه مهما امكن حمل كل لفظ على معنى منفرد
كان اولى فيكون معناه انه كان يحذر بعض الناس من بعض ويامرهم بالحزم ويحذر
هو ايضا منهم والعتاد بالفتح العدة وما يصلح لكل ما يقع اى قد يعرف طريق كل امر

وصلاح

وصلاح كل امر شئ والمواساة الاحسان الى الغير والموازرة المعاونة قوله لا يوطن
الاماكن اى لا يتخذ لنفسه مجلسا يعرف به فلا يجلس الا فيه وقد فسره بما بعده قوله
قاومه اى قام معه حتى يقضى حاجته والميسور من القول ما لا تبعة فيه على قائله
ولا جفاء على مستمعيه قوله ولا تؤبن اى لا توصف بشر والحرم النساء ولا تنثى
اى لا تذكر ولا تشاع والفلتات جمع فلتة وهى ما يبدر من الرجل من سقطه والهاء
فيه راجعة الى المجلس الذى تقدم السؤال عنه اى ان سقط من احد من جلسائه
سقطة ستر عليه فلم تحك عنه قوله لا يتنازعون عنده الحديث اى اذا تكلم
احد منهم امسكوا حتى يفرغ ثم يتكلم الاخر قوله يستجلبونهم اى يجيئون معهم
بالغرباء الى مجلسه من كثرة احتماله عنهم وصبره على ما يكون منهم فى سؤالهم
اياه وغير ذلك لان اصحابه كانوا ممنوعين من سؤاله قوله لا يقبل الثناء الا عن مكافئ
قد تكلموا فيه والاولى ان يقال انه لا يقبله ولا يرضاه الا من مسلم من قوله صلى
الله عليه وسلم المسلمون تتكافؤ دماءهم ولا يرضاه ممن لا يثق باسلامه ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم فى الهدية انا لا نقبل زبد المشركين قوله لا يستفزه اى
لا يستخفه قوله لا يتفرقون الا عن ذواق الاصل فيه الطعام كما تقدم فى الحديث
انه كان لا يذم ذواقا الا ان المفسرين كلهم حملوه على العلم والخير لان الذوق قد
يستعار كما فى القران فاذاقها الله لباس الجوع والخوف اى قط لا يقومون من عنده
الا وقد استفادوا علما وخيرا و فى رواية عن على كرم الله وجهه قال
كان النبى صلى الله عليه وسلم ضخم الراس عظيم العينين هدب الاشفار مشرب
العينين حمرة كث اللحية ازهر اللون شثن الكفين والقدمين اذا مشى تكفأ كانما

يمشي في صعد واذا التفت التفت جميعا وفي رواية عنه ايضا قال كان يعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابيض مشربا بياضه حمرة اهدب الاشفار اسود الحدقة لا قصير ولا طويل
وهو الى الطول اقرب لا جعد ولا سبط عظيم المناكب في صدره مسربة شثن الكف
والقدم كان عرقه اللؤلؤ اذا مشا تكفا كانه يمشي في صعد لم ار قبله ولا بعده مثله
صلى الله عليه وسلم وعنه ايضا رضي الله عنه في نعته صلى الله عليه وسلم
قال ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة اذا جاء مع القوم غمرهم ابيض ضخم الهامة
اغر ابلج اهدب الاشفار شثن الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كانما ينحدر من
صبب كان العرق في وجهه اللؤلؤ لم ار قبله ولا بعده مثله بابي هو وامي صلى الله
عليه وسلم وفي رواية عنه ايضا انه كان اذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد كان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد
القطط ولا السبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا المكلثم وكان في الوجه
تدوير ابيض مشرب ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد اجرد شثن
الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كانما يمشي في صبب واذا التفت التفت جميعا
بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين اجود الناس كفا وارحب الناس صدرا
واصدق الناس لهجة واوفى الناس بذمة والينهم عريكة واكرمهم عشرة من راه
بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلعم
وقد فسر الاصمعي هذا الحديث فقال الممغط الذاهب طولا ويروى هذا بالعين
وبالغين المعجمة اكثر يقال امغط النهار اذا امتد وامغط الحبل والمتردد الداخل
بعضه في بعض قصرا والمطهم البادن الكثير اللحم والمكلثم المدور الوجه كذا ذكره

الاصمعي وقال سمي المكلثم من الوجه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير الوجه ولا يكون
الا مع كثرة اللحم وقال ابو عبيد كان اسيلا ولم يكن مستدير الوجه وهذا الاختلاف
يكون اذا لم يكن بعده قوله وكان في الوجه تدوير والاوجه ان يقال لم يكن بالاسيل
جدا ولا المدور مع افراط التدوير كان بين المدور والاسيل كاحسن ما يكون اذ كل
شئ من خلقه كان معتدلا والافراط غير مستحب في شئ قال الاصمعي واما المشرب
فالذي في بياضه حمرة والادعج شديد سواد العين والاهدب الطويل الاشفار
والمشاش رؤس العظام البينة والكتد مجتمع الكتفين وهو الكاهل والعشرة الصحبة
والبديهة المفاجاة وباقي الحديث قد تقدم تفسيره الاخر هدب الاشفار وهو بمعنى
الاهدب كما يقال ازعر وزعر وامعر ومعر قوله مشرب العينين حمرة اي كان في بياضهما
عروق حمر وهو الشكلة وقد وصف بانه كان صلى الله عليه وسلم اشكل وهذا
مستحب اما السواد منه فكما في الحديث الثاني كان اسود الحدقة والصعد مثل الصبب
قوله اذا جاء مع القوم غمرهم اي كان فوق كل من معه والاغر الابيض والابلج ضد
الاقرن واصدق الناس لهجة اي كلاما ولسانا والعريكة الطبيعة وفي رواية عن
علي رضي الله عنه ايضا كان عظيم اللحية اي كث اللحية وفي رواية عنه ايضا
كان له شعر من لبته الى سرته يجري كالقضيب لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر غيرها
وفي رواية عنه ايضا يصفه صلعم لاعرابي اذا نظرت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عرفته ليس بالطويل المتثني ولا القصير الفاحش ابيض مشرب حمرة ربعه
احسن الناس شعره الى شحمة اذنه عريض الجبهة ضخم العينين اقرن الحاجبين
مفلج الثنايا اسيل الخد كث اللحية على شفته السفلى خال كان عنقه ابريق فضة

وفي الحديث

بعيد ما بين المنكبين ضخم البراثن كذا جاء في الرواية وقال بعض علمائنا واظن الصواب
ضخم الكراديس ليس على ظهره ولا بطنه يعني الاشعر كقضيب الفضة يجري شثن
الكفين كان كفه من لينها مس ارنب اذا مشى مشى متقلعا كانه يهبط من صبب واذا
التفت التفت باجمعه واذا صوفح لم ينزع يده حتى ينزع الاخر واذا احتبى اليه
رجل لم يحل حبوته حتى يكون الرجل هو الذي يحل حبوته واذا ضحك تبسم يجزي
بالحسنة الحسنة وبالسيئة الحسنة ليس بسخاب في الاسواق المشتى الذاهب طولا
يستعمل في طول لا عرض له لا يتمسك طوله من غير عرض كانه يحني قوله اذا احتبى
اليه رجل من عادة العرب اذا جلس احدهم متمكنا ان يحتبي بثوبه فاذا اراد ان يقوم حل
حبوته يعني اذا جلس اليه رجل لم يقم من عنده حتى يكون الرجل هو الذي يبدا بالقيام
وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اشكل
العينين منهوش العقب قال الراوي قلت لسماك راويه عن جابر ما معنى ضليع الفم
قال عظيم الفم قلت ما اشكل العينين قال طويل شق العين قلت ما منهوش العقب
قال قليل لحم العقب والمنهوس بالسين المهملة قليل اللحم ايضا ويروى بالحرفين
وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين اذا تكلم رئي
كالنور يخرج من بين ثناياه وعن البراء بن عازب قال ما رايت من ذي لمة احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم له شعر يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين
لم يكن بالقصير ولا بالطويل وروى عن عبد الله بن ابي اوفى انه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو ويطيل الصلوة ويقصر الخطبة
ولا يستنكف ان يمشي مع العبد والارملة حتى يفرغ لهما من حاجتهما وروى

في اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان رؤفا القلب كثير الحياء واسع
الصدر دائم البكاء طويل الحزن عظيم الرجاء قليل المن كريم الوفاء دائم الذكر امين السماء
كاتم السر جليل العطاء لين الجانب قليل الاذاء زين العالم سراج الهدى وكان صلعم
الوفا حليما ودودا رحيما مضيا فاكرما وفيا حكيما قائما بامر الله موفيا بعهد الله
مشمرا في عبادة الله ملتمسا مرضات الله وكان صلى الله عليه وسلم قاطع الشهوات
غافر العثرات كاتم المصيبات صوام النهار خاشعا منيبا قوام الليل خاضعا قريبا
راغبا في الخير منصفا رقيبا زاهدا في الشر بين اهله غريبا شريف الهمة حبيب
الفقراء لطيف الفطنة طبيب الاغنياء جميل الشعرة نقي الانقياء دليل الادلة لبيب
الالباء وكان صلى الله عليه وسلم يعظم الكبير لعظم وقاره ويقرب الصغير لشدة
افتقاره ويشكر اليسير لقلة اعتزاره ويرحم الفقير لرؤية اضطراره وكان صلى
الله عليه وسلم سهل عند المصاحبة عدل عند المقاسمة سباقا عند المعاملة
شجاعا عند المقاتلة وكان طويل الصمت عظيم الخطر هيوبا المنظر قليل الضحك
شريفا المخبر باسط الكفين طلق الوجه كثير الذكر صبيح الوجه كثير التبسم مليح القول
نجي التريم سخي النفس قليل التغم بطيء الغيظ سريع التحلم رزين العقل طيب الكلام
واسع الخلق قليل الملام عفيف النفس بذول السلام لطيف الطبع طبيب الانام
ولم يكن صلى الله عليه وسلم فظا ولا عيابا لا غليظا ولا صخابا ولا فاحشا ولا سبابا
ولا حريصا ولا طياشا ولا جماعا ولا بخيلا ولا مناعا ولا مكارا ولا خداعا ولا مكثارا
ولا ثرثارا ولا طماعا ولا عجولا ولا منانا ولا اكولا ولا كسلانا ولا ملولا ولا طعانا ولا
عجولا ولا ضرارا ولا حسودا ولا ختارا ولا غدارا ولا مهذارا ولا جزوعا ولا طيارا

ولا متكبرًا ولا همّازًا ولا متجبرًا ولا كنّازًا ولا محتكرًا ولا ذمّامًا ولا مفتخرًا ولا مختالًا
فصلوات الله عليه في الاوّلين مبعوثًا وبركاته عليه في الآخرين موروثًا
صفة خاتم النبوّة قال السايب بن يزيد ذهبت بي خالتي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن اختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة
وتوضا فشربت من وضوءه وقمت خلف ظهره فنظرت الى خاتم النبوّة بين كتفيه
فاذا هو مثل زرّ الحجلة هذا حديث صحيح اخرجه الشيخان في الصّحيح واراد بزرّ
الحجلة الازرار التي تشدّ على ما يكون في حجال العرائس من الكلل والسّتور وقيل
زرّ الحجلة بيض حجل الطير يقال للانثى منها حجلة وللذكر اليعقوب والاوّل اولى
وعن جابر بن سمرة قال رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم غدّة حمرا
مثل بيضة الحمامة هذا حديث صحيح اخرجه مسلم وعن عبد الله بن سرجس قال رايت
النبيّ صلى الله عليه وسلم ودخلت عليه واكلت من طعامه وشربت من شرابه
ورأيت خاتم النبوّة في نغض كتفه اليسرى كانّه جمع خيلان سود كانها ثاليل هذا
حديث صحيح اخرجه مسلم ونغض الكتف هو العظم الرقيق على طرفها والجمع بضم
الجيم وكسرها الكف اذا جمع ويقال ضربه بجمعه وجمعه والثاليل جمع ثؤلول وهي
جبوب تعلو ظاهر الجسم **صفة شيبه وخضابه** انا شيخنا السّعيد صدر
الدّين ابو المجامع ابرهيم بن محمّد بن المؤيد الحموئي انا شرف الدّين ابو بكر الشافعي
بن محمّد الصّالحي انا سراج الدّين محمود بن عثمان المروالرّوذي انا محيي
السّنه ابو محمّد الحسين بن مسعود البغوي انا ابو محمّد الجوزجاني انا ابو القاسم
الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا محمّد بن بشار نا ابو داود نا همام

عن قتادة قال قلت لانس هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يبلغ
ذلك انما كان شيبًا في صدغيه ولكن ابو بكر خضب بالحنا والكتم وعن انس ايضا
قال ما عددت في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا اربع عشرة
شعرة بيضا وقيل لجابر بن سمرة كان في رأس رسول الله صلعم شيب قال لم يكن
في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب الا شعرات في مفرق راسه اذا ادّهن
واراهنّ الدهن وقال عبد الله بن بسر صاحب رسول الله صلعم كان في عنفقته
شعرات بيض وعن ابن عمر قال كان شيب رسول الله صلّى الله عليه وسلم
نحو من عشرين شعرة وفي الترمذيّ عن ابي رمثة قال اتيت النبيّ صلعم مع ابن لي
فقال ابنك فقلت نعم اشهد به قال لا يجني عليك ولا تجني عليه قال ورايت الشيب احمر
صفة طيب ريحه عن انس قال ما شممت رايحة قطّ مسكة ولا عنبرة اطيب
من رايحة النبيّ صلّى الله عليه وسلم ولا مسست شيئا قط خزة ولا حريرة الين من
كفّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انس كنّا نعرف رسول الله صلعم اذا اقبل
بطيب ريحه وعن ابي هريرة ان رجلا اتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله انّي زوّجت ابنتي واني احبّ ان تعينني بشيء فقال ما عندنا شيء ولكن اذا كان
غدا فتعال وجيئني بقارورة واسعة الراس وعود شجر وآية بيني وبينك انّي
الباب فاتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجر فجعل رسول الله صلعم يسلت
العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة فقال خذها وامر ابنتك اذا ارادت ان
تطيب ان تغمس العود في القارورة وتطيّب بها وكانت اذا تطيبت شمّ اهل المدينة
ذلك الطيب فسمّوا بيت المطيبين وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر

اجيف

فالم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يمر فى طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه
من طيبه وذكر اسحق بن راهويه ان تلك رايحة بلا طيب وروى انه صلى الله عليه
وسلم كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك
رايحة طيبه **صفة حسن خلقه** قال انس خدمت النبى صلعم عشر سنين ليس
كل امرى كما يشتهى صاحبى ان يكون فما قال لى اف وما قال لى لم فعلت هذا والا فعلت
هذا وعن عايشه قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيأ قط
الا ان يجاهد فى سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة وقال انس لم يكن رسول الله
صلعم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح الفاحش دون الفحش والمتفحش الذى يتكلف ذلك ويتعمده و
قال انس كنت امشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرانى غليظ
الحاشية فادركه اعرابى فجبذه بردايه جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم
قال يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه رسول الله صلعم ثم ضحك
ثم امر له بعطا **صفة تواضعه** روى عن انس ان امراة عرضت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فى طريق من طرق المدينة فقالت يا رسول الله ان لى اليك حاجة
فقال يا ام فلان اجلسى فى اى سكك المدينة شئت اجلس اليك قال فقعدت فقعد
اليها رسول الله صلعم حتى قضت حاجتها وقال كانت الامة من اماء اهل المدينه
لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت وقال رايت
رسول الله صلعم يركب الحمار العرى ويجيب دعوة المملوك وينام على الارض

ويجلس

ويجلس على الارض وياكل على الارض ويقول لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى
الى ذراع لقبلت وقال انس كان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب
وروى انه صلعم كان فى مهنة اهله يفلى ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف
نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وسال رجل عايشه هل كان رسول الله صلعم
يعمل فى بيته قالت نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويخيط
ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل احدكم فى بيته قولها يخصف نعله اى يطبق طاقة
واصل الخصف الضم والجمع وقيل لعايشة ماذا كان يعمل رسول الله صلعم فى
بيته قالت كان بشرا من البشر يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وقال جرير
بن عبد الله ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رانى الا تبسم
وكان صلعم يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم
فى حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المريض فى اقصى
المدينه ويقبل عذر المعتذر وناول رجل يده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فراى فى يده اثر الكد فقال ما هذا قال اعمل لعيالى فقبلها رسول الله صلعم وقال
انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحى راسه حتى يكون
هو الرجل الذى ينحى راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم
ير مقدما ركبتيه بين يدى جليس له وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه
بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من دخل
عليه وربما بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة التى تحته ويعزم عليها فى الجلوس

عليها ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوز فيقطعه بانتهاء او قيام وروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلى
الا خفف صلوته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان اكثر الناس
تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران او يعظ او يخطب وامر اصحابه بذبح شاة
فى سفر فقال له رجل من القوم على ذبحها وقال اخر على سلخها وقال اخر على قطعها
وقال اخر على طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان القط لكم الحطب
فقالوا بابائنا وامهاتنا نحن نكفيك قال قد عرفت انكم تكفونى ولكن الله تعالى
يكره من عبده اذا كان مع اصحابه ان ينفرد من بينهم فقام صلى الله عليه وسلم
ولقط الحطب لهم **صفة جوده** عن جابر بن عبد الله قال ما سئل رسول
الله صلعم شيئا فقال لا وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اجود الناس واجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبرئيل وكان يلقاه جبرئيل
فى كل ليلة فى رمضان فيدارسه القران وكان رسول الله صلعم اذا لقيه جبرئيل
اجود من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا اتى النبى صلعم فاعطاه غنما بين جبلين
فاتى الرجل قومه اسلموا فان محمدا يعطى عطاء رجل ما يخاف فاقة **صفة حياءه**
روى عن ابى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد
حياء من العذراء فى خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه وقال انس دخل
عليه صلعم رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج
قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها وروى انه صلعم كان من حيائه لا يثبت
بصره فى وجه احد وانه كان يكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عايشه

قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط **صفة شجاعته**
صلى الله عليه وسلم قال البراء بن عازب كنا والله اذا احمر الباس نتقى به يعنى
النبى صلعم وان الشجاع منا الذى يحاذى به وقال على رضى الله عنه كنا اذا احمر الباس
ولقى القوم للقوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو
منه قوله احمر الباس اى اشتد الحرب يقال موت احمر اى شديد وقوله اتقينا
برسول الله صلعم اى جعلناه واقية لنا من العدو وقال انس كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم احسن الناس واسمح الناس وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد
ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلعم وقال عمران ابن الحصين ما لقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب **صفة نور وجهه** صلى الله
عليه وسلم قالت عايشه استعرت من حفصة بنت رواحه ابرة كنت اخيط
بها ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت عنى الابرة فطلبتها فلم اقدر عليها
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبينت الابرة لشعاع نور وجهه فضحكت
فقال يا حميرا بم ضحكت قلت كان كيت وكيت فنادى باعلى صوته يا عايشه الويل
ثم الويل ثلاثا لمن حرم النظر الى هذا الوجه وفى رواية ان عايشه كانت تخيط
شيئا وقت السحر فضلت الابرة وطفى السراج فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاضاءت البيت ووجدت عايشة الابرة بضوءه فضحكت ثم قال النبى صلعم
ويل لمن لا يرانى يوم القيمة قالت عايشه ومن لا يراك يا رسول الله قال البخيل قالت
ومن البخيل قال الذى لا يصلى على اذا سمع باسمى **صفة تبسمه** عن عايشه
قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته

انما كان يتبسم وعن عبد الله بن الحرث بن جزء قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله
صلعم **صفة وقاره** عن خارجة بن زيد قال كان النبي صلعم اوقر الناس في مجلسه
لا يكاد يخرج شئ من اطرافه **صفة جلوسه** قال ابو سعيد الخدري كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذا كان اكثر جلوسه
صلى الله محتبيا **صفة زهده في الدنيا** حسبك من تقلله منها واعراضه
عنها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها ان توفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهون عند يهودي في نفقة عياله ويدعوا
ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وعن عايشه قالت ما شبع رسول الله صلعم
ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين
متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال احد وفي رواية اخرى ما شبع آل
محمد من خبز بر حتى لقي الله وقالت عايشه ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما وشاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه و
بغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشه ولقد مات وما في بيتي شئ ياكله ذو كبد
الا شطر شعير في رف لي وقال عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك
واما اليوم الذي اشبع فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبرئيل نزل عليه
فقال له ان الله يقريك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا
وفضة وتكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبرئيل ان الدنيا دار من
لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال جبرئيل ثبتك الله يا محمد

بالقول

بالقول الثابت وعن عايشه قالت انا كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا
ان هو الا التمر والماء وعن عايشه وابي امامه وابن عباس كان صلى الله عليه
وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاوية لا يجدون عشاء وعن عايشة
انما كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا فنثنيه ثنيين فينام عليه فثنيناه له
ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه لحاله
فان وطاته الليلة منعتني صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى
يؤثر في جنبيه وقالت عايشة لم يمتل جوف النبي صلعم شبعا قط ولم يبث شكوى
الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جايعا يلتوي طول الليلة
من الجوع ولا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد
عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به امسح بيدي على بطنه مما به من الجوع و
اقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا ما يقويك فيقول يا عايشة ما لي وللدنيا
اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا
على ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت في معيشتي ان
يقصر بي غدا دونهم وما من شئ هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت
فما اقام بعد الا اشهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم **صفة اكله وشربه**
صلى الله عليه وسلم كان ياكل كل ما احل الله له مع اهله وخدمه اذا اكلوا ومع
من يدعوه اليه من المسلمين على الارض وكل ما اكلوا الا ان ينزل به ضيف فيكون
اكله مع اضيافه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا اذا جلس ياكل يجلس كما يجلس المصلي

في اثنين الا ان الركبة فوق الركبة والقدم فوق القدم ويقول صلعم انما انا عبد
اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وقال صلعم اما انا فلا اكل متكيا وكان
لا يأكل متكيا حتى فارق الدنيا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد للجلوس له كالمتربع
وشبهه من الجلسات التي تعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة
يستدعي الاكل ويستكثر منه وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق
عند المحققين وكان يأكل مما يليه ولا يتناول من شيء بين يدي غيره وكان يأكل
باصابعه الثلاث الابهام والتي تليها والوسطى وربما استعان بواحدة وكان
يأكل بكفه كلها ولم يكن يأكل باصبعين ويقول اني لا اكل باصبعين هي اكلة الشيطان
وكان يشرب في الاقداح والجلود والفخار ويشرب بكفيه يصب فيهما الماء فيشرب
يقول ليس اناء اطيب من اليد ويشرب في افواه القرب والاداوي ولا يخنثها ويقول
ان خنثها ينتنها وربما قام يشرب من القربة والجرة والاداوة وكان له في شربه
تسميات ثلاث وتحميدات ثلاث عدد مرات الشرب وكان لا يتنفس في الاناء اذا
شرب فان اراد ان يتنفس ابان الاناء عن فيه حتى يتنفس وربما كان يشرب بنفس
واحد حتى يفرغ **صفة نظره في المرأة** كان صلى الله عليه وسلم ينظر في
المرأة ويرجل جمته ويمتشط وربما نظر في الماء ويسوي فيه جمته فقيل له في
ذلك فقال ان الله يحب من عبده اذا خرج لاخوانه ان يتهيأ لهم ويتجمل **صفة
تزوجه لامهات المؤمنين وترتيبهن** تزوج صلى الله عليه وسلم
خديجة ثم سوده ثم عايشه ثم حفصه ثم ام سلمه ثم جويريه ثم زينب بنت جحش
ثم زينب بنت خزيمه ثم ام حبيبه ثم صفيه ثم ميمونه فماتت خديجه وزينب بنت

خزيمه في حياته وتوفي عن التسع البواقي بلا خلاف وعن ام ولد هي ماريه بنت
شمعون القبطيه ام ابرهيم وجاء في الاخبار والروايات انه صلى الله عليه و
سلم تزوج ازواجا غيرهن فطلق بعضا وفارق بعضا ودخل بعضا منهن وهذه
تسميتهن **غزيه بنت دودان** بن عوف بن جابر وهي ام شريك التي وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت قبله عند ابي العسكر بن تميم بن الحرث الازدي
فولدت له شريكا ثم طلقها ثم تزوج صلى الله عليه وسلم **حفصه** بنت عمر فتيله
بنت قيس اخت الاشعث بن قيس الكندي مات صلى الله عليه وسلم قبل ان
يدخل بها فتزوجها عكرمة بن ابي جهل بعده وقال بعضهم لعله صلى الله عليه
وسلم طلقها قبل ان يدخل بها ثم مات صلى الله عليه وسلم **فاطمه** بنت الضحاك
تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد وفات ابنته زينب وخيرها حين انزلت
اية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها وكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول
انا الشقيه اخترت الدنيا وقيل انها التي قالت اعوذ بالله منك فقال صلى الله
عليه وسلم عذت بمعاذ اسما وقيل اميمه بنت النعمان بن شراحيل ماتت
قبل ان يدخل بها وقيل لما ادخلت عليه صلعم قالت اعوذ بالله منك فقال
النبي صلعم قد اعذتك الحقي باهلك وكانت بعض ازواجه علمها ذلك وقالت انك
تحظين عنده فتزوجها المهاجر بن ابي اميه فاراد عمر ان يجلدها فقالت انه
صلى الله عليه وسلم لم يدخل بي واقامت البينة **مليكه** الليثيه ولما دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليها قال لها هبي لي نفسك قالت وهل تهب الملكة نفسها
للسوقة فاهوى بيده يضعها عليها لتسكن فقالت اعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت

بمعاذ فرجها ومنعها عمره بنت القرطاء خطبها صلى الله عليه وسلم فوصفها
ابوها ثم قال ان من فضايلها انها لم تمرض قط فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما
لهذه عند الله من خير وقيل انه صلى الله عليه وسلم تزوجها فقال ابوها
ذلك فطلقها ولم يبن بها خوله بنت الهذيل وقيل بنت حكيم وقيل هى التى وهبت
نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم وقيل هى ام شريك الازديه ماتت قبل ان يدخل بها
ليلى بنت الحطيم الانصاريه ضربت ظهره صلى الله عليه وسلم اكلك الاسد
ثم تزوجها قالت اقلنى فاقالها فاكلها الذيب البرصا روى انه صلى الله عليه وسلم
خطب امراة من بنى مره فقال ابوها ان بها برصا ولم يكن بها فرجع فاذا هى برصاء
سبا بنت يزيد راى بها بياضا فقال دلستم على وردها عمره بنت الصلت
ماتت قبل ان يدخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اساف اخت دحيه
الكلبى ماتت قبل ان يدخل بها صلى الله عليه وسلم عاليه بنت طبيان تزوجها
ولبثت عنده قليلا ثم طلقها صلى الله عليه وسلم ذكر انواع شتى انا شيخنا
السعيد ظهير الدين اسمعيل بن المظفر بن محمد ❁ انا علاء الدين المجتبى بن محمد
الحسينى ❁ انا ابو موسى محمد بن ابى بكر ابن ابى عيسى المدينى ❁ انا ابو الرجا احمد
بن محمد بن عبد العزيز ❁ انا ابو الفضل عبد الرحمن بن احمد بن المقرى الرازى ❁
انا ابو القاسم جعفر بن عبد الله بن يعقوب المعدل الرويانى ❁ نا ابو بكر محمد بن
هرون الرويانى ❁ نا عيسى بن عبد الله ❁ نا احمد بن محمد الفارسى ❁ حدثنى
ابى حدثنى ابو عبيد القسم بن سلام ❁ حدثنى عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان
عن رجل قد سماه عن كريب عن ابن عباس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلعم

يلبس القلانس تحت العمايم وبغير العمايم ويلبس العمايم بغير القلانس وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس القلانس اليمانية ومن البيض المضربة ويلبس
ذوات الاذان فى الحرب منها ما كان من السيجان الخضر وكان ربما نزع قلنسوته
فجعلها سترة بين يديه وهو يصلى وكان من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يسمى سلاحه ومتاعه ودوابه وكان للنبى صلعم اربعة اسياف المجذم والرسوب
اهداهما له زيد الخير وكان له ايضا القضيب وذو الفقار صار اليه يوم
بدر وكان للعاص بن منبه بن الحجاج وكان لا يفارقه فى الحرب وكان قباع سيفه
وقايمته وحلقته وذوابته وبكراته ونعله من فضة وكان له حلقتان فى
الحمايل فى موضعها من الظهر وكانت له اربع ادراع ذات الفضول والوشاح والبتراء
وذات الحواشى والخرنق وقيل كانت عنده درع داود النبى صلى الله عليه و
سلم التى كان لبسها يوم قتل جالوت وكانت له اربعة افراس المرتجز وذو العقال
والسكب والسجاء ويقال البحر وكان يركب البحر وكان كميتا وكانت منطقته من ادم
مشبوك فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم والحلق على صنعة الفلك المضروبة
من فضة وكان اسم رمحه المثوى وكانت له حربة يقال لها العنزه وكان يمشى
بها ويدعم عليها وكانت تحمل بين يديه فى الاعياد فيركزها امامه ويستتر بها و
يصلى وكان له محجن قدر ذراع يمشى به ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره
وفى رواية ويأخذ الشئ وكانت له مخصرة تسمى العرجون وكان اسم قوسه
الكتوم واسم كنانته الكافور ونبله الموتصله وترسه الزلوق ومغفره ذو السبوغ
واسم عمامته السحاب واسم ردايه الفتح واسم رايته العقاب وكانت سودا

من صوف وكانت الوثيه بيضا وربما جعل فيها السواد وربما كان من خمر نسائه
وكانت له بغلة شهباء يقال لها الدلدل اهداها له المقوقس ملك الاسكندرية
وهي التي قال لها في بعض الاماكن اربضي دلدل فربضت وكان علي رضي الله عنه
يركبها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غير ابن عباس وكان عثمان بن عفان
يركبها الحسن بعد علي ثم ركبها الحسين ومحمد بن علي بن الحنفية رضي الله عنهم
حتى كبرت وعميت فدخلت مطبخه لبني مدلج فرماها رجل منهم فقتلها وكانت
له بغلة يقال لها الايلية وكانت محذوفة طويلة كانما تقوم على رماح حسنة
السير فاعجبته وهي التي قال علي رضي الله عنه فيها ان كانت اعجبتك هذه
البغلة فانا نضع لك مثلها قال وكيف ذلك قال هذه امها فرس عربية وابوها
حمار فلو انزينا على فرس عربية حمارا لجاءت بمثل هذه البغلة فقال انما يفعل
ذلك الذين لا يعلمون قال ابن عباس فابى النبي صلعم ثم تقدم الينا معاشر بني هاشم
خاصة الا ننزي الحمر على الخيل العراب فمضت السنة في اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم عامة وكان له حمار يدعى عفيرا ويقال له اليعفور وكان اخضر
وكانت له ناقة تسمى العضباء ويقال القصواء وكانت صهباء وكانت له شاة
يشرب لبنها يقال لها غيثه ويقال عوثه وكان له قدحان اسم احدهما الريان والآخر
المضبب وكان يسع كل واحد منهما مد ومد فيه ثلاث ضبات حديد وحلقة تعلق
بها وكانت له تور من حجارة يقال له المخضب والمخضد يتوضأ فيه وكان له مخضب
من شبه يكون فيه الحنا والكتم من حر كان يجده في راسه صلى الله عليه وسلم وكانت
له ربعة اسكندرانية اهداها المقوقس ملك مصر وكان له نعلان من السبت

وكان مخصرة ذات قبالين وكانت صفرا وكان له خفان ساذجان اهداهما النجاشي
ملك الحبشة وكان ربما لبسهما النبي صلعم ويمسح عليهما وكان له سرير وقطيفة
وقصعة وجارية اسمها روضة السيجان جمع ساج وهو الطيلسان وقوله
فجعلها سترة بين يديه يدل على طولها لانه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قدر ما
يستر المصلي قال مثل اخرة الرحل والمجذم من الجذم وهو القطع والرسوب الماضي
من السيف من رسب الشيء في الماء اذا غاب فيه فذهب سفلا اي يرسب ويثبت
في الضريبة ويغيب فيها واكثر هذه الاسامي مشتقة من صفة مسمياتها والقضيب
هو السيف اللطيف في قول الاصمعي تشبيها بالقضيب من الشجر وقيل بل القضيب
من القضب بمعنى المقضوب لا يسمى قضيبا الا بعد القطع وذو الفقار بفتح الفاء
سمي بذلك فيما قيل لحفر صغار حسان كانت فيه والقباع ما يضبب به طرف
قائمة السيف واكثر ما يقال له القبيعة والذوابة ما تعلق به من قائمة والبكرات
الحلق ونعل السيف حديدة تكون في اخر الغمد كانت فضة في سيف رسول
الله صلى الله عليه وسلم والبتراء لعلها سميت به لقصرها وذات المواشي

والخرنق

لعلها سميت بذلك تشبيها بالناقة اذا خرنقت وانما يقال لها خرنقت اذا اكثر
لحم جنبيها كالخرنق وهو ولد الارنب والمرتجز قيل سمي به لحسن صهيله والعرب
تستحسن الرجز وانشاده وذو العقال فرس معروف بتشديد القاف والعقال
داء ياخذ الدواب في الرجلين يخفف فاقر ويثقل والسكب الواسع الجري كانه
يسكب الارض اي يصبها والشحا من قولهم للفرس الواسع الخطو هو بعيد الشحوة

من قولهم شحى الرجل فاه فشحا فوه وبئر شحو اوشحا ايضا على وزن القفا ماء
لبعض العرب والبحر ايضا سمى به لسعة جريه والمبشور المقشور والفلك بكسر
الفاء جمع فلكة للثدى او فلكة المغزل والمثوى لعله سمى به لانه يثبت المطعون
به من الثوى وهو الاقامة والعنزة رمح قصير ويدعم عليها اى يتكى والمحجن خشبة
فى طرفها انعقاف والمخصرة خشبة تمسك باليد والعرجون من عيدان العنب و
الكتوم لعلها سميت به لانخفاض صوتها اذا رمى منها والكافور كم العنب وغلاف
الطلع سميت به تشبيها بهما والمتوصلة من الوصل كانه سمى بذلك تفاءلا لا بوصوله
الى العدو والزلوق اى يزلق عنه السلاح والسبوغ التمام والسحاب سمى به تشبيها
بسحاب المطر وانما سمى سحابا لانسحابه فى الهواء والعقاب العلم الضخم والدلدل
ها سميت به تشبيها بالدلدل وهو القنفذ او شئ يشبهه ودلدل القوم اضطربوا
فلعلها سميت به لقلة سكونها والايلية منسوبة الى قرية بالشام والمخذوف المقطوع
الذنب ويقال نقدم الينا اوصانا وامرنا والعفير تصغير الاعفر كسويد تصغير الاسود
حذف همزتهما والقياس عيفر وهو لون ابيض تعلوه حمرة ويعفور مثل اعفر
كاخضر ويخضور قال الشاعر عيدان شطى دجلة اليخضور والعضبا المشقوقة
الاذن وقيل المثقوبة والقصوا المقطوعة بعض الاذن والثور شبه الاجانة والكتم
نبت يصبغ الشعر به سمى به لكتمانه الشعر والسبت جلد لم يدبغ وفى رواية اخرى
عن ابن عباس ايضا انه قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيف محلى قايمه
من فضة ونعله من فضة وفيه حلق من فضة وكان يسمى ذو الفقار وكانت له
قوس نبع تسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له جمع درع موشحة بالنحاس

تسمى ذات الفضول وكانت له حربة تسمى البيضا وكان له مجن يسمى الوفر وكان له فرس
ادهم ويسمى السكب وكانت له بغلة شهباء تسمى دلدل وكانت له ناقة تسمى العضبا
وكان له حمار يسمى يعفور وكان له فسطاط يسمى التركى وكانت له عنز تسمى اليمن
وكانت له ركوة تسمى الصادر وكانت له مراة تسمى المدله وكان له مقراض يسمى
الجامع وكان له قضيب شوحط يسمى المشوق النبع الذى يتخذ منه القسى الجياد
ولعله سمى بالسداد تفاءلا باصابة ما يرمى به وانما سميت الركوة بالصادر لانه يصدر
عنها بالرى تسمية باسم من هى سببه والجامع فى اسم المقراض لانه يجمع ما يراد قرضه
به وذلك من جودته والشوحط ايضا من شجر القسى وساير هذه الاسامى من صفات
مسمياتها وتفاءلا بها وفى بعض الروايات انه كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ناقة جدعاء وفى رواية خرما وفى رواية صرماء وفى رواية صلماء وفى
رواية مخضرمة وهى التى قطع طرف اذنها والتى هاجر عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانت القصواء وقيل الجدعاء ابتاعها ابو بكر رضى الله عنه باربعمائة
درهم فهاجر صلى الله عليه وسلم عليها مع ابى بكر وكانت عنده حتى نفقت و
كانت حين قدم رسول الله صلعم رباعية وقال سعيد بن مسعود مولف الكتاب
رحمه الله قال بعض المحققين من علمائنا هذه الصفات كلها كانها لناقة واحدة
كان باذنها ما عبر كل واحد من الرواة عنه بما يغلب على ظنه وربما يعرف منها
فذكرى عن موسى بن عبيد قال اصبحت فى الحجر بعدما صلينا الغداة فلما
اسفرنا اذا فينا عبد الله بن عمر فجعل يستقرينا رجلا رجلا يقول اين صليت يا فلان
قال يقول ههنا حتى اتى على فقال اين صليت يا ابن عبيد قلت ههنا قال بخ بخ ما نعلم

صلوة افضل عند الله من صلوة الصبح في جماعة يوم الجمعة فقالوا قالوا اما
ما نعلم يا ابا عبد الرحمن اكنتم تراهنون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم لقد راهن على فرس يقال له سبحه فجاءت سابقة فلهش ذلك واعجبه
قوله فلهش بمعنى فلقد هش يقال هش للمعروف اى اشتهاه ورجل هش طلق المحيا
قوله يستقرينا اى يتبعنا رجلاً رجلاً وفي رواية عن سهل بن سعد قال كان للنبي
صلى الله عليه وسلم عند ابي سعد ثلاثة افراس يعلفهن وسمعت ابي يسميهن
اللزاز واللحيف والظرب وقيل اللحيف واللحيف فعيل بمعنى فاعل كانه يلحف الارض
بذنبه اى يشملها واللزاز من اللزكانه سمى به لانطواء خلقه وشدة دموجه وتلززه
والظرب بالظاء المعجمة سمى به لصلابته من قولهم ظربت حوافر الدابة اى اشتدت
وصلبت ويجوز ان يكون مسمى به تشبيهاً بالظرب واحد الظراب التي هي صغار
الجبال لكبره وسمنه واللحيف بالجيم من قولهم سهم لحيف اذا كان سريع المر
واما السبحة فمصدر من السباحة وهي العوم سمى به لحسن سيره يقال فرس
سابح اذا كان حسن مد اليدين وقيل ان تميم الداري اهدى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فرسا يقال له الورد فاعطاه عمر وقيل اول فرس ملكه رسول الله صلعم
فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر اواق وكان اسمه الظرس فسماه
السكب وكان اول ما غزا عليه احد ويقال ان المرتجز هو الذي اشتراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اعرابي من بني مرة فجحده فشهد له خزيمة بن ثابت وكان
فرسا ابيض **الفصل الخامس** في ذكر تلقي اهل المدينة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم واول جمعة كانت في الاسلام وكلام الذيب والبناء بعايشه واسلام

سلمان الفارسي وذكر الاذان **وباسنادي** الى البخاري نا يحيى بن بكير
نا الليث عن عقيل بن شهاب اخبرني عروة عن عايشه قالت وسمع المسلمون
بالمدينه بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وكانوا يغدون كل غداة الى
الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعدما اطالوا انتظارهم فلما
اووا الى بيوتهم اوفا رجل من اليهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي
ان قال باعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون
الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات
اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من ربيع الاول فقام
ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً فطفق من جاء
من الانصار ممن لم ير رسول الله صلعم يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلعم
فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردايه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه و
سلم عند ذلك السراب ما يظهر نصف النهار في الفيافي كانه ماء قوله يزول بهم
السراب اى يتحرك وهذه اشارة الى بعدهم قوله هذا جدكم اى صاحب جدكم وسلطانكم
ويحتمل ان يريد هذا سعدكم ودولتكم والذين نزل عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعني بني عمرو بن عوف هم اهل قبا فنزل على كلثوم بن الهدم اخي بن عمرو بن عوف
وقيل بل نزل على سعد بن خيثمه وذلك انه كان عزباً لا اهل له **وقال** الزهري
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه يوم الاثنين قريباً من نصف النهار
في الضحى الاعلى لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول وعن ابن عباس قال ولد رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين
وخرج مهاجرا من مكة الى المدينه يوم الاثنين وقدم المدينه يوم الاثنين وقبض
يوم الاثنين وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال مضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا معه حتى قدمنا المدينه فتلقاه الناس فخرجوا فى الطرق
وعلى الاناجير فاشتد الخدم والصبيان فى الطريق الله اكبر جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء محمد قال وتنازع القوم ايهم ينزل عليه فقال النبى
صلى الله عليه وسلم انزل الليلة على بنى النجار اخوال عبد المطلب لاكرمهم
ذلك فلما اصبح غدا حيث امر والاناجير فى بعض النسخ الاجاجير فمن
روى الاناجير فهو جمع انجار ومن روى الاجاجير فجمع اجار وهما العنان
السطح وبيان الخولة ان هاشما تزوج امراة من بنى عدى بن النجار فولدت عبد
المطلب وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بجوار من الانصار و
هن يغنين ويقلن نحن جوار من بنى النجار وحبذا محمد من جار فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله يعلم انى احبكن وفى هذه السنة لعبت الحبشة لقدومه
بحرابهم فرحا بذلك ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام كلثوم او على
سعد نزل ابو بكر على خبيب بن اساف بالسنح وقيل نزل على خارجة بن زيد واقام
على بن ابى طالب بمكة ثلاث ليال وايامها حتى ادى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الودايع التى كانت عنده للناس ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل معه على كلثوم واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا فى بنى عمرو
بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا ويوم الخميس واسس مسجدهم

ثم خرج عنهم يوم الجمعة وقيل مكث فيهم بضعة عشر يوما وقيل كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم قبا قد بنوا مسجدا يصلون فيه فصلى
بهم فيه ولم يحدث فى المسجد شيا فاقام صلى الله عليه وسلم الاثنين والثلاثا
والاربعا والخميس فركب من قبا يوم الجمعة يام المدينه فجمع فى بنى سالم فكانت
اول جمعة جمعها فى الاسلام وخطب يومئذ ذكر تلك الخطبة روى عن سعيد
بن عبد الرحمن الجمحى انه بلغه عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
اول الجمعة التى صلاها فى المدينه فى بنى سالم بن عوف الحمد لله احمده واستعينه
واستغفره واستهديه وامن به ولا اكفره واعادى من يكفره واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى و
النور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس و
انقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا
اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الاخرة
وان يامره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ولا افضل من ذلك
ذكرا وان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما
يبغون من امر الاخرة ومن يصلح الذى بينه وبين الله من امره فى السر والعلانية
لا ينوى بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا فى عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين
يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوى ذلك تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد والذى صدق قوله وانجز وعده

لاخلاف لذلك لانه يقول لا يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله
في عاجل امركم واجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سياته و
يعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقي
مقته وعقوبته وسخطه وتبيض الوجوه وترضي الرب وترفع الدرجات
خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم
الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا
في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينه و
يحيى من حى عن بينه ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعلموا انه خير من الدنيا
وما فيها واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه
وبين الناس ذلك بان الله يقضي الحق على الناس ولا يقضون عليه ويملك
من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال ابن اسحق وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته وارخى لها
الزمام فجعلت لا تمر بدار من دور الانصار الا دعاه اهلها الى النزول عندهم وقالوا له
هلم يا رسول الله الى العدد والعدة والمنعة فيقول خلوا زمامها فانها مامورة حتى
انتهى الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب المسجد وهو يومئذ مربد لغلامين
يتيمين من بني النجار في حجر معاذ بن عفراء يقال لاحدهما سهل والاخر سهيل
ابنا عمرو بن عباد فلم ينزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبت فسارت غير
بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت
خلفها ثم رجعت الى مبركها الاول فبركت فيه ووضعت جرانها ونزل رسول الله

صلى الله عليه وسلم عنها فاحتمل ابو ايوب رحله فوضعه في بيته ودعته الانصار
الى النزول عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله فنزل
على ابي ايوب خالد بن زيد وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المربد لمن
هو فاخبره معاذ وقال هو ليتيمين لي وسارضيهما فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يبني مسجدا واقام عند ابي ايوب حتى بنا مساجده ومساكنه وباسناده
الى البخاري نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل قال ابن شهاب اخبرني عروة ان
عايشه اخبرته قالت لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف
بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى فصلى فيه رسول الله صلعم
ثم ركب راحلته فسار يمشي مع الناس حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة وهو
يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين
في حجر اسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته
هذا ان شاء الله تعالى المنزل ثم دعا رسول الله صلعم الغلامين فساومهما بالمربد
ليتخذه مسجدا فقالا لا بل نهبه لك يا رسول الله فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبله منهما هبة حتى ابتاع منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنائه ويقول وهو ينقل اللبن هذا الحمال لا حمال
خيبر هذا ابر ربنا واطهر ويقول اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار و
المهاجره فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي وفي الحديث دليل على ان مسجد قبا
بني قبل مسجد المدينه المربد موضع يحبس فيه الابل والغنم قوله هذا الحمال اي
هذا الحمل والمحمول من اللبن ابر عند الله واطهر اي ابقى ذخرا وادوم منفعة لا حمال

خيبر من التمر والزبيب والطعام المحمول منها الذى يغبتطه حاملوه والذى كنا من
قبل نحمله ونعطيه والحمال والحمل واحد وروى بالجيم وله وجه والاول اظهر
وفي هذه السنة تكلم الذيب خارج المدينه ينذر برسول الله صلى الله
عليه وسلم وباسنادى الى الامام احمد بن حنبل نا عبد الرزاق انا معمر
عن اشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال جاء ذيب الى
راعى غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه فصعد الذيب على
تل فاقعى واستثفر وقال عمدت الى رزق رزقنيه الله انتزعته منى فقال
الرجل بالله ان رايت كاليوم ذيب يتكلم قال الذيب اعجب من هذا رجل في
النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كاين عندكم وكان الرجل يهوديا
فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره وصدقه النبى صلعم ثم قال
النبى صلى الله عليه وسلم انها امارة من امارات الساعة اوشك الرجل ان يخرج
فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده وفي هذه السنة
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بناته وزوجته سودة بنت زمعه
زيد بن حارثه وابا رافع فحملاهن من مكة الى المدينه ولما رجع عبد الله بن اريقط
الى مكة اخبر عبد الله بن ابى بكر بمكان ابيه ابى بكر فخرج عبد الله بعيال ابيه
اليه وصحبهم طلحة بن عبيد الله ومعهم ام رومان ام عايشه وعبد الرحمن حتى
قدموا المدينه وفي هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشه
رضى الله عنها في شوال بعد الهجرة بسبعة اشهر وقيل في السنة الثانيه والاول
اصح وكان تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل كان البناء بها يوم الاربعاء

في منزل ابى بكر بالسنح وقد مر ذكر تزويجها في سنة عشر من النبوة واما شرح البناء
بها فروى عن عايشه انها قالت قدمنا المدينه فنزلنا في بنى الحرث بن الخزرج في
السنح فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا واجتمع اليه رجال من
الانصار ونساء فجاءت بي امى وانى لفى ارجوحة فانزلتنى من الارجوحة ولى
جميمة ففرقتها ومسحت وجهى بشيء من ماء ثم اقبلت تقودنى حتى وقفت على
الباب وانى لانهج حتى سكن من نفسى ثم دخلت بى فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلستنى في
حجره ثم قالت هولاء اهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك فوثب الرجال
والنساء فخرجوا وبنى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا ما نحرت على جزور
ولا ذبحت على شاة حتى ارسل الينا سعد بن عباده بجفنة كان يرسل بها الى دار
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دار الى نسائه وانا يومئذ بنت تسع سنين
وروى عن اسما بنت عميس قالت كنت صاحبة عايشة التى هيأتها وادخلتها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى نسوة قالت فوالله ما وجدنا عنده قرى
الا قدحا من لبن قالت فشرب منه ثم ناوله عايشة فاستحيت الجارية فقلت لا تردى
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خذى منه فاخذته على حياء فشربت منه ثم
قال ناولى صواحبك فقلنا لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا قالت فقلت يا
رسول الله ان قالت احدانا لشيء لا اشتهيه وتشتهيه يعد ذلك كذبا قال
ان الكذب يكتب كذبا حتى يكتب الكذيبة وفي رواية عنها انها قالت وعكت
قبل البناء بها فتمزق شعرى فوفى جميمة وفيها ان النسوة قلن نعد دخولها

كذيبة

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى على الخير والبركة وعلى خير طائر وروى
انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وتوفى رسول الله صلعم ولها ثمان
عشرة سنه وتوفيت في ايام معوية بالمدينه سنه ثمان وخمسين ولها سبع و
ستون سنة ودفنت بالبقيع وفي هذه السنه زيد في صلاة الحضر وكانت
صلاة الحضر والسفر ركعتين غير المغرب وذلك بعد مقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينه بشهر ذكر الامام احمد بن حنبل رحمه الله عليه في مسنده ان
عايشه قالت كان اول ما افترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة
ركعتان الا المغرب فانها كانت ثلاثا ثم اتم الله الظهر والعصر والعشاء اربعا
في الحضر واقر الصلاة على فرضها الاول في السفر وفي هذه السنه اخى بين المهاجرين
والانصار روى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حالف بين المهاجرين
والانصار في دار انس وذلك انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه
اخى بين المهاجرين والانصار على الحق والمواساة يتوارثون بعد الممات دون
ذوي الارحام وكانوا تسعين رجلا خمسة واربعون رجلا من المهاجرين وخمسة
واربعون رجلا من الانصار وقيل وكانوا خمسين ومائة من الانصار وخمسين
ومائة من المهاجرين وكان ذلك قبل بدر فلما كانت وقعة بدر انزل الله تعالى
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله نسخت هذه الاية ما كان قبلها
وانقطعت المواخاة في الميراث ورجع كل انسان الى نسبه وورثه ذو رحمه
وفي هذه السنه صام عاشورا وامر بصيامه روى عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينه فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال

لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى
وقومه وغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنحن احق واولى باحياء سنة اخي موسى منكم فصامه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصيامه اخرجاه في الصحيحين وفي هذه
السنة اسلم عبد الله بن سلام قال انس لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينه اخبر عبد الله بن سلام بقدومه فاتاه فقال اني سايلك عن
اشياء لا يعلمها الا نبي فان اخبرتني بها امنت بك وان لم تعرفهن عرفت انك
لست بنبي قال وما هن قال سأله عن الشبه وعن اول شئ ياكله اهل الجنه وعن
اول شئ يحشر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن جبريل
انفا قال ذاك عدو اليهود قال اما الشبه فاذا سبق ماء الرجل ماء المراة ذهب
بالشبه واذا سبق ماء المراة ماء الرجل ذهبت بالشبه واما اول شئ ياكله اهل
الجنه فزايد كبد الحوت وما اول شئ يحشر الناس فنار تجئ من قبل المشرق فتحشرهم
الى المغرب فامسك وقال اشهد انك رسول الله وقال يا رسول الله ان اليهود
قوم بهت وانهم ان سمعوا باسلامي بهتوني فاخبأني عندك وابعث اليهم
فسلهم عني فخباه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث اليهم فجاؤا فقال
اي رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا هو خيرنا وابن خيرنا وسيدنا و
عالمنا وابن عالمنا قال ارايتم ان اسلم اتسلمون فقالوا اعاذه الله من ذلك
فقال يا عبد الله بن سلام اخرج اليهم فخرج اليهم فقال اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله قالوا اشرنا وابن شرنا وجاهلنا وابن جاهلنا

فقال ابن سلام قد اخبرتك يا رسول الله ان اليهود قوم بهت

ذكر اسلام سلمان الفارسي وقصته واحواله رضي الله عنه

وباسنادي الى الامام ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني نا احمد بن
عبد الله بن عبد الرحيم نا عبد الملك بن هشام السدوسي نا زياد بن عبد
الله البكائي عن محمد بن اسحق بن يسار عن عاصم بن عمر بن قتاده عن محمود
بن لبيد عن ابن عباس قال حدثني سلمان الفارسي حديثه من فيه قال كنت
رجلا فارسيا من اهل اصفهان ومن اهل قرية منها يقال لها جي وكان ابي
دهقان قريته وكنت احب خلق الله اليه لم يزل بي حبه اياي حتى حبسني في
بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قاطن النار الذي توقدها
لا يتركها تخبو ساعة وكانت لابي ضيعة عظيمة قال فشغل في بنيان له يوما
فقال لي يا بني اني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فاطلعها
وامرني فيها ببعض ما يريد فخرجت وفي رواية قال ثم قال لي يا بني لا تحتبس
علي فانك ان احتبست علي كنت اهم الي من ضيعتي وشغلتني عن كل شي من امري
فخرجت اريد ضيعته فمررت بكنيسة من كنايس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم
يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس بحبس ابي اياي في بيته فلما مررت بهم وسمعت
اصواتهم دخلت عليهم انظر ما يصنعون قال فلما رايتهم اعجبتني صلاتهم ورغبت
في امرهم قلت هذا والله خير من الذي نحن عليه فوالله ما تركتهم حتى غربت
الشمس وتركت ضيعة ابي ولم آتها فقلت لهم اين اصل هذا الدين فقالوا بالشام
قال ثم رجعت الى ابي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله قال فلما اتيته قال اي بني اين

كنت الم اكن ما عهدت قال قلت يا ابة مررت بناس يصلون في كنيسة لهم
فاعجبني ما رايت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال اي بني
ليس في ذلك الدين خير دينك ودين ابائك خير منه قال قلت كلا والله
انه لخير من ديننا قال فخافني فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته قال وبعثت
الى النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى فاخبروني
بهم قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى قال فاخبروني بهم
قال فقلت لهم اذا قضوا حوايجهم وارادوا الرجعة الى بلدهم فاذنوني بهم قال
فلما ارادوا الرجعة الى بلادهم اخبروني بهم فالقيت الحديد من رجلي ثم
خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمت الشام قلت من افضل اهل هذا
الدين قالوا الاسقف في الكنيسة قال فجئته فقلت اني قد رغبت في هذا الدين
واحببت ان اكون معك اخدمك في كنيستك واتعلم منك واصلي معك قال
فادخل فدخلت معه قال وكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا
جمعوا اليه منها شيا اكتنزه لنفسه ولم يعط المساكين حتى جمع سبع قلال من
ذهب وورق قال فابغضته بغضا شديدا لما رايته يصنع ثم مات فاجتمعت
اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يامركم بالصدقة و
يرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيا فقالوا
وما علمك بذلك قال قلت انا ادلكم على كنزه قالوا فدلنا عليه قال فاريتهم موضعه
قال فاستخرجوا منه سبع قلال مملوة ذهبا وورقا قال فلما راوها قالوا والله
لا ندفنه ابدا فصلبوه ثم رموه بالحجارة ثم جاوا برجل اخر فجعلوه مكانه قال يقول

سلمان رضى الله عنه فما رايت رجلا لا يصلى الخمس ارى انه افضل منه ازهد
فى الدنيا ولا ارغب فى الاخرة ولا اداب ليلا ونهارا منه قال فاحببته حبا لم
احبه من قبله فاقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان انى قد
كنت معك واحببتك حبا لم احبه من قبلك وقد حضرك ما ترى من امر الله
عز وجل فالى من توصى بى وما تامرنى قال اى بنى والله ما اعلم احدا اليوم على ما
كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجل بالموصل
وهو فلان فهو على ما كنت عليه فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب
الموصل فقلت له يا فلان ان فلانا اوصانى عند موته ان الحق بك واخبرنى
انك على امره فقال لى اقم عندى قال فاقمت عنده فوجدته خير رجل على امر
صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان ان فلانا اوصانى
اليك وامرنى ان الحق بك وقد حضرك من امر الله عز وجل ما ترى فالى من
توصى بى وما تامرنى قال اى بنى والله ما اعلم رجلا على ما كنا عليه الا رجل
بنصيبين وهو فلان فالحق به قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين
فجئته فاخبرته خبرى وما امرنى به صاحبى قال فاقم عندى فاقمت عنده فوجدته
على امر صاحبه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما حضر
قلت له يا فلان ان فلانا كان اوصى بى الى فلان ثم اوصى بى فلان الى فلان
وفلان اليك فالى من توصى بى وما تامرنى قال اى بنى والله ما اعلم احدا بقى على
امرنا امرك ان تاتيه الا رجلا بعمورية فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت
فاته فانه على امرنا قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية واخبرته خبرى

فقال اقم عندى فاقمت عند خير رجل على هدى اصحابه وامرهم قال واكتسبت
حتى كان لى بقرات وغنيمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما حضر قلت له يا فلان انى
كنت مع فلان فاوصى بى الى فلان واوصى بى فلان الى فلان ثم اوصى بى فلان
اليك فالى من توصى بى وما تامرنى قال اى بنى والله ما اعلمه اصبح على ما كنا
عليه احد من الناس امرك ان تاتيه ولكن اظلك زمان نبى هو مبعوث بدين
ابراهيم عليه السلام يخرج بارض العرب مهاجرا الى بين حرتين بينهما نخل به علامات
لا تخفى ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان
تلحق بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب فمكثت بعمورية ما شاء الله عز وجل
ان امكث ثم مر بى نفر من كلب تجارا فقلت تحملونى الى ارض العرب واعطيكم
بقراتى هذه وغنيمتى قالوا فاعطيتهموها فحملونى حتى اذا قدموا بى وادى القرى ظلمونى
فباعونى من رجل من يهود عبدا فكنت عنده ورايت النخل ورجوت ان يكون
البلد الذى وصف لى صاحبى ولم يحق لى فى نفسى فبينما انا عنده قدم عليه ابن
عم له من المدينة من بنى قريظة فابتاعنى منه فاحتملنى الى المدينة فوالله ما هو
الا ان رايتها فعرفتها بصفة صاحبى فاقمت بها وبعث الله تعالى رسوله صلى الله
عليه وسلم فاقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق ثم
هاجر الى المدينة فوالله انى لفى راس عذق لسيدى اعمل فيه بعض العمل و
سيدى جالس اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال فلان قاتل الله بنى
قيلة والله انهم الآن يجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم
انه نبى قال فلما سمعتها اخذتنى العرواء حتى ظننت انى ساسقط على سيدى قال

فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ماذلك ماذا تقول قال فغضب
سيدى فلكمنى لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا اقبل على عملك قال قلت لا شىء انما اردت
ان استثبته عما قال ولقد كان عندى شىء قد جمعته فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغنى
انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شىء كان عندى للصدقة
فرايتكم احق به من غيركم قال فقربته منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه كلوا وامسك يده فلم ياكل فقلت فى نفسى هذه واحدة قال ثم انصرفت عنه
فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته به فقلت
انى رايتك لا تاكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها قال فاكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها وامر اصحابه فاكلوا معه قال فقلت فى نفسى هاتان اثنتان قال
قال ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد قال وقد تبع جنازة
يعنى جنازة رجل من اصحابه عليه شملتان له وهو جالس فى اصحابه فسلمت عليه
ثم استدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذى وصف لى صاحبى فلما رانى رسول
الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف انى استثبت فى شىء وصف لى فالقى
رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فانكببت عليه اقبله وابكى فقال لى رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن
عباس فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه ثم شغل سلمان
الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد قال ثم قال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كاتب سلمان فكاتبت صاحبى على ثلثماية نخلة احييها له

بالفقير

بالفقير وباربعين اوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا اخاكم فاعانونى
بالنخل الرجل بثلثين ودية والرجل بعشرين والرجل بخمسة عشر والرجل بعشر
يعين الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لى ثلثماية ودية فقال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فائتنى اكون انا اضعها
بيدى قال ففقرت لها واعاننى اصحابى حتى اذا فرغت منها جئته فاخبرته فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم معى اليها فجعلنا نقرب له الودى ويضعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية
واحدة فاديت النخل وبقى على المال فاتى رسول الله صلعم بمثل بيضة دجاجة
من ذهب من بعض المغازى فقال ما فعل الفارسى المكاتب فدعيت له فقال
خذ هذه فاد بها ما عليك يا سلمان قال قلت واين تقع هذه يا رسول الله مما
على قال خذها فان الله عز وجل سيؤدى بها عنك قال فاخذتها فوزنت لهم
منها والذى نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم وعتقت و
شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق حرا ثم لم يفتنى معه مشهد
وقال لما قلت واين تقع هذه من الذى على يا رسول الله اخذها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلبها على لسانه ثم قال خذها فاوفهم منها فاخذتها فاوفيتهم منها
حقهم كله اربعين اوقية فاطن النار هو الذى يقوم بتعهدها وايقادها تخبوا
اى تطفا يقال خبت النار اذا طفيت وبنى قيلة الاوس والخزرج الدولج الكناس
والسرب والمواضع الذى يستتر فيها شبه داخل منزله فى قلة وصول الاخبار اليه
بذلك والعذق النخلة وقوله فلان اى فلان ويريد بنى قيلة الانصار والعوا

الرعد والكلم الضرب بالليل وقوله هذه واحدة اى هذه حصلة من علاماته
التى وصفها لى صاحبى والفقير والفقر بضم الفاء الحفرة يريد به الموضع الذى
يحفر لغرس النخل وفقرت اى حفرت فقر للفرش وقوله احييها بالفقير اى كاتبته
على ثلثماية نخلة وعلى ان افقر مواضعها والوقية والاوقيه وزن اربعين درهما
والودى صغار النخل وروى فى بعض طرق روايات سلمان انه قال اشترتنى
امراة يقال لها خُلَيسة بنت فلان حليف بنى النجار بثلثماية درهم فمكثت معها
ستة عشر شهرا حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبلغنى ذلك
بعد خمسة ايام وانا فى اقصى المدينة فى زمن الخلال فالتقطت شيئا من الخلال
فجعلته فى ثوبى واقبلت اسال عنه حتى بلغت دار ابى ايوب ورسول الله صلعم
داخل وابو ايوب وامراته يلتقطان الماء بقطيفة لهم لا يكف على النبى صلى
الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلعم فقال ما تصنع يا ابا ايوب قال وقع حُبّنا
فانكسر فالماء (تصبّ) خشيت ان تكون نائما فيكف عليك (او فى الصلوة) فيؤذيك فقال رسول الله صلعم
لك ولزوجتك الجنة قال سلمان فقلت هذا والله محمد رسول الله فدنوت
منه فسلمت عليه ثم اخذت ذلك الخلال فوضعته بين يديه وذكر قصة الهدية
والصدقة وخاتم النبوة فاسلم سلمان واخبر قصة خليسه ورقيته قال
سلمان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن ابى طالب رضى الله عنه
فقال اذهب الى خليسه فقل لها يقول لك محمد اما ان تعتقى هذا واما ان اعتقه
فان الحكمة تحرم عليك خدمته قلت يا رسول الله انها لم تسلم قال يا سلمان ولا تدرى
ما حدث بعدك دخل عليها ابن عمها فعرض عليها الاسلام فاسلمت وذكر انها

اعتقته بامره صلى الله عليه وسلم وكافاها رسول الله صلعم بان غرس لها ثلثماية
فسيلة الخلال بفتح الخاء البسر ولا يكف اى لا يقطر والفسيلة الودى وفى
بعض طرقها قال سلمان وضعت التمر بين يديه وكان من عنده عشرين رجلا
واهديت له خمسا وعشرين تمرة قال سلمان فعددت الف نواة قال فقمت
فدرت بين كتفيه وذكر قصة الخاتم واسلامه قال فقام الى على ابن ابى طالب فقبل
راسى وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكسى فكسانى ابو بكر الصديق رضى
الله عنه ما كان عليه من الثياب ودعا بكسوة غيرها فلبسها وفى بعض
طرقها ان سلمان كان يرعى الغنم لسيدته قال فاخبرت انه قدم المدينة رجل
يزعم انه نبى فهبط سلمان المدينة فنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم ودار حوله
فلما راه النبى صلى الله عليه وسلم عرف ما يريد فارسل ثوبه حتى خرج خاتمه
فلما راه اتاه وكلمه ثم انطلق فاشترى بدينار بنصفه شاة فشواها وبنصفه
خبزا ثم اتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال سلمان هذه صدقة
قال لا حاجة لى بها اخرجها فليأكلها المسلمون ثم انطلق فاشترى بدينار اخر
خبزا ولحما فاتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال
فاقعد فكل فاكلا جميعا منها واسلم سلمان الفارسى وفى بعض طرقها قال سلمان
بعد ذكر الهدية والصدقة والخاتم فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
قال من انت قلت مملوك قال لمن انت قلت لامراة من الانصار جعلتنى فى حائط
لها قال يا ابا بكر قال لبيك قال اشتره فاشتراني ابو بكر فاعتقنى وفى بعض
طرقها ان سلمان اسلم بمكة على هذا النسق اعنى ذكر الهدية والصدقة والخاتم

وروى ان سلمان قال تداولنى بضعة عشر من رب الى رب وروى عن اهل
العلم ان سلمان عاش ثلثماية وخمسين سنة فاما مائتين وخمسين سنة فلا يشكون فيه
وقيل ان اسم سلمان ماهويه وقيل مايه وقيل بهبوذ بن بدخشان من ولد آذرجهر الملك
وقيل بهبوذ بن بوذخشان بن مورسلان بن بهبوذان بن فيروز بن شهرك من
ولد آب الملك وتوفى سلمان سنة ثلاث وثلثين بالمداين وقيل ان اسلامه كان
فى جمادى الاولى من هذه السنة وان مولاه الذى باعه عثمان بن الاشهل اليهودى
القرظى وقيل انه عاد الى اصفهان فى زمان عمر وقيل كان له اخ بشير اذ له نسل
ثم ونبت باصفهان لها نسل وبنتان بمصر وقيل كان له ابن يقال له كثير وفى هذه
السنة راى عبد الله بن زيد الاذان فعلمه بلال روى عن سعيد بن المسيب عن
عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب
بالناقوس لجمع الناس للصلوة وهو له كاره لموافقه النصارى طاف بى من الليل
طائف وانا نايم رجل عليه ثوبان اخضران وفى يده ناقوس يحمله قال قلت له
يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلوة قال افلا ادلك
على خير من ذلك فقلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا
لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله كلاهما كرتين حى على الصلوة حى على الصلوة
حى على الفلاح حى على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله ثم استاخر غير بعيد
قال ثم تقول اذا اقمت الصلوة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان
محمدا رسول الله حى على الصلوة حى على الفلاح قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال فلما اصبحت اتيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاخبرته بما رايت فقال ان هذه لرؤيا حق ان شاء الله ثم امر بالتاذين
وكان بلال يؤذن بذلك ويدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلوة
فجاءه فدعاه ذات غداة الى الفجر فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نايم
فصرخ بلال باعلى صوته الصلوة خير من النوم قال سعيد بن المسيب فادخلت
هذه الكلمة فى التاذين بصلوة الفجر وروى عن عروة بن الزبير
وزيد بن اسلم وسعيد بن المسيب قالوا كان الناس فى عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان يومر بالاذان ينادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة
جامعة فيجتمع الناس فلما صرفت القبلة الى الكعبة امر بالاذان وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اهمه امر الاذان وانهم ذكروا اشياء يجمعون بها
الناس للصلوة فقال بعضهم البوق وقال بعضهم الناقوس فبيناهم على ذلك نام
عبد الله بن زيد الخزرجى فارى فى النوم رجلا عليه ثوبان اخضران وفى
يده ناقوس قال فقلت اتبيع الناقوس قال ماذا تريد به فقلت اريد ان ابتاعه
لكى اضرب به للصلوة لجماعة الناس قال فانا احدثكم بخير لكم من ذلك تقول الله اكبر
الله اكبر فذكر الاذان فاتى عبد الله رسول الله فاخبره فقال له قم مع بلال فالق
عليه ما قيل لك فليؤذن بذلك ففعل وجاء عمر فقال قد رأيت مثل ذلك الذى
رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد فعلى هذه الرواية يكون
الاذان قد وقع فى السنة الثانية من الهجرة لانهم قالوا فلما صرفت القبلة وقد
صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا ومما كان
فى هذه السنة ما روى انه كان امراة من بنى النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان

لها تابع من الجن وكان ياتيها فاتاها حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فانقض
على الحايط فقالت ما لك لم تات كما كنت تاتي قال قد جاء النبي الذي يحرم الزنا والحرام
وفي هذه السنة مات البراء بن المعرور وكان اول من تكلم ليلة العقبة
حين لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم السبعون من الانصار فبايعوه وهو
احد النقباء توفي قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة بشهر
فلما قدم رسول الله صلعم انطلق باصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه
وارض عنه وقد فعلت وهو اول من مات من النقباء وفي هذه السنة
مات اسعد بن زرارة احدى النقباء الاثنا عشر مات قبل ان يفرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بناء مسجده ودفن بالبقيع والانصار يقولون هو اول
من دفن فيها والمهاجرون يقولون عثمان بن مظعون ولما مات سعد بن زرارة جاءت
بنو النجار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد مات نقيبنا فنقب علينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نقيبكم وفي هذه السنة مات كلثوم
ابن الهدم بن امرء القيس بن الحرث وكان شريفا كبير السن اسلم قبل قدومه صلى الله
عليه وسلم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم نزل عليه ونزل عليه جماعة منهم ابو عبيد
والمقداد وخباب في آخرين وتوفي بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيسير وفي هذه السنة مات من المشركين العاص بن وايل السهمي والوليد
بن المغيرة بمكة وروى عن الشعبي قال لما حضر الوليد بن المغيرة جزع فقال له ابو جهل
يا عم ما يجزعك قال والله ما بي جزع من الموت ولكني اخاف ان يظهر دين ابن ابي كبشة
بمكة فقال ابو سفيان لا تخف انا ضامن ان لا يظهر الباب الثاني فيما

كان سنة اثنين من الهجرة وذكر تزويج فاطمة من علي رضي الله عنهما وتحويل
القبلة وفريضة رمضان وغزاة بدر في هذه السنة تزوج علي ابن ابي طالب
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر لليال بقين منه وبنى بها
في ذي الحجة وقد روى انه تزوجها في رجب بعد مقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة بخمسة اشهر وبنى بها مرجعه من بدر والاول اصح وكانت فاطمة
يوم بنى بها بنت ثمان عشرة واهديت في بردين وعليها دملجان من فضة وكان معها
خميلة ومرفقة من ادم حشوها ليف ومنخل وقدح ورحى وجرتان وروى
عن علباء بن احمر اليشكري ان ابا بكر خطب فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له يا ابا بكر انتظر بها القضا فذكر ذلك ابو بكر لعمر فقال له عمر ردك يا ابا بكر
ثم ان ابا بكر قال لعمر اخطب فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فخطبها فقال
له مثل ما قال لابي بكر انتظر بها القضاء فجاء عمر الى ابي بكر فاخبره فقال له ردك
يا عمر ثم ان اهل علي قالوا لعلي اخطب فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بعد ابي بكر وعمر فذكروا له قرابته من النبي صلى الله عليه وسلم فخطبها
فزوجها النبي صلعم فباع علي بعيرا له وبعض متاعه فبلغ اربعماية وثمانين درهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اجعل ثلثين في الطيب وثلثا في المتاع وروى
عن عباد بن منصور قال سمعت عطا يقول خطب علي فاطمة فقال لها رسول الله صلعم
ان عليا يذكرك فسكتت فزوجها وعن عكرمة ان عليا خطب فاطمة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ما تصدقها قال ما عندي ما اصدقها قال فاين درعك الحطمية
قال عندي قال اصدقها اياها فاصدقها اياها وتزوجها الحطمية منسوبة الى

بني حطمة بن محارب حي كانوا يعملون الدروع وقيل هي من شر الدروع وقيل هي العريضة
الثقيلة التي تحطم السيوف اى تكسرها وليس بعض هذه الاقوال خلافا للبعض
بل يجوز ان يكون عريضة ثقيلة ويكون من شر الدروع لثقلها ويكون من نسج بني
حطمة ودرع الحديد تؤنث في اللفظ وروى عن بريدة قال اتى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال ما حاجة ابن ابي طالب قال ذكرت فاطمة
قال مرحبا واهلا لم يزده عليهما فخرج على على رهط من الانصار فقالوا ما وراءك
قال ما ادرى غير انه قال لي مرحبا واهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله
عليه وسلم احديهما اعطاك الاهل واعطاك الرحب فلما كان بعد ذلك قال
يا على انه لا بد للعروس من وليمة فقال سعد عندي كبش وجمع له رهط من الانصا
اصعا من ذرة فلما كان ليلة البنا قال لا تحدث شيئا حتى تلقاني فدعا رسول الله صلعم
باناء فتوضاء فيه ثم افرغه على على ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك
لهما وبارك في شملهما وقال على لقد تزوجت فاطمة ومالي ولها فراش غير جلد
كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار ومالي وما لها خادم غيرها
وعن على رضي الله عنه قال اهديت الى بنت النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اهديت
وما فراشها الا مسك كبش وعن جابر قال حضرنا عرس على وفاطمة فما راينا عرسا
كان احسن منه حسنا وهيا لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا فاكلنا
وكان فراشهما ليلة عرسهما اهاب كبش وفي بعض الروايات انه جعل صداقها
درعه فباعه بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان بن عفان باربعماية و
ثمانين درهما فجاء بها في طرف ثوبه فوضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال رسول الله كم هي فلم يخبر على كم هي فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبضة فقال يا بلال ابتع بها طيبا لفاطمة ثم قال رسول الله صلعم لام سلمة جهزوا
بها فاطمة فاخذت ام سلمة البقية فوجدتها ماينن وبني فيها في هذه الرواية بعد
تسع وعشرين ليلة من النكاح وكان جهازها في هذه الرواية فراشين من خيوش
احدهما محشو بليف والاخر بجذوة الحذائين واربع وسايد وسادتين من ليف
وثنتين من صوف ولبث رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا لا يدخل عليهما
حتى اذا كان اليوم الرابع دخل عليهما في غداة سبرة فدخل عليهما وهما في لحاف واحد
على الفراش فقال كما انتما وجلس عند راسهما ثم ادخل قدميه وساقيه بينهما فاخذ
على احديهما فوضعها على صدره وبطنه ليدفئها واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها
على صدرها وبطنها لتدفيها وطلبت خادما فامرها بالتسبيح والتحميد والتكبير ثم
ان عثمان رد البيع في الحال الى على فجاء بالدرع والدراهم الى رسول الله صلعم فدعا
لعثمان بدعوات وفي هذه الرواية بدل الدرع الفرس وقيل السيف والخيش
جنس غليظ من الكتان يكسى القرب والجذوة والحذاة نفاية الاحذية وما سقط
من الجلود حين تحذى وقيل انه باع الدرع باثني عشر اوقية وكان ذلك مهر فاطمة
والاوقية اربعون درهما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زوج فاطمة
من على خطب هذه الخطبة الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه
المرهوب من عذابه المرغوب اليه فيما عنده النافذ امره في سمائه وارضه الذي
خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته واحكمهم بعزته واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه
محمد ثم ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا لاحقا وامرا مفترضا نسخ بها الاثام و في

روايةٍ اوشج بها الارحام والزمها الانام فقال عز وجل وهو الذي خلق من الماء
بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاه
يجري الى قدره وقدره يجري الى اجله فلكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل
كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة
من علي وقد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ارضيت يا علي فقال علي رضيت
عن الله وعن رسوله فقال جمع الله شملكما واسعد جدكما وبارك عليكما واخرج
منكما كثيرا طيبا ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين ايديهم ثم قال انتهبوا فقال مشايخنا
المهر الاول اشهر واكثر واصح رواية وقد روي ان عليا رضي الله عنه خطب لنفسه
وروي عن الزبير بن بكار قال حدثنا عمي مصعب قال لما اراد النبي صلى الله
عليه وسلم ان يزوج علي بن ابي طالب فاطمة رضي الله عنهما قال له يا علي اخطب
لنفسك فقال الحمد لله شكرا لانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله شهادة تبلغه
وترضيه وصلى الله على محمد صلوة تزلفه وتحظيه والنكاح مما امر الله به
ورضيه واجتماعنا مما قدر الله واذن فيه وقد زوجني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاطمة ابنته على اثنتي عشرة اوقية فسلوه واشهدوا وروي عن
الحسن البصري قال كان لعلي وفاطمة رضي الله عنهما قطيفة اذا لبسوها
بالطول انكشفت ظهورهما واذا لبسوها بالعرض انكشفت رؤسهما وعن انس
قال جاءت فاطمة يوما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني
وابن عمي ما لنا فراش الا جلد ننام عليه ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال لها
يا بنية اصبري فان موسى بن عمران اقام مع امراته عشر سنين ليس لهم فراش

الا عباءة قطوانية وعن اسماء بنت عميس قال لما اهديت فاطمة الى علي لم نجد
في بيته الا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا وروي عن انس
قال لما تزوج علي فاطمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس اذهبي
فهيئي منزلها قال فجاءت الى البيت فجعلت فراشا من رمل والثاني من ادم حشوها ليف
ومرفقة من ادم حشوها ليف فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة
انصرف الى بيت فاطمة قالت فنظر الي ودعا لي بالبركة فانصرف فبعث بفاطمة
الى علي في ذلك البيت وروي انه صلى الله عليه وسلم راى سوادا من وراء الستر
او من وراء الباب فقال من هذا قالت اسماء قال بنت عميس قالت نعم يا رسول الله قال
جئت كرامة لرسول الله مع ابنته قالت نعم يا رسول الله ان الفتاة ليلة يبنى بها لا بد لها
من امراة تكون قريبا منها ان عرضت لها حاجة افضت بذلك اليها قالت فدعا لي بدعاء
انه لاوثق عمل عندي ثم قال لعلي دونك اهلك ثم خرج وروي عن علي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين زوجه فاطمة دعا بماء فمجه ثم صبه فيه ثم رشه
في جنبيه وبين كتفيه وعوذه بقل هو الله احد والمعوذتين ثم قال اني لم آل ان زوجتك
اهل بيتي وعن علي انه تزوج فاطمة على اربعمائة وثمانين يعني درهما فامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل ثلثيها في الطيب وفي رواية ان يجعل
ثلثها في الطيب وثلثيها في الثياب وروي عن علي بن الحسين انه قال لما دنا
ولاد فاطمة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسماء بنت عميس وام ايمن ان
ايتيا فاطمة واقراء عندها آية الكرسي وعوذاها بالمعوذتين وروي عن بعض
اهل التاريخ ان تزويجها كان في شهر ربيع الاول من سنة اثنتين من الهجرة وبنى بها

فيها وولدت الحسن في هذه السنة وقيل بل ولد الحسن منتصف شهر رمضان
من سنة ثلاث والحسين في سنة اربع وقيل كان بين ولادة الحسن والعلوق
بالحسين خمسون ليلة وولد الحسين لليال خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وقال
ابن اسحق توفيت فاطمة رضى الله عنها وهي بنت ثمان وعشرين سنة وكان مولدها
وقريش تبنى الكعبة وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسبع سنين
وستة اشهر واقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين بعد مبعثه ثم هاجر
فاقام عشرا ثم عاشت فاطمة بعده ستة اشهر وتوفيت سنة احدى عشرة
من الهجرة فعلى قول محمد بن اسحق حين تزوجت فاطمة كان لها قريب من تسع عشرة
سنة **وفي هذه السنة** كانت سرية عبد الله بن جحش الاسدى وقتل
عمرو بن الحضرمي وذلك كان في رجب على رأس سبعة عشر من الهجرة بعثه في
اثني عشر رجلا من المهاجرين كل اثنين يعتقبان بعيرا الى بطن نخلة وامره ان
يترصد بها عير قريش فوردت عليه فهابهم اهل العير فحلق عكاشة بن محصن
رأسه فاطمأن القوم فقالوا هم عمار وشكوا في ذلك اليوم هل هو من الشهر
الحرام ام لا ثم قاتلوهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي فقتله
وشد المسلمون عليهم واستاقوا العير فلما بلغوا المدينة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فسقط في ايديهم وعنفهم
المسلمون وقال قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام فانزل الله تعالى يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه الآية **وفي هذه السنة** حولت القبلة الى
الكعبة كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي

فلما عرج به الى السماء امر بالصلوة الخمس فصارت الركعتان في غير المغرب
للمسافر وللمقيم اربع ركعات فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامر
ان يصلي نحو بيت المقدس ليلا تكذبه اليهود لان نعته في التورية انه صاحب
قبلتين وكانت الكعبة احب القبلتين الى النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله
تعالى ان يصلي الى الكعبة قال محمد بن حبيب الهاشمي حولت في الظهر يوم
الثلثا للنصف من شعبان زار رسول الله صلعم ام بشر بن البراء بن معرور في بني
سلمة فتغدى هو واصحابه وجاءت الظهر فصلى باصحابه في مسجد القبلتين
ركعتين من الظهر الى الشام ثم امر ان يستقبل الكعبة وهو راكع في الركعة
الثانية فاستدار الى الكعبة ودارت الصفوف خلفه ثم اتم الصلوة فسمى مسجد
القبلتين وقال الواقدي كان هذا يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس
سبعة عشر شهرا وعن البراء على رأس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وعن
السدى عن رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجرته صلى الله عليه وسلم **وفي هذه
السنة** كان بناء مسجد قبا روى عن ابي سعيد الخدري قال لما صرفت القبلة
الى الكعبة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قبا فقدم جدار المسجد الى موضعه
اليوم واسسه بيده ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الحجارة لبنائه
وكان يأتيه كل سبت ماشيا وقال من توضأ واسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قبا فصلى
فيه كان له اجر عمرة وكان عمر ابن الخطاب يأتيه يوم الاثنين ويوم الخميس وقال
لو كان بطرف من الاطراف لضربنا اليه اكباد الابل وقال ابو ايوب الانصاري هو
المسجد الذي اسس على التقوى وقال ابي بن كعب وغيره من اصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي هذه السنة**
نزلت فريضة رمضان في شعبان هذه السنة وامر بزكاة الفطر على ما روى عن
ابي سعيد الخدري قال نزل فرض شهر رمضان بعدما صرفت القبلة الى الكعبة
بشهر في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرًا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة بزكوة الفطر
وذلك قبل ان يفرض الزكوة في الاموال وامر ان يخرج عن الصغير والكبير والحر
والعبد والذكر والانثى صاع من تمر اوصاع من شعير اوصاع من زبيب او مدمن
بر وكان يخطب صلى الله عليه وسلم قبل الفطر بيومين فيامر باخراجها قبل ان
يغدوا الى المصلى **وفي هذه السنة** خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم العيد فصلى بالناس صلوة العيد وحملت بين يديه العنزة الى المصلى فصلى
اليها وكانت هذه الحربة للنجاشي فوهبها للزبير بن العوام فكانت تحمل بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الاعياد **وفي هذه السنة** ولد عبد الله بن
الزبير بعد الهجرة بعشرين شهرًا وهو اول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة فكبر
رسول الله صلعم وكان المسلمون قد تحدثوا بينهم ان اليهود قد سحرتهم فلا يولد لهم
وكان تكبيرهم سرورًا بذلك وقيل ان اسما بنت ابي بكر هاجرت الى المدينة وهي حامل به
وفي هذه السنة كانت غزاة بدر في صبيحة سبعة عشر يومًا من رمضان
يوم الجمعة وقيل تسعة عشر والاول اصح وبدر اسم موضع وقيل اسم بير كانت لرجل
يدعى بدرًا وكان الذي اهاج هذه الوقعة وغيرها من الحروب بين رسول الله صلعم
والمشركين قتل عمرو بن الحضرمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ندب

١

اصحابه

اصحابه واخبرهم بما مع ابي سفيان من المال مع قلة عدده فخرج اقوام منهم لطلب
الغنيمة وقعد آخرون ولم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا
فلم يلمهم انه لم يخرج للقتال وكان خروجه يوم السبت لاثنى عشرة ليلة خلت من
رمضان وقيل لثلاث خلون من رمضان على رأس تسعة عشر شهرًا من الهجرة
واستخلف على المدينة عمرو بن ام مكتوم وخرجت معه الانصار ولم يكن
غزا باحد منهم قبلها وضرب عسكره ببير ابي عنبة على ميل بالمدينة فعرض
اصحابه ورد من استصغر وخلف عثمان على رقية وكانت مريضة وكانت الابل
معه سبعين يتعاقب النفر على البعير وكانت الخيل فرسين فرس للمقداد
وفرس لمرثد بن ابي مرثد وفي رواية للزبير وكانت الدروع ستة والسيف ثمانية
والمسلمون ثلثماية وثلاث عشر على عدة اصحاب طالوت يوم جالوت الذين
جازوا معه النهر من المهاجرين سبعة وسبعون رجلا ومن الانصار مائتان
وستة وثلاثون وقال ابن مسعود كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير وكان ابو لبابة
وعلى زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اذا كانت عقبة النبي صلعم
قالا اركب حتى نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى على السير مني وما انا باغنى عن الاجر
منكما قال العلماء وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم امامه عينين له الى المشركين
بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء فلما بلغ ابا سفيان خروج رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاخذ ما معه استاجر ضمضم بن الغفاري فبعثه الى مكة يستنفر
قريشا لاجل اموالهم فخرج ضمضم سريعًا وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رات
قبل قدوم ضمضم بثلاث ليال رؤيا افزعتها فاخبرت بها اخاها العباس وامرته

ان يكتم ذلك قال رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته
ان انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فاجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه
فبيناهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ باعلى صوته انفروا يا آل غدر
في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت
تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من
دورها الا دخلته منها فلقة فقال لها العباس اكتميها ثم لقي الوليد بن عتبة وكان
صديقا له واستكتمه فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشى الحديث حتى تحدثت به قريش
قال العباس فلقيني ابوجهل فقال متى حدثت فيكم هذه النبية قلت وماذاك قال
الرويا التي رات عاتكة قلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم
ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساءكم وقد زعمت عاتكة انه قال انفروا في ثلاث
فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يكن ما قالت حقا فسيكون وان تمضي الثلاث
ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس
فجحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من
بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم
ثم قد تناول النسا وانت تسمع ثم لم تكن عندك غيرة لما قد سمعت فقلت قد والله
فعلت ذلك وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكموه قال فغدوت في اليوم
الثالث من رويا عاتكة وانا مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه
منه فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرض له ليعود لبعض ما قال
فاقع به اذ خرج نحو باب المسجد يشتد فقلت في نفسي ماله لعنه الله اكل هذا

فرقا من ان اشاتمه فاذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري
وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وشق قميصه وهو
يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد واصحابه
لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر
فتجهز الناس سراعا وقالوا يظن محمد واصحابه ان يكون كعير بني الحضرمي كلا و
الله ليعلمن غير ذلك وكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واوعبت
قريش فلم يتخلف من اشرافها احدا الا ابا لهب بعث مكانه العاص بن هشام بن
المغيرة وكان امية بن خلف شيخا كبيرا ثقيلا فاجمع القعود واتاه عقبة بن ابي
معيط بمجمرة يحملها فيها نار فوضعها بين يديه ثم قال استجمر فانما انت من النساء ثم
ثم قال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز فخرج مع الناس فلما اجمعوا السير
ذكروا ما بينهم وبين كنانة فقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا فتبدا لهم ابليس لعنه الله
في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف كنانة فقال انا جار لكم من كنانة
فخرجوا سراعا مع القيان والدفوف وكانوا تسع ماية وخمسين مقاتلا وكان خيلهم
ماية فرس واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بمسيرهم ليمنعوا عيرهم
فاستشار الناس واخبرهم عن قريش فقام ابوبكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن
ثم قام المقداد فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت
بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك
الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم خيرًا قال ابن اسحق ثم قال رسول الله صلعم يا ايها الناس
اشيروا علي وانما يريد الانصار وذلك انهم قالوا حين بايعوه بالعقبة انا برآء
من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الى دارنا فانت في ذمامنا نمنعك مما
نمنع منه آباءنا ونساءنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا يكون
الانصار لا يرى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينه من عدوه وان ليس عليهم
ان يسير بهم الى عدو فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد
بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك عهودنا على السمع والطاعة فامض
لما اردت فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقا لعل الله
يريك منا ما يقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسار رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله
قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم ثم سار حتى
نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من اصحابه حتى وقف على شيخ من العرب فسأله
عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني
من انتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال وذاك
بذاك قال نعم قال الشيخ فانه بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان
كان الذي اخبرني صدقني فهو اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي حدثني

صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن
انتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه اراد صلى الله
عليه وسلم ان يوهمه انه من العراق وكان العراق يسمى ماء وانما اراد انه خلق
من نطفة ماء قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله صلعم الى اصحابه فلما امسى بعث
علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه الى بدر
يلتمسون له الخبر فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض ابو يسار غلام
بني العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلعم وهو قايم يصلي فسئلوهما فقالوا
نحن سقاة قريش بعثونا لنسقيهم من الماء فرجا القوم ان يكونوا لابي سفيان و
ضربوهما فقالا نحن لابي سفيان فتركوهما فلما قضى رسول الله صلعم صلاته
قال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني
اين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي تراه بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل
فقال كم القوم قالا كثير قال كم عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون قال يوما تسعا
ويوما عشرا فقال القوم ما بين التسعماية الى الالف قال فمن فيهم من اشراف قريش
قالا عتبة وشيبة وابو البختري وحكيم بن حزام والحارث بن عامر وطعمة بن
بن عدي والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وابو جهل وامية بن خلف ونبيه
ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فاقبل رسول الله صلعم
على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها واما ابو سفيان فانه
اسرع بالعير على طريق الساحل واقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة راى جهيم بن
الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال اني رائيت فيما يرى النايم

وانّى لبين النايم واليقضان اذ نظرت الى رجل اقبل على فرس حتّى وقف ومعه
بعير له ثم قال قتل عتبة وشيبة وابو الحكم بن هشام وامية وفلان وفلان فعدّ
رجالاً ممن قتل يومئذ من اشراف قريش ورايته ضرب فى لبّة بعيره ثم ارسله
فى العسكر فما بقى خباء من اخبية العسكر الّا اصابه نضح من دمه قال فبلغت
اباجهل فقال وهذا ايضا نبىّ آخر من بنى المطّلب سيعلم غداً من المقتول ان نحن
التقينا ولمّا راى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انّما خرجتم لتمنعوا
عيركم واموالكم وقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل بن هشام والله لا نرجع حتّى
نرد بدراً وكان بدر موسماً من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم عليه
ثلاثا وننحر الجزر ونطعم الطّعام ونسقى الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع
بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فقال الاخنس بن شريق يا بنى زهرة قد نجى الله
اموالكم فارجعوا ولا تسمعوا ما يقول هذا فرجعوا فلم يشهدها زهرىّ وبلغ اباسفيان
قول ابى جهل فقال واقوماه هذا عمل عمرو بن هشام يعنى اباجهل ثم لحق المشركين
فمضى معهم فخرج يوم بدر جراحات وافلت هاربا على قدميه ومضت قريش
حتّى نزلت بالعدوة القصوى من الوادى خلف العقنقل وبعث الله السّماء
وكان الوادى دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ما لبّد لهم
الأرض ولم يمنعهم المسير واصاب قريشا منها ما لم يقدروا ان يرتحلوا معه
فخرج رسول الله صلعم يبادرهم الى الماء حتّى اذا جاء ادنى ماءٍ من بدر نزل به فقال
الحباب بن المنذر يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزلا انزلكه الله ليس لنا ان
نتقدمه ولا نتاخر ام هو الراى فى الحرب فقال بل هو الرّاى فقال يا رسول الله

فان هذا ليس لك بمنزل فانهض بالناس حتّى نأتى ادنى ماءٍ من القوم فننزله ثم نغوّر
ما سواه من القلب ثم نبنى عليه حوضا فنملاه ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون
فنزل جبرئيل فقال الراى ما اشار اليه الحباب فنهض ومن معه حتى اتى ادنى ماءٍ
من القوم فنزل عليه وامر بالقلب فغوّرت وبنى حوضا على القليب الذى كان
عليه ثم قذفوا فيه الانية ثم ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله نبنى لك عريشا من
جريد فتكون فيه وتعدّ عندك ركايبك ثم نلقى عدونا فان اعزّنا الله واظهرنا
كان ذلك مما احببنا وان كان الاخرى جلست على ركايبك فلحقت بمن وراءنا
من قومنا فقد تخلف عنك اقوام ما نحن باشدّ حبا لك منهم ولو ظنّوا انك تلقى
حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم فيناصحوك ويجاهدون معك فدعا له
رسول الله صلعم بخير وبنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش وكان فيه
ثم اقبلت قريش فقال رسول الله صلعم اللهمّ هذه قريش قد اقبلت بخيلائها
وفخرها تحادّك وتكذب رسولك اللهمّ فنصرك الذى وعدتنى فلمّا نزل
الناس اقبل نفر من قريش حتّى وردوا حوض رسول الله صلّى الله عليه
وسلم فيهم حكيم بن حزام على فرس له فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم
دعوهم فما شرب منه رجل الا قتل واسر يومئذٍ الا حكيم بن حزام فانه نجا على
فرس له ثم اسلم وكان يقول لا والذى نجّانى يوم بدر فلمّا اطمأن القوم بعث
عمير بن وهب الجمحى فقال احزر لنا اصحاب محمد فجال بفرسه نحو العسكر ثم رجع
فقال ثلثماية رجل يزيدون قليلا او ينقصون ولكن امهلونى حتّى انظر اللقوم
كمين فضرب فى الوادى حتّى ابعد فلم يرى شيئا فرجع فقال ما رايت شيئا ولكنى

قد رأيت يا معشر قريش الولايا تحمل المنايا وفي رواية الحوايا عليها المنايا نواضح
يثرب تحمل السم الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجاء الا سيوفهم والله ما أرى
يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش
بعد ذلك في رائكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى الى عتبة فقال يا ابا الوليد
انك كبير قريش وسيدها هل لك في ان لا تزال تذكر بخير الى آخر الدهر قال وما
ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت
يعني قال انا اتحمل بدم حليفي فاذهب الى ابن الحنظلية يعني ابا جهل فقل له هل لك
ان ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فجئته فاذا هو في جماعة من بين يديه ومن
ورائه واذا ابن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول قد فسخت عقدي من عبد
شمس وعقدي الى بني مخزوم فقلت له يقول ذلك عتبة هل لك ان ترجع عن ابن
عمك قال اما وجد رسولا غيرك فخرجت ابادر الى عتبة وعتبة متكئ على ايما بن
رحضة وقد اهدى الى المشركين عشر جزائر وطلع ابو جهل والشر في وجهه
فقال لعتبة انتفخ سحرك فقال له عتبة سيعلم وفي رواية قال له اياي تعير يا مصفر
استه وهذا لانه كان برص في اليته وكان يردعها بالزعفران فسل ابو جهل
سيفه وضرب به متن فرسه فقال ايما بن رحضة بئس الفال فعند ذلك
قامت الحرب قال ابن اسحق قام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون
بان تلقوا محمدا واصحابه شيئا والله لئن اصبتموه فلا يزال رجل ينظر الى في
وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا من عشيرته فارجعوا
وخلوا بين محمد وساير العرب فان اصابوه فذلك الذي اردتم وان كان غير

ذلك اكفاكم ولم تعترضوا منه لما تريدون قال حكيم وجئت الى ابي جهل
فوجدته قد نثل درعا له من جرابها وهو يهيئها فقلت ان عتبة ارسلني بكذا وكذا
فقال انتفخ والله سحره حين راى محمدا كلا والله لا نرجع بالناس حتى يحكم الله بيننا
وبين محمد وما بعتبة ما قال لكنه راى محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم
ابنه فقد تخوفكم عليه يعني ابا حذيفة بن عتبة وكان قد اسلم ثم بعث الى عامر
بن الحضرمي فقال له هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رايت ثارك بعينك
فقم فانشد مقتل اخيك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ واعمراه وا
عمراه فحميت الحرب وطلب عتبة بيضة يدخلها رأسه فما وجد في الجيش بيضة
تسعه من عظم هامته فاعتجر ببرد له وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الالوية وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعظم لواء المهاجرين مع مصعب
بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب ولواء الاوس مع سعد بن معاذ وجعل
شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس
يا بني عبيد الله وقيل كان شعار الكل يا منصور امت وكان مع المشركين ثلاثة
الوية لواء مع ابي عزيز بن عمير ولواء مع النضر بن الحرث ولواء مع طلحة بن
ابي طلحة كلهم من بني عبد الدار ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى
بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان فخرج الاسود بن عبد
الاسد المخزومي فقال والله لاشربن من حوضهم ولاهدمنه اولاموتن
دونه فلما خرج خرج له حمزة بن عبد المطلب فضربه في ساقه فوقع على ظهره
تشخب رجله دما ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد ان يبر في يمينه واتبعه

حمزة فضربه حتى قتله ثم خرج بعده عتبة بين اخيه شيبة وابنه الوليد فدعا
الي البراز فخرج فتية من الانصار عوف ومعاذ ابنا الحرث وعبد الله بن
رواحة فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار فقالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى
مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه و
سلم قم يا حمزة قم يا عبيدة بن الحرث قم يا علي فقالوا اكفاء كرام فبارز عبيدة و
هو اسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة
فقتل حمزة شيبة وقتل علي الوليد واختلف عبيدة وعتبة ضربتين
كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فقتلاه وفي
رواية قتل علي الوليد ثم قال شيبة بن ربيعة فقام اليه عبيدة بن الحرث فاختلفا
ضربتين فضربه عبيدة فصرعه وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها اسفل
من الركبتين وصرعا جميعا وقام عتبة فقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فلم
تصنع سيفاهما شيئا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فاهوى عبيدة بن الحرث
وهو صريع فضرب عتبة فقطع ساقه فقام اليه حمزة فضربه حتى برد و
احتمل علي وحمزة عبيدة فجاءا به الى اصحابه ومخ ساقه يسيل وقد قطعت رجله
فمخها يسيل فلما اتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الست شهيدا
يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم اني احق بما قال منه
حيث يقول ونسلمه حتى نصرع دونه ونذهل عن ابنائنا والحلايل ومات
فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفرا وهو ابن ثلاث وستين
سنة وقيل عاش اياما ثم مات بالروحا ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض

وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا حتى يامرهم وقال ان
اكتبكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في
العريش مع ابي بكر ليس معه غيره وذكر ابن اسحق عن اشياخه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر
بسواد بن غزية مستنتل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد
فقال يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق فاقدني فكشف رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه ثم قال استقد فاعتنقه وقبل بطنه
فقال ما حملك على هذا يا سواد فقال حضر ما ترى فلم آمن القتل فاردت ان يكون
آخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
له بخير ثم عدل الصفوف ورجع الى العريش يناشد ربه ما وعده من النصر
فخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش خفقة ثم انتبه فقال
يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبرئيل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فحرضهم ونفل كل امرئ منهم
ما اصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا
محتسبا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام وفي يده تمرات
ياكلهن بخ بخ فما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم القى التمرات
من يده واخذ سيفه فقاتل حتى قتل وهو يقول ركضا الى الله بغير زاد الا
التقى وعمل المعاد والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد غير
التقى والبر والرشاد فلما التقى الناس قال ابو جهل اللهم اقطعنا للرحم

فاتى بما لا يعرف فأحنه وكان هو المستفتح على نفسه ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخذ حفنة من الحصبا فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم
نفحهم بها وقال لاصحابه شدوا وكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد
قريش واسر منهم وعن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا من السماء
الى الارض كانه صوت حصاة وقعت فى طشت حين رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتلك الحصيات فانهزمنا فذلك قوله وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وقال نوفل بن معاوية انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصاة فى
الطساس فى افئدتنا من خلفنا وكان ذلك اشد الرعب علينا ولما وضع القوم
ايديهم ياسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش وسعد بن
معاذ قايم على باب العريش متوشحا بالسيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو فراى رسول الله صلعم فى وجه
سعد الكراهة لما يصنع الناس فقال يا سعد كانك تكره ما يصنع الناس فقال
اجل والله يا رسول الله كانت وقعة اوقعها الله بالمشركين وكان الاثخان فى
القتل اعجب الى من استبقاء الرجال فقتل من المشركين سبعون واسر سبعون
وكان فداء الاسارى اربعة الاف الى ثلاثة الاف الى الفين الى الف الى قوم
لا مال لهم من عليهم رسول الله صلعم منهم ابو عزة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفادى بهم على قدر اموالهم وكان اهل مكة يكتبون واهل المدينة
لا يكتبون فمن لم يكن له فداء دفع اليه عشر غلمان من غلمان المدينة فعلمهم فاذا
حذقوا فهو فداؤه وكان زيد بن ثابت ممن علم قال ابن عباس وقال رسول الله صلعم

لاصحابه يومئذ انى قد عرفت بان رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها
لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم احدا من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى ابا
البخترى بن هشام فلا يقتله ومن لقى العباس فلا يقتله فانه انما اخرج مكرها
فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل اباءنا وابناءنا وعشيرتنا ونترك العباس
والله لئن لقيته لالحمنه السيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يقول لعمر بن الخطاب يا ابا حفص اما تسمع الى قول ابى حذيفة يقول اضرب
وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا نبى الله دعنى فلاضرب عنقه فوالله
لقد نافق وكان ابو حذيفة يقول ما انا بآمن تلك الكلمة التى قلت يومئذ ولا
ازال منها خايفا الا ان تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا وكان الذى
اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اسرته
قال اعاننى عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده فقال لقد اعانك عليه ملك
كريم وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا اول الليلة فقال اصحابه ما لك لا
تنام فقال سمعت تضور العباس فى وثاقه فقاموا الى العباس فاطلقوه ونام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن اسحق عن اشياخه ان عبد الرحمن بن عوف
قال كان امية ابن خلف صديقا لى بمكة فلما كان يوم بدر مررت به وهو واقف
مع ابنه على آخذ بيده ومعى ادرع قد استلبتها فقال يا عبد الاله لك فى فانا خير
لك من هذه الادراع فطرحت الادراع من يدى واخذت بيده وبيد ابنه وهو
يمشى ويقول ما رأيت كاليوم ثم قال الى من الرجل المعلم بريشة نعامة فى صدره
قلت حمزة قال ذاك الذى فعل بنا الافاعيل قال عبد الرحمن فوالله انى لاقودهما

اذ راهما بلال وهو الذى كان يعذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام يخرجه الى
رمضاء مكة اذا احميت فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره
ثم لا يزال هكذا حتى يفارق دين محمد فيقول بلال احد احد فقال بلال حين رآه رأس
الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجوت فقلت يا بلال ابأسيري فقال لا نجوت
ان نجوت فقلت يا ابن السوداء فقال لا نجوت ان نجوا ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله
رأس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا وانا اذب عنه فضرب رجل ابنه
فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت بمثلها قط فقلت انج بنفسك فوالله ما اغني عنك
شيئا فضربوهما باسيافهما حتى فرغوا منهما وكان عبد الرحمن يقول رحم الله
بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري وباسنادي الى الامام احمد بن حنبل رحمه
الله نا ابو نوح قراد نا عكرمة بن عمار نا سماك الحنفي ابو زميل قال حدثني
ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر النبي صلى الله عليه
وسلم الى اصحابه وهم ثلاثمائة ونيف ونظر الى المشركين فاذا هم الف وزيادة
فاستقبل النبي صلعم القبلة ثم مد يديه وعليه رداؤه وازاره وقال اللهم انجز
ما وعدتني اللهم انجز ما وعدتني اللهم انجز ما وعدتني اللهم ان يهلك هذه
العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض ابدا قال فما زال يستغيث ربه
ويدعوه حتى سقط رداؤه فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه
ثم قال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك وانزل الله
عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين
فلما التقوا هزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلا واسر منهم سبعون

واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا فقال ابو بكر
يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفدية
فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا
عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب فقلت
والله ما ارى ما راى ابو بكر ولكن ارى ان تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب
عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه
فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين هؤلاء صناديدهم
وائمتهم وقادتهم فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما
قلت فاخذ منهم الفداء فلما كان من الغد قال عمر غدوت الى النبي صلعم فاذا هو
قاعد وابو بكر وهما يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك انت و
صاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال النبي
صلى الله عليه وسلم للذي عرض علي اصحابك من الفداء لقد عرض علي عذابكم
ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة وانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى
حتى يثخن في الارض الى قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم يعني من
الفداء ثم احل لهم الغنائم فلما كان يوم احد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا
يوم بدر من اخذ الفداء فقتل منهم سبعون وفر اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن النبي وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على راسه وسال الدم
على وجهه وانزل الله عز وجل اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا
قل هو من عند انفسكم يعني باخذكم الفداء وعن ابن عباس رضي الله عنه

واستشار

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبته يوم بدر اللهم انشدك
عهدك ووعدك اللهم ان تشاء لا تعبد بعد اليوم واخذ ابو بكر بيده فقال
حسبك يا رسول الله الححت على ربك فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول سيهزم
الجمع ويولون الدبر **اسلام العباس** بن عبد المطلب وابي العاص بن الربيع
ثم ان رسول الله صلعم قال للعباس افد نفسك وابني اخيك عقيل ابن ابي
طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عقبة ابن جحدم فانك ذو مال فقال اني
كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال الله اعلم باسلامك لكن ما تذكر حقا فالله
يجزيك به فاما ظاهر امرك فقد كان علينا وكان معه عشرون اوقية من ذهب
حين اخذ فقال احسبها لي في فداى قال لا ذاك شئ اعطاناه الله منك قال ليس
لي مال قال فاين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت عند ام الفضل ليس
معكما احد ثم قلت ان اصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا و
كذا ولقثم وعبيد الله كذا وكذا قال والذي بعثك بالحق ما علم بهذا احد غيري و
غيرها واني لاعلم انك لرسول الله ففدى نفسه وابني اخيه وحليفه وكان
في الاسارى ابو العاص بن الربيع زوج زينب قد آمنت برسول الله صلى الله
عليه وسلم واقام ابو العاص على شركه معها فخرج يوم بدر فاسر فبعثت زينب في
فدائه بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها على ابي العاص حين بنى بها فلما راها
رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم ان تطلقوا
لها اسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه و
ردوا عليها الذي لها وكان قد شرط لرسول الله صلعم ان يخلي سبيل زينب اليه

فقدم ابو العاص مكة فامر زينب باللحوق برسول الله صلى الله عليه وسلم فتجهزت
وقدم اليها حموها كنانة ابن الربيع اخو زوجها بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته
ثم خرج بها نهارا يقود بها وهي في الهودج فتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا
في طلبها فادركوها بذي طوى وكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن
المطلب بن اسد ونافع بن عبد القيس فروعها هبار بالرمح وكانت حاملا فالقت
حملها ونزل حموها فنثر كنانته وقال والله لا يدنو مني رجلا الا وضعت فيه
اسهما فرجع الناس عنه فجاء ابو العتيس فقال له ويحك قد عرفت مصيبتنا ثم
خرجت بالمراة علانية فيظن الناس ان ذلك عن ذل منا ولعمري ما لنا حاجة
في حبسها عن ابيها ولكن ردها فاذا هدأت الصوت وتحدث الناس انا قد رددناها
فسلها سرا فالحقها بابيها ففعل فاقام ابو العاص بن الربيع بمكة وزينب عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قد فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح
خرج ابو العاص تاجرا فلما قفل لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابوا
ما معه وهرب فاقبل تحت الليل حتى دخل على زينب فاستجار بها فلما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح صاحت زينب ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص
بن الربيع فلما سلم رسول الله صلعم اقبل عليهم فقال هل سمعتم ما سمعت قالوا
نعم قال والذي نفسي بيده ما علمت شئ كان حتى سمعت منهما ما سمعتم انه يجير
على المسلمين ادناهم ثم دخل على ابنته فقال اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلص
اليك فانك لا تحلين له وقال للسرية التي اصابت ماله ان تحسنوا تردوا عليه
وان ابيتم فهو فيء وانتم احق به قالوا بل نرده عليه فردوه ثم ذهب الى مكة

فردّ ما للناس عنده من مال ثم قال يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي
مال قالوا لا قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله
ما منعني من الاسلام عنده الا خوفًا ان تظنّوا انّي انما اردت اكل اموالكم ثمّ
خرج فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فردّ رسول الله
صلعم زينب بالنكاح الاول لم يحدث شيأ بعد ست سنين وفي رواية اخرى
ردّها بنكاح جديد **ذكر** مقتل ابي جهل وباسنادي الى البخاري نا مسدد
نا يوسف بن يعقوب الماجشون عن صالح بن ابراهيم عن عوف عن ابيه عن
جده عبد الرحمن انه قال اني لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني
وعن شمالي فاذا انا بين غلامين من الانصار حديثة اسنانهما تمنيت لو كنت
بين اضلع اقوى منهما فغمزني احدهما فقال يا عمّ هل تعرف ابا جهل فقلت
نعم وما حاجتك اليه يا ابن اخي قال بلغني انه يسب رسول الله صلعم والذي
نفسي بيده لو رايته لم يفارق سوادي سواده حتى يموت الاعجل منا قال
فغمزني الآخر فقال لي مثلها فتعجبت لذلك فلم انشب ان نظرت الى ابي جهل يجول
في الناس فقلت لهما الا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه فابتدراه
بسيفهما فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبراه فقال كل واحد منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال كلاكما قتله و
قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح وهما معاذ بن عمرو ومعاذ بن عفراء
وفي رواية ان معاذ بن عفراء ضرب ابا جهل هو واخوه عوف بن الحرث

حتی

حتى اثبتاه فعطف عليهما فقتلهما ثم وقع صريعًا فذفّف عليه ابن مسعود وفي رواية
عن معاذ ابن عمرو بن الجموح قال ضربت ابا جهل ضربة اطننت قدمه بنصف
ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تنتضح من تحت مرضخة النواة وضرب
ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي فقاتلت عامة يومي
واني لاسحبها خلفي فلما آذتني جعلت عليها رجلي ثم تمطيت حتى طرحتها وعاش
معاذ الى زمن عثمان قال ثم مر بابي جهل وهو عقير مسعود بن عفرا فضربه حتى
اثبته وتركه وبه رمق وقاتل مسعود حتى قتل فمرّ عبد الله بن مسعود ووضع
رجله على عنقه قال لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا فقال لمن الدبرة فقال
لله ولرسوله ثم احتز راسه فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
عن عبد الله قال انتهيت الى ابي جهل يوم بدر وقد ضربت رجله وهو صريع
وهو يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله
قال هل هو الا رجل قتله قومه فجعلت اتناوله بسيف لي غير طويل واصبت
يده فندر سيفه فاخذته فضربته حتى قتلته ثم خرجت حتى اتيت النبي صلعم
كانما اقلّ من الارض فاخبرته فقال الله الذي لا اله الا هو فردّدها ثلثا قال قلت
الله الذي لا اله الا هو قال فخرج معي يمشي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي اخزاك
يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الامة **قوله** لمن الدبرة الدبر بالسكون الهزيمة
من الادبار يقال لمن الدبرة اي لمن الدولة والظفر والنصرة وبفتح البا وتسكن
ويقال على من الدبرة اي من المهزوم **ذكر نزول الملائكة** قال علماء السير
جاءت يوم بدر ريح لم يرى مثلها ثم ذهبت فجاءت ريح اخرى ثم ذهبت فجاءت

ريح اخرى وكانت الاولى جبرئيل في الف من الملائكة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم والثانية ميكائيل في الف من الملائكة عن ميمنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والثالثة اسرافيل في الف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلعم
وكان سيما الملائكة عمايم قد ارخوها بين اكتافهم خضر وصفر وحمر من
النور والصوف في خيلهم وكانت خيلا بلقا وقاتلت الملائكة يوم بدر ولم
تقاتل غير ذلك اليوم كانت تحضر ولا تقاتل وروى عن ابي داود المازني وكان
سيدا ثبتا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه
سيفي فعرفت ان قد قتله غيري وعن امامة بن سهل بن حنيف قال لي ابي
يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن
جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال عكرمة كان يومئذ يندر رأس الرجل
لا يدري من ضربه وتندر يد الرجل لا يدري من ضربه ذكر القاء رؤساهم في
القليب وباسنادي الى البخاري نا عبد الله بن محمد سمع روح بن عبادة
نا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا انس بن مالك عن ابي طلحة ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش
فقذفوا في طوي من اطواء بدر خبيث مخبث وكان اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة
ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى
واتبعه اصحابه قالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي
فجعل يناديهم باسمائهم واسماء ابائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان
أيسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم

ماوعد

ما وعدكم ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح فيها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم
قال قتادة احياهم الله حتى اسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بما في العسكر فجمع فقال من جمعه هو لنا
قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما اصاب وقال الذين
قاتلوا لولا نحن ما اصبتموه وقال الذين يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انتم باحق منا قال عبادة بن الصامت فلما اختلفنا في النفل نزعه الله من
من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلعم بين
المسلمين على السواء وتنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار
وكان لمنبه بن الحجاج وغنم جمل ابي جهل وكان يغزو عليه وكان يضرب في
لقاحه فصل ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله
بن رواحه بشيرا الى اهل العالية بما فتح الله على رسوله وبعث زيد بن حارثة الى
اهل السافلة قال اسامة بن زيد فاتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت تحت عثمان كان رسول الله صلعم
خلفني عليها مع عثمان ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة
فنزل على كثيب في طريقه فقسم النفل ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلقيه المسلمون بالروحا يهنونه بما فتح الله عليه وكان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاسارى وهم اربعة واربعون فلما كان بالصفراء امر عليا فقتل
النضر بن الحرث حتى اذا كان بعرق الظبية قتل عقبة ابن ابي معيط فقال حين

امر بان يقتل فمن للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن ابى الافلح و
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قبل الاسارى بيوم وقال استوصوا
بالاسارى خيرا **فصل** قال ابن اسحق وكان اول من قدم مكة بمصاب قريش
الحيسمان بن عبد الله بن اياس الخزاعى وقال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم كنت غلاما للعباس وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل
واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره ان يخالفهم فيكتم اسلامه وكان
ذا مال كثير متفرق فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر وجدنا فى انفسنا قوة
وعزا فوالله انى لجالس فى حجرة زمزم انحت القداح وعندى ام الفضل جالسة وقد
سرنا ما جاءنا من الخبر اذا اقبل ابو لهب يجر رجليه فجلس فاقبل ابو سفيان بن الحرث
فقال له ابو لهب هلم الى ابن اخى فعندك الخبر فجلس اليه فقال اخبرنى كيف
كان امر الناس قال لا شئ والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلون
ويأسرون كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل
بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شئ قال ابو رافع فقلت تلك الملائكة فرفع ابو لهب
يده فضرب وجهى ضربة شديدة فثاورته فحملنى فضرب بى الارض ثم برك على يضربنى
فقامت ام الفضل الى عمود فضربته ضربة شجته وقالت تستضعفه ان غاب
عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى مات قال ابن اسحق
حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال جلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان
ابن امية بعد مصاب اهل بدر من قريش بيسير وهو فى الحجر وكان عمير شيطانا
من شياطين قريش وكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة

وكان ابنه وهيب بن عمير فى اسارى بدر فذكر اصحاب القليب ومصابهم
فقال صفوان والله ليس فى العيش خير بعدهم فقال له عمير صدقت والله اما
والله لولا دين على ليس له عندى قضاء وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدى
لركبت الى محمد حتى اقتله فان لى قبلهم علة ابنى اسير فى ايديهم فقال صفوان
فعلى دينك انا اقضيه عنك وعيالك مع عيالى اواسيهم اسوتهم ما بقوا قال
عمير فاكتم على شانى وشانك قال افعل ثم ان عميرا امر بسيفه فشحذ له وسم
ثم انطلق حتى قدم المدينة فرآه عمر قد اناخ البعير على باب المسجد متوشحا السيف
فقال هذا عدو الله عمير ما جاء الا لشر وهو الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم
يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله هذا
عدو الله عمير قد جاء متوشحا سيفه قال ادخله على فاقبل عمر حتى اخذ
بحمايل سيفه فى عنقه فلببه بها وقال لرجال من الانصار ادخلوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا هذا الخبيث عليه فانه
غير مامون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه عمر اخذ
بحمالة سيفه فى عنقه قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال انعموا صباحا
وكانت تحية اهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية اهل الجنة ما جاء بك يا
عمير قال جئت لهذا الاسير الذى فى ايديكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف
فى عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت شيئا قال اصدقنى بالذى
جئت له قال ما جئت الا لذلك فقال بلى قعدت انت وصفوان بن امية فى الحجر

فذكرتما اصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علىّ وعلى عيالى لخرجت حتى اقتل
محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على ان تقتلنى والله حايل بينى وبينك
فقال عمير اشهد انك رسول الله قد كنا نكذبك وهذا امر لم يحضره الا انا و
صفوان فوالله انى لاعلم ما اتاك به الا الله فالحمد لله الذى هدانى للاسلام و
ساقنى هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقهوا اخاكم فى دينه وعلموه القرآن واطلقوا له اسيره ففعلوا ثم قال يا رسول
الله انى كنت جاهدا فى اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله وانى
احب ان تاذن لى فاقدم مكة فادعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله ان يهديهم
والا آذيتهم فى دينهم كما كنت اوذى اصحابك فى دينهم فاذن له فلحق بمكة و
كان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول لقريش ابشروا بوقعة تاتيكم الآن
فى ايام تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسال عنه الركبان حتى قدم راكب
فاخبره باسلامه فحلف ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه بنفع ابدا فلما قدم مكة اقام
بها يدعوا الى الاسلام ويؤذى من خالفه فاسلم على يديه ناس كثيرة **فصل**
من شهد بدرا وباسنادى الى البخارى نا اسحق عن ابن ابراهيم انا جرير عن
يحى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة الزرقى عن ابيه قال جاء جبريل الى النبى صلعم
فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك
من شهد بدرا من الملائكة **فصل** ولما التقى رسول الله بالمشركين يوم
بدر فنصر عليهم وافق ذلك اليوم التقاء فارس بالروم فنصرت الروم ففرح
المسلمون بالفتحين وانما فرحوا لان الروم اصحاب كتاب وفارس لا كتاب لهم

وفى هذه السنة كانت سرية عمير بن عدى بن خرشة الى عصماء بنت مروان
اليهودى لخمس ليال مضين من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة وكانت
عصماء تعيب المسلمين وتؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول الشعر فجاء
عمير حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه فى صدرها
فنحى الصبى عنها ووضع سيفه فى صدرها حتى انفذه من ظهرها وصلى الصبح
مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلعم اقتلت ابنة
مروان قال نعم قال لا ينتطح فيها عنزان وكانت هذه الكلمة اول ما سمعت
من رسول الله صلعم **وفى هذه السنة** كانت غزاة بنى قينقاع وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وادع حين قدم المدينة يهود على ان لا
يعينوا عليه احدا وانه ان دهمه بها عدو نصروه فلما ان صرف من بدر
اظهروا له الحسد والبغى وقالوا لم يلق محمد من يحسن القتال ولو لقينا لاقى
عندنا قتالا لا يشبهه قتال احد ثم اظهروا له نقض العهد فجمع رسول الله صلعم
بنى قينقاع وكانوا اول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلعم فقال لهم
يا معشر اليهود احذروا من الله ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم
انى نبى مرسل فقالوا يا محمد انك ترى انا كقومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم
لهم بالحرب فخرج اليهم للنصف من شوال وحمل لواءه يومئذ حمزة واستخلف
على المدينة ابا لبابة فتحصنوا فى حصونهم فحاصرهم خمس عشر ليلة فنزلوا على حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتفوا وهو يريد قتلهم وكلمه فيهم عبد الله
بن ابى فقال يا محمد احسن فى موالى وكانوا حلفاء الخزرج فاعرض عنه فاعاد السوال

فاعرض عنه فادخل يده في جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله قال ويحك ارسلني قال لا والله لا ارسلك حتى تحسن الى موالي اربعمائة
حاسر وثلثمائة دارع قد منعوني من الاسود والاحمر تحصدهم في غداة واحدة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك ثم امر باجلائهم وغنم رسول الله صلعم
والمسلمون ما كان لهم من مال وكان اول حشر حشر في الاسلام بعد بدر ثم انصرف
الى المدينة وفي هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى صلوة
العيد بالمصلى وضحى هو والاغنياء من اصحابه وهو اول عيد اضحى رآه المسلمون
وفي هذه السنة مات امية بن ابي الصلت عبد الله بن ربيعة بن عوف وكان
امية قد قرا الكتب المتقدمة ورغب عن عبادة الاوثان واخبر ان نبيا يخرج
قد اظل زمانه وكان يؤمل ان يكون ذلك النبي فلما بلغه خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم كفر به حسدا له ولما انشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
شعره قال آمن لسانه وكفر قلبه

الباب الثالث فيما كان في سنة ثلث من الهجرة وذكر تزويج حفصة وغزاة احد وذكر حمزة وغيره من الصحابة

في هذه السنة كانت غزوة السويق وذلك ان ابا سفيان حرم الدهن بعد
بدر حتى يثار من محمد واصحابه فخرج في مائتي راكب الى ان بقي بينه وبين المدينة
ثلاثة اميال فقتل رجلا من الانصار واجيرا له وخرب بيانا وراى ان يمينه قد
حلت ثم ولى هاربا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في اثره في
مائتي رجل من المهاجرين والانصار يوم الاحد لخمس خلون من ذي الحجة و
استخلف ابا لبابة عبد المنذر على المدينة فجعل ابو سفيان واصحابه يتخففون

للهرب فيلقون جرب السويق وكانت عامة ازوادهم فياخذها المسلمون فسميت
غزوة السويق فلم يلحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف الى المدينة
وكانت غيبته خمسة ايام وفي هذه السنة كان قتل كعب بن الاشرف وذلك
لاربع عشرة ليلة مضت من ربيع الاول وكان سبب قتله انه كان شاعرا فهاج رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وشبب بنسائهم وبكى على قتلى بدر وحرض
المشركين بالشعر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لي بابن الاشرف وباسنادي الى البخاري نا علي بن عبد الله
هو ابن المديني نا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقام
محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله اتحب ان اقتله قال نعم قال فاذن لي ان اقول
شيئا قال قل فاتاه محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد سالنا صدقة وانه قد عنانا
واني قد اتيتك استسلفك قال ايضا والله لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا نحب
ان ندعه حتى ننظر الى اي شيء يصير شانه وقد اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين
قال نا حدثا غير مرة فلم يذكر وسقا او وسقين فقلت له فيه وسقا او وسقين
فقال ارى فيه وسقا او وسقين فقال نعم ارهنوني فقالوا اي شيء تريد قال
ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب قال فارهنوني
ابناءكم قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق او وسقين
هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللامة قال سفيان يعني السلاح فواعده ان
ياتيه فجاءه ليلا ومعه ابو نايلة وهو اخو كعب من الرضاعة فدعاهم الى الحصن

فنزل اليهم فقالت له امراته اين تخرج هذه الساعة فقال انما هو محمد بن مسلمة
واخي ابو نايلة وقال غير عمر وقالت اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم قال انما هو
اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة ان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب
قال ويدخل محمد بن مسلمة معه برجلين قيل لسفيان سماهم عمرو قال سماهم
بعضهم قال عمرو وجاء معه برجلين وقال غير عمرو ابو عيسى بن جبر والحرث
بن اوس وعباد بن بشر قال عمرو وجاء معه برجلين فقال اذا جاء فاني قايل بشعره
اشمه فاذا رايتموني استمكنت في راسه فدونكم فاضربوه وقال مرة ثم
اشمكم فنزل اليهم متوشحا وهو ينفح منه ريح الطيب فقال ما رايت كاليوم ريحا
اطيب وقال غير عمرو قال عندي اعطر سيدا لعرب واكمل العرب قال عمرو
فقال اتاذن لي ان اشم راسك قال نعم فشمه ثم اشم اصحابك ثم قال اتاذن لي قال
نعم فلما استمكن منه فقال دونكم فقتلوه ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبروه وفي غير هذه الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى
معهم حتى اتى البقيع ثم وجههم وقال امضوا على بركة الله فمضوا حتى
انتهوا الى حصنه فخرج اليهم فقتلوه وحملوا راسه الى رسول الله صلى الله عليه
وفي هذه الشهر من هذه السنة تزوج عثمان بن عفان ام كلثوم بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وادخلت عليه وفي جمادى الاخر وفي هذه السنة
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر في شعبان وكانت
قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي في الجاهلية فتوفي عنها فقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بدر فعرضها عمر على ابي بكر فلم يجبه بشيء ثم على عثمان

فلم يجبه فشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله عرضت
على عثمان حفصة فاعرض عني قال فان الله قد زوج عثمان خيرا من ابنتك
وزوج ابنتك خيرا من عثمان وكان كذلك فتوفيت رقية وزوج ام كلثوم
من عثمان وتزوج حفصة في شعبان على راس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد
قيل ثم طلقها فاتاها خالاها عثمان وقدامة فبكت وقالت والله ما طلقني
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شبع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل عليها فتجللت فقال ان جبريل اتاني فقال لي راجع حفصة فانها صوامة
قوامة وهي زوجتك في الجنة وفي رواية انه هم بطلاقها وروي عن عمر
رضي الله عنه قال تايمت حفصة من خنيس بن حذافة السهمي وكان من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم شهد بدرا فتوفي بالمدينة فلقيت ابا بكر فعرضتها
عليه فسكت علي فدخلني من ذلك ما دخلني فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت له ما حملك على ما صنعت قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان قد ذكرها فمن اجل ذلك سكت وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلعم
زينب بنت خزيمة وكانت تسمى في الجاهلية ام المساكين وكانت عند الطفيل
بن الحرث بن المطلب فطلقها فتزوجها اخوه عبيدة بن الحرث فقتل عنها يوم
بدر شهيدا فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان هذه السنة
واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا فمكثت عنده ثمانية اشهر وتوفيت وفي
هذه السنة ولد الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما في النصف من رمضان
وفي هذه السنة كانت غزاة احد وكانت في يوم السبت لسبع ليال خلون من

من شوال وكان سببها انه لما رجع من حضر بدرًا من المشركين الى مكة وجدوا العير
التى قدم بها ابو سفيان موقوفة فى دار الندوة فمشت اشراف قريش الى ابى سفيان
فقالوا نحن طيبوا الانفس بان نجهز بربح هذه العير جيشا الى محمد فقال ابو سفيان
وانا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد المطلب معى فباعوها فصارت ذهبًا
وكانت الف بعير وكان المال خمسين الف دينار فسلم الى اهل العير رؤس اموالهم
وعزلت الارباح وبعثوا الرسل الى الاعراب يستنصرونهم واجمعوا الى اخراج
الظعن معهم ليذكرنهم قتلى بدر فيكون اجدلهم فى القتال وكتب العباس
بن عبد المطلب بخبرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت قريش
ومعهم ابو عامر الراهب وكان عددهم ثلاثة الاف فيهم سبعماية دارع ومعهم
مايتا فرس وثلاثة الاف بعير وكانت الظعن خمس عشر امراة فساروا حتى
نزلوا ذا الحليفة فاقاموا يوم الاربعا والخميس والجمعة وبات سعد بن معاذ
وسعد بن عبادة واسيد بن حضير بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى عدة من الناس وحرست المدينة وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه
فى درع حصينة وكان سيفه ذا الفقار انفصم وكان بقرا يذبح وكانه مردف
كبشا فقال اما الدرع فالمدينة والبقر قتل فى اصحابى وانفصام سيفى مصيبة
فى نفسى يعنى رجلا من اهل بيته والكبش كبش المدينة نقتله ان شاء الله وكان
رايه ان لا يخرج من المدينة وكان ذلك راى الاكابر من الصحابة فطلب فتيان
احداث لم يشهدوا بدرًا ان يخرجوا حرصًا على الشهادة فغلبوا على الامر فصلى الجمعة
ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد ثم صلى العصر ودخل بيته ومعه ابو بكر

وعمر فعمماه ولبساه وصف له الناس فخرج وقد لبس لامته واظهر الدرع وحزم
وسطها بمنطقة من ادم واعتم وتقلد السيف والقى الترس فى ظهره فندموا
جميعا على ما صنعوا وقالوا ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك فقال لا ينبغى
لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدايه فامضوا على اسم
الله فلكم النصر ان صبرتم فعقد ثلاثة الوية فدفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير
ولواء الخزرج الى الحباب وقيل الى سعد بن عبادة ولواء المهاجرين الى على وقيل
الى مصعب بن عمير واستخلف عبد الله بن ابى مكتوم على المدينة ثم ركب فرسه وتقلد
القوس واخذ قناة بيده وفى المسلمين ماية دارع وخرج السعدان امامه سعد بن
معاذ وسعد بن عبادة والناس عن يمينه وعن شماله وعرض من عرض ورد من
رد وكان ممن رد ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدرى واسيد بن ظهير
والبراء بن عازب وعرابة بن اوس واذن بلال المغرب وصلى باصحابه واستعمل
على الحرس تلك الليلة محمد بن سلمة فى خمسين يطوفون بالعسكر وبات بالشيخين
واطمان طرف المدينة وكان يهودى ويهودية يقومان عليهما فسمى الشيخين
بذلك وادلج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السحر فصلى باصحابه الصبح وانخزل
ابن ابى فى ثلاثماية وكان رايه ان لا يخرج من المدينة فقال عصانى واطاع الولدان
فبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعماية واقبل يسوى الصفوف وجعل
احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين جبلا بقناة عن يساره وجعل
عليه خمسين من الرماة عليهم ابن جبير واستعمل المشركون على ميمنتهم خالد
بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة وعلى الخيل صفوان بن امية وقيل عمرو بن

العاص وعلى الرماة عبد الله ابن ابى ربيعة وكانوا مائة رامي وقال ابو سفيان بن
حرب لبني عبد الدار يومئذ انكم منعتم اللواء يوم بدر فاصابنا ما رايتم فادفعوا
اللواء الينا نكفكم وانما اراد تحريضهم على الثبات فغضبوا واغلظوا له ودفعوا اللواء
الى طلحة بن ابى طلحة وحضرت الملائكة ولم تقاتل واخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده سيفا فقال من ياخذ هذا السيف بحقه فقال ابو دجانة وما حقه قال
ان تضرب به في العدو حتى تثخن قال انا فاخذه وجعل يتبختر بين الصفين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها المشية يبغضها الله الا في هذا الموطن
وكان اول من انشب الحرب ابو عامر الراهب طلع في خمسين من قومه فنادى انا
ابو عامر فقال المسلمون لا مرحبا بك فترامو احتى ولى ابو عامر وجعل نساء المشركين
يضربن بالدفوف والاكبار ويحرضن ويقلن نحن بنات طارق نمشي على النمارق
ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق فصاح طلحة من يبارز فبرز له
على ابن ابي طالب رضى الله عنه فضربه على راسه ففلق هامته وهو كبش الكتيبة
فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون ثم شدوا على المشركين
وحمل لواهم اخوه عثمان بن طلحة فضربه حمزة بالسيف فقطع يده ثم حمله ابو سعيد
بن ابى طلحة فضربه فرماه سعد بن ابى وقاص فقتله ثم حمله مسافع بن طلحة فرماه
عاصم بن ثابت فقتله ثم حمله الحرث بن طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حمله كلاب بن
طلحة فقتله الزبير ثم حمله الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاة
بن شرجيل فقتله علي ثم حمله شريح بن قارض فقتله بعض المسلمين ثم حمله صواب
غلام لهم فقتله بعض المسلمين فلما قتل اصحاب اللواء انكشف المشركون

منهزمين ونساؤهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمون ويضعون فيهم السلاح
ووقعوا ينتهبون العسكر ويأخذون الغنايم فلما راى الرماة ذلك قتل جماعة
منهم ودخلوا الجبل فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل
وتبعه عكرمة فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتل اميرهم عبد الله بن جبير
وانتقضت صفوف المسلمين ونادى ابليس قتل محمد وثبت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عصابة من الصحابة اربعة عشر فيهم ابو بكر فاصيبت رباعيته
وكلم في وجهه وفي الذى فعل قولان احدهما انه عتبة بن ابى وقاص قال
سعد بن ابى وقاص كنت حريصا على قتل عتبة وكفاني منه قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من رمى وجه رسوله والثاني انه ابن قمية
فانه علا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فضربه على الايمن فاتقاه
طلحة بيده فشلت قال السدى ابن قمية هو الذى رمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه قال ابو بشير المازني حضرت
يوم احد وانا غلام فرايت ابن قمية علا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على ركبتيه في حفرة امامه حتى توارى
فجعلت اصيح وانا غلام حتى رايت رسول الناس يأتون اليه فانظر الى طلحة
بن عبيد الله احتضنه حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن
محمد بن يوسف الفريابي يقول لقد بلغني ان الذى كسر رباعية رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يولد لهم صبي فنبتت لهم رباعية قال علماء السير وترس
ابو دجانة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وكانت النبل تتابع في ظهره

وهو مُثخَنٌ عليه ومرّ انس بن النضر على عمر وطلحة فى رجال من المهاجرين والانصار
وهم جلوس فقال لهم ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما
تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم تقدم فقاتل حتى قتل
وكان اربعة نفر قد تحالفوا وتعاقدوا يوم احد لئن راوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليقتلنّه او ليُقتلنّ دونه عمرو بن قمية وابى بن خلف وعبد الله بن شهاب
وعتبة بن ابى وقاص وكان ابىّ قد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لاقتلنّك فلمّا طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان صاح الشيطان
قتل محمّد راه محمّد وقال لانجوت ان نجوت فقالت الصحابة ايعطف عليه
احدنا قال دعوه فرماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحربة فكسرت ضلعا
من اضلاعه وروى عن الزبير بن بكار قال قتل اميّة بن خلف ببدر وكان
اخوه ابىّ بن خلف قد اسر يومئذٍ فلمّا فدى قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان عندى فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فقال له رسول
الله صلعم انا اقتلك ان شاء الله فلمّا كان يوم احدٍ وانحاز المسلمون الى شعب
احد ابصر ابىّ بن خلف رسول الله فحمل عليه فرسا فشدّ عليه الزبير بن العوام
ومع الزبير الحربة فاخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للزبير
دعه وشدّ عليه رسول الله صلعم فطعنه بها فدق ترقوته وخر صريعا وادركه
المشركون وارتثوه وله خوار فحملوا يقولون ما بك باس فيقول اليس قد قال
لى انا اقتلك فحملوه حتى مات بمر الظهران حملوه على اميال من مكة وعلى هذا
جميع اهل التاريخ ان الذى قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى بن

خلف

خلف وانّ اميّة بن خلف قتل يوم بدر وقد روى البخارىّ فى صحيحه ان
سعد بن معاذ قال لامية بن خلف انى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انه قاتلك فقال والله ما يكذب محمّد فلمّا صار النّاس الى بدر اراد
ان لا يخرج فقال له ابو جهل انك من اشراف الوادى فسر يوما او يومين
فسار حتّى قتله الله ببدر فيحتمل ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل اميّة يوم بدر وقتل ابيّا يوم احد ويحتمل ان يكون معنى قوله انه قاتلك
اى يقتلك اصحابه والله اعلم بذلك قال علماء السير كان اللّواء مع مصعب
بن عمير فقتل فاخذ اللواء ملك فى صورته روى عن عبد الله بن الفضل
بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب قال اعطى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مصعب بن عمير اللّواء يوم احد فقتل مصعب فاخذه
ملك فى صورة مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى
اخر النّهار تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك وقال لست بمصعب فعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ملك ايدّ به وقتل يومئذٍ حمزة واصيبت
عين قتادة بن النعمان فوقعت على وجنته فجاء بها الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فردّها بيده وكانت احسن عينيه وباسنادى الى الامام احمد
بن محمّد بن حنبل رحمه الله نا حسن بن موسى نا زهير نا ابو اسحق ان البراء
بن عازب قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم احد
وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير قال ووضعهم موضعا وقال ان رايتمونا
تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا ظهرنا على القوم واوطاناهم

فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم قال فهزموهم قال فانا والله رأيت النساء يشتددن
على الجبل وقد بدت اسوقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب
عبد الله بن جبير الغنيمة اى قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنظرون فقال عبد
الله بن جبير انسيتم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا والله
لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا
منهزمين وذلك قوله تعالى والرسول يدعوكم في اخريكم فلم يبق مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير اثنى عشر رجلاً فاصابوا منهم سبعين رجلا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصاب من المشركين يوم بدر اربعين ومايه
سبعين اسيراً وسبعين قتيلاً فقال ابو سفيان افى القوم محمداً فى القوم
محمداً فى القوم محمد ثلاثا قال فنهاهم رسول الله صلعم ان يجيبوه ثم قال فى القوم
ابن ابى قحافة افى القوم ابن ابى قحافة افى القوم ابن ابى قحافة ثلاثا فى القوم ابن
الخطاب افى القوم ابن الخطاب افى القوم ابن الخطاب ثلاثا ثم اقبل على اصحابه
فقال اما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله
يا عدو الله ان الذين عددت لاحيا كلهم وقد بدا لك ما يسوءك فقال يوم بيوم بدر
والحرب سجال انكم ستجدون فى القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤنى ثم اخذ يرتجز اعل
هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبونه قالوا يا رسول الله
ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلعم
الا تجيبونه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وقامت
هند فى نسوة معها يمثلن بالقتلى يجدعن الاذان والانف حتى اتخذت هند من

ذلك خدمًا وقلايد وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلما اراد
ابو سفيان ان ينصرف نادى موعدكم بدر العام المقبل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هى بيننا ميعاد فقال رسول الله صلعم لعلى اخرج
فى اثار القوم فان اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا
الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة فوالذى نفسى بيده لئن ارادوها
لاناجزنهم قال على فخرجت فى اثارهم فاجتنبوا الخيل وامتطوا الابل وتوجهوا
الى مكة ثم اقبل المسلمون على قتلاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر
الى ما فعل سعد بن الربيع فمضى رجل فوجده جريحًا فى القتلى وبه رمق فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى ان انظر فى الاحياء انت ام فى
الاموات فقال انا فى الاموات ابلغ عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقل له ما يقول لك سعد بن الربيع جزاك الله خير ما جزى نبى عن امته
وابلغ قومك عنى السلام وقل لهم انه لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم
وفيكم عين تطرف ثم مات وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة
فوجده ببطن الوادى وقد بقر بطنه عن كبده ومثل به وقال لولا ان تحزن
صفية او يكون سنة من بعدى تركته حتى يكون فى اجواف السباع وحواصل
الطير ولئن اظهرنى الله على قريش لامثلن بثلاثين رجلا منهم فقال المسلمون
لئن اظهرنا الله عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب فانزل الله عز
وجل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به واقبلت صفية بنت عبد
المطلب لتنظر الى حمزة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير

القها وارجعها لا ترى ما باخيها فلقيها فقال يا اماه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي قالت ولم فقد بلغني انه مثل باخي وذلك
في الله قليل ولاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله فجاءت فنظرت اليه واستغفرت
له ولما اراد المسلمون دفن قتلاهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احفروا
واعمقوا وقدموا اكثرهم قرانا وكانوا يدفنون اثنين وثلاثة في قبر واحد فاقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ممسين حتى دخلوا المدينة ليس
فيها دار الا وفيها باكية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا بواكي
له اليوم فسمعه قوم من الانصار فاتوا نساءهم فاقسموا عليهن بالله لا تبكين انصاريا
يا الليلة حتى تاتين بني الله صلى الله عليه وسلم فتبكين عمه عنده ففعلن فسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح النساء في دار حمزة فسال ما هذا فاخبر
بالذي فعل الانصار بنسائهم فقال لهم معروفا ونهى يومئذ عن النوح فبكرت
اليه صلى الله عليه وسلم نساء الانصار وقلن بلغنا يا رسول الله انك نهيت عن
عن النوح وانما هو شيء نندب به موتانا ونجد به بعض الراحة فايذن لنا فيه
فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلتن فلا تلطمن ولا تخمشن ولا تحلقن شعرا
ولا تسلقن ولا تشققن جيبا وعن جابر بن عبد الله قال قتل ابي وخالي يوم
احد فحملتهما امي على بعير فاتت بهما المدينة فنادى منادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ردوا القتلى الى مصارعهم وروي ان الناس حملوا قتلاهم الى
المدينة فدفنوهم فنادى منادي رسول الله صلعم ردوا القتلى الى مضاجعهم
فادرك المنادي رجلا لم يكن دفن فرد وهو شماس عثمان بن المخزومي ولما امر

رسو

رسول الله عليه وسلم بدفن الموتى قال انظروا عمرو بن الجموح وعبد
الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر
واحد فلما احتفر معاوية القناة اخرجا وهما ينثنيا كانما دفنا بالامس قال
جابر بن عبد الله كتب معاوية الى عامله بالمدينة ان يجري عينا الى احد فكتب
اليه عامله انه لا يجري الا على قبور الشهداء فكتب اليه ان انفذها قال جابر
فرايتهم يخرجون على رقاب الرجال كانهم رجال نوم ثم انصرف رسول الله صلعم
راجعا الى المدينة فلقيته حمنة بنت جحش فنعي لها اخوها عبد الله بن جحش
فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت
واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المراة منها لبمكان بما راى
من تثبتها عند اخيها وخالها وصياحها عند زوجها وعن انس قال لما كان
يوم احد حاص اهل المدينة حيصة وقالوا قتل محمد حتى كثرت الصوارخ في نواحي
المدينة فخرجت امراة من الانصار فاستقبلت باخيها وابيها وابنها وزوجها
لا ادري بايهم استقبلت اولا فلما مرت على اخرهم قالت من هذا قال اخوك
وابوك وزوجك وابنك قالت فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون
امامك فمشت حتى ذهبت الى رسول الله صلعم فاخذت بناحية ثوبه ثم جعلت
تقول بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي اذا سلمت من عطب ولما انتهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى اهله ناول فاطمة سيفه فقال اغسلي عن هذا
دمه

فصل في ذكر حمزة وبعض شهداء احد

روى عن

عماد ابن ابى عامر ان حمزة سأل النبى صلى الله عليه وسلم ان يريه جبرئيل
فى صورته فقال انك لا تستطيع فقال بلى قال فاقعد فنزل جبرئيل على خشبة
فى الكعبة كان المشركون يضعون ثيابهم عليها اذا طافوا بالبيت فقال
ارفع طرفك فانظر فنظر فاذا قدماه مثل الزبرجد الاخضر فخر مغشيا
عليه قتله وحشى وشق بطنه واخذ كبده وجاء بها الى هند بنت ربيعة
عتبة فمضغتها ثم لفظتها ثم جاءت فمثلت بحمزة وجعلت من ذلك مسكتين
ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك مكة ودفن حمزة وعبد الله بن
جحش فى قبر واحد وحمزة خال عبد الله ونزل فى قبر حمزة ابو بكر وعمر
وعلى والزبير ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على حفرته المسكة بفتح
السين سوار من ذبل او عاج والخدمة بفتح الدال الخلخال من جلد وكان وحشى
يسكن الشام فسأله عبيد الله بن عدى بن الخيار عن قتل حمزة فقال نعم ان حمزة
قتل طعمة بن عدى ببدر فقال لى مولاى جبير بن مطعم ان قتلت حمزة فهو
انت حر فلما خرج الناس عام العينين قال والعينين جبيل تحت احد بينه و
بينه وادى خرجت مع الناس الى القتال فلما ان اصطفوا للقتال خرج سباع
فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة فقال يا سباع يا ابن ام انمار يا ابن مقطعة البظور
اتحارب الله ورسوله ثم شد عليه وكان كامس الذاهب وكمنت لحمزة تحت صخرة
حتى مر على فلما ان دنا منى رميته بحربتى فوضعتها فى ثنته حتى خرجت من بين
وركيه وكان ذلك آخر العهد به فلما ان رجع الناس رجعت معهم فاقمت بمكة
حتى فشى فيها الاسلام ثم خرجت الى الطائف قال فارسلوا الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم رسلا قال وقيل لى انه لا يهيج الرسل قال فخرجت معهم حتى قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رانى قال انت وحشى قلت نعم قال انت
قتلت حمزة قلت قد كان من الامر ما بلغك يا رسول الله قال اما تستطيع ان تغيب
وجهك عنى قال فرجعت فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج
مسيلمة الكذاب قلت لاخرجن الى مسيلمة لعلى اقتله فاكافى به حمزة فخرجت مع
الناس فكان من امرهم ما كان قال فاذا رجل قايم فى ثلمة جدار كانه جمل اورق
ثائر راسه قال فارميه بحربتى فاضعها بين يديه حتى خرجت من بين كتفيه قال
ودب اليه رجل من الانصار فضربه بالسيف على هامته قال عبد الله ابن الفضل
قالت جارية على ظهر بيت واامير المؤمنين قتله العبد الاسود وروى فى
اسلام وحشى طريق آخر قال ابن عباس ان وحشيا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
اتيتك مستجيرا فاجرنى حتى اسمع كلام الله فقال صلى الله عليه وسلم قد كنت
احب ان اراك على غير جوار فاما اذ اتيتنى مستجيرا فانت فى جوارى حتى
تسمع كلام الله قال فانى اشركت وقتلت النفس التى حرم الله وزنيت فهل يقبل
الله لى من توبة فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والذين لا يدعون
مع الله الها آخر الى قوله غفورا رحيما فتلاها عليه فقال ارى شرطا فلعلى
لا اعمل صالحا انا فى جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فدعاه فتلاها عليه فقال ولعلى ممن لا يشاء
الله ان يغفر له انا فى جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت قل يا عبادى الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو

الغفور الرحيم فدعاه فتلاها فقال نعم الآن لا ارى شرطا فاسلم قال ابن عباس
لما وقعت احدا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى فجعل يصلى عليهم قال
فيضع تسعة وحمزة فيكبر عليهم ثم يرفعون ويترك حمزة ويجاء بغيرهم حتى
فرغ منهم وفى رواية عن عبد الله بن مسعود قال وضع رسول الله حمزة
فصلى عليه وجئ برجل من الانصار فوضع الى جنبه فصلى عليه فرفع الانصارى
وترك حمزة ثم جئ بآخر موضعه فوضع الى جنبه فصلى عليه ثم رفع وترك حمزة
حتى صلى عليه يومئذ سبعين صلاة وكانت فاطمة تاتى قبر حمزة فترمه
وتصلحه ذكر انس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام عم انس بن مالك روى
عن انس بن مالك ان عمه غاب عن بدر فقال غبت عن اول قتال قاتله رسول
الله صلى الله عليه وسلم لئن الله اشهدنى مشهدا مع النبى صلى الله عليه و
سلم ليرين الله ما اصنع فلقى يوم احد فهزم الناس فقال اللهم انى اعتذر
اليك مما صنع هولاء يعنى المسلمين وابرء اليك مما جاء به المشركون فتقدم بسيفه
فلقى سعد بن معاذ فقال اين يا سعد انى اجد ريح الجنة دون احد فمضى فقتل
فما عرف حتى عرفته اخته بشامة او ببنانه وبه بضع وثمانون من بين طعنة
وضربة ورمية بسهم ذكر ثابت بن الدحداح بن غنم بن اياس قتل يوم احد وذلك
انه لما تفرق الناس صاح وقال يا معشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله
حى لا يموت فقاتلوا عن دينكم فنهض اليه نفر من الانصار وقد وقفت له
كتيبة خشناء فيها خالد وعمرو بن العاص وعكرمة فحمل عليه خالد بالرمح فانفذه
فوقع ميتا وقتل من كان معه وقيل انه برأ من جراحاته ومات على فراشه مرجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وان رسول الله صلعم تبع جنازته
قال عبد الله بن مسعود ولما نزلت هذه الآية من ذا الذى يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له قال ابو الدحداح الانصارى وان الله ليريد منا القرضة قال
نعم يا ابا الدحداح قال ارنى يدك يا رسول الله قال فناوله رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده قال فانى قد اقرضت ربى عز وجل حايطى قال وحايطه له فيه
ستماية نخلة وام الدحداح فيه وعيالها فجاء ابو الدحداح فنادى يا ام الدحداح
قالت لبيك قال اخرجى فقد اقرضته ربى عز وجل وفى رواية اخرى فعمدت
الى صبيانها تخرج ما فى افواههم وتنفض ما فى اكمامهم ذكر الحرث بن سويد
بن الصامت بن خالد بن عطية ومجذر بن الزياد شهدا احدا روى محمد بن سعد
عن اشياخه قالوا كان سويد بن الصامت قتل زيادا ابا المجذر فى وقعة التقوا
فيها فلما كان بعد ذلك لقى المجذر سويدا خاليا فى مكان وهو سكران ولا سلاح
معه فقال له لقد امكننى الله منك قال وما تريد بى قال قتلك فقتله فهيج
قتله وقعة بعاث وذلك قبل الاسلام فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم
المدينة اسلم الحرث بن سويد ومجذر بن الزياد فجعل الحرث يطلب مجذرا ليقتله
بابيه فلا يقدر عليه فلما كان يوم احد وجال الناس اتاه الحرث من خلفه فضرب
عنقه فلما رجع النبى صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فاخبره ان الحرث قتل
مجذرا غيلة وامره ان يقتله به فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبا فى
ذلك اليوم فى يوم حار فدخل مسجد قبا فصلى فيه وسمعت به الانصار فجاءت
تسلم وانكروا اتيانه فى تلك الساعة حتى طلع الحرث بن سويد فى ملحفة مورسة

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عويم بن ساعدة فقال قدم الحرث بن
سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فانه قتله غيلة فقال الحرث
قد والله قتلته وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكن حمية
الشيطان وامر وكلت فيه الى نفسى وانى اتوب الى الله والى رسوله وجعل يمسك
بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل رسول الله صلعم في الركاب ورجل في الارض وبنو مجذر
حضور ولا يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فلما استوعب كلامه
قال قدمه يا عويم فاضرب عنقه وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه
عويم وضرب عنقه ذكر مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الله
بن قصى كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعظم لواء المهاجرين
يوم بدر معه ويوم احد ولما جال المسلمون ثبت به فاقبل ابن قمية وهو فارس
فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل فاخذ اللواء بيده اليسرى فقطعها فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى
صدره وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية ثم حمل عليه
الثالثة بالرمح فانفذه الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء فابتدره رجلان
من بني عبد الدار سويبط بن سعد وابو الروم بن عمير فاخذ ابو الروم فلم يزل في
يده حتى دخل المدينة قالوا وما نزلت هذه الاية وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل يومئذ حتى نزلت بعد ذلك ووقف رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم على مصعب فقرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وقتل مصعب وهو ابن اربعين سنة

او تزيد شيا وفي هذه السنة كانت غزاة حمراء الاسد وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة يوم السبت يوم الوقعة فلما كان الغد
يوم الاحد لست عشر ليلة خلت من شوال اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الناس بطلب العدو واذن مؤذنه ان لا يخرج معنا الا من حضر يومنا
بالامس وجاءت المسلمون يداوون جراحاتهم فكلمه جابر بن عبد الله فقال
يا رسول الله ان ابى كان خلفنى على اخوات لى فاذن لى ان اخرج معك ولم يخرج
معه ممن لم يشهد القتال غيره وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا
للعدو ليبلغهم انه قد خرج في طلبهم ليظنوا ان به قوة وان الذي اصابهم
لم يوهنهم عن عدوهم فخرج حتى انتهى الى حمراء الاسد ودفع لواءه وهو
معقود لم يحل الى علي رضي الله عنه وقيل الى ابى بكر واستخلف على المدينة
عبد الله بن ام مكتوم وخرج وهو مجروح مشجوج مكسور الرباعية وشفته
العليا قد كلمت في باطنها وهو متوهن المنكب الايمن من ضربة ابن قمية ونزل
اليه اهل العوالى فبعث ثلاث نفر من اسلم طليعة فلحق اثنان منهم القوم بحمراء
الاسد وهي من المدينة على عشرة اميال وقيل ثمانية وللقوم رجل وهم يأتمرون
بالرجوع وصفوان بن امية ينهاهم فبصروا بالرجلين فرجعوا اليهما فقتلوهما و
مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى عسكروا بحمراء الاسد فدفن الرجلين
في قبر واحد واقام بها الاثنين والثلاثا والاربعا وكان المسلمون يوقدون تلك الليالي
الليلة خمسماية نار فذهب صوت معسكرهم ونارهم في كل وجه فكبت الله
بذلك عدوهم ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عزة فقتله صبرا وانصرف

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فدخلها يوم الجمعة وكانت غيبته خمس
ليال وعن الزبير بن بكار قال اسر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابا عزة
الشاعر واسمه عميرة وكان ذا بنات فقال له دعني لبناتي فرحمه فاطلقه
واخذ عليه ان لا يكثر عليه بعدها فلما جمعت قريش لرسول الله صلى الله عليه
وسلم التسير اليه كلمه صفوان بن امية وسأله ان يخرج الى بني الحرث بن عبد
مناة بن كنانة وهم حلفاء قريش نساء لهم النصر فابى وقال ان محمدا قد من على
واعطيته ان لا اكثر عليه فلم يزل صفوان يكلمه حتى خرج الى بني الحرث فحرضهم
على الخروج مع قريش والنصر لهم فلما انصرفت قريش عن احد تبعهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بلغ حمراء الأسد فاصاب بها عميرا فقال له يا محمد
عفوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسح لحيتك بمكة تقول خدعت
محمدا مرتين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المومن من جحر مرتين
وفي هذه السنة علقت فاطمة بالحسين في ذي القعدة وكان بين ولادتها
وعلوقها بالحسين خمسين ليلة

الباب الرابع فيما كان في سنة اربع من الهجرة وذكر الغزوات وتزويج ام سلمة

في هذه السنة كانت سرية بير معونة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتاه عامر بن مالك وقال لو بعثت معي رجالا من اصحابك لرجوت ان
يجيب قومي دعوتك فقال اني اخاف عليكم اهل نجد فقال انا لهم جار ان
يعرض لهم احد فبعث معه تسعين رجلا من الأنصار شببة يسمون القراء
وامر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي في شهر صفر فلما نزلوا بير معونة وهو

ماء من مياه بني سليم نزلوها وقدموا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عامر بن الطفيل فوثب على حرام فقتله واستصرخ عليهم قبائل بني سليم
عصية ورعلا وذكوان فنفروا معه واستبطاء المسلمون حراما فاقبلوا في
اثره فلقيهم القوم فاحاطوا بهم وكاثروهم فلما احيط بهم قالوا اللهم انا لا نجد
من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فاقرئه منا السلام فقال وعليهم السلام وقتلوا
وكان معهم عمرو بن امية الضمري فقال عامر بن الطفيل قد كان امي نسمة فانت
حر وجز ناصيته وفي رواية انهم قالوا ابلغوا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم اربعين صباحا على رعل وذكوان وبني لحيان
وعصية الذين عصوا الله ورسوله **وفي هذه السنة** كانت سرية الرجيع
في صفرها روى ابن اسحاق عن اشياخه ان قوما من المشركين قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهونا
ويقرؤنا القرآن ويعلموننا شرايع الاسلام فبعث معهم عشرة منهم عاصم
بن ثابت ومرثد بن ابي مرثد وعبد الله بن طارق وخبيب بن عدي وزيد بن
الدثنة وخالد بن ابي البكير ومعتب بن عبيد وامر عليهم مرثدا وقيل عاصم
فخرجوا حتى اذا كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل غدروا بالقوم واستصرخوا عليهم
هذيلا فخرج بنو لحيان فلم يرع القوم الا رجال بايديهم السيوف فاخذ اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيوفهم فقالوا لهم والله ما نريد قتالكم انما نريد ان نصيب
بكم من اهل مكة ولكم العهد والميثاق ان لا نقتلكم فاما عاصم ومرثد وخالد ومعتب
فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا فقاتلوهم حتى قتلوا واما زيد وخبيب وابن

طارق فاستأسروا واما عاصم بن ثابت فانتثر كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل

سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي

آخر النهار ثم احاط به المشركون فقتلوه واراد وا راس عاصم ليبيعوه من سلافة بنت

سعد وكانت نذرت ان تشرب في قحفه الخمر لانه قتل ابنيه يوم احد فحمته

الدبر فقالوا امهلوه حتى يمسي فتذهب عنه فبعث عنه فبعث الله الوادي فاحتمله

فسمي حمي الدبر وخرجوا بالنفر الثلاث حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله

بن طارق يده منهم واخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه

فقبره بمر الظهران وقدموا بخبيب وزيد مكة فابتاع حجير بن ابي اهاب خبيبا

لابن اخته عقبة بن الحرث ليقتله بابيه وابتاع صفوان بن امية زيدا ليقتله

بابيه فحبسوهما حتى خرجت الاشهر الحرم ثم اخرجوهما الى التنعيم فقتلوهما وقال

قايل لزيد عند قتله اتحب انك الآن في اهلك وان محمدا مكانك فقال والله ما

احب ان محمدا يشاك بشوكة واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان والله ما رايت

من قوم قط اشد حبا لصاحبهم من اصحاب محمد وباسنادي في سماع البخاري

اليه نا موسى بن اسمعيل نا ابرهيم نا ابن شهاب اخبرني ابن اسيد

بن جارية الثقفي عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا

وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري حتى اذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة ذكروا

لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا اليهم بقريب من ماية رجل رام فاقتصوا

آثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا آثارهم

فلما احس بهم عاصم واصحابه لجأوا الى موضع فاحاط بهم القوم فقالوا انزلوا فاعطوا

بايديكم ولكم العهد والميثاق ان لا نقتل منكم احدا فقال عاصم ايها القوم اما انا فلا

انزل في ذمة كافر اللهم اخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما فنزل اليهم

ثلاثة على العهد والميثاق منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر فلما استمكنوا

منهم اطلقوا اوتار قسيهم فربطوهم بها قال الرجل الثالث هذا والله اول الغدر

والله لا اصحبكم ان لي بهولاء اسوة يريد القتلى فجروه وعالجوه فابى ان يصحبهم

فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر فلبث خبيب

عندهم اسيرا حتى اجمعوا قتله فاستعار من بعض بنات الحرث موسى يستحد بها

فاعارته فدرج بني لها وهي غافلة حتى اتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده قالت

ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك قالت

والله ما رايت اسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من

عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول انه لرزق رزقه الله

خبيبا فلما اخرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين

فتركوه فركع ركعتين فقال والله لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت اللهم احصهم

عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وقال **شعر** فلست ابالي حين اقتل

مسلما ۞ على اي جنب كان في الله مصرعي ۞ وذلك في ذات الاله وان يشاء ۞ يبارك

على اوصال شلو ممزع ۞ فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس لي احد حوالي

يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قام اليه ابو عقبة بن الحرث فقتله وكان

خبيب هو سن الصلاة لكل مسلم قتل صبرا قال معاوية بن ابي سفيان ولقد رايت

ابا سفيان يلقيني الى الارض فرقا من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعي

عليه فاضطجع زلت عنه الدعوة فلما بلغ النبي صلعم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم
يحترك خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد
بن الاسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول
الخشبة اربعون من المشركين نيام نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب يتثنى لم يتغير
منه شيء بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم
والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وساروا فانتبه الكفار وقد فقدوا
خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهم قذف الزبير خبيبا فابتلعته
الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة
عن راسه فقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي
المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن اشبالهما فان شئتم ناضلتكم
وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجبرئيل عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتباهي بهذين
من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله ثم ان ابا سروعة اسلم وروى الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وله في البخاري ثلاثة احاديث **وفي هذه السنة** كانت غزوة
بني النضير في ربيع الاول وكانت منازلهم بناحية الفرع وما والاها بقرية
يقال لها زهرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو
النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه ثم انهم نقضوا العهد واتفقوا مع
المشركين الذين بمكة وارسلوا كعب بن الاشرف الى اهل مكة فحالفوهم وعاقدوهم

على ان يكون كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع وامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقتل كعب فقتله محمد بن مسلمة ثم ان رسول الله صلعم خرج يوم السبت
وصلى في مسجد قبا ومعه نفر من اصحابه ثم اتى بني النضير فكلمهم ان يعينوه في
دية رجلين كان قد امنهما فقتلهما عمرو بن اميه وهو لا يعلم فقالوا نفعل
وهموا بالغدر به فقال عمرو بن الجحاش انا اظهر على البيت فاطرح عليه
صخرة فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به وجاء جبرئيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
الى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابي فسالك
عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك علي حتى تناثلوا اليه ثم تبعوه ولحقوا به
فقالوا قمت ولم نشعر فقال همت اليهود بالغدر فاخبرني الله بذلك فقمت و
بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من بلدتي
ولا تساكنوني وقد هممتم بي وقد اجلتكم عشرا فمن راى بعد ذلك ضرب عنقه
فمكثوا اياما يتجهزون وتكاروا من اناس ابلا فارسل اليهم ابن ابي المنافق لا تخرجوا
واقيموا فان معي الفين من قومي وغيرهم يدخلون حصونكم فيموتون من آخرهم
ويمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع حيي فيما قال ابن ابي فارسل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج فاصنع ما بدا لك فكبر رسول الله
صلعم وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت اليهود فسار اليهم النبي صلعم في اصحابه
فصلى العصر بفضاء بني النضير وعلي رضي الله عنه يحمل رايته واستخلف على المدينة
ابن ام مكتوم فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم معهم

النبل والحجارة فاعتزلهم قريظة وخذلهم ابن ابي وحلفاؤهم من غطفان
فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع نخلهم وكانت النخلة الواحدة
من نخلهم ثمن وصيف واحب اليهم من وصيف وقيل قطعوا نخلة واحرقوا
نخلة وقيل كان جميع ما قطعوا واحرقوا ست نخلات فقالوا نحن نخرج من بلادك
فاجلاهم عن المدينة وولي اخراجهم محمد بن مسلمة وحملوا النساء والصبيان وتحملوا
على ستمائة بعير وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا ولكم دماؤكم
وما حملت الابل الا الحلقة فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموال والحلقة
فوجد من الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلثمائة واربعين سيفا و
كانت بنو النضير صفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة له حبسا
لنوائبه لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد وقد اعطى ناسا منها وفي رواية اخرى
انه صلى الله عليه وسلم لما ارسل اليهم يامرهم بالخروج من بلدته قالوا الموت
اقرب الينا من ذلك فنادوا بالحرب وآذنوا ودس المنافق عبد الله بن ابي واصحابه
اليهم ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن
اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم اجمعوا الغدر برسول
الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه ان اخرج في ثلاثين رجلا من اصحابك وليخرج
منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينكم فيسمعوا منك فان صدقوك و
آمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه وخرج
اليه ثلثون حبرا من اليهود حتى اذا كانوا في براز من الارض قال بعض اليهود لبعض
كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من اصحابه كلهم يحب ان يموت قبله

فارسلوا

فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج في ثلاثة من اصحابك ويخرج
اليك ثلاثة من اصحابنا فيسمعوا منك فان آمنوا بك آمنا كلنا وصدقناك فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا
على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امراة
ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنو
النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك
النبي صلعم فساره بخبرهم قبل ان يصل النبي صلى الله عليه وسلم فرجع النبي
صلعم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب
فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله في قلوبهم الرعب وآيسوا من نصر
المنافقين وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان
يخرجوا من المدينة على ما يامرهم به النبي صلعم فقبلوا ذلك فصالحهم على
الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان
يخلوا ديارهم وعقارهم وساير اموالهم وقال ابن عباس على ان يحمل كل اهل
ثلاثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم
ما بقي وقال الضحاك اعطي كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاء ففعلوا ذلك وخرجوا
من المدينة الى الشام الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل
حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة وفي هذه

السنة ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما لثلاث ليال خلون من شعبان
وفي هذه السنة كانت غزاة بدر الصغرى لهلال ذي القعدة وذلك ان اباسفيان

لما اراد ان ينصرف يوم احد نادى الموعد بيننا وبينكم بدر الصغرى رأس الحول
نلتقى بها فنقتتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل نعم ان شاء
الله فافترق الناس على ذلك وتهيات قريش للخروج فلما دنى الموعد كره
ابو سفيان الخروج وقدم نعيم بن مسعود الاشجعى مكة فقال له ابو سفيان
انى قد واعدت محمدا واصحابه ان نلتقى ببدر وقد جاء ذلك الوقت وهذا
عام جدب وانما يصلحنا عام خصب واكره ان يخرج محمد ولا اخرج فيجترى
علينا فنجعل لك عشرين فريضة يضمنها لك سهيل بن عمرو وعلى ان تقدم
المدينة فاخبرهم بجمع ابى سفيان وما معه من العدة والسلاح فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاخرجن وان لم يخرج معى احد و
استخلف رسول الله صلعم على المدينة عبد الله بن رواحة وحمل لواءه على ابن
ابى طالب وسار معه الف وخمسماية والخيل عشرة افراس وخرجوا ببضايع
لهم وتجارات وكانت بدر الصغرى مجتمعا تجتمع فيه العرب وسوقا يقوم لهلال
ذى القعدة الى ثمان تخلوا منه ثم تتفرق الناس الى بلادهم فانتهوا الى بدر ليلة
هلال ذى القعدة وقامت السوق صبيحة الهلال فاقاموا بها ثمانية ايام وباعوا
تجاراتهم فربحوا للدرهم درهما وانصرفوا وقد سمعوا الناس بمسيرهم وخرج
ابو سفيان من مكة فى قريش وهم الفان ومعه خمسون فرسا حتى انتهوا الى مجنة
وهى من الظهران ثم قال ارجعوا فانه لا يصلحنا الا عام خصب يرعى فيه الشجر
ويشرب فيه اللبن وهذا عام جدب فسمى اهل مكة ذلك الجيش جيش السويق
يقولون خرجوا يشربون السويق فقال صفوان بن امية لابى سفيان قد نهيتك

فحدث اصحاب محمد فقال نعم وجاء على جهيز فاسرع السير فقدم المدينة صح

ان تعد القوم فقد اجترؤا علينا ورأونا قد اخلفناهم ثم اخذوهم فى الكيد
والتهيؤ لغزوة الخندق وفى هذه السنة امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب اليهود وقال انى لا آمنهم ان يبدلوا كتابى
فتعلمه فى خمسة عشرة ليلة وفيها رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهودى واليهودية فى ذى القعدة ونزل قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون وفيها حرمت الخمر وجملة القول فى تحريم الخمر ان
الله تعالى انزل فى الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهى لهم حلال يومئذ
ثم نزلت فى مسئلة عمر ومعاذ بن جبل يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما
اثم كبير ومنافع فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تقدم فى تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس
الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه طعاما فدعا ناسا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب
فقدموا بعضهم ليصلى بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى
آخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر فى اوقات الصلوة فلما نزلت هذه الآية تركها
قوم وقالوا لا خير فى شئ يحول بيننا وبين الصلوة وتركها قوم فى اوقات الصلوة
وشربوها فى غير حين الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد صلوة العشاء فيصبح
وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان

بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابى وقاص وكان قد شوى
لهم رأس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند
ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار و
فخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة
فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصاري فقال
عمر اللهم بين لنا رايك فى الخمر بيانا شافيا فانزل الله تعالى تحريم الخمر فى سورة
المائدة وهى قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل
انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وفيها سرق ابن ابيرق وذلك ان طعمة
بن ابيرق سرق درعا لقتادة بن النعمان وكان الدرع فى جراب فيه الدقيق فجعل
الدقيق ينتثر من خرق فى الجراب ثم خباها عند رجل من اليهود فالتمست الدرع
عند طعمة فلم توجد عنده وحلف ما لى بها علم فنظروا فى اثر الدقيق فانتهوا
الى منزل اليهودي فقال دفعها الى طعمة فقال قوم طعمة انطلقوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليجادل عن صاحبنا واخبروه بخلاف الحق وقالوا ان
لم نفعل افتضح صاحبنا وبرئ اليهودي فصدقهم وهم ان يعاقب اليهودي
فانزل الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله
ولا تكن للخائنين خصيما فلما ظهرت السرقة على طعمة خاف على نفسه من
قطع اليد والفضيحة فهرب الى مكة وارتد عن الدين فنزل على رجل يقال له
الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخله ولا
ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجا اليكم فتركوه فاخرجوه

من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزل منزلا فسرق بعض متاعها
فطلبوه فاخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب
سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقى فى البحر وقيل انه نزل فى
حرة بنى سليم وكان يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله فيه ان الله لا يغفر ان
يشرك به وفى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة
فى شوالها واسمها هند بنت امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت
ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابى سلمة عبد الله بن عبد
الاسد فولدت له سلمة وعمر وزينب ثم توفى فخلف عليها رسول الله صلعم روى
ان ابا سلمة جاء الى ام سلمة فقال لقد سمعت من رسول الله حديثا احب الى
من كذا لا ادرى ما عدله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصاب
احد مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك احتسب مصيبتى هذه
اللهم اخلفنى فيها خيرا منها الا اعطاه الله عز وجل قالت ام سلمة فلما اصبت
بابى سلمة قلت اللهم عندك احتسب مصيبتى ولم تطب نفسى ان اقول اللهم
اخلفنى فيها خيرا منها ثم قلت من خير من ابى سلمة أليس أليس ثم قلت ذلك
فلما انقضت عدتها ارسل اليها ابو بكر يخطبها فابت ثم ارسل اليها عمر يخطبها
فابت ثم ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها فقالت مرحبا برسول الله
ان فى خلالا ثلاثا انا امراة شديدة الغيرة وانا امرأة مصبية وانا امرأة ليس
ههنا احد من اوليائى فيزوجنى فغضب عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشد
مما غضب لنفسه حين ردته فاتاها عمر فقال انت الذى تردين رسول الله صلعم

بما تردينه فقالت يا ابن الخطاب في كذا وكذا فاتاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اما ما ذكرت من غيرتك فانا ادعوا الله عز وجل سيكفيكهم واما ما ذكرت
انه ليس من اوليائك احد شاهد فليس من اوليائك احد شاهد ولا غايب يكرهني
وقال لابنها زوج رسول الله صلعم فزوجه فقال رسول الله صلى الله عليه و
سلم اما اني لم انقصك مما اعطيت فلانة فقيل لابن ام سلمة ما اعطى فلانة قال
اعطاها جرتين تضع فيهما حاجتهما ورحى ووسادة من ادم حشوها ليف ثم انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل رسول الله صلعم يأتيها فلما رأته وضعت
زينب اصغر ولدها في حجرها فلما رآها انصرف واقبل رسول الله صلعم يأتيها
فوضعتها في حجرها فاقبل عمار مسرعا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فانتزعها
من حجرها وقال هاتي هذه المشقوحة التي منعت رسول الله صلعم فجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يرها في حجرها فقال اين زناب قالت اخذها عمار فدخل
رسول الله صلعم على اهله قال انس ان النبي صلعم تزوج ام سلمة على متاع قيمته
عشرة دراهم وروى انه لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلها الى
بيت زينب بنت خزيمة بعد موتها فدخلت فرأت جرة فيها شعير ورحى وبرمة
فطحنته ثم عصدته في البرمة وادمته باهالة وكان ذلك طعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطعام اهله ليلة عرسه فاقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم عندها ثلاثا ثم اراد ان يدور فاخذت بثوبه فقال ليس بك على اهلك هوان
ان شئت سبعت عندك وسبعت عندهن وان شئت ثلثت عندك ودرت
قالت ثلث وروى عن هند بنت الحرث الفراسية قالت قال رسول الله صلعم

ان لعايشة مني شعبة ما نزلها مني احد فلما تزوج ام سلمة سئل فقيل يا رسول
الله ما فعلت الشعبة فسكت فعرف ان ام سلمة قد نزلت عنده وروى عن
عايشة انها قالت لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة حزنت حزنا
شديدا لما ذكروا لي من جمالها فتلطفت حتى رايتها والله اضعاف ما وصف لي
في الحسن والجمال فذكرت ذلك لحفصة وكانتا يدا واحدة فقالت لا والله ان
هذا الا الغيرة ما هي كما يقولون فتلطفت بها حفصة حتى رأتها فقالت قد رأيتها
ولا والله ما هي كما تقولين ولا قريب وانها لجميلة قالت فرايتها بعد وكانت كما
قالت حفصة ولكني كنت غيري وقال الهيثم بن عدي اول من هلك من ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش هلكت في خلافة عمر وآخر من هلك
منهن ام سلمة هلكت زمن يزيد بن معاوية سنة ثنتين وستين وفي هذه
السنة توفيت زينب بنت خزيمة ام المومنين وتوفي عبد الله بن عثمان
بن عفان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في الاسلام فاكتنى
به عثمان فبلغ ست سنين فنقره ديك في عينه فمرض فمات في جمادى الاولى
وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته عثمان وتوفي ابو سلمة عبد
الله بن عبد الاسد بن هلال وتوفيت فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد
مناف ام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعن امه اسلمت وكانت صالحة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيل في بيتها ولما توفيت
نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فالبسها اياه قال علي رضي الله عنه
قلت لامي فاطمة بنت اسد اكفي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

سقاية الماء والذهاب في الحاجة وتكفيك خدمة الداجن والطحن والعجن

الباب الخامس فيما كان سنة خمس من الهجرة من الغزوات ونزول التيمم وقصة الافك وتزويج زينب بنت جحش والخندق

في هذه السنة كانت غزاة الرقاع في المحرم
وانما سميت بذات الرقاع لانها كانت عند جبل فيه سواد وبياض وحمرة
فسميت لذلك وكان سببها ان قادما قدم المدينة بجلب له فاخبر اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان انمارا وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع فبلغ ذلك
رسول الله صلعم فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج ليلة السبت لعشر
خلون من المحرم في اربعماية وقيل في سبعماية فمضى حتى اتى محالهم بذات الرقاع
وهو جبل فلم يجد الا نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة وهربت الاعراب
الى رؤس الجبال وخاف المسلمون ان يغيروا عليهم فصلى بهم النبي صلعم
صلاة الخوف وكان اول ما صلاها وانصرف راجعا الى المدينة فابتاع من
جابر بن عبد الله جملا باوقية وشرط له ظهره الى المدينة وساله عن دين
ابيه فاخبره فقال اذا قربت المدينة واردت ان تجد نخلك فآذني واستغفر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر في تلك الليلة خمسا وعشرين مرة وفي
الترمذي سبعين مرة وروى مسلم من حديث ابي نضرة عن جابر قال فقال رسول
الله صلعم اتبيعنيه بكذا وكذا والله يغفر لك فما زال يزيدني والله يغفر لك قال
ابو نضرة وكانت كلمة تقولها المسلمون افعل كذا والله يغفر لك وكانت غيبته
خمس عشر ليلة وفي هذه السنة كانت غزاة المريسيع في شعبان وذلك

ان بني المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها المريسيع وكان سيدهم الحرث بن
بن ابي ضرار فسار في قومه ومن قدر عليه فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاجابوه وتهيؤا للمسير معه فبلغ ذلك رسول الله صلعم فارسل بريدة بن
الحصيب ليعلم علم ذلك فاتاهم ولقي الحرث بن ابي ضرار وكلمه ورجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرهم فندب رسول الله صلعم الناس اليهم فاسرعوا الخروج
ومعهم ثلاثون فرسا وخرج معهم جماعة من المنافقين واستخلف رسول الله صلعم
على المدينة زيد بن حارثة وخرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان وبلغ
الحرث بن ابي ضرار ومن معه مسير رسول الله صلعم وانه قتل عينه الذي كان
ياتيه بخبر رسول الله صلعم فسيء بذلك وخاف وتفرق من معه من العرب وانتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع وضرب عليه قبته ومعه عايشة
وام سلمة فتهيؤا للقتال وصف رسول الله صلعم اصحابه ودفع راية المهاجرين الى ابو بكر
وراية الانصار الى سعد بن عبادة فتراموا بالنبل ساعة ثم امر رسول الله صلعم اصحابه
فحملوا حملة رجل واحد فقتل عشرة من العدو واسر الباقون وسبى رسول الله صلعم
الرجال والنساء والذرية والنعم والشاء وكانت الابل الفي بعير والشاء خمسة الاف
والسبي مايتي اهل بيت سوى رجل واحد ولما رجع المسلمون بالسبي قدم اهاليهم
فافتدوهم وخلصت جويرية بنت الحرث في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فكاتباها
فسألت رسول الله صلعم في كتابتها فادى عنها وتزوجها وسماها برة وقيل انه جعل
صداقها عتق اربعين من قومها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا نظلة
الطائي بشيرا الى المدينة بفتح المريسيع وروى عن عايشة ام المومنين انها قالت اصاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بنى المصطلق فاخرج الخمس منه ثم قسمه بين الناس
فاعطى الفرس سهمين والرجل سهما فوقعت جويرية بنت الحرث فى سهم ثابت بن
قيس وكانت تحت ابن عم لها يقال له صفوان بن مالك فقتل عنها وكاتبها ثابت بن
قيس على تسع اواق وكانت امراة حلوة لايكاد يراها احد الا اخذت بنفسه فبينا
النبى صلعم عندى اذ دخلت عليه جويرية تسئله فى كتابتها فوالله ماهو الا ان
رايتها فكرهت دخولها على النبى صلعم وعرفت انه سيرى منها مثل الذى رأيت
فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحرث سيد قومه وقد اصابنى من الامر
ما قد علمت فوقعت فى سهم ثابت بن قيس وكاتبنى على تسع اواق فاعنى فى فكاكى
فقال او خير من ذلك فقالت وما هو فقال اودى عنك كتابتك واتزوجك
فقالت نعم يا رسول الله فقال قد فعلت وخرج الخبر الى الناس فقالوا اصهار رسول
الله يسترقون فاعتقوا ما كان فى ايديهم من نساء بنى المصطلق فبلغ عتقهم
مائة اهل بيت بتزويجه اياها ولا اعلم امراة اعظم بركة على قومها منها وفى هذه
الغزاة تنازع سنان بن وبرة وجهجاه بن سعيد وشهر بين الاوس والخزرج
السلاح وقال عبد الله ابن ابى المنافق لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل ثم اقبل على من حضر من قومه وقال ما صنعتم بانفسكم وسمع ذلك
زيد بن ارقم فابلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالرحيل وتبعه الناس
فتقدم عبد الله بن عبد الله بن ابى حتى وقف لابيه على الطريق فلما راه اناخ
به وقال لا افارقك حتى تقر انك الذليل وان محمدا العزيز فمر به رسول الله صلعم
فقال دعه فلعمرى لنحسنن صحبته ما دام بين اظهرنا وفى هذه الغزاة نزلت

اية التيمم قالت عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض
اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لى فاقام رسول الله
على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذى قد نام فقال حبست
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة
فعاتبنى ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده فى خاصرتى ولا
يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فنام
رسول الله صلعم على غير ماء فانزل الله اية التيمم فقال اسيد بن حضير وهو
احد النقباء ما هذا باول بركتكم يا آل ابى بكر فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا
العقد تحته وفى هذه الغزاة كان حديث الافك وغاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى هذه الغزاة ثمانية وعشرين يوما وقدم لهلال رمضان وباسنادى
الى البخارى فى سماعى نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد عن صالح
عن ابن شهاب قال حدثنى عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص
وعبيد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبى صلعم قال حين قال
لها اهل الافك ما قالوا وكلهم حدثنى طايفة من حديثها وبعضهم كان
اوعى لحديثها من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم
الحديث الذى حدثنى عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضهم وان كان
بعضهم اوعى له من بعض قالوا قالت عائشة كان رسول الله صلعم اذا اراد
سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلعم معه

قالت عايشة فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلعم
بعدما انزل الحجاب فكنت احمل في هودج وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة قافلين آذن ليلة
بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني
اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت
فالتمست عقدي فحبسني ابتغاوه قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي
فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه
وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام
فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة
السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت
منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت
انهم سيفقدوني فيرجعوا الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان
صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد
انسان نايم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه
حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير
استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطى على يدها فقمت اليها فركبتها فانطلق
يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك
من هلك وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول المنافق قال عروة
اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه وقال عروة

ايضا لم يسم من اهل الافك ايضا الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت
جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله وان كبر ذلك يقال
عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة كانت عايشة تكره ان يسب عندها حسان
تقول انه الذي قال فان ابي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء قالت عايشة
فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب
الافك لا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل على رسول
الله صلعم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر
حتى خرجت حين نقهت فخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وكانت متبرزنا فكنا
لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب
الاول في البرية قبل الغايط وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت
فانطلقت انا وام مسطح بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت صخر
بن عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب فاقبلت انا
وام مسطح قبل بيتي حتى فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح
فقالت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت اي هنتاه اولم تسمعي ما
قال قالت وقلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك قالت فازددت مرضا
على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال
كيف تيكم فقلت له اتاذن لي ان آتي ابوي قالت واريد ان استيقن الخبر من
قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي يا امتاه ماذا

يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند
رجل يحبها لها ضراير الا كثرن عليها قالت فقلت سبحان الله او لقد تحدث الناس
بها قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقاء لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي
قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين
استلبث الوحي يسالهما ويستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة فاشار
على رسول الله صلعم بالذي يعلم من براة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال اسامة
اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء
سواها كثير واسال الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بريرة فقال اي بريرة هل رايتي من شيء يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق
نبيا ما رايت عليها امرا قط اغمصه اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن
عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام رسول الله صلعم من يومه فاستعذر
من عبد الله بن ابي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد
بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت
عليه الا خيرا ولم يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد اخو بني عبد الاشهل
فقال انا يا رسول الله اعذرك ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا
من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت وقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان
بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك
رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر
على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل فقام اسيد بن حضير

وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق
تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلعم يخفضهم
حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقاء لي دمع ولا اكتحل بنوم
قالت واصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقاء لي
دمع حتى اني لاظن ان البكاء فالق كبدي فبينا ابواي جالسان عندي وانا ابكي
فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن
على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس
عندي منذ قيل ما قيل قبلها ولقد لبث شهرا لا يوحي اليه في شاني بشيء قالت
فتشهد رسول الله صلعم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة انه قد بلغني عنك كذا
وكذا فان كنت بريية فسيبريك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي
اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلعم
مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما قال فقال ابي والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة
السن لا اقرا من القران كثيرا اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الخبر حتى استقر في
انفسكم وصدقتم به فلين قلت لكم اني بريية لا تصدقوني ولين اعترفت لكم بامر والله
يعلم اني منه بريية لتصدقني فوالله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حين قال فصبر
جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم اني

قال قالت امي والله ما ادري
ما اقول لرسول الله صلعم صح

حينئذ بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في شأني وحيا
يتلى لشأني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله فيّ بامر ولكن كنت ارجو ان يرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه
ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شاتي
من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يضحك وكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عايشة اما الله فقد براك قالت
لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله قالت فانزل
الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة العشر الآيات ثم انزل الله هذا في براءتي
قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا
انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعايشة ما قال فانزل الله ولا يأتل اولوا
الفضل منكم الى قوله غفور رحيم قال ابو بكر الصديق بلى والله اني لاحب ان
يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه
ابدا قالت عايشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش
عن امري فقال لزينب ماذا علمت او رأيت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري
والله ما علمت الا خيرا قالت عايشة وهي التي تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم فعصمها الله بالورع قالت فطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن
هلك قالت عايشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي
نفسي بيده ما كشفت من كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله تعالى وروى

عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت الآيات حد اربعة نفر عبد الله
بن ابي المنافق وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش قوله آذن اي
اعلم قوله من جزع ظفار الجزع خرز ملون وهو بفتح الجيم وبفتح الزاء وسكونها وهو مضاف
الى ظفار مدينة باليمن وقيل ظفار مبني على كسر الراء بلا همزة قوله فرحلوا بتشديد
الحاء اي وضعوه على البعير قوله لم يهبلن بضم الياء لم يرهلهن اللحم ولم يكثر شحومهن
وقيل معناه لم يثقلن باللحم الكثير والمهبل الرجل الثقيل والعلقة البلغة وهي
اليسير من الطعام قدر ما يمسك النفس دون الشبع الذي لا يبقى بدونه النفس
والهودج مركب من مراكب النساء شبه القبة وسواد الانسان شخصه قوله موغرين
نازلين في الهاجرة والوغرة شدة الحر قوله كبر الافك هو معظم القصة وقيل
الكبر هنا الاثم وقيل الكبر الكبيرة كالخطاء والافك الكذب قوله فيقره اي يسكت
عنه ولا ينكره ويترك الحديث به فاذا لم ينكره فكانه اثبته واقره من القرار والثبات
قوله يستوشيه اي يستخرجه ويبحث عنه يقال وشي واستوشي اذا عمل به قوله
الوقا ما يوقى به الشيء وقيل بفتح الراء والكسر افصح قوله والناس يفيضون اي
يأخذون ويدفعون في التحدث به ومنه حديث مستفاض ويريبني يشككني
واللطف بفتح اللام والطاء البر والتحفي في ريف ولين قوله تيكم اشارة الى
المونث والخطاب للجماعة الحاضرة قوله حين نقهت اي افقت من مرضي
بفتح القاف والمناصع مواضع التبرز للحدث الواحد منصع وكانت المناصع
خارج المدينة وهو صعيد افيح والمتبرز بفتح الراء موضع قضاء الحاجة قوله
وامرنا امر العرب الاول هو نعت للامر وقيل هو وجه الكلام وروي الاول

بضم الهمزة وتخفيف الواو صفة للعرب لا للامر يريد انهم بعد لم يتخلقوا باخلاق
اهل الحواضر والعجم وتعس اى صرع على وجهه قولها اى هنتاه كناية عن كل
مايكنى عنه وقيل يقال في الكناية عن المذكر هن وعن المونث هنت وفي
الندبة ياهناه ويا هنتاه وقد تسكن النون تخفيفا قوله وضيئة اى حسنة قوله
اغمصه اى اعيبها به والغمص العيب والطعن على الناس والداجن هي ما الف
البيوت من الحيوان كالشاة قوله من يعذرني اى من ينصرني عليه والعاذر
الناصر اى يقوم بعذري ان كافاته على سوء فعله فثار اى هب قوله المتبذ
اى قاربته ووقعت فيه قولها لا ترقى لي دمع اى لا ينقطع ولا اكتحل بنوم اى لا انام
بقدر ما تكتحل العين يعني قليلا واللمم مقارفة المعصية من غير فعل لها قولها
قلص دمعي اى انقبض اى ارتفع ومارام اى برح والبرحاء شدة الحمى قوله مثل الجمان
هو بتخفيف الميم حبوب مدحرجة مثل اللؤلؤ يصنع من فضة وغيرها وقد سموا
الدرجمانا واليوم الشاتي البارد قولها احمي سمعي وبصري اى امنعهما من المأثم
والكذب عليهما ان اقول سمعت ما لم اسمع اورأيت ما لم ارى قولها تساميني اى تضاهيني
وتفاخرني وتطاولني وتنازعني المنزلة السامية عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو من السمو يقال فلان يسمو الى المعالي يترفع اليها ويتطاول نحوها وفسره
بعضهم من سوم الخسف وهو تكليف الانسان والزامه ما يشق عليه وكانه ذهب
الى ان معناه يؤذيني ويغيظني ولا يصح هذا ان يقال في المفاعلة سا ومني انما
يقال فيه سائم قوله ما كشفت من كنف انثى اى ثوبها وهو كناية عن الجماع وروي
انه لما نزلت الآيات العشر ان الذين جاؤا بالافك جلد رسول الله صلعم اربعة

نفر عبد الله بن ابى سلول وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش
اخت زينب التي عصمها الله بالورع جلدهم ثمانين ثمانين وفي هذه السنة
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رياب وامها اميمة
بنت عبد المطلب وكانت ممن هاجر مع رسول الله صلعم وكانت امراة جميلة
فخطبها رسول الله صلعم لزيد فقالت لا ارضاه لنفسي قال فاني قد رضيته
لك فزوجها زيد بن حارثة ثم تزوجها رسول الله صلعم لهلال ذي القعدة سنة
خمس من الهجرة وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة كانت زينب امراة جميلة
بيضاء فيها حدة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة وكان
رسول الله صلعم اشترى زيدا في الجاهلية بعكاظ فاعتقه وتبناه وكان يقال
له زيد بن محمد وظنت زينب انه يخطبها لنفسه فرضيت فلما علمت انه يخطبها لزيد
ابت وقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله ارادت انها ابنة اميمة بنت عبد المطلب
فلا ارضاه لنفسي فانزل الله عز وجل ما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية فرضيت
واخوها بذلك وسلماه وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم و
كذلك اخوها فانكحها رسول الله صلعم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة
وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر ومكثت عنده حينا ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى بيت زيد يطلبه فلم يجده وابصر زينب قائمة
في درع وخمار وكانت بيضا جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت في نفسه
فاعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت

ذلك فطن زيد فالقى فى نفس زيد كراهتها فى الوقت فاتى رسول الله عليه وسلم
فقال انى اريد ان افارق صاحبتى فقال ما لك ارابك منها شئ قال لا والله يا رسول الله
ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتوذينى بلسانها فقال النبى صلعم
امسك عليك زوجك واتق الله فى امرها ثم طلقها زيد وفى بعض الروايات
ان زينب كرهت الى زيد فى الوقت الذى رآها فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاراد ان يفارقها وعن زينب قالت لما وقعت فى قلب النبى صلعم لم يستطعنى
زيد وما امتنعت منه غير ما يمنعه الله منى فلا يقدر على وصح فى صحيح مسلم عن
انس لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلعم لزيد اذكرها على قال فانطلق زيد
حتى اتاها وهى تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت فى صدرى حتى ما استطيع ان
انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على
عقبى فقلت يا زينب ان رسول الله صلعم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى
اوامر ربى فقامت الى مسجدها فنزل القران وجاء رسول الله صلعم فدخل عليها
بغير اذن فقال ولقد رايتنا ان رسول الله صلعم قد اطعمنا الخبز واللحم حين
امتد النهار فخرج الناس وبقى الرجال يتحدثون فى البيت بعد الطعام فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا
رسول الله كيف وجدت اهلك قال فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا
او اخبرنى قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بينى
وبينه ونزل الحجاب وقال يحيى بن سلام دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيدا بعد ما طلق زينب وانقضت عدتها فقال له يا زيد ايت زينب فاخبرها ان

الله سبحانه قد زوجنيها فانطلق زيد واستفتح الباب فقالت من هذا فقال
زيد قالت وما حاجة زيد الى وقد طلقنى فقال ارسلنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت مرحبا برسول رسول الله ففتحت له ودخل عليها وهى تبكى فقال زيد
لا ابكى الله عينيك قد كنت نعمت المراة ان كنت لتبرين قسمى وتطيعين وتتبعين
دعوتى فقد ابدلك الله خيرا منى قالت من هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرت ساجدة قال وجاء رسول الله صلعم حتى دخل عليها بغير اذن وروى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يتحدث مع عايشة اخذته غشية فسرى عنه
وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب يبشرها ان الله قد زوجنيها من السماء
وتلا رسول الله صلعم واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك القصة كلها قالت عايشة فاخذنى ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها
واخرى هى اعظم الامور واشرفها ما صنع لها زوجها الله من السماء وقلت هى تفتخر
علينا بهذا قالت عايشة فخرجت سلمى خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تشتد فحدثتها بذلك فاعطتها اوضاحا عليها وفى سبب زينب انزل آية الحجاب
للحديث الصحيح الذى روينا انفا عن صحيح مسلم وفى هذه السنة كانت
غزاة الخندق وهى غزاة الاحزاب كانت فى ذى القعدة وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما اجلى بنى النضير ساروا الى خيبر فخرج نفر من اشرافهم
منهم حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقالت لهم قريش يا معشر اليهود
انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فاخبرونا ادينا

خيرام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منهم فهم الذين انزل الله
تعالى فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
الاية فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم واجمعوا لذلك واستعدوا له ثم خرج اولئك النفر
من اليهود حتى جاؤا غطفان من قيس غيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلعم
واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك واجمعوا
عليه فاجابوهم فخرجت قريش وقايدها ابو سفيان بن حرب وغطفان وقايدها
عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في فزارة والحرث بن عوف بن ابي حارثة المري
في بني مرة ومسعود بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال
بن خلاوة بن اشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه فلما سمع بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبما اجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان
الذي اشار على رسول الله صلعم بالخندق سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده
سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر وقال يا رسول الله انا
كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله صلعم والمسلمون معه
حتى احكموه وفرغوا منه في ستة ايام وروي انه عرض في الخندق صخرة عظيمة
كسرت حديد القوم الذين يحفرون الخندق فاخبروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذلك فهبط مع سلمان الخندق فاخذ المعول من سلمان فضربها به ضربة
صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها يعني المدينة فكبر رسول الله صلعم
تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية فبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها فكبر رسول الله

صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلعم فكسرها وبرق
منها برق اضاء ما بين لابتيها فكبر رسول الله صلعم تكبير فتح وكبر المسلمون فاخذ بيد
سلمان ورقي فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رايت مثله قط
فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال رايتم ما يقول سلمان
قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رأيتم اضاءت لي
منها قصور الحيرة ومداين كسرى كانها انياب الكلاب واخبرني جبرائيل ان امتي
ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم اضاءت لي منها قصور
الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها
ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رأيتم اضاءت لي منها قصور صنعاء كانها
انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون
وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون
يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى
وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل
القران واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى
نزلت بمجتمع الاسيال من رومة من الجرف والغابة في عشرة الاف من احابيشهم
ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد
حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب احد وخرج رسول الله صلعم يوم الاثنين لثمان ليال
مضين من ذي القعدة والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة الاف من المسلمين

فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر النساء والذراري فرفعوا في
الآطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب النضيري حتى اتى كعب بن اسد القرظي
صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب بحيي بن اخطب اغلق دونه حصنه فاستاذن
عليه فابى ان يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤوم
اني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال
ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ما اغلقت الا تخشينك ان آكل معك
فاحفظ الرجل ففتح له فقال يا كعب ويحك جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش
على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها
حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا
حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن اسد جئتني والله بذل الدهر
بجهام قد هراق ماؤه ويرعد ويبرق فليس فيه شيء فدعني ومحمدا وما انا عليه فلم
ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بن اخطب بكعب يفتل في الذروة و
الغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان
ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب
عهده وبرئ مما كان عليه فيما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين قال رسول
الله صلعم حسبنا الله ونعم الوكيل وفي رواية فقال رسول الله صلعم الله اكبر
ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم

من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين
حتى قال له معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى
وقيصر واحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
حتى قال اوس بن قيظي احد بني حارثة يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك
بملأ من رجال قومه فاذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة من المدينة فاقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون عليه اربعا وعشرين ليلة ولم
يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصا فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول
الله صلعم الى عيينة بن حصن والى الحرث بن عوف وهما قايدا غطفان فاعطاهما
ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي اصحابه حتى جرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة فيه
فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة فاستشارهما
فيه فقالا يا رسول الله اشيء امرك الله به لا بد لنا من عمل به ام امر تحبه فنصنعه
لنا قال لا بل لكم والله لا اصنع ذلك الا لاني رايت العرب قد رمتكم عن قوس
واحدة وكايدوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ
يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعرف
الله ولا نعبده وهم لا يطمعون ان ياكلوا منها ثمرة الا قرى او بيعا فحين اكرمنا
الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا في هذا من حاجة والله لا نعطيهم
الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت و
ذلك فتناول سعد الصحيفة فمحى ما كان فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام

رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون واعداؤهم محاصروهم فلم يكن لهم بينهم
قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود بن ابي قيس احد بني عامر بن لوي
وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار
بن الخطاب ومرداس احد بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم
ومروا على بني كنانة وقالوا تهيئوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم
اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت
العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم فاقتحموه فجالت
بهم في المسبخة من الخندق وخرج علي رضي الله عنه في نفر من المسلمين حتى اخذ
عليهم الثغرة التي اقتحموا فيها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم وقد كان عمرو
بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق
خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو انك كنت تعاهد الله
لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت منه احديهما قال اجل قال فاني
ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي في ذلك قال فاني ادعوك
الى النزال قال ولم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك قال علي رضي الله عنه ولكني
والله احب ان اقتلك فحمي عمرو وعند ذلك فنزل عن فرسه فعقره او ضرب وجهه
ثم اقبل على علي فتجاولا فقتله علي وخرجت خيله منهزمة حتى ولت هاربة وقتل
مع عمرو منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه
بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وقد كان اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه
بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة احسن من هذا فنزل اليه علي فقتله فغلب المسلمون

المشركين على جسده فسأل المشركون رسول الله صلعم ان يبيعهم جسده فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده ولا في ثمنه فشانكم به فخلى بينه وبينهم قالت
عائشة ام المؤمنين كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة وهي من احرز حصون المدينة
وكانت ام سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فمر سعد
بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته وهو يقول
لبث قليلا يلحق الهيجا جمل لا بأس بالموت اذا جاء الاجل فقالت امه يا بني الحق فقد
والله اخرت قالت عائشة فقلت لها يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد كانت
اسبغ مما هي وخفت عليه حيث اصاب السهم منه قالت فرمي سعد يومئذ بسهم
فقطع منه الاكحل وزعموا انه لم ينقطع من احد قط الا لم يزل يبض دما حتى يموت
رماه حبان بن قيس بن العرقة احد بني عامر بن لوي فلما اصابه قال خذها وانا ابن
العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت
من حرب قريش فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم آذوا رسولك
وكذبوه واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني
حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاؤه ومواليه في الجاهلية وروى محمد بن
اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله الزهري عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت
عبد المطلب كنا في فارع حصن حسان معنا فيه من النساء والصبيان قالت
صفية فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت
ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا و
رسول الله صلعم والمسلمون في نحر عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذا اتانا

ات قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن وانى والله ما
آمنه ان يدل على عورتنا من ورائنا من اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنت عبد المطلب والله لقد
عرفت ما انا بصاحب هذا فلما قال ذلك ولم ار عنده شيئا احتجزت ثم اخذت عمودا
ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى
الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل قال ما لى
فى سلبه من حاجة يا ابنت عبد المطلب قالوا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم واتيانهم من فوقهم
ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن انيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال
بن خلاوة بن اشجع بن ريث بن غطفان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انى قد اسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال له رسول
الله صلعم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة
فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بنى قريظة وكان لهم نديما فى الجاهلية فقال لهم
يا بنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا
بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاؤا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وان
قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به اموالكم واولادكم ونساؤكم لا تقدرون
ان تحولوا الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وبلادهم وابناؤهم ونساؤهم بغيره
ان راوا نهزة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل
ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا القوم حتى تاخذوا رهنا من اشرافهم يكونون

بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد اشرت براى ونصح ثم
خرج حتى اتى قريشا فقال لابى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودى
اياكم وفراقى محمدا وقد بلغنى امر رايت حقا على ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا على قالوا
نفعل اعلموا ان معشر اليهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد
ارسلوا اليه ان قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان ناخذ من القبيلتين
قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على
من بقى منهم فارسل اليهم ان نعم فان بعث اليكم اليهود يلتمسون منكم رهنا
من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر
غطفان انتم اصلى وعشيرتى واحب الناس الى فلا اراكم تتهمونى قالوا صدقت
قال فاكتموا على قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم به فلما كان
ليلة السبت فى شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
ارسل ابو سفيان ورؤس غطفان الى قريظة عكرمة ابن ابى جهل فى نفر من قريش
وغطفان فقالوا لهم لسنا بدار مقام هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز
محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل
فيه شيئا وكان قد احدث فيه بعض الناس حدثا فاصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع
ذلك بالذى نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونوا بايدينا ثقة لنا حتى نناجز
محمدا فانا نخشى اذا ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تشمروا الى بلادكم
وتتركونا والرجل فى بلدنا فلا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذى
قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذى حدثكم به نعيم بن مسعود

لحق فارسلوا الى بنى قريضة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم
تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريضة حين انتهت الرسل اليهم بهذا
ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا القتال وان يقاتلوا فان وجدوا
فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك تشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل
فى بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا
فابوا عليهم وخذل الله عليهم وبعث الله عليهم الريح فى ليال شاتية شديدة
البرد حتى انصرفوا راجعين والحمد لله رب العالمين قال علماء السير وحضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بضع عشر ليلة وقيل اربعا وعشرين ليلة حتى خلص الى
كل امرء منهم الكرب ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الاحزاب ويروى
فى مسجد الفتح روى عن جابر بن عبد الله ان النبى صلعم دعا فى مسجد الفتح يوم الاثنين
ويوم الثلاثا ويوم الاربعا فاستجيب له يوم الاربعا بين الصلوتين فعرف البشر
فى وجهه قال جابر فلم ينزل بى امر مهم غايظ الا توخيت تلك الساعة فادعوا
فيها فاعرف الاجابة وروى انه لما استوحش كل فريق من صاحبه بما صنع نعيم
بن مسعود اعتلت قريضة بالسبت فقالوا لا نقاتل فيه وهبت ليلة السبت ريح
شديدة فقال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله لستم بدار مقام لقد هلك الخف
والحافر واخلفتنا قريظة ولقينا من ما ترون فارحلوا فانى مرتحل فاصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس بحضرته احد من العساكر قد انقشعوا فبعث رسول الله
صلعم حذيفة ليلا لينظر ما فعل القوم فروى مسلم فى افراده من حديث ابراهيم بن
يزيد بن شريك التيمى عن ابيه قال كنا عند حذيفة فقال رجل لو ادركت رسول الله

صلى الله عليه وسلم قاتلت معه فابليت فقال حذيفة انت كنت تفعل ذلك لقد
رايتنا مع رسول الله صلعم ليلة الاحزاب واخذتنا ريح شديدة وقر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا رجل ياتينا بخبر القوم جعله الله معى يوم القيمة فسكتنا فلم
يجبه احد ثم قال الا رجل ياتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة فسكتنا فلم يجبه
منا احد ثم قال الا رجل ياتيني بخبر القوم جعله الله معى يوم القيمة فلم يجبه منا احد
فقال قم يا حذيفة فلم اجد بدا اذ دعانى باسمى الا ان اقوم قال اذهب فاتنى بخبر
القوم ولا تذعرهم علي فلما وليت من عنده جعلت كانما امشى فى حمام حتى اتيتهم
فرايت ابا سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهما فى كبد القوس فاردت ان ارميه
فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذعرهم علي فرجعت وانا امشى
فى مثل الحمام فلما اتيته واخبرته خبر القوم وفرغت قررت فالبسنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فضل عباة كانت عليه يصلي فيها فلم ازل نايما حتى اصبحت فلما
اصبحت قال قم يا نومان وفى رواية قال يا حذيفة اذهب فادخل فى القوم فانظر
ما يفعلون فذهبت ودخلت فى القوم والريح تفعل بهم فلا تترك قدرا ولا نارا فقام
ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرء جليسه فاخذت بيد الرجل الذى الى جنبى
فقلت ما انت فقال انا فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما
اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا
فرجعت فاخبرت النبى صلعم قال ابن اسحق لم يقتل يوم الخندق من المسلمين الا ستة
نفر وقتل من المشركين ثلاثة وفى هذه السنة كانت غزاة بنى قريظة فى
ذى القعدة وذلك ان رسول الله صلعم لما اصبح من الليلة التى انصرف الاحزاب

راجعين الى بلادهم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون عن الخندق
الى المدينة ووضع السلاح فلما كان الظهر اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحاله عليها قطيفة من ديباج و
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وفي رواية كان صلعم في بيت
عايشة سا عتيئذ وهي تغسل راسه وقد غسلت شقه فقال قد وضعت السلاح
يا رسول الله قال نعم قال جبرئيل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ اربعين
ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم وروى انه كان الغبار على وجه جبرئيل
وفرسه فجعل النبي صلعم يمسح الغبار عن وجهه وعن وجه فرسه فقال ان الله
يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد الى بني قريظة فاشهد اليهم فاني قد قطعت
اوتادهم وفتحت ابوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال فامر النبي صلعم مناديا فاذن
ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلعم
علي بن ابي طالب برايته اليهم وابتدر الناس فسار علي حتى اذا دنى من الحصون
سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلعم فرجع حتى لقي رسول الله صلعم بالطريق فقال
يا رسول الله لا عليك ان لا تدنوا من هولاء الاخابث قال لم اظنك سمعت لي منهم اذى
قال نعم يا رسول الله قال لو قد راوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلعم
من حصونهم قال يا اخوان القردة والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا
يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلعم بالصورين قبل ان يصل الى بني قريظة
فقال هل مر بكم احد فقالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة
بيضاء عليها رحاله وعليها قطيفة ديباج فقال صلعم ذاك جبرئيل بعث الى

بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بير من ابارها في ناحية من اموالهم
فتلاحق به الناس فاتاه رجال من بعد صلاة العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول
رسول الله صلعم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد
العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وحاصرهم رسول الله صلعم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف
الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين
رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده فلما ايقنوا ان
رسول الله صلعم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر اليهود
انه قد نزل بكم من الامر ما ترون اني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا
نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه
في كتابكم فتامنوا على دياركم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التورية
ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم هذه فهلموا لنقتل ابنائنا ونسائنا ثم
نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف ولم نترك ورائنا شيئا نخشى عليه وان
نظهر فلعمري لنتخذن النساء والابناء قالوا انقتل هولاء المساكين فما خير في العيش
بعدهم قال فان ابيتم هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه
آمنين فيها فانزلوا لعلنا ان نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا انفسد سبتنا ونحدث
فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا اما من قد علمت فاصابهم من غفلة المسخ ما لم
يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما قال ثم

انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة عبد المنذر اخا
بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في امورنا فارسله صلعم اليهم
فلما راوه قام اليه الرجال وبهش اليه الصبيان والنساء يبكون في وجهه فرق لهم
فقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار اليهم بيده الى حلقه انه الذبح
قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق
ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله صلعم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده
قال لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله لا يطاء بني قريظة
ابدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلعم خبره
وابطاء عليه قال اما انه لو جاءني لاستغفرت له فاما اذا فعل ما فعل ما انا بالذي
اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله انزل توبة ابي لبابة على رسول الله صلعم
وهو في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك
فقلت مم تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة فقلت الا ابشره
بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب
عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس عليه
ليطلقوه قال لا والله حتى يكون رسول الله صلعم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى الصبح اطلقه قال ثم ان ثعلبة بن سعية
واسيد بن عبيد وهم نفر من بني هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق
ذلك هم بنو عم القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها محمد بن مسلمة الانصاري تلك الليلة فلما
راه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد ابى ان يدخل مع بني قريظة
في غدرهم برسول الله صلعم وقال لا اغدر بمحمد ابدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه
اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد
رسول الله صلعم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدرى اين ذهب من ارض
الله فذكر رسول الله صلعم شانه فقال ذاك رجل قد نجاه الله بوفائه وبعض الناس
يزعم انه كان اوثق برمة فيمن اوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاصبحت رمته ملقاة لا يدرى اين ذهب قال رسول الله
صلعم تلك المقالة والله اعلم فلما اصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت
في موالي الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلعم قبل بني قريظة
حاصر بني القينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فساله اياهم عبد الله
بن ابي بن سلول فوهبهم له فلما كلمهم الاوس قال رسول الله صلعم الا ترضون
يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك سعد بن معاذ وكان
سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلعم في خيمة امراة من المسلمين يقال لها
رفيدة في مسجده وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت
به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه
حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب فلما
حكمه رسول الله صلعم في بني قريظة اتاه قومه فاحتملوه على حمار قد وطاوا له بوسادة

من آدم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون
يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلعم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا
عليه قال اني لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من
قومه الى دار بني الاشهل فنعى لهم رجال من بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد
بن معاذ عن كلمته التي سمعوها منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلعم قال قوموا
الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلعم قد ولاك مواليك
لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا
نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض
عن رسول الله صلعم اجلالا فقال رسول الله صلعم نعم قال سعد فاني احكم فيهم
ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله صلعم
لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله
صلعم في دار بنت الحرث امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلعم الى سوق المدينة
التي هي سوقها اليوم فخندق فيها خندقا ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق
يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم
وهم ستماية او سبعماية والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمانماية الى التسعماية وقد
قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلعم ارسالا يا كعب ما ترى
يصنع بنا فقال كعب في كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وان من يذهب به
منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم واتي بحيي بن اخطب عدو الله عليه حلة تفاحية قد شققها عليه من كل ناحية

كموضع

كموضع الانملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلعم
قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس
فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب الله وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم
جلس فضربت عنقه وروى عروة بن الزبير عن عايشة قالت لم يقتل من نساء
قريظة الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا ورسول
الله صلعم يقتل رجالهم بالسوق اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت انا والله
قالت قلت ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت حدث احدثته قالت فانطلق
بها فضربت عنقها فكانت عايشة تقول ما انسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك
وقد عرفت انها تقتل قال الواقدي وكان اسم تلك المراة بنانة امراة الحكم القرظي وكانت
قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رحا فدعا بها رسول الله صلعم فضرب عنقها بخلاد
بن سويد قال وكان علي والزبير يضربان اعناق بني قريظة ورسول الله صلعم جالس
هناك وروى محمد بن اسحق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى ابا
عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث فاخذه
فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني
قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني اردت ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم
يجزي الكريم قال ثم اتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد
كان للزبير عندي يد وله علي منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول
الله صلعم هو لك فاتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك
فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحيوة فاتى ثابت رسول الله صلعم فقال يا رسول الله

اهله وولده قال هم لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطانى امراتك
وولدك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فاتى ثابت رسول الله
صلعم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلعم قد اعطانى
مالك فهو لك وفاء فقال اى ثابت ما فعل الذى كان وجهه مرآة احسنه تترآ فيه
عذارى الحى كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادى حيى بن اخطب
قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحامينا اذا كررنا عزال بن سموئل قال قتل
قال فانى اسئلك بيدى عندك يا ثابت الا ما الحقتنى بالقوم فوالله ما فى العيش
بعد هؤلاء من خير فما انا بصابر حتى القى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه
فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله القى الاحبة قال يلقاهم فى نار جهنم خالدا فيها مخلدا
ابدا قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل من انبت منهم ثم قسم اموال
بنى قريظة ونساءهم على المسلمين واعلم فى ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال
واخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم و
للراجل ممن ليس له فرس سهم وكان الخيل ستة وثلاثون فرسا وكان اول فىء وقع
فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلعم سعد بن زيد الانصارى اخا بنى عبد الاشهل
بسبايا بنى قريظة الى نجد فابتاع له بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلعم قد
اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة لاحدى نساء بنى عمرو بن
قريظة فكانت عند رسول الله صلعم حتى توفى عنها وهى فى ملكه وقد كان رسول
الله صلعم يحرص عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله
بل تتركنى فى ملكك فهو اخف على وعليك فتركها وقد كانت حين سباها كرهة الاسلام

وابت الا اليهود فعزلها رسول الله صلعم ووجد فى نفسه بذلك من امرها
فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية
يبشرنى باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فبشره بذلك
فلما انقضى شان بنى قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد
ان حكم فى بنى قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم احب
الى ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش
على رسولك شيئا فابقنى لها وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضنى
اليك فانفجر كلمه فرجعه رسول الله صلعم الى خيمته التى ضربت عليه فى المسجد
قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فوالذى
نفس محمد بيده لاعرف بكاء عمر من بكاء ابى بكر وانى لفى حجرتى وكانوا كما قال الله
تعالى رحماء بينهم وفى بعض الروايات سئل الراوى فكيف كان رسول الله صلعم
يصنع قال كانت عينه لا تدمع على احد ولكنه كان اذا وجد فانما ياخذ بلحيته وفى
هذه السنة اى فى شهر ذى الحجة ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا
الى الغابة فسقط عنه فجحش فخذه الايمن فاقام فى البيت خمسا يصلى قاعدا
وفى هذه السنة نزلت فرضية الحج واخره رسول الله صلعم من غير مانع فانه
خرج الى مكة سنة سبع لقضاء العمرة ولم يحج وفتح مكة سنة ثمان وبعث ابا بكر
على الحاج سنة تسع وحج صلى الله عليه وسلم سنة عشر

الباب السادس فيما كان سنة ستة من الهجرة وغزاة الحديبية وبعثه صلعم الرسل الى ملوك الاطراف واسلام ابو هريرة رضى الله عنه

فى هذه السنة زار رسول

اهله وولده قال هم لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني امراتك
وولدك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فاتى ثابت رسول الله
صلعم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلعم قد اعطاني
مالك فهو لك وفاء فقال اى ثابت ما فعل الذى كان وجهه مرآة احسنه تترآ فيه
عذارى الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب
قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحامينا اذا كررنا عزال بن سموال قال قتل
قال فاني اسلك بيدي عندك يا ثابت الا ما الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش
بعد هولاء من خير فما انا بصابر حتى القي الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه
فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله القى الاحبة قال يلقاهم في نار جهنم خالدا فيها مخلدا
ابدا قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل من انبت منهم ثم قسم اموال
بني قريظة ونساءهم على المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال
واخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم و
للراجل ممن ليس له فرس سهم وكان الخيل ستة وثلاثون فرسا وكان اول فيء وقع
فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلعم سعد بن زيد الانصاري اخا بني عبد الاشهل
بسبايا بني قريظة الى نجد فابتاع له بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلعم قد
اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بني عمرو بن
قريظة فكانت عند رسول الله صلعم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول
الله صلعم يحرص عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله
بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وقد كانت حين سباها كرهة الاسلام

وابت الا اليهود فعزلها رسول الله صلعم ووجد في نفسه بذلك من امرها
فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا الثعلبة بن سعية
يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فبشره بذلك
فلما انقضى شان بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد
ان حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم احب
الي ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش
على رسولك شيئا فابقني لها وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني
اليك فانفجر كلمه فرجعه رسول الله صلعم الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد
قالت عايشة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فوالذي
نفس محمد بيده لاعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر واني لفي حجرتي وكانوا كما قال الله
تعالى رحماء بينهم وفي بعض الروايات سئل الراوي فكيف كان رسول الله صلعم
يصنع قال كانت عينه لا تدمع على احد ولكنه كان اذا وجد فانما ياخذ بلحيته وفي
هذه السنة اي في شهر ذي الحجة ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا
الى الغابة فسقط عنه فجحش فخذه الايمن فاقام في البيت خمسا يصلي قاعدا
وفي هذه السنة نزلت فرضية الحج واخره رسول الله صلعم من غير مانع فانه
خرج الى مكة سنة سبع لقضاء العمرة ولم يحج وفتح مكة سنة ثمان وبعث ابا بكر
على الحاج سنة تسع وحج صلى الله عليه وسلم سنة عشر

الباب السادس
فيما كان سنة ست من الهجرة وغزاة الحديبية وبعثه صلعم الرسل
الى ملوك الاطراف واسلام ابو هريرة رضي الله عنه

في هذه السنة زار رسول

الله صلى الله عليه وسلم قبر امه مرجعه من غزاة بني لحيان وكانوا بناحية عسفان وكانت
في ربيع الاول سنة ست ضمت بنو لحيان فهربوا في رؤس الجبال فلم يقدروا على
احد منهم فجاء على قبر امه ‌. اخبرنا شيخنا السعيد تقي الدين ابو الثناء محمود بن
بن علي بن مقبل الدقوقي ‌. انا مجد الدين عبد الصمد بن ابي الجيش البغدادي ‌. انا
ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ‌. انا محمد بن ناصر ‌. انا محمد بن علي العلاف ‌. انا
علي بن احمد الحمامي ‌. انا ابو بكر محمد بن الحسين الحريري ‌. نا موسى بن اسحق الانصاري
نا ابو ابراهيم الترجماني ‌. نا المشمعل بن ملحان عن صالح بن حيان عن ابن بريدة
عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ وقف على عسفان فنظر يمينا
وشمالا فابصر قبر امه امنة فورد الماء فتوضأ ثم صلى ركعتين فلم يفجأنا الا بكاؤه
فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام فصلى ركعتين ودعا فلم يفجأنا
الا بكاؤه فبكينا لبكاء رسول الله صلعم ثم انصرف الينا فقال ما الذي ابكاكم قالوا
بكيت فبكينا يا رسول الله قال وما ظننتم قالوا ظننا ان العذاب نازل علينا قال
لم يكن من ذلك شيء قالوا ظننا ان امتك كلفت من الاعمال ما لا يطيقون قال
لم يكن من ذلك شيء ولكن مررت بقبر امي فصليت ركعتين ثم استأذنت ربي ان
استغفر لها فنهيت فبكيت ثم عدت وصليت ركعتين فاستأذنت ربي عز
وجل ان استغفر لها فزجرت زجرا فابكاني ثم دعا براحلته فركبها فما سار الا هنيهة
حتى قامت الناقة لثقل الوحي فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الى آخر الآيتين فقال النبي صلعم اشهدكم
اني بريء من آمنة كما تبرأ ابرهيم من ابيه وفي هذه السنة كانت غزاة رسول الله

صلى الله عليه وسلم الغابة وهي على بريد من المدينة بطريق الشام في ربيع الاول و
باسنادي في سماع البخاري اليه قال نا قتيبة بن سعيد ‌. نا حاتم هو بن اسمعيل عن يزيد
بن ابي عبيد قال سمعت سلمة بن الاكوع يقول خرجت قبل ان يؤذن بالاولى وكانت
لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بذي قرد قال فلقيني غلام لعبد الرحمن
بن عوف فقال اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت من اخذها قال
غطفان قال فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه فاسمعت ما بين لابتي المدينة
ثم اندفعت على وجهي حتى ادركتهم وقد اخذوا يستقون من الماء فجعلت ارميهم
بنبلي وكنت راميا واقول انا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع وارتجز حتى استنقذت اللقاح
منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة قال وجاء النبي صلعم والناس فقلت يا نبي الله
قد حميت القوم الماء وهم عطاش فابعث اليهم الساعة فقال يا ابن الاكوع اذا ملكت
فاسجح قال ثم رجعنا ويردفني رسول الله صلعم على ناقته حتى دخلنا المدينة و
في هذه السنة صلى رسول الله صلعم صلوة الاستسقاء ‌. اخبرنا شيخنا ركن
الدين ابو محمد منصور بن المظفر بن محمد الشيرازي ‌. انا جمال الدين ابو الفتح
محمد بن عبد المومن بن هبة الله شفروه ‌. انا ابو موسى بن ابي بكر بن ابي عيسى المديني
انا ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن الحداد ‌. انا ابو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ
انا سليمان بن احمد الطبراني ‌. نا ابو علي محمد بن اسحق بن ابراهيم بن شاذان نا ابي ‌. نا
مجاشع بن عمرو ‌. نا ابن لهيعة عن عقيل عن الزهري عن انس قال قحط الناس على
عهد رسول الله صلعم فاتاه المسلمون فقالوا يا رسول الله قحط المطر ويبس الشجر
وهلكت المواشي واسنت الناس فاستسق لنا ربك عز وجل فقال اذا كان يوم كذا وكذا

يعنى فاخرجوا واخرجوا معكم بصدقات قال فلما كان ذلك اليوم خرج رسول الله صلعم
والناس معه يمشى ويمشون عليهم السكينة والوقار حتى اتوا المصلى فتقدم النبى
صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وكان رسول الله
صلعم يقراء فى العيدين والاستسقاء فى الركعة الاولى بفاتحه الكتاب وسبح
اسم ربك الاعلى وفى الركعة الثانية بفاتحه الكتاب وهل اتاك حديث الغاشية
فلما قضى صلاته استقبل القوم بوجهه وقلب رداءه لكى ينقلب القحط الى الخصب
ثم جثا على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة قبل ان يستسقى ثم قال اللهم اسقنا و
اغثنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا عاما هنيئا مريئا مريعا
وابلا شاملا مسبلا مجللا دائما دررا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث غيثا اللهم
تحيى به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم انزل فى
ارضنا زينتها وانزل عليها سكنها اللهم انزل علينا من السماء ماء طهورا تحيى
به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسى كثيرا فالغما برحا حتى اقبل قزع
من السحاب فالتام بعضه الى بعض ثم مطرت عليهم سبعة ايام ولياليهن
لا تقلع عن المدينة فاتاه المسلمون فقالوا يا رسول الله قد غرقت الارض وتهدمت
البيوت وانقطعت السبل فادع الله تعالى ان يصرفها عنا فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة ابن آدم
ثم رفع يديه ثم قال حوالينا ولا علينا اللهم على رؤس الضراب ومنابت الشجر وبطون
الاودية وظهور الآكام فتصدعت عن المدينة حتى كانت فى مثل الترس عليها
كالفسطاط تمطر مراعيها ولا تمطر فيها قطرة **قوله** قحل الناس يقال قحل وقحل

قحلا يبس اى يبس الناس من سنة القحط وقلة اللبن والطعام والقحط احتباس
المطر واسنت الناس اى دخلوا فى السنة وهى القحط ايضا وشدة الزمان والغيث
الذى يحى الناس وينجيهم من الشدة والحيا مقصور المطر ايضا الذى تحيى به
الارض والمواشى والجدا مقصور ايضا هو المطر العام والطبق هو الذى يطبق
الارض اى يعم وجهها والغدق الكثير القطر ايضا والمريع المخصب الناجع فى المال
والماشية من المراعة ومرع المكان كثر نبته والمربع المغنى عن الارتحال عنه فى
طلب النبات يقال ربع بالمكان اقام به واربع اى الجاء الناس الى ان يرتعوا عنده
لعموم نباته وكثرة مائه ويروى مرتعا بالتاء المثناة من فوق من رتعت الابل اذا
رعت وارتعها الله اى انبت لها ما ترتع وترعى فيه والوابل المطر الشديد الكبير
القطر والمسبل من السبل وهو المطر ايضا يقال سبل سابل ومطر ماطر والمجلل
الذى يستر الارض بمائه او بالنبات الذى ينبت بمائه كانه يكسوها ذلك وقوله
دائما وفى بعض الروايات ديما وهو جمع ديماء وهى مطر يدوم فى سكون والدرر
جمع الدرة ودرة السحاب صبه والرايث البطى وقوله يجعله بلاغا للحاضر منا
والباد اى ما يكفى اهل حضرنا وبدونا وزينة الارض حيوتها بنباتها والسكن القوت
الذى يسكن به فى الدار كالنزل وهو الطعام الذى ينزل عليه ويكتفى به قوله حوالينا
ولا علينا فى موضع نصب اى امطر حوالينا ولا تمطر علينا والظراب جمع ظرب وهو
من الحجارة ما ثبت اصله واحتد طرفه والقزع القطع جمع قزعة وهو ما يفرق بين
جمعه وواحده بالتاء كما يقال سحابة وسحاب وقوله عليها اى على المدينه وحتى
كانت يعنى المدينة وكلمة فى كانها زيادة اى حتى كانت المدينة او السماء مثل الترس

وسط السحاب والسحاب عليها كالفسطاط وفي بعض الروايات الاستسقاء انه لما
صارت المدينه كالفسطاط ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
ثم قال لله ابو طالب لو كان حيا قرت عيناه من الذى ينشدنا قوله فقام على ابن ابى طالب
رضى الله عنه فقال يا رسول الله كانك اردت شعر وابيض يستسقى الغمام
بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده
فى نعمة وفواضل كذبتم وبيت الله يبزى محمد ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل فقال رسول الله صلعم
اجل فقام رجل من كنانه فقال شعر لك الحمد والشكر ممن شكر سقينا بوجه
النبى المطر دعى الله خالقه دعوة اليه واشخص منه البصر فلم يك الا
كالقاء الرداء واسرع حتى راينا المطر دفاق العذابل جم البعاق اغاث
به الله عليا مضر وكان كما قاله عمه ابو طالب ابيض ذو غرر به الله يسقى
صوب الغمام وهذا العيان لذاك الخبر فمن يشكر الله يلقى المزيد ومن
يكفر الله يلقى الغير فقال رسول الله ان يك شاعر احسن فقد احسنت الثمال
المطعم والعصمة الذى يمنع الارامل من ان يظلمن بوجهه اى بجاهه وحرمته
ويبزى اى يقهر ويغلب ولما نقاتل ونناضل جزم عطف على نقاتل اى كذبتم بحق الله
ان يغلب محمد ولم نقاتل دونه ونسلمه انتصب على القطع قوله ممن شكر اى الذى يحمد
الله انما يشكره بما اولاه من نعمه ويجوز ان يريد به والحمد بتوفيق الله الذى يشكر
من عباده العمل اليسير فى جنب النعمة الكثيرة قوله دعا الله خالقه دعوة اليه اى
دعا الله الى انزال الغيث قوله كالقاء الرداء هذا من الممدود الذى قصر لاجل

الشعر كما يمد المقصور للشعر قوله حتى راينا المطر ويروى بعضهم راينا الدرر
والدفاق المطر الواسع الكثير المتدفق والعزائل مقلوب من العزالى وربما
يروى بهذا اللفظ والعز لاهم المزادة شبه ما يمطر من السحاب بما يتدفق
من فم المزادة والبعاق السحاب الذى ينبعق بالماء اى ينصبب وقيل البعاق المطر
العظيم والجم الكثير قوله به الله يسقى فيه انكسار فى اللفظ والوزن ويرويه
بعضهم به الله انزل والصوب نزول المطر والغير التغير ومن يكفر الله
فى نعمة تغير حاله وفى هذا الحديث دليل على ان التمثل فى الحاجات
بالشعر جائز وانشد بعض السلف عقيب حديث الاستسقاء شعر
سألنا وقد ضن السحاب بمائه نبى الهدى فى جمعة وهو يخطب فقلنا قد
اغبرت من الجدب ارضنا فليس لنا فيها من الضر مذهب فما زال يدعوا
الله والصحب حوله ويضرع مقلوب الرداء ويرغب الى ان بدت من
نحو سلع سحابة فلما نزل سحا على القوم تسكب فقام اليه بعض من كان شاهدا
يقول واخلاف السموات تحلب سل الله يا خير النبيين حبسها فقد خيف
منها ان تهدم يثرب وفى هذه السنة كانت سرية عبد الله بن عتيك
لقتل ابى رافع عبد الله بن ابى الحقيق وقيل سلام بن ابى حقيق وباسنادى
فى سماع البخارى اليه قال نا محمد بن يوسف نا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل
عن ابى اسحاق عن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابى رافع
اليهودى رجالا من الانصار وامر عليهم عبد الله وكان ابو رافع يوذى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان فى حصن له بارض الحجاز فلما دنوا منه

وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم
فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلي ادخل فاقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه
كانه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد
ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب فدخلت فكمنت فلما دخل الناس اغلق
الباب ثم علق الاغاليق على وتد قال فقمت الى الاقاليد فاخذتها ففتحت الباب
وكان ابو رافع يسمر عنده وكان في علالي له فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت
اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت علي من داخل فقلت ان القوم نذروا بي لم
يخلصوا الي حتى اقتله فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا
ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه
ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنيت شيئا وصاح فخرجت من البيت فامكث
غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لامك الويل
ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فاضربه ضربة اثخنته ولم اقتله
ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت
افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي وانا ارى اني
قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامتي
ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقتلته فلما
فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلقت
الى اصحابي فقلت النجا فقد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلعم فحدثته
فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكانما لم اشتكها قط السرح الابل

والمواشي

والمواشي تسرح للرعي بالغداة والاغاليق المفاتيح والاقاليد جمع اقليد وهو المفتاح
في لغة اليمن والود بفتح الواو الوتد وهي لغة تميم والعلالي جمع علية وهي الغرفة
قوله نذروا اي علموا بكسر الذال **وفي هذه السنة** كان قصة العرنيين في
شوالها قالوا قدم نفر من عرينة ثمانية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا
واستوبوا المدينة فامر بهم رسول الله صلعم الى لقاحه وقال لو خرجتم الى ذودٍ
لنا فشربتم من البانها فقتلوا الراعي وقطعوا يده ورجله وغرسوا الشوك في لسانه
وعينيه حتى مات وبلغ رسول الله صلعم الخبر فبعث في اثرهم عشرين فارسا واستعمل
عليهم كرز بن جابر الفهري فادركهم فاحاطوا بهم واسروهم وربطوهم حتى
قدموا بهم المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم
نحوه فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وصلبوا هنالك
وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة فردوها الا واحدة نحروها **وفي هذه السنة**
كانت غزاة الحديبية وباسنادي في سماع البخاري اليه قال نا عبد الله بن محمد
نا عبد الرزاق انا معمر اخبرني الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن مسعود
بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول الله
صلعم زمن الحديبية حتى كانوا ببعض الطريق قال النبي صلعم ان خالد بن الوليد
بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد
حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلعم حتى
اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل
حل فالحت فقالوا خلأت القصوى فقال النبي صلعم ما خلأت القصوى

خلأت القصوى

وماذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل فقال والذي نفسي بيده لا يسألوني
خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل
عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث
الناس حتى نزحوه وشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع
سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله مازال يجيش لهم بالري حتى صدروا
عنه فبيناهم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة
وكان عيبة نصح رسول الله صلعم من اهل تهامة قال اني تركت كعب بن لوي
وعامر بن لوي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك
وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلعم انا لم نجئ لقتال احد ولكن جئنا معتمرين
وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا بيني
وبين الناس فان اظهر فان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا
فقد جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي
ولينفذن الله امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتي قريشا قال انا
جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال
سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذووا الرأي منهم هات ما سمعته
يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام
عروة بن مسعود فقال اي قوم الستم بالولد قالوا بلى قال الست بالوالد قالوا بلى قال
فهل تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم
باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا قد عرض لكم خطة رشد اقبلوها

ودعوني

ودعوني آتيه قالوا آتيه فاتاه فجعل يكلم النبي صلعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا
من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان استاصلت امر قومك هل
سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لاري وجوها
واني لاري اشوابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر امصص بظر
اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد
كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قايم على راس النبي صلعم ومعه السيف
وعليه المغفرة فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب
يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلعم فرفع عروة راسه فقال
من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي غدر الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة
صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلعم
اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلعم نخامة الا
وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره
واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على
الملوك ووفدت على قيصر وكسري والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم
فدلك بها وجهه واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوءه

واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له وانه قد
عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه فقالوا ائته
فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعث له واستقبله
الناس يلبون فلما راي ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهولاء ان يصدوا عن
البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان
يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتيه
فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو
رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلعم فبينما هو يكلمه اذا جاء سهيل بن عمرو وفي
رواية لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من امركم فقال يعني
سهيلا هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلعم الكاتب فقال النبي صلعم
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن
اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله
الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما
قضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك
عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلعم والله اني
لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله وفي غير هذه الرواية كان الكاتب
عليا رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي امح رسول الله
قال علي لا والله لا امحوك ابدا قال فارنيه فاراه اياه فمحاه النبي صلعم بيده واخذ

رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى
محمد بن عبد الله قال مؤلف الكتاب سعيد بن مسعود الكازروني رزقه الله
الانابة وجعله من اهل الاصابة فعلى هذه الرواية هذه معجزة لرسول الله صلعم
حيث انه كتب ذلك على يده ولم يكن يحسن الخط صلعم رجعنا الى بقية القصة على
ما في الصحيح قال الزهري وذلك لقوله لا يسئلوني خطة يعظمون فيها حرمات
الله الا اعطيتهم اياها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين
البيت فنطوف به قال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن
ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان
على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد
جاء مسلما فبينما هم كذلك اذ دخل ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده
وقد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل يا محمد
هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم
نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شيء ابدا قال النبي صلى الله عليه
وسلم فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه
لك قال ابو جندل يا معشر المسلمين اردّ الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد
لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله وفي الحديث في غير هذه الروايات ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا جندل احتسب فان الله جاعل لك ولمن
معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا وصلحا
وانا لا نغدر فوثب عمر يمشي الى جنب ابي جندل فقال اصبر فانما هم المشركون ودم

احدهم دم كلب ويدني قايم السيف عنه فقال عمر رجوت ان يأخذ السيف فيضرب
به اباه فضن الرجل بابيه وقد كان اصحاب رسول الله صلعم خرجوا وهم لا يشكون
في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا ذلك دخل الناس امر
عظيم كادوا ان يهلكوا وزادهم امر ابي جندل شرا الي ما بهم قال عمر والله ما شككت
منذ اسلمت الا يومئذ رجعنا الى بقية القصة على ما في الصحيح قال فقال عمر بن
الخطاب فاتيت نبي الله صلعم فقلت ألست بنبي الله حقا قال بلى قلت السنا على
الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله
ولست اعصيه وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف
به قال بلى فاخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به فاتيت
ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على
الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية في ديننا اذا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس
يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه لعلى الحق قلت اوليس
كان يحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى افاخبرك انك تاتيه
العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك
اعمالا قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضية الكتاب قال رسول
الله صلعم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى
قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقبل منه احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس
فقالت ام سلمة اتحب ذلك يا نبي الله اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك
وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه

فحلقه

فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم
يقتل بعضا غما ثم جاءه نسوة مؤمنات فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم
المؤمنات مهاجرات الآية فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج
احدهما معوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية ثم رجع النبي صلعم الى
المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا
العهد الذي جعلته لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا
ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا
فلان جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال
ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه فضربه به حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل
المسجد يعدو فقال رسول الله صلعم حين راه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى
الى النبي صلعم قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاءه ابو بصير فقال يا نبي
الله قد والله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم قال النبي
صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه
سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر قال وينفلت منهم ابو جندل فلحق بابي
بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم
عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها
فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده
الله والرحم لما ارسل فمن اتاه فهو آمن فارسل رسول الله صلعم اليهم فانزل
الله جل وعلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى بلغ الحمية حمية

الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه نبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن
الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت **شرح مشكلات** هذا الحديث الحديبية
بتخفيف الياء وقيل بتشديدها وهي قرية ليست بكبيرة سميت ببئر هناك
عند مسجد الشجرة وبين الحديبية والمدينة تسع مراحل ومرحلة الى مكة وقيل
هي بئر وقيل هي الحرم وقيل بعضها من الحل قوله طليعة هي المتقدمة ليطلع على
امر العدو ويشرف على اجناده قوله بقترة الجيش هي غبرة حوافر الدواب قوله
حل حل زجر للناقة اذا بردت عن النهوض خلات او عن الانبعاث اذا بركت قوله
الحت اى تمادت على فعلها قوله خلات اى الحت وتمادت والقصواء هي المقطوعة
ربع الاذن فان زادت على الربع فهي العضباء وسميت القصواء بها لانها كانت
لا تكاد تسبق كان عندها اقصى الجري وروي القصوى بالضم والقصر وهو
خطاء قوله لا يسئلوني اى قصة وحالا وامرا قوله على ثمد الثمد الماء القليل وقيل
هو ما يظهر من الماء في الشتاء ويذهب في الصيف وقيل لا يكون الا فيما غلظ
من الارض قوله يتبرضه الناس اى يتتبعونه قليلا قليلا والتبرض جمع القليل
من الماء قوله يجيش اى يفور وجاشت الركية كذلك والقدر غلت قوله وكانوا عيبة
نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم عيبة الرجل موضع سره وامانته كعيبة الثياب
التي يضع الرجل فيها متاعه قوله اعداد مياه الحديبية العد الماء المجتمع الكثير الجم
الذي لا ينقطع لمادته والجمع اعداد مثل ند وانداد قوله العوذ المطافيل العوذ جمع
عائذ وهي كل انثى لها سبع ليال منذ وضعت وقيل النساء مع الاولاد وقيل النوق
مع فصلانها وهذا هو اصلها وهي كالنفساء والمطافيل ذوات الاطفال وهم

الصغار جمع مطفل وهي الناقة معها فصيلها وذلك استعارة قوله نهكتهم الحرب
اى اثرت فيهم ونالت منهم فاضعفتهم ونهك الرجل المرض اضعفه قوله
ماددتهم اى ضربت لهم اجلا لانقضاء امد الصلح قوله جموا اى استراحوا من
جهد الحرب قوله تنفرد سالفتي اى ينقطع عنقي وينفرد عن راسي والسالفة
اعلى العنق والسالفتان جانبا العنق وقيل السالفة حبل العنق وهو العرق
الذي بينه وبين الكتف قوله استنفرت اى دعوتهم الى قتال العدو وقوله
بلحوا بالحاء المهملة اى عجزوا يقال بلح الفرس وقف اعياء وتخفيف اللام لغة ايضا
قوله اشوابا اى اخلاطا قوله امصص بظر اللات هي كلمة في السب وكثيرا ما يضيفون
ذلك الى الام والبظر ما يخفض من المراة وقيل البظر هنة بين ناحيتي الفرج وهي
ما تبقيه الخافضة عند القطع قوله اى غدر اى يا غادر ولا يقال غدر الا في النداء
وللمرة يا غادر والغادر ناقض العهد قوله يقتتلون على وضوءه اراد المبالغة في الحرص
على ذلك فيكون على ظاهره لقوله كادوا وهي من افعال المقاربة للمبالغة قوله انا اخذنا
ضغطة بفتح الضاد وضمها اى قهرا واضطرارا قوله يرسف بضم السين وكسرها
اى يمشي مشية المقيد وهو الرسف والرسيف قوله فلم نعطي الدنية هي الخصلة
المذمومة الخبيثة يقال دناء ودنوء اى خبث فعله ولؤم والدناءة الحقارة وقد
يسهل فيقال الدنية وبالوجهين روي وقيل هي بالهمز اى لم نرضى بالاذون
والاقل قوله فاستمسك بغرزه الغرز ركاب الرحل من جلد وهو للرحل بمنزلة
الركاب من السرج قوله فعملت لذلك اعمالا اى لذلك التردد الذي كان كالشك
عملت اعمالا حسنة من الصلاة والصيام والاعتاق عذرا وكفارة قوله راى هذا

دعرًا اى خوفًا قوله وَيْلِمِّهِ كلمة يتعجب بها العرب ولا يريدون بها الذمّ قوله مسعر حرب اى موقدها والمسعر والمسعار عود تحرّك به النّار قوله لوكان له احداى صاحب يعاونه فى الحرب قوله سِيفُ البحر اى ساحله قوله لمّا ارسل بشدّ الميم وهى فى موضع الّا اي ارسلت قريش نقسم عليه ان لا يعاملهم الّا بارساله الى تلك الطائفة وردهم الى المدينة **وفى هذه السنة** اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم وذلك انه قيل ان الملوك لا يقرؤن كتابا الّا مختومًا **وفى هذه السنة** بعث رسول الله صلعم الرسل ستة نفر فخرجوا مصطحبين فى ذى الحجة حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس ودحية بن خليفة الكلبى الى قيصر وعبد الله بن حذافة الى كسرى وعمرو بن امية الضميري الى النجاشي وشجاع بن وهب الى الحرث بن ابى شمر الغسانى وسليط بن عمرو العامري الى هوذة بن على الحنفى **اما المقوقس** فانه لما وصل اليه حاطب اكرمه واخذ كتاب رسول الله صلعم وكتب فى جوابه قد علمت ان نبيا قد بقى وقد اكرمت رسولك واهدى الى رسول الله اربع جوار منهن مارية ام ابراهيم واختها سيرين وحمارا يقال له عفير وقيل يعفور وبغلة يقال لها الدلدل ولم يسلم فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته وقال ضنّ الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه واصطفى مارية لنفسه واما سيرين فوهبها لحسان بن وهب واما الحمار فنفق منصرفه من حجة الوداع واما البغلة فبقيت الى زمان معاوية **واما قيصر** وهو هرقل ملك الروم فانه اصبح يوما مهموما فقالت له بطارقته فى ذلك فقال اجل اريت فى هذه الليلة ان ملك الختان ظاهر قالوا ما نعلم امة تختتن الا اليهود وهم فى سلطانك وسألوه ان يقتلهم جميعا

فيستريح

فيستريح فبيناهم فى ذلك من رايهم اتاهم رسول صاحب بصرى برجل من العرب يقوده فقال ايها الملك ان هذا من العرب يحدث عن امر حدث ببلاده عجيب فقال هرقل لترجمانه سله ما هذا الحديث الذى كان ببلاده فسأله فقال خرج من بين اظهرنا رجل يزعم انه نبى فاتبعه ناس وخالفه الآخرون وكانت بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك فقال جردوه فجردوه فاذا هو مختون فقال هرقل هذا والله الذي رايت اعطوه ثوبه انطلق ثم دعى صاحب شرطته فقال قلّب لى الشام ظهرا وبطنا حتى تاتينى برجل من قوم هذا الرجل يعنى النبى صلعم قال ابو سفيان وكنت قد خرجت فى تجارة فى زمن الهدنة فهجم علينا صاحب شرطته فقال انتم من قوم هذا الرجل فقلنا نعم فدعانا وباسنادى فى سماع البخاري اليه قال نا ابو اليمان الحكم بن نافع نا شعيب عن الزهري اخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام فى المدة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابو سفيان وكفار قريش فاتوه بايليا فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا ترجمانه فقال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم انه نبى فقال ابو سفيان فقلت انا اقربهم نسبا فقال ادنوه منّي وقربوا اصحابه فاجعلوه عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم انى سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبنى فكذبوه قال ابو سفيان فوالله لولا الحياء من ان ياثروا علىّ كذبا لكذبت عنه ثم كان اول ما سألني عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم احد قبله قط قلت لا قال فهل كان من

آبائه من ملك قلت لا قال فاشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم
قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد منهم احد سخطة لدينه
بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت
لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال ولم يمكني كلمة
ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه
قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال فماذا يامركم قلت يقول اعبدوا
الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول اباؤكم ويامرنا بالصلوة والصدقة والعفاف
والصلة فقال للترجمان قل له سالتك عن نسبه فذكرت انه ذو نسب وكذلك
الرسل تبعث في نسب قومها وسالتك هل قال احد منكم هذا القول فذكرت ان لا
فقلت لو قال احد هذا القول قبله لقلت رجل ياتسي بقول قيل قبله وسالتك
هل كان من آبائه من ملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من آبائه من ملك لقلت رجل
يطلب ملك ابيه وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت
ان لا فقد علمت انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك
اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل
وسالتك ايزيدون ام ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى
يتم وسالتك ايرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان
حين يخالط بشاشة القلوب وسالتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل
لا تغدر وسالتك بما يامركم فذكرت انه يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وينهاكم عن عبادة الاوثان ويامركم بالصلوة والصدقة والعفاف فان كان ما تقول

حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن انه منكم
فلو اني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه ثم دعا
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى
فدفعه الى هرقل فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله عبده
ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية
الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين
ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به
شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا
مسلمون قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب
وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت لاصحابي حين اخرجنا لقد امر امر ابن ابي
كبشة انه يخافه ملك بني الاصفر فما زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام
هرقل عظيم الروم ملك احدى وثلاثين سنة وفي ملكه توفي النبي صلى الله عليه
وسلم مادّ فيها اي ضرب لهم مدة في الهدنة الى انقضاء المدة وايليا بيت المقدس و
معناه بيت الله وحكي فيه القصر ولغة ثالثة الياء بحذف الياء الاولى وسكون
اللام والمد والترجمان بفتح التاء وضم الجيم وروي بضمهما وهو المفسر لغة
قوله ان يأثروا علي اي عني والسخطة الكراهية للشيء وعدم الرضاء به قوله سجال
اي مرة على هؤلاء ومرة على هؤلاء من مساجلة المستقين على البئر بالدلاء وبشاشة
القلوب انسها ولطفها قوله لتجشمت اي تكلفت ما فيه من مشقة وبصرى مدينة
قيصارية من الشام والدعاية الدعوة وهي من دعوت كالشكاية من شكوت قوله يؤتك

الله اجرك مرتين مرة لاتباع عيسى وغيره ومرة لاتباعه صلى الله عليه و
سلم قوله اثم الاريسيين هكذا نقل الرواة وروى اليريسيين قيل هم الاكارون
وقيل الخدم والاعوان معناه ان عليك اثم رعاياك واتباعك ممن صددته عن
الاسلام فاتبعوك على كفرك اى ان عليك مثل اثمهم قوله امر امر ابن ابي كبشة اى
عظم وابو كبشة اسم الحرث بن عبد العزى رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة
الاصنام وعبد الشعرى وقد مر ذكره في آباء النبي صلعم وقيل هو زوج حليمة
مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم وبنو الاصفر الروم وجدهم الاصفر بن روم
بن اسحق وقيل بل لان جنسا من الحبش غلب عليهم في الزمان الاول فوطئ نساءهم
فولد واولاد صفر فنسبوا اليهم **واما كسرى** فلما بلغه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قراءة فمزقه فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق
وروى عن محمد بن اسحق قال قال بعث رسول الله صلعم عبد الله بن حذافة بن قيس
الى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بداعية الله عز وجل
فاني انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم
تسلم فان ابيت فان اثم المجوس عليك فلما قراء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
شقه وقال يكتب الي بهذا الكتاب وهو عبدي فبلغني ان رسول الله صلعم قال
مزق الله ملكه حين بلغه انه شق كتابه ثم كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن
ان ابعث الى هذا الرجل الذى بالحجاز من عندك رجلين جلدين فلياتياني به وفي

رواية كتب الى باذان ان بلغني ان في ارضك رجلا يتنبى فاربطه وابعث به
الي فبعث باذان قهرمانه وهو بانويه وكان كاتبا حاسبا وبعث معه برجل
من الفرس يقال له خرخسره فكتب معهما الى رسول الله صلعم يامره ان ينصرف
معهما الى كسرى وقال لبانويه ويلك انظر ما الرجل وكلمه واتني بخبره فخرجا
حتى قدما المدينة على رسول الله صلعم وكلمه بانويه وقال ان شاهنشاه ملك
الملوك كسرى كتب الى الملك باذان يامره ان يبعث اليك من ياتيه بك وقد
بعثني اليك لتنطلق معي فان فعلت كتبت فيك الي ملك الملوك بكتاب ينفعك
ويكف عنك به وان ابيت فهو من قد علمت فهو مهلكك ومهلك قومك و
مخرب بلادك وكانا قد دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما
واعفيا شواربهما فكره النظر اليهما وقال ويلكما من امركما بهذا قالا امرنا بهذا ربنا
يعنيان كسرى فقال رسول الله صلعم لكن ربي امرني باعفاء لحيتي وقص شاربي
ثم قال لهما ارجعا حتى تاتياني غدا واتى رسول الله صلعم الخبر ان الله عز وجل قد سلط
على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا لكذا وكذا من الليل فلما
اتيا رسول الله صلعم قال لهما ان ربي قد قتل ربكما ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بعد ما
مضى من الليل كذا وكذا سلط عليه شيرويه فقتله فقالا هل تدري ما تقول انا قد نقمنا
منك ما هو ايسر من هذا فنكتب بها عنك ونخبر الملك قال نعم اخبراه ذلك عني و
قولا ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي الى منتهى الخف والحافر
وقولا له انك ان اسلمت اعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك من الابناء
ثم اعطى خرخسره منطقة فيها ذهب وفضة كان اهداها له بعض الملوك فخرجا

من عنده حتى قدما على باذان واخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك واني
لاري الرجل نبيا كما يقول ولننظر ما قد قال فلئن كان ما قد قال ما فيه كلام انه نبي مرسل
وان لم يكن فسنري فيه رأينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه اما بعد
فاني قد قتلت كسري ولم اقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل اشرافهم فاذا
جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذي كان كسري كتب اليك
فيه فلا تهجه حتى ياتيك امري فيه فلما انتهى كتاب شيرويه الي باذان قال ان هذا
الرجل لرسول فاسلم فاسلمت الابناء من فارس من كان منهم باليمن **واما النجاشي**
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن امية اليه في شان جعفر بن ابي
طالب واصحابه وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي النجاشي ملك الحبشة
اني احمد اليك الله الملك القدوس السلام المومن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله
وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة فحملت بعيسى واني ادعوك الى الله وحده لا شريك
له فان تتبعني وتؤمن بالذي جاني فاني رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمي جعفرا ومعه
نفر من المسلمين والسلام على من اتبع الهدي فكتب النجاشي الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي سلام عليك
يا نبي الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو الذي هداني الى الاسلام اما بعد فقد بلغني
كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى عم ما يزيد
على ما ذكرت ثفروقا انه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقدم ابن عمك واصحابك
واشهد انك رسول الله وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين
وقد بعثت اليك يا نبي الله فان شئت ان آتيك فعلت يا رسول الله فاني اشهد ان ما

تقول حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال ابن اسحاق فذكر لي انه بعث ابنه في
ستين من الحبشة في سفينة حتى اذا توسطوا البحر غرقت بهم السفينة فهلكوا قال الواقدي
عن اشياخه كتب رسول الله صلعم الي النجاشي كتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام و
يتلوا عليه القران فاخذ كتاب رسول الله صلعم فوضعه على عينيه ونزل من سريره ثم
جلس على الارض تواضعا ثم اسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت استطيع ان آتيه لاتيته
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باجابته وتصديقه واسلامه على يد جعفر
بن ابي طالب وفي الكتاب الآخر يامره ان يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت
قد هاجرت الى الحبشة زوجها عبد الله بن جحش الاسدي فتنصر هناك ومات وامره
في الكتاب ان يبعث اليه بمن قبله من اصحابه ففعل ذلك وهذه الاخبار دالة على ان
النجاشي هو الذي كانت الهجرة الى ارضه وروي انه غير ذلك **واما الحرث** بن ابي شمر
الغساني فقال شجاع بن وهب انتهيت بكتاب رسول الله صلعم وهو بغوطة دمشق
وهو مشغول بتهيئة الانزال والالطاف لقيصر وهو جاي من حمص الى ايليا فاقمت
على بابه يومين او ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلعم فقال لا تصل اليه حتى
يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميا يسألني عن رسول الله صلعم فكنت احدثه
عن صفة رسول الله صلعم وما يدعوا اليه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول اني قرات
الانجيل فاجد صفة هذا النبي بعينه وانا اومن به واصدقه واخاف من الحرث ان
يقتلني وكان يكرمني ويحسن ضيافتي فخرج الحرث يوما فجلس ووضع التاج على راسه
واذن لي عليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلعم فقراه ثم رمى به وقال من ينتزع
مني ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل يعرض حتى قام وامر بالخيول

تنعل ثم قال الخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره الى الحجري وما عزم عليه فكتب
اليه قيصر ان لا تسري اليه واله عنه ووافني بايليا فلما جاءه جواب كتابه دعاني فقال
متى تريد ان تخرج الى صاحبك فقلت غدا فامر لي بماية مثقال ذهبا ووصلني حاجبه
بنفقة وكسوة فقال اقرا على رسول الله صلعم مني السلام فقدمت على النبي صلعم فاخبرته
فقال باد ملكه ومات الحرث ابن ابي الشمر عام الفتح واما هوذه بن على فانه كان من الملوك
العقلاء الا ان التوفيق عزيز قال الواقدي عن اشياخه بعث رسول الله صلعم سليط
بن عمرو العامري الى هوذة بن على الحنفي يدعوه الى الاسلام وكتب معه كتابا فقدم
عليه فانزله وحياه وقرا كتاب رسول الله صلعم وكتب اليه واجمله وانا شاعر قومي
وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الامر اتبعك واجاز سليط بن عمرو
بجايزة وكساه اثوابا من نسج هجر فقدم بذلك كله على رسول الله صلعم واخبره عنه بما
قال فقرا كتابه وقال لو سالني سبابة من الارض ما فعلت باد وباد ما في يده فلما انصرف
رسول الله صلعم من الفتح جاءه جبرئيل فاخبره انه قد مات وفي هذه السنة جاءت
خولة بنت ثعلبة وكان زوجها اوس بن الصامت فاخبرت رسول الله صلعم انه ظاهر
منها وذلك ان خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت اخي عبادة بن الصامت
وكان رجلا فيه سرعة ولمم فغضب ذات يوم عليها وقال لها انت علي كظهر امي وكان ذلك
اول ظهار في الاسلام وكان الظهار طلاقا في الجاهلية ثم ندم على ما قال فقال لها ما اظنك
الا قد حرمت علي فقالت لا تقل ذلك وايت رسول الله صلعم فسله فقال اني اجدني
استحيي منه ان اساله عن ذلك قالت فدعني اساله قال فسليه فقالت والله ما ذكرت
طلاقا ولكني اتي رسول الله صلعم فاتت النبي صلعم وعايشة تغسل راسه فقالت يا رسول الله

ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة ذات مال واهل فلما اكل مالي وذهب
شبابي ونفضت له بطني وتفرق اهلي وكبرت سني وضعف بدني واشتدت فاقتي
ظاهر مني فقال صلعم حرمت عليه فبكت وصاحت وقالت اشكو الى الله فقري وفاقتي
وضعفي ووحدتي وصبياني صغار ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا
فقال صلعم ما اراك الا حرمت عليه فجعلت ترفع صوتها باكية وتقول اللهم اني اشكو
اليك فبينا هي على تلك الحالة اذ تربد وجه النبي صلعم للوحي فنزل عليه جبرئيل بهذه
الاية قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله فدعا رسول الله صلعم
اوس بن الصامت فتلاها عليه قالت عايشة تبارك الذي وسع سمعه كل شي اني
كنت اسمع كلام خولة ويخفي علي بعضه وهي تحاور رسول الله صلعم فما برحت حتى نزل
جبرئيل بهذه الايات فقال رسول الله صلعم لاوس اعتق رقبة قال ما لي بهذا يدان
قال فصم شهرين متتابعين قال يا رسول الله اما اني اذا لم اكل في اليوم مرتين كل بصري
قال فاطعم ستين مسكينا قال لا اجد الا ان تعينني منك بعون وصلة فاعانه رسول
الله بخمسة عشر صاعا وكانوا يرون ان عنده مثلها وذلك لستين مسكينا وفي هذه
السنة ماتت ام رومان ام عايشة ام المومنين وهي ابنة عامر ابن عويمر كانت اولا
تحت الحرث بن سخبرة فولدت له الطفيل ثم مات فتزوجها ابو بكر فولدت له عبد
الرحمن وعايشة فنزل رسول الله صلعم في قبرها وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما دليت
في قبرها من اراد ان ينظر الى امراة من حور العين فلينظر الى هذه وفي هذه السنة
اسلم ابو هريرة قيل قدم الدوسيون في هذه السنة ومعهم ابو هريرة وكان اسلامه بين
الحديبية وخيبر قدم المدينة مهاجرا والنبي صلعم بخيبر فشهد خيبر ولم يسهم له واسمه

عبد شمس وقيل عبد نهم وقيل عمرو بن عبد غنم وقيل غير ذلك وكنيته في الجاهلية
كانت ابا الاسود فسماه النبي صلعم عبد الله وكناه بابي هريرة وقيل له لم كنوك بابي هريرة
قال كنت ارعي غنم قومي وكانت لي هريرة صغيرة العب بها فكنوني ابا هريرة وكان
النبي صلعم يكنيه ابا هر كان احفظ الصحابة لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وآثاره لم يشتغل بالصفق في الأسواق ولا بغرس الودي وقطع الاعذاق لزم النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين مختار العدم والاملاق ودعا له رسول الله صلعم
وقال اللهم حبب عبيدك هذا وامه الي عبادك المومنين وحبب اليهما المومنين
قال ابو هريرة حفظت من رسول الله صلعم خمس جرب من العلم فاخرجت جرابين
ولو اخرجت الثالث لرجموني بالحجارة وعن يزيد بن الاصم قال سمعت ابا هريرة يقول
يقولون اكثرت يا ابا هريرة والذي نفسي بيده لو حدثتكم بكل ما سمعت من رسول الله
صلعم لرميتموني بالقشع وهي النخامة وقيل الجلد اليابس ثم ما ناظرتموني وروى عن
سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال انكم تقولون ان ابا هريرة
يكثر الحديث عن رسول الله صلعم والمهاجرون والانصار لا يحدثون عن النبي صلعم
مثل حديث ابي هريرة وان اخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق و
اخواني من الانصار يشغلهم عمل اموالهم وكنت امرأ مسكينا من مساكين الصفة الزم
النبي صلعم على ملأ بطني فاحضر حين يغيبون واعي حين ينسون وروى ان رسول الله
صلعم قال له الا تسالني من اصحابك فقال اسالك ان تعلمني مما علمك الله وخرج رسول
الله صلعم ذات يوم وقال لن يبسط احد ثوبه حتى اقضي مقالتي هذا ثم يجمع اليه الا وعي
ما اقول ابو هريرة فبسطت نمرة لي حتى اذا قضي النبي صلعم مقالته وفي رواية فنزع

تمرة عن ظهري فبسطها بيني وبينه حتي كاني انظر الي القمل يدب عليها حتي اذا استوعب
حديثه قال اجمعها فجمعتها الى صدري فما نسيت من مقالة رسول الله صلعم النمرة شملة
مخططة هي من ميازر العرب يحفظونها المطر وروى عن الامام احمد بن حنبل رح قال
رايت النبي صلعم في المنام فقلت يا رسول الله ما روى ابو هريرة عنك حق قال نعم وكان
من اهل الصفة واختلف في قصة جرابه والصحيح ما روى عنه انه قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم بتمرات فقلت يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة فضمهن ثم دعا لي فيهن
بالبركة وقال خذهن واجعلهن في مزودك كلما اردت منه شيأ فادخل فيه يدك
فخذ ولا تنثره نثرا قال حملت من ذلك التمر كذا وكذا وسق في سبيل الله وكنا ناكل منه
ونطعم وكان لا يفارق حقوي حتى كان يوم الدار يوم قتل عثمان انقطع فذهبت وفي
رواية اخري فصففهن ودعا وقال خذهن واجعلهن في مزودك وفي رواية قال
كنا مع النبي صلعم في غزاة فاصاب الناس مخمصة فقال النبي صلعم يا ابا هريرة هل
من شيء قلت نعم شيء من تمر في المزود فقال آيتني به فاتيت به فادخل يده فاخرج يده
قبضة فبسطها ثم قال ادع لي عشرة فدعوت عشرة فاكلوا حتى شبعوا فما زال يصنع ذلك
حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا ثم قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض ولا تكبه قال
الا احدثكم كم اكلت منه حياة رسول الله صلعم وحياة ابي بكر واطعمت وحياة عمر واطعمت
وحياة عثمان واطعمت فلما قتل عثمان انتهبت يعني المدينة وذهب المزود وكان يقول

شعر
للناس هم ولي في اليوم همان ، هم الجراب وهم الشيخ عثمان

وباسنادي الى البخاري في سماعه نا محمد بن العلاء نا ابو اسامة نا اسمعيل عن قيس عن ابي هريرة
قال لما قدمت على النبي صلعم قلت في الطريق يا ليلة من طولها وعنائها على انها من دارة

الكفر نجت وابق غلام لي في الطريق فلما قدمت على النبي صلعم فبايعته فبينا انا عنده

اذا طلع الغلام فقال النبي صلعم يا ابا هريرة هذا غلامك فقلت هو لوجه الله

فاعتقته توفي بالمدينة وقيل بالعقيق سنة سبع او ثمان او تسع وخمسين

رضي الله عنه

الباب السابع فيما كان سنة سبع من الهجرة وغزاة خيبر وقصة التعريس وتزويج ام حبيبة رضي الله عنها

في هذه السنة كانت غزاة خيبر في جمادي الاول وخيبر على ثمانية برد

من المدينة وذلك ان رسول الله صلعم لما رجع من غزاة الحديبية اقام بالمدينة

بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم لسنة سبع واستخلف على

المدينة سباع بن عرفطة الغفاري واخرج معه ام سلمة فلما نزل بساحتهم

اصبحوا وافئدتهم تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا الى اعمالهم معهم المساحي

والمكاتل فلما نظروا الى رسول الله صلعم قالوا محمد والخميس فولوا هاربين الى حصونهم

وجعل رسول الله صلعم يقول الله اكبر خربت خيبر انا جيش اذا انزلنا بساحة

قوم فساء صباح المنذرين فقاتلوا المشركين وقاتلوهم اشد القتال وفتحها حصنا

حصنا وهي حصون ذوات عدد واخذ كنز آل ابي الحقيق وكان قد غيبوه في خربة

فدله الله عليه فاستخرجه وقتل منهم ثلاثة وتسعين رجلا من يهود حتى الجاهم

الى قصورهم وغلبهم على الارض والنخل فصالحهم على ان يحقن دماءهم ولهم ما حملت

ركابهم وللنبي صلعم الصفرا والبيضاء والسلاح ويخرجهم وشرطوا للنبي صلعم ان لا

يكتموه شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فلما وجد المال الذي غيبوه في مسك

الجمال سبى نساءهم وغلب على الارض والنخل ودفعها اليهم على الشطر وكان

ابن رواحة يخرصها عليهم ويضمنهم الشطر وفي قصة خيبر قالت الرواة حاصرناهم

حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله تعالى فتحها علينا وذكر ان النبي صلعم اعطى

الراية عمر ابن الخطاب فنهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف

عمر واصحابه فرجعوا الى رسول الله صلعم وكان رسول الله قد اخذته الشقيقة فلم

يخرج الى الناس لذلك لكنه صلعم امرهم بقتال القوم فاخذ ابو بكر راية رسول الله

صلعم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو اشد

من القتال الاول فرجع فاخبر النبي صلعم بذلك فقال اما والله لاعطين الراية غدا

رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ياخذها عنوة قال الراوي وليس ثم على

فلما كان من الغد تطاول لها ابو بكر وعمر وقريش يرجوا كل واحد ان يكون هو صاحب

ذلك فارسل رسول الله صلعم سلمة بن الاكوع الى علي فجاء وهو ارمد قد عصب عينيه

بشقة برد قطري فتفل في عينيه فما وجعهما بعد حتى مضى لسبيله ثم اعطاه

الراية وقاتل حتى فتح مدينة خيبر قال ابو رافع مولى رسول الله صلعم فلما دنى علي من

الحصن ضرب رجل عليا فطرح الترس من يده فتناول علي بابا عند الحصن فتترس

به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد

رايتني في نفر سبعة انا ثامنهم نجهد ان نقلب ذلك الباب فلم نستطيع ان

نقلبه وكانت صفية بنت حيي بن اخطب ممن سبي واصطفاها لنفسه قال ابن عباس

لما اراد النبي صلعم ان يخرج من خيبر قال القوم الان نعلم اسرية صفية ام امراة فان

كانت امراة فسيحجبها والا فهي سرية فلما خرج امر بستر فستر دونها فعرف الناس انها

امراة فلما ارادت ان تركب ادنى رسول الله صلعم فخذه منها لتركب عليها فابت ووضعت

ركبتها على فخذه ثم حملها فلما كان الليل نزل فدخل الفسطاط ودخلت معه وجاء ابو ايوب
فبات عند الفسطاط معه السيف واضع رأسه على الفسطاط فلما اصبح رسول الله صلعم
سمع صوتا فقال من هذا فقال انا ابو ايوب فقال ما شانك قال يا رسول الله جارية شابة
حديثة عهد بعرس وقد صنعت بزوجها ما صنعت فلم آمنها قلت ان تحركت كنت
قريبا منك فقال رسول الله صلعم رحمك الله يا ابا ايوب مرتين وكانت صفية عروسا
بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق حين نزل رسول الله صلعم خيبر فرات في المنام كان الشمس
نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها فقال والله ما تمنيت الا هذا
الملك الذي نزل بنا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب عنق زوجها فرق جها
وفي بعض الروايات ان صفية كانت قد رات في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع
بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا
انك تمنين ملك الحجاز فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي رسول
الله صلعم بها وبها اثر منها فسألها ما هو فاخبرته هذا الخبر واتي رسول الله صلعم
بزوجها كنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فسأله فجحده ان يكون يعلم مكانه
فاتي رسول الله صلعم برجل من اليهود فقال لرسول الله صلعم اني قد رايت كنانة
يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلعم ارايت ان وجدناه عندك
انقتلك قال نعم فامر رسول الله صلعم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم
سأله ما بقي فابى ان يؤديه فامر رسول الله صلعم الزبير بن العوام قال عذبه حتى
تستاصل ما عنده وكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم
دفعه رسول الله صلعم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة

وعن انس قال كان في ذلك السبي صفية بنت حيي بن اخطب فصارت الى
دحية الكلبي ثم صارت الي النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقها ثم تزوجها وجعل
عتقها صداقها وقيل اشتراها من دحية بسبعة ارؤس ودفعها الى ام سلمة
يصنعها ويهيئها وجعل رسول الله صلعم وليمتها التمر والاقط والسمن فشبع النا س
وباسنادي الى ابي القاسم الطبراني نا اسحق بن ابراهيم الدبري عن عبد الرزا ق
عن معمر عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال لما افتتح رسول الله صلعم خيبر
قال الحجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا وان لي بها اهلا اريد ان آتيهم
فانا في حل ان انا نلت منك وقلت شيئا فاذن له رسول الله صلعم ان يقول ما
شاء فاتى امراته حين قدم فقال اجمعي لي ما كان عندك فاني اريد ان اشتري
من غنايم محمد واصحابه فانهم قد استبيحوا وقد اصيبت اموالهم وفشا ذلك
بمكة فانقمع المسلمون واظهر المشركون فرحا وسرورا فبلغ الخبر العباس
بن عبد المطلب فعقر وجعل لا يستطيع ان يقوم ثم ارسل الغلام الي الحجاج
ويلك ماذا جئت به وماذا تقول فما وعد الله تعالي خير مما جئت به قال فقال
الحجاج بن علاط اقراء علي ابي الفضل السلم وقل له فليخل لي بعض بيوته لآتيه فان
الخبر على ما يسره قال فجاء غلامه فلما بلغ الباب قال ابشر يا ابا الفضل قال فوثب
العباس فرحا حتى قبل بين عينيه فاخبره بما قال الحجاج فاعتقه قال ثم جاء
الحجاج فاخبره ان رسول الله صلعم قد افتتح خيبر وغنم اموالهم وجرت سهام
الله تعالى في اموالهم واصطفى رسول الله صلعم صفية بنت حيي بن اخطب
واتخذها لنفسه وخيرها بين ان يعتقها وتكون زوجته او تلحق باهلها فاختارت

ان تعتقها وتكون زوجته ولكن جئت لمال لي ههنا اردت ان اجمعه فاذهب به
فاستأذنت رسول الله صلعم فاذن لي ان اقول ما شئت فاخف علي ثلاثا ثم اذكر
ما بدا لك قال فجمعت امراته ما كان عندها من حلي ومتاع فدفعته اليه ثم انشمر به
فلما كان بعد ثلاث اتي العباس امرأة الحجاج فقال ما فعل زوجك فاخبرته انه
ذهب يوم كذا وكذا وقالت لا يحزنك الله يا ابا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك
قال اجل لا يحزنني الله تعالي ولم يكن بحمد الله الا ما احببنا فتح الله خيبر على رسول
الله صلعم واصطفي رسول الله صلعم صفية لنفسه فان كان لك حاجة في زوجك
فالحقي به قالت اظنك والله صادق قال فوالله اني صادق والامر على ما اخبرتك
قال ثم ذهب حتي اتي مجلس قريش وهم يقولون اذا مر بهم لا يصيبك الا خير يا
با الفضل قال لم يصبني الا خير بحمد الله لقد اخبرني الحجاج بن علاط ان خيبر فتح
الله على رسوله صلعم وجرت سهام الله يعني فيها واصطفي رسول الله صلعم صفية
لنفسه وقد سألني ان اخفي عنه ثلاثا وانما جاء ليأخذ ماله وما كان له من شيء
ههنا ثم يذهب قال فرد الله الكآبة التي بالمسلمين على المشركين وخرج من كان دخل
بيته مكتئبا حتي اتوا العباس فاخبرهم الخبر فسر المسلمون ورد الله تعالى ما كان
من كآبة او غيظ او حزن على المشركين وروي هذا الخبر الامام احمد بن حنبل رح
في مسنده وزاد فاخذ العباس ابنا له كان يشبه برسول الله صلعم يقال له قثم و
استلقي فوضعه على صدره وهو يقول شعر حبي قثم حبي قثم ⁂ شبيه ذي
الانف الاشم ⁂ بني ذي النعم ⁂ برغم من رغم ⁂ الحجاج هو الذي اهدي السيف
الذي يسمى ذو الفقار الي رسول الله صلعم وعلاط بالعين والطاء المهملتين

قوله فانك في حل استفهام تقرير قوله فانقمع اي انكسر وعقر اي دهش من كراهة
الخبر الذي سمعه قوله فوثب فرحا بكسر الراء وفتحها فبالكسر حال له وبالفتح تميز و
انشمر به اي خف واسرع به شبيه ذي الانف الاشم يريد به النبي صلعم وشم الانف
يكني به عن الشرف والمجد وفي هذا الغزاة اسهم رسول الله صلعم النساء والصبيان
وكان قد خرج معه عشرون امراة وفيها سم رسول الله صلعم سمته زينب بنت
الحرث امراة سلام بن مشكم اهدت له شاة مسمومة فاكل منها واخبره الذراع بانها
مسمومة فلاك منها ولفظها ولم يسغها واكل بشر بن البرا منها فمات فدعاها فاعترفت
فقتلها وقيل عفي عنها وروي انه صلعم قال لها ما حملك على ذلك قالت بلغت من
قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت وان كان نبيا فسيخبر وكان
ذلك بعد فتح خيبر بها وفي هذه السنة نام رسول الله صلعم عن صلاة الصبح حتى
طلعت الشمس ⁂ اخبرنا شيخنا السعيد شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عمر
بن ابي القاسم بن عمر السلاوي ⁂ انا زين الدين ابو العباس احمد بن عبد الدايم بن
نعمة المقدسي ⁂ انا ابو عبد الله محمد بن علي بن صدقة الحراني ⁂ انا ابو عبد الله
محمد بن الفضل بن احمد الفراوي ⁂ انا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد
الغافر الفارسي ⁂ انا ابو احمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي ⁂ انا الفقيه ابو
اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان ⁂ انا ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ⁂ نا حرملة
بن يحيي ⁂ انا ابن وهب ⁂ اخبرني يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن
ابي هريرة ان رسول الله صلعم حين قفل من غزوة خيبر سار حتى اذا ادركنا الكرى عرس
وقال لبلال اكلأ لنا الليل فصلي بلال ما قدر له ونام رسول الله صلعم فلما تقارب الفجر

استند بلال الي راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالاً عينه وهو مستند الي
راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلعم ولا بلال ولا احد من الصحابة حتى ضربتهم
الشمس وكان رسول الله صلعم اولهم استيقاظاً ففزع رسول الله صلعم فقال
اي بلال فقال بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك بابي انت يا رسول الله قال
اقتادوا فاقتادوا رواحلهم شيئاً ثم توضاء رسول الله صلعم وامر بلالاً فاقام
الصلوة وصلي بهم الصبح فلما قضا الصلاة قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها
فان الله قال اقم الصلوة لذكري **وفي هذه السنة** طلعت الشمس بعدما غربت
لعلي رضي الله عنه على ما اورده الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت
عميس من طريقين ان النبي صلعم كان يوحي اليه وراسه في حجر علي رضي الله عنه
فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلعم اصليت يا علي قال لا فقال
رسول الله صلعم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس
قالت اسما فرأيتها غربت ثم رايتها طلعت بعدما غربت ووقعت على الجبل والارض
وذلك بالصهباء في خيبر وهذا حديث ثابت رواته ثقات وحكي الطحاوي
ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسما
لانه من علامات النبوة **قصة ام حبيبة** كانت قد خرجت مهاجرة الي ارض
الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر وثبتت علي الاسلام روي عن سعيد
بن العاص قال قالت ام حبيبة رايت في المنام كان عبيد الله بن جحش زوجي باسوء
صورة واشوهها ففزعت فقلت تغيرت والله حاله فاذا هو يقول حين اصبح
يا ام حبيبة اني نظرت في الدين فلم ار دينا خيرا من النصرانية وكنت قد دنت بها ثم

دخلت في دين محمد قد رجعت الى النصرانية فقلت والله ما خير لك واخبرته
بالرؤيا التي رايت له فلم يحفل بها واكب على الخمر حتى مات فاري في المنام كان آتيا يقول
يا ام المؤمنين ففزعت فاولتها ان رسول الله صلعم يتزوجني قالت فما هو الا ان
انقضت عدتي فما شعرت الا برسول النجاشي على بابي يستاذن فاذا جارية له يقال
لها ابرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت على فقالت ان الملك يقول لك
ان رسول الله صلعم كتب الي ان ازوجكه فقلت بشرك الله بخير قالت يقول لك
الملك وكلي من يزوجك فارسلت الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته فاعطت
ابرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا في رجليها وخواتيم فضة كانت في اصابع
رجليها سرورا بما بشرتها فلما كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن هنالك
من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانه الذي بشر
به عيسى بن مريم اما بعد فان رسول الله صلعم كتب الي ان ازوجه ام حبيبة بنت ابي
سفيان فاجبت الي ما دعا اليه رسول الله صلعم وقد اصدقتها اربعماية دينار ثم سكب
الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره
واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الي ما دعا اليه رسول الله صلعم و
زوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله لرسول الله ودفع الدنانير الي خالد بن
سعيد فقبضها ثم ارادوا ان يقوموا فقال اجلسوا فان سنة الانبياء اذا تزوجوا ان
يؤكل طعام على التزويج فدعي بطعام فاكلوا ثم تفرقوا قالت ام حبيبة فلما اتي بالمال

ارسلت الي ابرهة التي بشرتني فقلت لها اني كنت اعطيتك ما اعطيتك يومئذ و
لا مال بيدي فهذه خمسون مثقالا فخذيها واستعيني بها فاخرجت حقا فيه كل ما
كنت اعطيتها فردته علي وقالت عزم علي الملك ان لا ارزاك شيئا وانا الذي اقوم على
ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله واسلمت لله وقد امر الملك نساءه ان
يبعثن اليك بكل ما عندهن من العطر قالت فلما كان الغد جاءتني بعود وورس وعنبر
وزباد كثير فقدمت بكله على رسول الله صلعم اخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت
بي ابرهة فتبسم واقراته منها السلم فقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته وكان لام
حبيبة حين قدم بها المدينة بضع وثلاثون سنة ولما بلغ اباسفيان تزويج رسول
الله صلعم ام حبيبة قال ذاك الفحل لا يقرع انفه وقيل ان هذه القصة في سنة ست
وفي هذه السنة قتل شيرويه اباه على ما سبق ذكره قال الواقدي كان ذلك في ليلة
الثلاثاء لعشر مضين من جمادي الآخرة سنة سبع لست ساعات مضين من الليل
وروى انه لما قتل اباه قتل معه سبعة عشر اخا له ذوي ادب وشجاعة فابتلي
بالأسقام فبقي بعده ثمانية اشهر ثم مات وفي هذه السنة وصلت هدية المقوقس
وهي مارية وسيرين اخت مارية ويعفور ودلدل كانت بيضاء فاتخذ لنفسه مارية
ووهب سيرين لحسان بن وهب وكان معهم خصي يقال له مابوش كان اخا مارية
وبعث ذلك كله مع حاطب بن ابي بلتعة فعرض حاطب الأسلام على مارية ورغبها
فيه فاسلمت واسلمت اختها واقام الخصي على دينه حتى اسلم بالمدينة في عهد رسول
الله صلعم معجبا بام ابراهيم وكانت بيضاء جميلة وضرب عليها الحجاب وكان يطأها
بملك اليمين فلما حملت ووضعت ابراهيم قبلتها سلمى مولاة رسول الله صلعم فجاء ابو رافع

زوج سلمى فبشر رسول الله صلعم بابراهيم فوهب له عبدا وذلك في ذي الحجة
سنة ثمان في رواية اخرى وفي هذه السنة كانت عمرة القضاء وذلك ان رسول
الله صلعم امر اصحابه حين راوا هلال ذي القعدة ان يعتمروا قضاء لعمرتهم التي
صدهم المشركون عنها بالحديبية وان لا يتخلف احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف
منهم احد الا من استشهد منهم بخيبر ومن مات وخرج مع رسول الله صلعم قوم من
المسلمين عمارا وكانوا في عمرة القضية الفين واستخلف على المدينة ابا رهم الغفاري
وساق رسول الله صلعم ستين بدنة وجعل على هديه ناجية بن جندب الاسلمي و
حمل رسول الله صلعم السلاح والدرع والرماح وقاد ماية فرس وخرجت قريش من مكة
الى رؤس الجبال واخلوا مكة فدخل رسول الله صلعم مكة من الثنية بطلعة الحجون
وعبد الله بن رواحة آخذ بزمام راحلته فلم يزل رسول الله صلعم يلبي حتى استلم الركن
بمحجنه وامر النبي صلعم بلالا فاذن على ظهر الكعبة واقام بمكة ثلاثا فلما كان عند الظهر
من اليوم الرابع اتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا قد انقضى اجلك
فاخرج عنا فامر ابا رافع ينادي بالرحيل ولا يمسين بها احد من المسلمين وركب رسول الله
صلعم حتى نزل بسرف وهي على عشرة اميال من مكة وفي هذه السنة تزوج رسول
الله صلعم ميمونة بنت الحرث زوجه اياها العباس وكان يلي امرها وهي اخت ام ولده و
كان هذا التزويج بسرف حين نزل بها مرجعه من عمرة القضية وكانت آخر امراة تزوجها
صلى الله عليه وسلم وبنى بها بسرف

الباب الثامن في ذكر سنة ثمان من الهجرة وغزاة الفتح وحنين والطايف وولادة ابرهيم بن رسول الله صلعم

في هذه السنة اسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان

بن طلحه قدموا المدينة في صفر وباسنادي الى الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه
نا يعقوب بن ابراهيم نا ابي عن ابن اسحاق حدثني يزيد بن ابي حبيب عن راشد مولى
حبيب بن ابي اوس الثقفي عن حبيب بن ابي اوس قال حدثني عمرو بن العاص قال لما
انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون مكاني ويسمعون مني
فقلت لهم تعلمون والله اني لاري امر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني قد رايت
رايا فما ترون فيه قالوا وما رايت قال رايت ان نلحق بالنجاشي فانا ان نكون تحت يده
احب الينا من ان نكون تحت يد محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن ياتينا منهم
الا خير قالوا ان هذا الراي قال فقلت لهم فاجمعوا له ما نهدي له وكان احب
ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله
انا لعنده اذ جاء عمرو بن امية الضمري وكان رسول الله صلعم قد بعثه اليه في شان
جعفر واصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي هذا عمرو بن
امية لو قد دخلت على النجاشي فسالته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت
ذلك رأت قريش اني قد اجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه
فسجدت له كما كنت اصنع فقال مرحبا بصديقي اهديت لي من بلادك شيئا قلت
نعم ايها الملك قد اهديت لك ادما كثيرا ثم قدمته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت
ايها الملك اني قد رايت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه
لاقتله فانه قد اصاب من اشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مد يده فضرب بها انفه
ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها
الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سالتكه فقال اتسالني ان اعطيك رسول رجل

ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى لتقتله قال فقلت ايها الملك اكذاك هو
قال ويحك يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر
موسى على فرعون وجنوده قال فقلت فبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده و
بايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي وقد حال رايي عما كنت عليه وكتمت اصحابي
اسلامي ثم خرجت عامدا الرسول الله صلعم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح
وهو مقبل من مكة فقلت اين يا ابا سليمان قال والله لقد استقام الميسم وان الرجل
لنبي اذهب اسلم فحتى متى قال قلت والله ما جئت الا لاسلم فقدمنا على رسول الله
صلعم فتقدم خالد بن الوليد فاسلم وبايع ثم اتيت فقلت يا رسول الله اني ابايعك
على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا اذكر ما تاخر فقال رسول الله صلعم يا عمرو بايع فان
الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها قال فبايعته ثم انصرفت
قال ابن اسحاق وقد حدثني من لا اتهم ان عثمان بن طلحة كان معهما حين اسلما
الناموس صاحب السر للملوك والمراد ههنا جبرئيل عم قوله لقد استقام الميسم اي
تبين الطريق وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلعم فاطمة بنت الضحاك
الكلابية فلما دخلت على رسول الله صلعم ودنا منها قالت اعوذ بالله منك فقال
رسول الله صلعم عذت بعظيم الحقي باهلك وفي هذه السنة اتخذ المنبر لرسول
الله صلعم وقيل كان ذلك سنة سبع والاول اصح وباسنادي الى الامام احمد بن
حنبل رح قال حدثنا وكيع نا عبد الواحد بن ايمن عن ابيه عن جابر قال كان رسول
الله صلعم يخطب على جذع نخلة فقالت امراة من الانصار كان لها غلام نجار يا رسول
الله ان لي غلاما نجارا افلا آمره يتخذ لك منبرا تخطب عليه قال بلى قال فاتخذ

له منبرا فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر قال فان الجذع الذي كان يقوم عليه كانين
الصبي فقال النبي صلعم ان هذا بكي لما فقد من الذكر واسم تلك المراة الانصارية عايشة
واسم غلامها النجار باقوم الرومي وفي رواية ان رجلا سال ذلك فاجابه اليه وفيها انه
صنع له ثلاث درجات وفيها انه حن الجذع حتى تصدع وانشق فنزل رسول الله صلعم
يمسحه بيده حتى سكن ثم رجع الى المنبر فلما هدم المسجد وغير ذلك اخذ ذلك الجذع
ابي بن كعب وكان عنده في تلك الدار حتى بلي واكلته الارضة وعاد رفاتا وفي
هذه السنة كانت سرية موتة وهي بادني البلقاء والبلقاء دون دمشق في
جمادي الاول سنة ثمان قال علماء السير بعث رسول الله صلعم الحرث بن عمير
الازدي الي ملك بصري بكتاب فلما نزل موتة عرض له شرجيل بن عمرو الغساني
فقتله ولم يقتل لرسول الله صلعم رسول غيره فشق علي رسول الله وندب الناس
فعسكروا بالجرف وهم ثلاثة الاف فقال النبي صلعم امير الناس زيد بن حارثة فان
قتل فجعفر بن ابي طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة فان قتل فيترنص
المسلمون بينهم رجلا وعقد لهم لواء ابيض وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية
الوداع فوقف وودعهم وامرهم ان ياتوا مقتل الحرث بن عمير وان يدعوا من
هناك الي الاسلام فان اجابوا والا قاتلوهم فلما فصلوا سمع العدو بهم فجمعوا لهم
وقام شرجيل فجمع اكثر من مائة الف فمضوا الي موتة ووافاهم المشركون بما لا قبل
لهم به فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل ثم اخذه جعفر فنزل عن فرسه
فعرقبها وكانت اول فرس عرقبت في الاسلام وقاتل حتى قتل ضربه رجل من الروم
فقطعه بنصفين فوجد في احد نصفيه بضعة وثلاثون جرحا ثم اخذه عبد الله

بن رواحة فقاتل حتى قتل واصطلح الناس على خالد بن الوليد فاخذ اللواء وانكشف
الناس وكانت الهزيمة فلما سمع اهل المدينة بجيش موتة قادمين تلقوهم فجعلوا يحثون
في وجوههم التراب ويقولون يا فرار افررتم في سبيل الله فقال النبي صلعم ليسوا
بفرار ولكنهم كرار ان شاء الله قال مؤلف هذا الكتاب جعل الله العلم حليفه و
العمل به اليفه هكذا في هذه الروايه وقد صح في البخاري عن انس ان النبي صلعم
نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل ان ياتيهم خبرهم فقال اخذ الراية زيد
فاصيب ثم جعفر فاصيب ثم اخذ بن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتى اخذ
الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه وفي الصحيح عن خالد بن الوليد
قال انقطعت في يدي يوم موتة تسعة اسياف فما بقي في يدي الا صفحة يمانية وفي
هذه السنة كانت سرية الخبط روي عن جابر بن عبد الله قال بعثنا رسول الله
صلعم في ثلثمائة راكب واميرنا ابو عبيدة بن الجراح في طلب عير قريش فاقمنا على الساحل
حتى فني زادنا واكلنا الخبط ثم ان البحر القا الينا دابة يقال لها العنبر فاكلنا منها نصف
شهر حتى صلحت اجسامنا واخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعها فنصبها ونظر الى اطول
بعير في الجيش واطول رجل فحمله عليه فجاز تحته وقد كان رجل نحر ثلاث جزائر ثم ثلاث
جزائر ثم نهاه عنه ابو عبيدة وكانوا يرون انه قيس بن سعد وهو بلا شك وفي
هذه السنة كانت غزاة الفتح وكانت في رمضان قال علماء السير لما دخل شعبان
على راس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية كلمت بنو نفاثة وهم من بني بكر اشراف
قريش ان يعينوهم على خزاعة بالرجال والسلاح فوعدوهم ووافوهم متنكرين فيهم
صفوان بن امية وحويطب ومكرز فبيتوا خزاعة ليلا وهم غارون فقتلوا منهم عشرين رجلا

ثم ندمت قريش على ما صنعت وعلموا ان هذا ناقض للعهد الذي بينهم وبين رسول
الله صلعم لان خزاعة كانت من اهل عهد رسول الله صلعم وخرج عمرو بن سالم الخزاعي
في اربعين راكبا من خزاعة فقدموا على رسول الله صلعم يخبرونه بالذي اصابهم
ويستنصرونه فقام وهو يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب مما انصر به
نفسي وقال ان هذا السحاب ليستهل بنصري وقدم ابو سفيان بن حرب على رسول الله
صلعم يسئله ان يجدد العهد فابى فانصرف الى مكة وتجهز رسول الله صلعم واخفى
امره وقال اللهم خذ على ابصارهم فلا يروني الا بغتة وروي عن ميمونة بنت الحرث
زوج النبي صلعم بات عندها في ليلتها ثم قام فتوضأ للصلوة فسمعته وهو يقول لبيك لبيك
ثلاثا قالت فلما خرج من متوضاه قلت يا رسول الله بابي انت وامي سمعتك تكلم انسانا
فهل كان معك احد قال هذا راجز بني كعب يستصرخني ويزعم ان قريشا اعانت عليهم
بني بكر ثم خرج رسول الله صلعم فامر عايشة ان تجهزه ولا تعلم به احدا قالت فدخل عليها
ابوها ابو بكر رض فقال يا بنية ما هذا الجهاز قالت ما ادري فقال ما هذا زمان
غزو بني الاصفر فاين يريد قالت لا علم لي قالت فاقمنا ثلاثا ثم صلى بالناس الصبح
فسمعت الراجز ينشد شعر يا رب اني ناشد محمدا • حلف ابينا وابيه الاتلدا
انا ولدناك فكنت الولدا • ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا • ان قريشا اخلفوك الموعدا •
ونقضوا ميثاقك المؤكدا • وزعموا ان لست تدعو احدا • فانصر هداك الله نصرا
ابدا • وادع عباد الله ياتوا مددا • فيهم رسول الله قد تجردا • ابيض كالبدر
ينمي ابدا • ان سيم خسفا وجهه تربدا • فقال رسول الله صلعم نصرت نصرت ثلاثا
ثلاثا او لبيك لبيك ثلاثا فخرج النبي صلعم فلما كان بالروحاء نظر الى سحاب منصب

فقال

فقال ان هذا السحاب لينصب بنصر بني كعب ثم قال النبي صلعم اللهم عم عليهم خبرنا
حتى ناخذهم بغتة الحلف وفي الحليف الذي بينك وبينه عقد المودة والاخاء والنصرة
والاتلد القديم ايدا قويا ينمي يرتفع ويزداد صعدا صعودا ان سيم خسفا اي طلب ذله
تربدا تغير وبعث رسول الله صلعم على من حوله من العرب فجلبهم اسلم وغفار ومزينة
وجهينة واشجع وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق وكان
المسلمون في غزاة الفتح عشرة آلاف واستخلف رسول الله صلعم على المدينة عبد الله
بن ام مكتوم وخرج يوم الاربعاء لعشر ليال خلون من رمضان بعد العصر وقدم امامه
الزبير في مائتين وعقد الالوية والرايات بقديد ونزل من الظهران عشاء فامر
اصحابه فاوقدوا عشرة آلاف نار ولم يبلغ قريش مسيره وهم مغتمون لما يخافون من
غزوه اياهم فبعثوا ابا سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار
وقد كان العباس بن عبد المطلب تلقى رسول الله صلعم ببعض الطريق فلما نزل رسول
الله صلعم بمر الظهران قال العباس واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلعم مكة
عنوة قبل ان يستامنوه انه لهلاك قريش الى آخر الدهر قال العباس فجلست على بغلة
رسول الله صلعم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الاراك فقلت لعلي ارى بعض
الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلعم ليخرجوا
اليه فيستامنوه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال فوالله اني لاسير عليها والتمس
ما خرجت له اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وابو سفيان
يقول ما رايت كاليوم قط نيرانا ولا عسكرا قال يقول بديل هذه والله نيران خزاعة
حشتها الحرب قال يقول ابو سفيان خزاعة والله اذل والأم من ان يكون هذه نيرانها

دعسكرها قالت فعرفت صوتي فقلت يا باحنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل
فقلت نعم فقال مالك فداك ابي وامي فقلت ويحك يا باسفيان هذا رسول الله
في الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك ابي وامي قال قلت والله لئن ظفر بك ليضربن
عنقك فاركب معي هذه البغلة حتي آتي بك رسول الله صلعم فاستامنه لك قال
فركب خلفي ورجع صاحباه فحركت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من
هذا فاذا راوا بغلة رسول الله صلعم قالوا هذا عم رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بغلته
حتي مررت بنار عمر فقال من هذا وقام الي فلما راي اباسفيان علي عجز البغلة قال
ابوسفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد
نحو رسول الله صلعم واركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطية الرجل البطي
فاقتحمت عن البغلة فدخلت علي رسول الله صلعم ودخل عمر فقال يا رسول الله هذا
ابوسفيان قد امكن الله تعالى منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب عنقه قال
قلت يا رسول الله اني اجرته ثم جلست الي رسول الله صلعم فاخذت براسه فقلت
لا والله لا يناجيه الليلة رجل دوني فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا يا عمر اما والله
لوكان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنك عرفت انه رجل من بني عبد
مناف قال مهلا يا عباس فوالله اسلامك يوم اسلمت كان احب لي من اسلام الخطاب
لو اسلم ومابي الا اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الي رسول الله صلعم من اسلام
الخطاب فقال رسول الله صلعم اذهب به الى رحلك يا عباس فاذا اصبح فأتني به الي رحلي
فبات عندي فلما اصبح غدوت به الي رسول الله صلعم فلما رآه رسول الله صلعم قال
ويحك يا باسفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي وامي ما اكرمك واحلمك

واوصلك

واوصلك والله لقد ظننت انه لوكان مع الله غيره لقد اغني عني شيا قال ويحك
يا باسفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك
واوصلك هذه والله كان في النفس منها شئ حتى الآن قال العباس قلت ويحك
يا باسفيان اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك
قال فشهد شهادة الحق واسلم وفي رواية عروة لما دخل ابوسفيان مع العباس على
النبي صلعم صبيحة اسلم قال ابوسفيان يا محمد اني قد استنصرت الهي واستنصرت الهك
فوالله ما لقيتك من مرة الا ظهرت علي فلو كان الهي محقا والهك مبطلا لظهرت عليك
فشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال العباس قلت يا رسول الله ان
اباسفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيا قال نعم من دخل دار ابي سفيان
فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف
قال رسول الله صلعم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند حطم الجبل حتى تمر
به جنود الله تعالي فيراها قال فخرجت به حتى حبسته حيث امرني رسول الله
صلعم قال ومرت عليه القبايل على راياتها كلما مرت قبيلة قال من هولاء يا عباس
فاقول سليم فيقول مالي ولسليم قال ثم تمر القبيلة قال من هولاء فاقول مزينة
فيقول مالي ولمزينة حتى نفدت قبيلة الا قال من هولاء فاقول بني فلان فيقول
مالي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلعم في الخضراء كتيبة فيها المهاجرون والانصار
لا يرى منهم الا الحدق قال سبحان الله من هولاء يا عباس قلت هذا رسول الله
صلعم في المهاجرين والانصار قال ما لاحد قبل ولا طاقة والله يا با الفضل لقد
اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما قلت يا باسفيان انها النبوة قال فنعم

اذا قلت النجي الي قومك قال فخرج حتى اذا جاءهم صرخ باعلي صوته يا معشر قريش هذا
محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن قالوا ويلك وما تغني
عنا دارك قال ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس الي
دورهم والي المسجد وفي رواية عروة ابن الزبير قال ونادي ابو سفيان بمكة اسلموا
تسلموا الحطابة الذين يحتطبون خارج مكة من الحل قوله حشتها الحرب اي اوقدتها
قوله حركت به اى حركت الدابة لا سرع الي رسول الله صلعم قوله فاقحمت عن البغلة
اى نزلت عنها بسرعة وعند حطم الخيل اي عند ازدحامهم ويروى حطم الجبل
بالجيم والباء الموحدة وهو انف الجبل وهو طرفه السائل منه وهذا اصح من رواية
الخاء المعجمة والياء المثناة من تحت والخضراء الخيل الكثير السلاح وفي بعض الكتب
ان رسول الله صلعم دخل مكة على ناقته القصوا بين ابى بكر واسيد بن حضير وروى
في بعض الاخبار ان رسول الله صلعم نهى يومئذ عن القتال غير انه امر بقتل ستة
نفر واربع نسوة عكرمة بن ابى جهل فهرب ثم استامنت له امراته ام حكيم بنت الحرث
فامنه رسول الله صلعم وهبار بن الاسود وعبد الله بن سعد بن ابي سرح و
استامن له عثمان وكان اخاه من الرضاعة ومقيس بن ضبابة قتله نميلة بن عبد الله
الليثي والحويرث بن نفيل بن قصي قتله علي ابن ابي طالب وعبد الله بن هلال بن
خطل قتله ابو بردة وقيل سعد بن حرث وهند بنت عتبة فاسلمت وسارة مولاة
عمرو بن هاشم فقتلت وقريبة فقتلت وقريبا آمنت وبقيت حتى ماتت في خلافة
عثمان وكل الجنود لم يلقوا احدا غير خالد فانه لقيه صفوان بن امية وسهيل بن عمرو
في جمع من قريش فمنعوه من الدخول وشهروا السلاح ورموا بالنبل فصاح خالد في

اصحابه وقاتلهم فقتل اربعة وعشرين من قريش واربعة من هذيل فلما ظهر
النبي صلعم قال الم انه عن القتل فقيل قوتل خالد فقاتل وقتل من المسلمين رجلان
اخطاء الطريق كرز بن جابر وخالد الاشقر وضربت لرسول الله صلعم قبة بالحجون
ودخل مكة عنوة وكان في الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل كلما مر بصنم منها يشير
اليه بقضيب في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل فيقع الصنم لوجهه وكان
اعظمها هبل وهو وجاه الكعبة فجاء الي المقام وهو لاصق بالكعبتين فصلى ركعتين
ثم جلس ناحية فارسل عليا الي عثمان بن ابى طلحة في طلب مفتاح الكعبة فابى دفعه
اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي يده واخذه منه قهرا حتى دخل
رسول الله صلعم البيت وصلي فيه فلما خرج قال له العباس بابي انت وامي يا رسول الله
اجمع لي السدانة مع السقاية وساله ان يعطيه المفتاح فانزل الله تعالى ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الي اهلها فامر عليا برده اليه وقال له قل له خذوها يا بني طلحة خالدة
تالدة لا ياخذها منكم الا ظالم فرده اليه وقال له ذلك فقال اخذتها مني قهرا ورددتها
علي باللطف قال لان الله تعالى امرنا برده عليكم وقراء عليه هذه الآية فاتي النبي صلعم
واسلم ثم انه هاجر ودفع المفتاح الي اخيه شيبة وهو في ولده الي اليوم ودفع السقاية
الى العباس واذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة وكسرت الاصنام وصلي الضحى يومئذ
ثمان ركعات في بيت ام هاني وجلس رسول الله صلعم يبايع الناس علي الاسلام وبايع
النساء فجاءت هند متنكرة فبايعت وجعلت تكسر صنمها وتقول في غرور منك وهرب
يومئذ عبد الله بن الزبعري ثم عاد فاسلم وكان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان
فاقام بها خمس عشرة ليلة يصلى ركعتين ثم خرج صلعم الي حنين قال مؤلف الكتاب

سعيد الكاذ روني آنسه الله بنفحات القربات واظهر منه الحكمة في اوعية الكلمات
هكذا بلغني عن المورخين وفي الصحيح ما يخالف بعض هذا قال ابو هريرة اقبل رسول
الله صلعم حتى قدم مكة فبعث الزبير على احدى المجنبتين وبعث خالد على المجنبة الاخرى
وبعث ابا عبيدة على الحسر فاخذوا بطن الوادي و رسول الله صلعم في كتيبته قال
فنظر فرآني فقال ابو هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال لا ياتيني الا انصاري فقال اهتف
لي بالانصار قال فاطافوا به قال و وبشت قريش اوباشًا لها واتباعًا فقالوا نقدم
هولاء فان كان لهم شئ كنا معهم وان اصيبوا اعطينا الذي سئلنا فقال رسول
الله صلعم ترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال بيده احديهما على الاخرى ثم قال
احصدوهم حصدًا حتى توافيني بالصفا قال فانطلقنا فما شاء احد منا ان يقتل احد
الا قتله وما احد منهم يوجه الينا شيئ قال فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله
ابيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم ثم قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن و من
القي السلاح فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن فقال الانصار بعضهم لبعض اما الرجل
فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته قال ابو هريرة وجاء الوحي وكان اذا جاء لا
يخفى علينا فاذا جاء فليس احد يرفع طرفه الى رسول الله صلعم حتى ينقضي الوحي فلما
قضي الوحي قال رسول الله صلعم يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله قال قلتم اما
الرجل فادركته رغبة في قريته قالوا قد كان ذلك قال كلا اني عبد الله و رسوله ها
جرت الى الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم قال فاقبلوا اليه يبكون ويقولون
والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن بالله و برسوله فقال رسول الله صلعم ان الله ورسوله
يصدقانكم ويعذرانكم قال فاقبل الناس الى دار ابي سفيان واغلق الناس ابوابهم وفي قال

واقبل رسول الله صلعم حتى اقبل الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت قال فاتى على صنم
الى جانب البيت وكانوا يعبدونه قال وفي يد رسول الله صلعم قوس وهو آخذ بسية
القوس فلما اتى على الصنم جعل يطعن في عينيه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فلما
فرغ من طوافه اتى الصفا فعلى عليه حتى نظر الى البيت ورفع يديه فجعل يحمد الله ويدعوا
ما شاء ان يدعوا المجنبات هما ميمنة الجيش وميسرته وهي كتيبة تاخذ جانبا الطريق
الايمن والايسر والحسر جمع الحاسر وهو المنكشف في الحرب بلا درع وقيل بلا بيضة و
وبشت اى جمعت بتشديد الباء والاوباش الاخلاط من الناس ابيحت خضراء قريش
اى جماعتهم واشخاصهم والعرب تكني عن السواد بالخضرة وسية القوس ما عطف
من طرفي القوس اما الرجل اي رسول الله صلعم وقريته مكة **وفي هذه السنة**
اسلم عكرمة بن ابي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر و بن مخزوم روى
عن عبد الله ابن الزبير قال لما كان يوم فتح مكة هرب عكرمة بن ابي جهل الى اليمن و
خاف ان يقتله رسول الله صلعم وكانت امراته ام حكيم بنت الحرث بن هشام امراة لها
عقل وكانت قد اتبعت رسول الله صلعم فجاءت الى رسول الله صلعم فقالت ان ابن
عمي عكرمة قد هرب منك الى اليمن وخاف ان تقتله فامنه قال قد امنته بامان الله
فمن لقيه فلا يتعرض له فخرجت في طلبه فادركته في ساحل من سواحل تهامة وقد
ركب البحر فجعلت تلوح اليه وتقول يا ابن عم جئتك من عند اوصل الناس وابر
الناس وخير الناس لا تهلك نفسك وقد استأمنت لك فامنك فقال انت
فعلت ذلك قلت نعم انا كلمته فامنك فرجع معها فلما دنى من مكة قال رسول الله صلعم
لاصحابه ياتيكم عكرمة بن ابي جهل مهاجرًا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يوذي الحي

ولا يبلغ قال فقدم عكرمة فانتهى الى باب رسول الله صلعم وزوجته معه متنقبة
قالت فاستأذنت على رسول الله صلعم فدخلت فاخبرت رسول الله صلعم بقدوم
عكرمة فاستبشر ووثب قائما على رجليه وما على رسول الله صلعم رداء فرحا بعكرمة
وقال ادخليه فقال يا محمد ان هذه اخبرتني انك امنتني فقال رسول الله صلعم صدقت
فانت امن قال عكرمة فقلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده
ورسوله وقلت انت ابر الناس والناس واوفى الناس اقول ذلك واني لمطاطئ الراس
استحياء منه ثم قلت يا رسول الله استغفر لي كل عداوة عاديتكها او مركب اوضعت
فيه اريد به اظهار الشرك فقال رسول الله صلعم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادينها
او منطق تكلم به او مركب اوضع فيه يريد ان يصد عن سبيلك فقلت يا رسول الله مرني
بخير ما تعلم فاعلمه قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وجاهد
في سبيل الله ثم قال عكرمة اما والله لا ادع نفقة كنت انفقها في صد عن سبيل الله الا
انفقت ضعفها في سبيل الله ولا قتالا كنت اقاتل في صد عن سبيل الله الا ابليت ضعفه
في سبيل الله ثم اجتهد في القتال حتى قتل شهيدا يوم اجنادين في خلافة ابي بكر رض وقد كان
رسول الله صلعم استعمله عام حج على هوازن يصدقها وعن ابي مليكة قال لما كان يوم الفتح
ركب عكرمة بن ابي جهل البحر هاربا فخب بهم البحر فجعلت الصراري ومن في السفينة
يدعون الله عز وجل ويوحدونه فقال ما هذا قالوا هذا مكان لا ينفع فيه الا الله عز
وجل قال فهذا اله محمد الذي يدعونا اليه فارجعوا بنا فرجع فاسلم وكانت امراته
اسلمت قبله وكانا على نكاحهما وفي هذه السنة بعث رسول الله صلعم خالد بن
الوليد الى العزى لخمس بقين من رمضان ليهدمها فخرج حتى انتهى اليها في ثلاثين فهدمها

ثم رجع الى رسول الله صلعم فاخبره فقال هل رايت شيئا قال لا قال فانك لم تهدمها فارجع
اليها فاهدمها فرجع متغيظا فجرد سيفه فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ثائرة الراس فجعل
فجعل السادن يصيح بها فضربها خالد فجزلها باثنين ورجع فاخبر النبي صلعم فقال تلك
العزى وقد ايست ان تعبد ببلادكم ابدا وكانت بنخلة وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت
اعظم اصنامهم وسدنتها بنو شيبان وقد اختلف العلماء في العزى على قولين فقيل انها
شجرة كانت لغطفان يعبدونها قال مجاهد وقيل انها صنم قاله الضحاك وفي هذه
السنة بعث رسول الله صلعم عمرو بن العاص الى سواع وهو صنم هذيل ليهدمه
قال عمرو فانتهيت اليه وعنده السادن فقال ما تريد قلت امرني رسول الله صلعم ان اهدمه
قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت ويحك هل يسمع او يبصر فكسرته وامرت اصحابي فهدموا
بيت خزانته ثم قلت للسادن كيف رايت قال اسلمت لله وفي هذه السنة بعث
رسول الله صلعم سعد بن زيد الاشهلي الى مناة بالمشلل ليهدمها وكانت للاوس والخزرج
وغسان فخرج في عشرين وذلك حين فتح مكة فقال السادن ما تريد قال هدمها قال
انت وذاك فاقبل يمشي اليها وخرجت امراة عريانة سوداء ثائرة الراس تدعو بالويل
وتضرب صدرها فضربها سعد فقتلها وهدموا الصنم وفي هذه السنة كانت غزوة
حنين وحنين واد بينه وبين مكة ثلاث ليال وهي بين مكة والطايف وقيل الى
جنب ذي المجاز وهي غزوة هوازن وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان
رسول الله صلعم فتح مكة وقد بقيت ايام من شهر رمضان ثم خرج الى حنين لقتال
هوازن وثقيف في اثنا عشر الفا عشرة الاف من اهل المدينة والفان من الطلقاء وقال
عطاء كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي كانوا عشرة الاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قط

والمشركون اربعة الاف من هوازن وثقيف واستقى رسول الله صلعم مساء ليلة
الثلثا لعشر خلون من شوال وقيل خرج يوم السبت لست ليالٍ خلون من شوال فلمّا
التقا الجمعان قال ابو بكر وقيل سلمة بن سلامة بن وقش لن نُغلَب اليوم عن قلّة
فساء رسول الله صلعم كلامه فوكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرض الله قوله
ووكلهم الى انفسهم فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري
ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا الفضايح فتراجعوا وانكشف المسلمون وانهزموا فجعل
رسول الله صلعم يقول يا انصار الله ونصار رسول الله انا عبد الله ورسوله ورجع
رسول الله صلعم الى العسكر وثاب اليه من انهزم وثبت معه يومئذ علي والعباس
وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وابو بكر وعمر واسامة
بن زيد في ناس من اهل بيته واصحابه قال قتادة ذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذٍ
فلمّا انجفل القوم هربوا ۞ وباسنادي الى مسلم بن الحجّاج نا يحيى بن يحيى ۞ نا ابو خيثمة
عن ابي اسحاق قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولّى
رسول الله صلعم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسّر ليس عليهم سلاح او كثير
سلاح فلقوا قوماً رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نضير فهم رشقوهم
رشقاً ما يكادون يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول الله صلعم ورسول الله صلعم على
بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يقود به بغلته فنزل واستنصر
وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم ۞ وباسنادي الى مسلم حدثني ابو طاهر
احمد بن عمرو بن السرح ۞ انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب ۞ قال حدثني
كثير بن عباس بن عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع رسول الله صلعم فلم نفارقه

ورسول الله صلعم على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلمّا التقى المسلمون
والكفار ولّى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلعم يركض بغلته قبل الكفار وانا
اخذ بلجام بغلة رسول الله صلعم اكفّها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه
فقال رسول الله صلعم اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال العباس وكان رجلاً صيّتاً
فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكانّ عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة
البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار
يقولون يا معشر الانصار يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحرث بن الخزرج
فقال يا بني الحرث بن الخزرج يا بني الحرث بن الخزرج فنظر رسول الله صلعم وهو
على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس قال ثم اخذ رسول
الله صلعم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فذهبت انظر
فاذا القتال على هيئته فيما ارى قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى
حدّهم كليلاً وامرهم مدبراً السمرة هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان اي نادِ
اصحاب البيعة تحتها قوله حين حمي الوطيس اي اشتد الحرب وسعرت كما يحمى التنور
اذا اشتد حرّه ضرب مثلاً لاستعارة الحرب والوطيس التنور قوله اري حدّهم كليلاً اي
شدتهم عادت ضعيفاً وقال سلمة بن الاكوع شهدت حنيناً وقال فلمّا غشوا رسول الله
صلعم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال
شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انساناً الا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولّوا
مدبرين فهزمهم الله تعالى وقسم رسول الله صلعم غنائمهم بين المسلمين قال بعض
الرواة حدثني ابناؤهم عن ابائهم قالوا فما منهم يومئذ الا امتلأت عيناه وفوه تراباً

قالوا سمعنا صوتا بين السماء والأرض كرار الحديد على الطست الحديد وفي رواية انه صلعم
اخذ تلك القبضة بامر جبرئيل وعن جابر قال سمعت صوت حصيات وقعن في طست
فلما اصطف الناس اخذهن رسول الله صلعم فرمى بهن في وجوه المشركين فانهزموا
فذلك قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وفي رواية فما خيل الينا الا ان كل شجرة
وحجر فارس يطلبنا وفي رواية انس كان رسول الله صلعم على بغلته الشهباء واسمها دلدل
فقال لها رسول الله صلعم يا دلدل البدي فالزقت بطنها في الأرض واخذ رسول الله
صلعم حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون فانهزم القوم فانزل
الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فما رمينا بسهم ولا طعنا برمح ولا ضربنا بسيف
فهزمهم الله قال سعيد بن جبير امد الله تعالى نبيه بخمسة الاف من الملائكة مسومين
وفي الخبران رجلا من بني النضير يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق و
الرجال الذين عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا
بايديهم فاخبروا بذلك النبي صلعم فقال تلك الملائكة قال الزهري بلغني ان شيبة
ابن عثمان قال استدبرت رسول الله صلعم يوم حنين وانا اريد قتله بطلحة بن عثمان
وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله ورسوله على ما في نفسي والتفت
الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرايصي فنظرت اليه
فهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله قد اطلعك على ما
في نفسي وعن مصعب بن شيبة عن ابيه قال خرجت يوم حنين فوالله ما اخرجني
حب الاسلام ولا حب محمد ولا صدقه ولكن انفت ان يظهر هوازن على قريش فقلت
وانا معه في الصف يا محمد اني ارى خيلا بلقا قال ما تراها يا شيبة قال قلت نعم قال فضرب

في صدري وقال اللهم اهد شيبة ثم ضرب الثانية في صدري وقال اللهم اهد
شيبة ثم ضرب الثالثة فما رفع يده حتى كان احب الناس الي فاسلمت وشهدت شهادة
الحق ولما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم
واموالهم فبعث رسول الله رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على جيش
الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة وكان حاميهم وهو اعمى
ابن سبعين ومائة سنة وهزم الله تعالى المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب
اميرهم مالك بن عوف النضري فاتى الطايف وتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن
اخذ وقتل امير المؤمنين ابو عامر قال الزهري اصابوا يومئذ ستة الاف سبي و
قيل وكانت الابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين الف شاة والفضة
اربعة الاف اوقيه ثم ان رسول الله صلعم اتى الطايف فحاصرهم بقية الشهر فلما
كان ذو القعدة انصرف عنهم فاتى الجعرانة لخمس ليال خلون من ذي القعدة فاقام
بها ثلاث عشر ليلة فلما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعا لثنتي عشرة ليلة
بقيت من ذي القعدة ليلا فاحرم بعمرة ودخل مكة وطاف وسعى وحلق راسه
ثم رجع الى الجعرانة من ليله كبايت ثم انصرف يوم الخميس الى المدينة وقسم غنايم حنين
وتالف اناسا منهم ابو سفيان بن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو و
الاقرع بن حابس فاعطاهم ثم ان ناسا من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا
يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس واخذت ابناءنا ونساءنا وباسنادي
الى البخاري في سماعه نا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن
ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلعم

قام حين جاء وفد هوازن مسلمين فسألوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول
الله صلعم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين
اما السبي واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلعم فاثنى على الله بما
اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤا تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم
فمن احب منكم ان يطيب بذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه
اياه من اول ما يفي الله علينا فليفعل فقال ناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال
رسول الله صلعم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا
عرفاؤكم امركم فرجع الناس وكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلعم فاخبروه
انهم قد طيبوا واذنوا وسأل رسول الله صلعم عن مالك بن عوف فقالوا هو بالطايف
فقال ان اتاني مسلما رددت عليه اهله وماله وطفله واعطيته مائة من الابل فبلغه
فاتى فاسلم فاعطاه رسول الله صلعم واستعمله على قومه وعلى من اسلم حول الطايف
وفي هذه السنة كانت غزوة الطايف في شوالها وذلك ان رسول الله صلعم خرج
من حنين يريد الطايف وقدم خالد بن الوليد على مقدمته وكانت ثقيف رمّوا حصنهم
وادخلوا ما يصلحهم لسنة وتهيأوا للقتال وسار رسول الله صلعم فنزل قريبا من حصن
الطايف فرموا المسلمين بالنبل حتى اصيب ناس من المسلمين ورمي عبد الله بن
ابي بكر الصديق يومئذ واندمل الجرح ثم انتقض بعد ذلك فمات فحاصرهم ثمانية
عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما ونصب عليهم المنجنيق ونادى رسول الله صلعم ايما
عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج بضعة عشر رجلا منهم ابو بكرة نزل في
بكرة فقيل ابو بكرة ولم يؤذن للنبي صلعم في فتح الطايف فاذن بالرحيل فقال المسلمون

نرحل ولم يفتح لنا قال فاغدوا على القتال فاصابتهم جراحات فقال رسول الله صلعم
انا قافلون فسروا بذلك وفي بعض الروايات عن مكحول ان رسول الله صلعم نصب
المنجنيق على اهل الطايف اربعين يوما وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلعم
مليكة الكندية وكان قتل اباها يوم الفتح فقال لها بعض ازواج رسول الله صلعم الا
تستحيين تزوجين رجلا قتل اباك فاستعاذت منه ففارقها وفي هذه السنة
اراد رسول الله صلعم طلاق سودة فقالت دعني اكن في نسائك واجعل يومي لعائشة
ففعل رسول الله صلعم ورضي الله عنها وفي هذه السنة ولد ابراهيم بن رسول
الله صلعم من مارية في ذي الحجة وكانت قابلتها مولاة رسول الله صلعم فخرجت الى
زوجها ابي رافع فاخبرته بانها قد ولدت غلاما فجاء ابو رافع الى رسول الله صلعم
فبشره بانها قد ولدت غلاما فوهب له عبدا وسماه ابراهيم وعق عنه يوم سابعه
وحلق رأسه فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفنت في الارض
وتنافست فيه نساء الانصار ايتهن ترضعه فدفعه رسول الله صلعم الى ام بردة
بنت المنذر بن زيد وزوجها البراء بن اوس وكان رسول الله صلعم ياتي ام بردة
فيقيل عندها ويؤتى بابراهيم وغارت نساء رسول الله صلعم واشتد عليهن
حين رزق منها الولد وروي عن انس قال لما ولد ابراهيم جاء جبرائيل الى رسول
الله صلعم فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم وروي عن انس ايضا قال قال رسول الله
صلعم ولد الليلة لي غلام فسميته باسم ابي ابراهيم قال ثم دفعه الى ام سيف امرأة قين
بالمدينة يقال له ابو سيف وهو ينفخ بكيره وقد امتلأ البيت دخانا فاسرعت في المشي
بين يدي رسول الله صلعم حتى انتهيت الى ابي سيف فقلت يا ابا سيف امسك جاء رسول

فانطلق رسول الله صلعم وتبعته حتى انتهينا الى ابي سيف

الله صلعم فامسك ود عا رسول الله صلعم بالصبي فضمه اليه وقال ما شاء الله ان
يقول وفي هذه السنة مات جعفر ابن ابي طالب بن عبد المطلب اسلم قبل دخول
رسول الله صلعم دار الارقم وهاجر الى الحبشة ومعه امراته اسما بنت عميس فولد له
هناك عبد الله ومحمد وعون ولم يزل بالحبشة حتى قدم على رسول الله صلعم وهو بخيبر
فالتزمه رسول الله صلعم وقبل ما بين عينيه وقال ما ادري بايهما انا افرح بقدوم
جعفر ام بفتح خيبر قال له رسول الله صلعم اشبهت خلقي وخلقي وكان رسول الله
صلعم امر زيدا يوم موتة وقال ان قتل زيد فجعفر فقتل زيد فتقدم جعفر فقاتل
حتى قتل فاخبر رسول الله صلعم الناس على ما تقدم ذكره في قصة غزوة موتة وامهل
آل جعفر ثلاثا ان ياتيهم فندبوا ثم قال لا تبكوا على اخي بعد اليوم وقال له ان له
جناحين يطير بهما حيث شاء من الجنة وروى عن ابن عباس ان رسول الله صلعم
قال دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها فاذا جعفر يطير مع الملائكة وفي هذه
السنة مات زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى ويقال له زيد الحب امه سعدى
بنت ثعلبة بتناه رسول الله صلعم في الاول وذلك ان امه خرجت به تزور قومها
فاغارت خيل لبني القين في الجاهلية فمروا بزيد فاحتملوه وهو غلام يفعة فوافوا
به سوق عكاظ فعرضوا للبيع فاشتراه منهم حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد
باربعمائة درهم فلما تزوجها رسول الله صلعم وهبته له فقبضه اليه فحج ناس من
كلب فراوا زيدا فعرفهم وعرفوه فانطلقوا فاعلموا اباه فقال ابني ورب الكعبة و
وصفوا له موضعه وعند من هو فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل بفدائه فقدما مكة
فسالا عن النبي صلعم فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن

ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه وعند بيته تفكون العاني
وتطعمون الاسير جيناك في ابننا عندك فامنن علينا واحسن الينا في فدائه
فانا سنرفع لك في الفدا قال من هو قالوا زيد بن حارثة فقال رسول الله صلعم فهلا
غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم بغير فدا وان اختارني
فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا قالا قد ردتنا على النصف فاحسنت
قال فدعاه فقال هل تعرف هولاء قال نعم قال من هما قال هذا ابي وهذا عمي قال
وانا من قد علمت ورأيت صحبتي لك فاخترني او اخترهما قال زيد ما انا بالذي اختار
عليك احدا انت مني بمنزلة الاب والعم قالا ويحك يا زيد اتختار العبودية على الحرية
على ابيك وعلى عمك واهل بيتك قال نعم اني قد رأيت هذا الرجل شيئا ما انا بالذي
اختار عليه احدا ابدا فلما راى رسول الله صلعم ذلك اخرجه الى الحجر فقال يا من حضر
اشهدوا ان زيدا ابني ارثه ويرثني فلما راى ذلك ابوه وعمه طابت انفسهما وانصرفا فدعي
زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام فدعي زيد بن حارثة تزوج زينب بنت جحش فطلقها
وتزوجها رسول الله صلعم على ما مر وتزوج زيد ام كلثوم بنت عقبة فولدت له ثم طلقها
وتزوج هند ابنت العوام اخت الزبير ثم زوجه رسول الله صلعم ام ايمن فولدت له اسامة
وامره رسول الله صلعم في غزوة موتة فقتل وهو ابن خمس وخمسين سنة فلما بلغ
الخبر رسول الله صلعم بكى فقيل له ما هذا فقال شوق الحبيب الى حبيبه وفي هذه
السنة ماتت زينب بنت رسول الله صلعم كانت اكبر بناته واول من تزوجت منهن
تزوجها ابن خالتها ابو العاص بن الربيع قبل النبوة فولدت له عليا وامامة اما علي فمات
في ولاية عمر واما امامة فماتت سنة حنين واسلمت زينب وهاجرت وابى ابو العاص

وتزوج درة بنت ابي لهب
ثم طلقها ح

ان يسلم ثم اسر في بعض المشاهد فدخل اليها فاستجار بها فاجارته ثم بعث بعد ايه
ثم اسلم فردها اليه رسول الله صلعم بنكاح جديد وفي رواية بنكاحه الاول وتوفيت
زينب رضي الله عنها في اول هذه السنة **الباب التاسع فيما كان**
سنة تسع من الهجرة وفيه ذكر الوفود وقصة تبوك وحديث كعب بن مالك
وحج ابي بكر رضي الله عنه في هذه السنة كانت قضية تميم وذلك ان رسول الله صلعم
بعث عيينة بن حصن الفزاري في خمسين فارسا ليس فيهم مهاجري ولا انصاري وكان
يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحراء قد حلوا وسرحوا مواشيهم فهربوا
واخذوا منهم احدى عشر رجلا واحدى عشر امراة وثلاثين صبيا فحبسوا في المدينة
وقدم فيهم عدة من رؤسائهم منهم عطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع
بن حابس فلما راوهم بكى اليهم النساء والذراري فعجلوا فجاؤا الى باب رسول الله
صلعم فنادوا يا محمد اخرج الينا وقيل كانوا تسعين او ثمانين فدخلوا المسجد وقد اذن
بلال بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله صلعم فعجلوا واستبطاؤه فنادوا
يا محمد اخرج الينا فخرج فاقام بلال فصلى رسول الله صلعم صلاة الظهر ثم اتوه فقال
الاقرع ايذن لي فوالله ان حمدي لزين وان ذمي لشين فقال رسول الله صلعم كذبت
ذاك الله تعالى خرج رسول الله صلعم فجلس وخطب خطيبهم وهو عطارد بن حاجب
فقال رسول الله صلعم لثابت بن قيس اجبه فاجابه ثم قالوا يا محمد ايذن لشاعرنا فاذن
له فقام الزبرقان بن بدر فانشد فاجابه حسان بن ثابت بمثل شعره فقالوا والله لخطيبه
ابلغ من خطيبنا ولشاعره ابلغ من شاعرنا ولهم احلم منا ونزل فيهم ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقال رسول الله صلعم في قيس بن عاصم هذا

سيد اهل الوبر ورد عليهم رسول الله صلعم الاسرى والسبي وامر لهم بالجوائز كما
كان يجيز الوفد **وفي هذه السنة** تتابعت الوفود فقدم وفد فزارة بضعة
عشر رجلا فيهم خارجة بن الحصن وجد بن قيس فجاؤا مقرين بالاسلام **وفيها**
قدم وفد تجيب وهم ثلاثة عشر رجلا وساقوا معهم صدقات اموالهم فسر رسول
الله صلعم وقال مرحبا بكم واكرم مثواهم وامر بلالا ان يحسن ضيافتهم وجوائزهم
واعطاهم اكثر مما كان يجيز به الوفد **وفيها** قدم وفد بني اسد وقالوا اتيناك نتدرع
الليل البهيم في سنة شهباء ولم تبعث الينا بعثا فنزل فيهم يمنون عليك ان اسلموا
وفيها قدم وفد كلاب معهم لبيد بن ربيعة بن حيان بن سلمى وقالوا ان الضحاك
بن سفيان سار فينا بكتاب الله وسنتك ودعانا الى الله فاستجبنا له وانه اخذ
الصدقة من اغنيائنا فردها في فقرائنا **وفيها** قدم وفد بلي في ربيع الاول فنزلوا
على رويفع بن ثابت البلوي **وفيها** قدم وفد الداريين من لخم وهم عشرة **وفيها**
قدم عروة بن مسعود الثقفي فاسلم **وفيها** قدم وفد الطايف وذلك في رمضان فاسلموا
وفيها قدم وفد بهراء ثلاثة عشر رجلا ونزلوا على المقداد بن عمرو **وفيها** قدم وفد بني
البكاء **وفيها** قدم وفد طي ووفد سعد هذيم وهم من اهل اليمن **وفيها** بعث رسول الله صلعم
الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق من خزاعة مصدقا وكانوا قد اسلموا وبنوا
المساجد وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمعوا بدنوه خرج منهم عشرون
يتلقونه بالجزر والغنم فرحا وتعظيما لامر الله وامر رسوله فظن الوليد انهم يريدون
قتله فخافهم وولى راجعا الى المدينة فاخبر رسول الله صلعم انهم لقوه بالسلاح
وهم ان يبعث من يغزوهم فقدموا لما بلغهم الخبر برجوع الوليد فاتوا رسول الله صلعم

وقالوا يا رسول الله سمعنا بمجئ رسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه فرجع فخشينا ان يكون
انما رده كتاب لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم
رسول الله وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكر وامره ان يخفي عليهم قدومه وقال
له انظر فان رأيت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل
فيهم ما تستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم فسمع منهم اذان صلوتي المغرب
والعشاء فاخذ صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير فانصرف خالد الى رسول الله
صلعم واخبره الخبر فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وفي
هذه السنة هجر رسول الله صلعم نساءه وقال ما انا بداخل عليكن شهرا وفي سبب
ذلك قولان احدهما ما روي ان رسول الله صلعم كان في بيت حفصة فاستاذنت
رسول الله صلعم في زيارة ابيها فاذن لها فارسل رسول الله صلعم الى مارية وادخلها
في بيت حفصة وواقعها فلما رجعت ابصرت مارية في بيتها مع النبي صلعم فلم تدخل
حتى خرجت مارية ثم دخلت وقالت اني رايت من كان معك في البيت فغضبت وبكت
فلما راي النبي صلعم في وجهها الغيرة قال لها اسكتي فهي علي حرام ابتغي بذلك
رضاك وحلف ان لا يقربها وقال لها لا تخبري احدا بما اسررت اليك فاخبرت
بذلك عايشة وقالت اراحنا الله من مارية فان رسول الله صلعم قد حرمها على نفسه
وقصت عليه القصة وكان بينهما مصافاة وتظاهر فهجرهن وعزلهن شهرا
فنزلت يا ايها النبي لم تحرم والثاني انه ذبح ذبحا فقسمته عايشة بين ازواجه فارسلت
الي زينب بنت جحش بنصيبها فردته فقال زيديها فزادتها ثلثا كل ذلك تردّه فقال لا
ادخل عليكن شهرا فاعتزل في مشربة ثم نزل لتسع وعشرين فبدا بعايشة فقالت له يا رسول

الله كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانما اصبحت من تسع وعشرين ليلة اعدها
عدا فقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين وفي هذه السنة كانت
غزوة تبوك في رجبها وكان من قصتها ان رسول الله صلعم لما انصرف عن غزوة الطائف
مكث بالمدينة ما شاء الله ثم امر الناس بالتاهب للشام وان يتجهزوا للمسير اليها للجهاد
وكان الزمان زمان حر وعسرة عسرة الظهر وعسرة الماء وعسرة الزاد وكانت العشرة
يخرجون على بعير واحد يعتقبونه وربما مص التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها و
كانوا يعصرون الفرث فيشربونه للعطش وكان سبب ذلك ان قادمة من الانباط
قدموا المدينة بالدرمك والزيت يتجرون بهما وبغير ذلك من متاع الشام فذكروا ان
الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام لقتال المسلمين وان هرقل قد رزق اصحابه لسنة
واجلبت معه لخم وجذام وغسان وعاملة وزحفوا وقدموا مقدماتهم الى البلقاء
وعسكروا بها وتخلف هرقل بحمص وكانوا كاذبين في ذلك بشيء انما ذلك شيء قيل لهم
فقالوه ولم يكن في هذه الغزوة محاربة ولم يصلوا الى الحرب ولكن فتحوا في هذه النهضة
دومة الجندل وكانت الروم والشام من اعظم اعداء المسلمين واهيبهم عندهم وكان
رسول الله صلعم اذا غزا غزوة ورّي بغيرها الا هذه فانه اخبر الناس بها واظهرها ليتاهبوا
لها الاهبة ويستعدوا للبعد السفر وشدة الزمان وبعث رسول الله صلعم الى القبايل
من العرب والى مكة وكانوا كلهم مسلمين في هذا الوقت يستنفرهم الى الغزو وحض
رسول الله صلعم من عنده من المسلمين على الجهاد ورغبهم فيه وامرهم بالصدقة فحملوا
صدقات كثيرة وكان اول من حمل ابا بكر رض جاء بماله كله وكان اربعة آلاف درهم وجاء
عمر بنصف ماله فبلغه ما جاء به ابو بكر فقال ما استبقنا الى شيء الا سبقني وحمل العباس

بن عبد المطلب مالا وافرا وحمل طلحة مالا وحمل عبد الرحمن بن عوف مائي اوقية
درهم وحمل سعد بن عبادة مالا ومحمد بن مسلمة مالا وجاء عاصم بن عدي بتسعين
وسقا من تمر وجهز عثمان ثلث ذلك الجيش وكفاهم مونتهم كلها فقال رسول الله صلعم
ما يضر عثمان ما فعل بعد اليوم وجعل الرجل من ذوي اليسار يحمل الرهط من فقراء قومه
ويكفيهم مونتهم وبعث النساء بكل ما قدرن عليه من مسك ومعاضد وخلاخل
وقرطة وخواتيم والناس في عسرة شديدة وقد طابت الثمار واحبت الظلال والناس
يحبون المقام ويكرهون الشخوص لشدة الزمان واخذ رسول الله صلعم بالانكماش والجد
وضرب رسول الله صلعم معسكره بثنية الوداع وكانوا ثلاثين الفا وقال صلى الله عليه
وسلم للجد بن قيس هل لك في ان تخرج معنا العلك تحتقب من بنات الاصفر فقال لقد
علم قومي اني من اشدهم عجبا بالنساء واني اذا رايتهن لم اصبر عنهن فاذن لي في المقام ولا
تفتني فجاء ابنه عبد الله بن الجد وكان بدريا وهو اخو معاذ بن جبل لامه وجعل يلوم اباه
على ما اجاب رسول الله صلعم وقال له انت اكثر بني سلمة مالا فما منعك ان تخرج فقال مالي
وللخروج الى بني الاصفر والله ما آمنهم وانا في منزلي واني عالم بالدوائر فقال له ابنه
لا والله لينزلن الله على رسول الله صلعم فيك قرانا تفتضح به فاخذ نعله فضرب به وجه
ابنه فلما نزلت فيه الاية وهي قوله ومنهم من يقول ائذن لي جاء ابنه فقال له الم اقل
لك انه سوف ينزل فيك قرآن يقراء به المسلمون فقال له ابوه اسكت يا لكع والله لا
انفعك بنافعة ابدا والله لانت اشد علي من محمد ثم جعل الجد يثبط قومه عن الجهاد
ويقول لهم لا تنفروا في الحر حتى نزل فيه قل نار جهنم اشد حرا الاية وجاء البكاؤن
وهم سبعة يستحملونه صلعم وكانوا صلحاء واهل حاجة فقال رسول الله صلعم لا اجد ما

احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع فلما خرجوا من عنده اعطى يامين بن عمير
بن كعب النضري رجلين منهم ناضحا له فرحلاه وزود كل واحد منهم صاعين من تمر
وحمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين وحمل عثمان بن عفان منهم ثلاثة بعد
الذي كان جهز من الجيش وجاء ناس من المنافقين يستاذنون رسول الله صلعم في القعود
عن الغزو فاذن لهم وكان الذين استاذنوا بضعة وثمانين رجلا وجاء المعذرون
من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله واقبل عبد الله بن ابي بن سلول بعسكره
فضربه بثنية الوداع بحذاء باب معه حلفاؤه من اليهود والمنافقين ممن اجتمع اليه
فاقام ما اقام رسول الله صلعم وكان رسول الله صلعم استخلف على المدينة سباع بن عرفطة
الغفاري ويقال محمد بن مسلمة لم يتخلف عنه في غزوة غيرها واستخلف على العسكر ابا بكر
الصديق يصلي بالناس فلما سار رسول الله صلعم تخلف ابن ابي عن رسول الله صلعم فيمن
تخلف من المنافقين وقال يغزو محمد بني الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد الى
ما لا قبل له به يحسب محمد ان قتال بني الاصفر اللعب والله لكاني انظر الى اصحابه غدا مقرنين
في الجبال فلما دخل رسول الله صلعم من ثنية الوداع متوجها الى تبوك وعقد الالوية والرايات
دفع لواءه الاعظم الى ابي بكر ورايته العظمى الى الزبير ودفع راية الاوس الى اسيد
بن الحضير ولواء الخزرج الى ابي دجانة ويقال الى الحباب بن المنذر بن الجموح فساروا
وهم ثلاثون الفا وفيهم عشرة الاف من الافراس وتخلف نفر من المسلمين ابطات بهم
النية عن رسول الله صلعم حتى تخلفوا من غير نفاق ولا ارتياب منهم كعب بن مالك ومرارة
بن الربيع وهلال بن امية ومضى رسول الله صلعم من المدينة فصبح ذا خشب فنزل تحت
الدومة وكان دليله الى تبوك علقمة بن الفغوا الخزاعي فقال رسول الله صلعم تحت الدومة

فراح منها ممسيًا حيث ابرد وكان في حرّ شديد وكان يجمع من يوم نزل ذا اخشب بين الظهر
والعصر في منزله يوخر الظهر حتى يبرد ويعجل العصر ثم يجمع بينهما وكان ذلك فعله حتى
رجع من تبوك وكانت مساجده في سفره الي تبوك معروفة في كلّ منزل نزله اتخذ مسجدًا
وجميعها معروف الي مسجد تبوك ولما مضى رسول الله صلعم من ثنية الوداع سايرًا جعل
يتخلف عنه رجال فيقال له يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خيرًا
فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه وقد سبق ذكر اكثر من تخلف
عنه صلعم وكان رهط من المنافقين يسيرون مع النبي صلعم الى تبوك وقد صحبه
اكثرهم رجاء الغنيمة وجعل قوم منهم يرهبون المومنين ويعظمون عندهم امر الروم
ترهيبا لهم وجعل بعضهم يقولون في النبي صلعم ما لا ينبغي فيبلغه فياتونه فيعتذرون
كذبا وينزل القران فيهم وكان النبي صلعم في سفرته هذه يظهر في كلّ يوم وساعة من
معجزاته ما لا يبقى معه لشاكّ ريب **ومنها** انه لما وصل الى واد القرى وقد امسى بالحجر
قال انها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقومن منكم احد الا مع صاحبه ومن كان له بعيرًا
فليوثقه بعقاله فهاجت ريح شديدة افزعت الناس فلم يقم احد الا مع صاحبه الا رجلين
من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته فقد خنق في مذهبه واما الذي خرج في طلب
البعير فاحتملته الريح فطرحته في جبلي طي ثم دعا صلعم للذي اصيب على مذهبه فعاد
اليه واما الذي وقع بجبلي طي فان طيًا اهدته للنبي صلعم حين قدم المدينة **ومنها** انه لما
ارتحل عن الحجر اصبح ولا ماء معه ولا مع اصحابه ونزلوا على غير ماء فشكوا اليه العطش فاستقبل
القبلة ودعا ولم يكن في السماء سحابة فما زال يدعو حتى اجتمعت السحايب من كلّ ناحية فما برح
من مقامه حتى سحت بالرواء فانكشفت السحابة من ساعتها فسقى الناس وارتووا من آخرهم وملاوا

الاشقية قال بعض الصحابة قلت لرجل من المنافقين ويحك ابعد هذا شيء فقال سحابة مارة
ثم ارتحل النبي صلعم متوجها الي تبوك فاصبح في منزل فضلت ناقة النبي صلعم وهي القصوا
فقال زيد بن اللصيت احد بني قينقاع وكان يهوديا فاسلم فنافق يزعم محمد انه نبي ويخبركم
بخبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فخرج صلعم فقال يزعم منافق ان محمدا يقول انه نبي ويخبركم
بخبر السماء وانه لا يدري اين ناقته واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد اعلمني الان ودلني
عليها وانها في الوادي في شعب كذا واشار الي الشعب حبستها شجرة بزمامها فذهبوا وجاؤا
بها **ومنها** انه صلعم قال انكم ستاتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تاتوها الا حين
يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى اتي قال معاذ فجئناها وقد سبق اليها
رجلان والعين مثل الشراك يبض بشيء يسير من الماء فسالهما هل مسستما من مائها شيئا
فقالا نعم فقال لهما ما شاء ان يقول ثم امر فغرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع شيء ثم
غسل النبي صلعم فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجاءت العين بماء كثير فاستقى الناس
وكفاهم **ومنها** ان ذا البجادين لما اسلم ولبث زمانا فتعلم القرآن وكان خرج معه صلى الله
عليه وسلم الي تبوك فلما حصل بتبوك قال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال ايتني بلحاء
سمرة فاتاه به فربطه رسول الله صلعم على عضده وقال اللهم حرّم دمه على الكفار فقال
يا رسول الله ما هذا اردت فقال النبي صلعم انك اذا خرجت غازيا في سبيل الله فاخذتك
الحمى وقتلتك فانت شهيد فلما اقاموا بتبوك اياما اخذته الحمى فتوفي ذو البجادين
واسمه عبد الله **ومنها** انه في تبوك دعا مرارا كثيرة بالطعام فجاءه بلال ببقية من
الطعام قليلة وكانت عنده جماعة كثيرة فمس بيده الطعام وكان تمرا وغيره فاكلوا منه
جميعا حتى شبعوا وبقي من الطعام اكثر مما كان اولا وقد ظهر على يده من المعجزات في هذه

السفرة اكثر من ذلك لكنا ذكرنا منه لمعا ولما نزل النبي صلعم بتبوك اقام بها شهرين وكان
ما الخبر به النبي صلعم من تعبية هرقل اصحابه ودنوه الي ادني الشام وعزمه على قتال النبي
صلى الله عليه وسلم والمسلمين باطلا وبعث هرقل رجلا من غسان الي النبي صلعم
ينظر الى صفته وعلاماته والى حمرة في عينيه والى خاتم النبوة بين كتفيه وسأل
فاذا هو لا يقبل الصدقة فوعي اشياء من صفات النبي صلعم ثم انصرف الي هرقل فذكرها
له فدعا هرقل قومه الي التصديق به فابوا عليه حتى خافهم على ملكه واسلم هو سرا
منهم وانه امتنع من قتال النبي صلعم فشاور رسول الله صلعم اصحابه في التقدم والمسير
اليهم فقال عمر بن الخطاب ان كنت امرت بالمسير فسر فقال صلعم لو امرت به ما استشرتكم
فيه قال يا رسول الله فان للروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الاسلام وقد دنوت
منهم وقد افزعهم دنوك فلو رجعت هذه السنة حتى يرى او يحدث الله لك في
ذلك امرا فعزم صلعم على الانصراف ولم يصل الي الحرب قالوا وهاجت ريح شديدة
بتبوك فقال رسول الله صلعم هذا الموت منافق عظيم النفاق قالوا فقدموا المدينة فوجدوا
منافقا عظيم النفاق قد مات **ومنها** ان اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على
العقبة في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله صلعم فجاءه خبر جبرئيل وامره ان يرسل اليهم
من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك وقيل كانوا خمسة عشر رجلا وبعث
رسول الله صلعم خالد بن الوليد من تبوك في اربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر بن
عبد الملك بدومة الجندل وكان اكيدر ملكهم وكان من كندة وكان نصرانيا فقال
خالد يا رسول الله كيف لي به وسط بلاد كلب وانما انا في اناس يسير فقال رسول الله
صلعم ستجده يصيد البقر فتاخذه فخرج خالد عن تبوك وانصرف النبي صلعم من تبوك راجعا

الى المدينة فلما بلغ خالدا قريبا من حصنه بمنظر العين وكانت ليلة مقمرة والوقت
صيفا وكان اكيدر على سطح في حصن ومعه امراته الرباب الكندية اقبلت البقر تحك
بقرونها باب الحصن واشرفت امراته على باب الحصن فرات البقر فقالت ما رأيت
كالليلة فابصرها اكيدر وكان يضمر لها الخيل شهرا فلما ابصرها نزل فامر بفرسه فاسرج
وامر بخيل فاسرجت فركب معه نفر من اهل بيته ومعه اخوه حسان فخرجوا من حصنهم
بمطاردهم فلحقهم خالد وخيله فاستاسر اكيدر وامتنع حسان فقاتل حتى قتله وهرب
من كانوا معه فدخلوا الحصن وكان على حسان قبا ديباج مخوص بالذهب فاستلبه وبعث
به الي رسول الله صلعم قال لخالد ان ظفرت باكيدر فلا تقتله وائت به الي فان ابي فاقتله فطاوعه
اكيدر وقال خالد لاكيدر هل لك ان اجيرك من القتل حتى اتي بك رسول الله صلعم على
ان تفتح لي دومة الجندل قال نعم ذلك لك فلما صالح خالد اكيدر وهو في وثاق ومصاد اخو
اكيدر في الحصن ابي مصاد ان يفتح باب الحصن لما راى اخاه في الوثاق فطلب اكيدر
من خالد ان يصالحه على شيء حتى يفتح له باب الحصن وينطلق به وباخيه الى رسول الله
فيحكم فيهما بما شاء فرضي خالد بذلك فصالحه اكيدر على الفي بعير وثمانمائة فرس و
اربعمائة درع واربعمائة رمح ففعل خالد وخلى سبيله ففتح له الحصن فدخله وحقن
دمه ودم اخيه فانطلق بهما الي رسول الله صلعم وهو قد وصل الي المدينة فلما قدم
بهما على رسول الله صلعم صالحه على الجزية وخلى سبيلهما وكتب لهما كتاب امان فهذا
ما كان من قصة تبوك الدرمك الدقيق الحوارى اجلبت اعانت زحف اليه مشى والزحف
الجيش يزحفون الي العدو والمسك جمع مسكة وهي سوار من ذبل او عاج والذبل ظهر
السلحفاة البحرية يتخذ منه السوار والمعاضد جمع معضد والانكماش الجلادة والاسراع

احتقب احتمل بتط من الامر شغله عنه لاقبل له اي لاطاقة والقران حبل يجمع فيه بين البعيرين
وقرنت الاسارى في الحبل والرو والماء العذب وقيل الماء المروي بض برق ولمع بلحاء سمرة
اي قشرها وهي شجرة من العضاه والمطارد جمع المطرد وهو الرمح القصير يطعن به الوحش

حديث كعب بن مالك رضي الله عنه وباسنادي الى البخاري نا يحيى بن بكير نا الليث عن
عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب وكان
وكان قائد كعب حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال
لم اتخلف عن رسول الله صلعم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة
بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها انما خرج رسول الله صلعم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم
وبين عدوهم على غير ميعاد وقد شهدت مع رسول الله صلعم ليلة العقبة حين تواثقنا على
الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبري اني
لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله
راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلعم يريد غزوة الا ورى
بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلعم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا
ومفازا وعدوا كثيرا فجلا للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي
يريد والمسلمون مع رسول الله صلعم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد ديوان قال كعب فما رجل
يريد ان يتغيب الا ظن انه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلعم تلك الغزوة
حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلعم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز
معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس
الجد فاصبح رسول الله صلعم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده

بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت
ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم
وليتني فعلت فلم يقدر لي فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلعم فطفت
فيهم احزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من
الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلعم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك
ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه فقال
معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي وطفقت
اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من اهلي
فلما قيل ان رسول الله قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لم اخرج منه ابدا بشيء
فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح رسول الله صلعم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد
فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون
اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلعم علانيتهم
وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب
ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن ابتعت ظهرك فقلت
بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت ساخرج من سخطه بعذر ولقد
اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن
الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله
لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال

رسول الله صلعم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني
سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان
لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلعم بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك
استغفار رسول الله صلعم لك فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى اردت ان ارجع فاكذب
نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل
لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية
الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما
لي ونهى رسول الله صلعم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا
الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين
ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم
فكنت اخرج واشهد الصلوة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد وآتي رسول
الله صلعم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد
السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلوتي اقبل الي واذا
التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار
حايط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت
يا با قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت
فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي فتوليت حتى تسورت الجدار
قال فبينما انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه
بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الي

كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله
بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها هذا ايضا من البلاء فتيممت
بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعين ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلعم ياتيني فقال
ان رسول الله يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا
تقربها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله
في هذا الامر قال كعب فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله
ان هلال بن امية شيخ كبير ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت
انه والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض
اهلي لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية
ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله وما يدريني ما يقول رسول الله صلعم
اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة
من حين نهى رسول الله صلعم عن كلامنا فلما صليت صلاة الصبح صبح خمسين ليلة وانا على
ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي
الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك
ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج وآذن رسول الله صلعم بتوبة الله علينا
حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض
رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني
الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ
واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلعم فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني

بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله
صلعم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني
والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول
الله صلعم قال رسول الله صلعم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك
منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله
وكان رسول الله صلعم اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك
منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله
والي رسوله قال رسول الله صلعم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني
امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا
احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث
منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلعم احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول
الله صلعم الي يومي كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله صلعم
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الي قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما انعم الله على
من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلعم ان لا اكون
كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد
فقال الله تبارك اسمه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم الي قوله فان الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين قال كعب وكنا خلفنا ايها الثلاثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله
حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وارجا رسول الله صلعم امرنا حتى قضى الله فيه
فبذلك قال الله تعالى وعلي الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو

وانما هو تخليفه ايانا وارجاءه امرنا عن من حلف له واعتذر اليه فقبل منه قوله وتفارط
الغزو اي فات من اراده بتاخر وقته وهو من السبق ايضا اي سبق الغزاة فلم يلحقهم من
تخلف وقيل معناه تقدم وربما قراءه من لا يعرف فقال العدو وليس كذلك قوله مغموصا
عليه النفاق اي مطعونا عليه وهو بالصاد المهملة قوله ونظره في عطفه اي رداءه و
قيل ازاره قوله اظل بالمعجمة اي دنا قوله ما زالوا يؤنبونني اي يلومونني ويوبخونني والتانيب
العيب واللوم قوله حتى تسورت اي علوت ودخلت الحايط قوله فتيممت بها اي اوقدت فيه
واحرقته قوله بما رحبت اي وسعت قوله اوفا اي على وسلع بسكون اللام جبل بسوق المدينة
وروي بفتح اللام وهو بالعين المهملة ومن رواه بالمعجمة فقد اخطاء قوله ابلاه الله و
مما ابلاني البلا ههنا النعمة اي انعم الله قوله وارجا اي اخر وفي هذه السنة م
قدم رسول الله صلعم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم اليه باسلامهم الحرث
بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين وهمدان ومعافر وفي
هذه السنة حج ابو بكر في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة كذا قال محمد بن سعد
ثم حج رسول الله صلعم في القابل في ذي الحجة فذلك حين قال رسول الله صلعم ان الزمان
قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض وذلك ان العرب كانوا يستعملون
النسي فيؤخرون تحريم المحرم الي صفر ثم كذلك حتى تدافع الشهور فيستدير التحريم على السنة
كلها وكانوا يستعملون النسي في الحج فيحجون كل سنتين في شهر حتى ياتي على جميع الاشهر ووافقت
حجة ابي بكر السنة الثانية من ذي القعدة ووافق حج رسول الله صلعم السنة الاولي من
ذي الحجة ولما استعمل رسول الله صلعم ابا بكر على الحج خرج في ثلثمائة رجل وبعث معه
رسول الله صلعم عشرين بدنة فلما كان بالعرج لحقه علي بن ابي طالب على ناقة رسول الله صلعم

القصواء فقال ابو بكر استعملك رسول الله على الحج قال لا ولكن بعثني اقرا براءة على الناس وانبذ
الى كل ذي عهد عهده فمضى ابو بكر فحج بالناس وقرا علي براءة وقال لا يحج بعد العام مشرك ولا
يطوف بالبيت عريان ثم رجعا قافلين الى المدينة اخبرنا شيخنا صدر الدين ابو المجامع ابراهيم
بن محمد بن المؤيد الحموي قال اخبرنا اصيل الدين ابو بكر عبد الله بن عبد الاعلى بن محمد
بن عبد الاعلى بن ابي القاسم القطان الاصفهاني قال انا موفق الدين داود بن معمر بن
عبد الواحد بن الفاخر القرشي قال اخبرنا سديد الدين ابو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي
انا محمد بن عبد العزيز الفارسي انا عبد الرحمن بن ابي شريح نا البغوي نا العلاء بن موسى
نا سوار بن مصعب عن عطيه العوفي عن ابي سعيد الخدري قال بعث رسول الله
صلعم ابا بكر على الموسم وبعث معه بسورة براءة واربع كلمات الى الناس فلحقه علي
ابن ابي طالب في الطريق فاخذ علي السورة والكلمات وكان يبلغ وابو بكر على الموسم
فاذا قرا السورة نادى الا لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يقرب المسجد الحرام مشرك
بعد عامه هذا ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلعم عهد
فاجله الى مدته فلما رجعا قال ابو بكر ما لي هل نزل في شيء قال لا الا خيرا وماذاك قال
ان عليا لحقني واخذ السورة مني والكلمات فقال اجل لم يكن يبلغها الا انا او رجل منى
وفي هذه السنة امر رسول الله صلعم بهدم مسجد الضرار ذلك انه لما اتخذ بنو
عمرو بن عوف مسجد قبا وبعثوا الى رسول الله صلعم ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه
فحسدهم اخوتهم بنو غنم بن عوف بن غنم وكانوا من منافقي الانصار فقالوا نبني مسجدا و
نرسل الى رسول الله صلعم فيصلي كما صلى في مسجد اخواننا وليصل فيه ابو عامر الراهب
اذا قدم من الشام وكان ابو عامر رجلا منهم وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة وكان

قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلعم المدينة قال له ابو عامر
ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال ابو عامر فانا عليها فقال النبي
صلعم فانك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلعم
ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا
غريبا فقال النبي صلعم نعم وسماه ابو عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر لرسول
الله صلعم لا اجد قوما يقاتلونكم الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما
انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم
من قوة وسلاح وابنوا الى مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم
فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وكان الذين بنوا اثني عشر رجلا خذام
بن خالد ومن داره اخرج المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وابو حبيبة بن
الازعر وعباد بن حنيف اخو سهيل بن حنيف وحارثة بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبتل
بن الحرث وبحزج وبجاد ابنا عثمان ووديعة بن ثابت وكان يصلي بهم مجمع بن حارثة
فلما فرغوا منه اتوا رسول الله صلعم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا بنينا مسجدا
لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا
فيه وتدعوا بالبركة فقال رسول الله صلعم اني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا
ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه فلما انصرف رسول الله صلعم من تبوك نزل بذي اوان بلد
بينه بين المدينة ساعة من نهار اتوه فسالوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه وياتيهم
فنزل عليه القرآن واخبره الله عز وجل خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلعم
مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا

الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سريعًا حتى اتو سالم ابن عوف وهم
رهط مالك بن الدخشم فقال مالك اللهم انظروني حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فاخذ
سعفًا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجوا يشدون حتى يدخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه
وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبي صلعم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيه الجيف والنتن
والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام وحيدًا منفردًا غريبًا وفيه يقول كعب بن
مالك شعر معاذ الله من فعل خبيث * كسعيك في العشيرة عبد عمرو * وقلت
بان لي شرفًا وذكرًا * فقدمًا بعت ايمانا بكفر * قال عكرمة سال عمر ابن الخطاب رجلا
منهم ماذا اعنت في هذا المسجد فقال اعنت فيه بسارية فقال عمر ابشر بها في عنقك
في نار جهنم ويروى ان بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قبا سالوا عمر بن الخطاب
في خلافته ليأذن مجمع بن جارية فيأمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس
بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير المومنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه واني
لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلامًا قاريا للقران وكانوا شيوخًا
قد عشوا وكانوا لا يقرؤن من القران شيئًا فصليت ولا احسب ما صنعوا شيئًا الا انهم
يتقربون الى الله ولا اعلم ما في انفسهم فعذره عمر وصدقه وامره بالصلوة في مسجد
قبا فهذه قصة مسجد الضرار وفي هذه السنة رجم رسول الله صلعم الغامدية
وباسنادي الى الامام احمد بن حنبل ح نا ابو نعيم نا بشير بن المهاجر بن عبد الله
بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسًا عند النبي صلعم فجاءت امراة من غامد فقالت يا نبي الله
اني قد زنيت وانا اريد ان تطهرني فقال النبي صلعم ارجعي فلما كان من الغد اتته ايضًا
فاعترفت عنده بالزنا فقالت يا رسول الله اني قد زنيت وانا اريد ان تطهرني فقال

لها النبي صلعم ارجعي فلما ان كان من الغد اتته فاعترفت عنده بالزنا فقالت يا نبي الله
طهرني فلعلك ان تردني كما رددت ماعز بن مالك فوالله اني لحبلى فقال لها النبي
صلعم ارجعي حتى تلدين فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله قالت يا نبي الله هذا قد ولدت
قال فاذهبي فارضعيه حتى تفطميه فلما فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز
قالت يا نبي الله هذا فطمته فامر النبي صلعم بالصبي فدفع الى رجل من المسلمين وامر بها
فحفر لها حفرة فجعلت فيها الى صدرها ثم امر الناس ان يرجموها فاقبل خالد بن الوليد
بحجر فرمى راسها فنضح الدم على وجنة خالد فسبها فسمع النبي صلعم سبه اياها فقال
مهلا يا خالد لا تسبها فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له فامر
بها فصلى عليها فدفنت وفي هذه السنة لاعن رسول الله صلعم بين عويمر بن
الحرث العجلاني وبين امراته بعد العصر في مسجده صلعم وكان قد قذفها بشريك بن سحماء
على ما روي عن ابن عباس انه قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قراها النبي صلعم
يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري قال جعلني الله فداك ان راى رجل
منا مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا لا تقبل شهادته
ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته ومر
وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امراة يقال لها خولة بنت قيس بن محصن
فاتى عويمر عاصما وقال قد رايت شريك بن السحماء على بطن امراتي خولة فاسترجع عاصم
واتى رسول الله صلعم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بالسوال
الذي سالت في الجمعة الماضية في اهل بيتي وكان عويمر وخوله والشريك كلهم بنو عم
لعاصم فدعا رسول الله صلعم بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك

فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها
منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري فقال رسول الله صلعم للمراة اتق الله ولا تخبريني الا
بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور وانه راني وشريكا نطيل السمر ونتحدث
فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلعم لشريك ما تقول فقال ما تقوله المراة فانزل
الله عز وجل والذين يرمون ازواجهم الاية فامر رسول الله صلعم حتى نودي الصلوة
جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال اشهد ان خولة زانية واني لمن الصادقين
ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة
اشهد انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها
منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه
ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره بالقعود وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله
ما انا بزانية وان عويمر لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله انه ما راي شريكا على
بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله انه ما راني قط على فاحشة وانه
لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة
ان غضب الله على خولة يعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلعم بينهما وقال
لولا هذه الايمان لكان في امرها راي وقال تحينوا بها الولادة فان جاءت باصيهب اثيبج
يضرب على السواد فهو لشريك بن سحما وان جاءت باورق جعدا جماليا خدلج الساقين
فهو لغير الذي رميت قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق بشريك وفي هذه السنة
توفي النجاشي واسمه اصحمه وهو الذي هاجر اليه المسلمون واسلم وله الافعال الجميلة
والاعانة للمسلمين وتوفي في رجب هذه السنة فنعاه رسول الله صلعم الى المسلمين

وخرج الي المصلي وصف اصحابه خلفه وكبر عليه اربعا وروي ابو داود من حديث
عايشة قالت لما مات النجاشي كنا نتحدث انه لا يزال يري على قبره نور وفي هذه السنة
ماتت ام كلثوم بنت رسول الله صلعم كان تزوجها عتبة بن ابي لهب قبل النبوة فلما نزلت
تبت يدا ابي لهب قال له ابوه راسي من راسك حرام ان تطلق ابنته ففارقها ولم يكن
دخل بها فلم تزل بمكة مع رسول الله صلعم ثم هاجرت فلما توفيت رقية خلف عليها عثمان
في ربيع الاول سنة ثلاث من الهجرة وادخلت عليه في جمادي الاخر فماتت عنده
في شعبان من هذه السنة فغسلتها اسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وام
عطية ونزل في حفرتها ابو طلحة وفي هذه السنة مات عبد الله بن عبد نهم
بن عفيف ذو البجادين روي عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر عن اشياخه قال كان
ذو البجادين يتيما لا مال له ومات ابوه ولم يورثه شيا فكفله عمه حتى اسن وكانت له
ابل وغنم ورقيق فلما قدم رسول الله صلعم المدينة جعلت نفسه تتوق الي الاسلام ولا
يقدر عليه لاجل عمه حتى مضت السنون والمشاهد فقال لعمه يا عم اني قد انتظرت
اسلامك فلم ارك تريد محمدا فاذن لي في الاسلام فقال والله لئن اتبعت محمدا لا انزع
بيدك شيا كنت اعطيتك الا نزعته منك فقال فانا والله متبع محمدا وتارك عبادة
الحجر والوثن وهذا ما بيدي فخذه فاخذ كلما اعطاه حتى جرده من ازاره فاتي امه
فقطعت بجادا له باثنين فاتزر بواحد وارتدي بالاخري ثم اقبل الي المدينة وكان
بورقان وهو جبل من جبال مزينة فاضطجع في المسجد في السحر وصلي رسول الله صلعم الصبح
وكان يتصفح الناس اذا انصرف من الصبح فنظر اليه فانكره فقال من انت فانتسب له وكان
اسمه عبد العزي فقال انت عبد الله ذو البجادين ثم قال انزل مني قريبا وكان يكون في

اضيافه ويعلمه القران حتي قرا قرآنا كثيرا وكان رجلاً صيتا وكان يقوم في المسجد فيرفع صوته
بالقرآن فقال عمر يا رسول الله الا تسمع هذا الاعرابي يرفع صوته بالقرآن قد منع الناس
القراءة فقال دعه يا عمر فانه خرج مهاجراً الي الله والي رسوله فلما خرج الى تبوك قال
ذو البجادين يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال ابغني لحاء سمرة فربطها رسول الله صلعم
علي عضده وقال اللهم اني احرم دمه علي الكفار قال يا رسول الله ليس هذا اردت قال
انك اذا خرجت غازيا في سبيل الله فاخذتك الحمي فقتلتك فانت شهيد ولا تبال بايه
كان فلما نزلوا تبوك واقاموا بها اياما توفي عبد الله وكان بلال بن الحرث يقول حضرت
رسول الله صلعم ومع بلال المؤذن شعلة من نار واقفا بها واذا رسول الله صلعم في القبر
واذا ابو بكر وعمر يدليانه الي رسول الله صلعم وهو يقول دليا الي اخاكما فلما هياه
لشقه في اللحد قال اللهم اني قد امسيت عنه راضيا فارض عنه فقال ابن مسعود يا ليتني
كنت صاحب الحفرة وفي هذه السنة مات عبد الله بن ابي بن الحرث بن عبيد
وهو ابن سلول وسلول امراة من خزاعة وهي ام ابي بن مالك بن سالم بن غنم بن عمرو بن
الخزرج وكان عبد الله سيد الخزرج في آخر الجاهلية فقدم رسول الله صلعم المدينة
وقد جمعوا له خرزا يتوجونه فحسد ابن ابي رسول الله صلعم ونافق فاتضع شرفه وهو
ابن خالة ابي عامر الراهب وكان لعبد الله من الولد عبد الله فاسلم وشهد بدرا وكان
يغمه حال ابيه ويثقل عليه صحبته المنافقين فمرض عبد الله ابن ابي عشرين يوما بعد
ان رجع رسول الله صلعم من تبوك ومات في ذي القعدة فاتاه رسول الله صلعم فشهده
وصلي عليه ووقف علي قبره وعزي ابنه عليه عند القبر قال علماء السير بعث عبد الله
بن ابي ابن سلول الي رسول الله صلعم وهو مريض فلما دخل عليه رسول الله صلعم قال له

اهلكك حب اليهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكن بعثت اليك
لتستغفر لي وساله ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه وباسنادي في سماع البخاري
نا يحي بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب
قال لما مات عبد الله ابن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلعم وثبت عليه وقلت
يا رسول الله اتصلي علي ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم
له رسول الله صلعم قال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت ولو
اعلم اني ان زدت علي السبعين يغفر له لزدت عليها فقال فصلي عليه رسول الله صلعم
ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل علي احد منهم مات
ابدا الي قوله وهم فاسقون قال فعجبت من جرائي علي رسول الله صلعم يومئذ والله ورسوله
اعلم • وباسنادي في سماع البخاري اليه • نا علي بن عبد الله • نا سفيان قال عمرو سمعت
جابر بن عبد الله يقول قال اتي رسول الله صلعم ابن ابي بعدما ادخل حفرته فامر به فاخرج
فوضعه علي ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان كسا عباسا
قميصا قال سفيان وقال ابو هارون وكان علي رسول الله صلعم قميصان فقال له ابن عبد
الله يا رسول الله البسه قميصك الذي علي جلدك وروي عن جابر قال لما كان يوم بدر
اتي العباس ولم يكن عليه ثوب فوجد وا قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه كساه النبي صلعم
اياه فلذلك نزع النبي صلعم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي صلعم
يد واجب ان يكافيه وروي ان النبي صلعم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلعم وما يغني
عنه قميصي وصلاتي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه فكان كما رجا
رسول الله صلعم فان الخزرج لما راوه عند وفاته يستشفي بثوب رسول الله صلى الله

عليه وسلم **الباب العاشر فيما كان سنة عشر من الهجرة وذكر الوفود حجة الوداع** في هذه السنة بعث خالد بن الوليد الي بني الحرث بن كعب وذلك ان
رسول الله صلعم بعث في ربيعها الآخر وجمادي الاولي من سنة عشر خالد بن الوليد الى
بلحرث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الي الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا
فاقبل منهم واقم فيهم وعلمهم كتاب الله وسنة نبيه ومعالم الاسلام وان لم يفعلوا فقاتلهم
فخرج خالد حتي قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل ناحية ويدعون الناس الي الاسلام
ويقولون يا ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما دعاهم اليه فاقام خالدا
فيهم يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه ثم كتب خالد الي رسول الله صلعم بسم الله الرحمن
الرحيم لمحمد رسول الله صلي الله عليه وسلم من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد يا رسول الله صلي الله عليك
فانك بعثتني الي بلحرث بن كعب وامرتني اذا اتيتهم ان لا اقاتلهم ثلاثة ايام وان ادعوهم
الى الاسلام ثلاثة ايام فان اسلموا اقبلت منهم واني قدمت عليهم ودعوتهم الي الاسلام
فاسلموا وانا مقيم اعلمهم معالم الاسلام فكتب رسول الله صلعم من محمد رسول الله الي خالد
بن الوليد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتابك جاءني مع
رسولك يخبرني ان بني الحرث قد اسلموا قبل ان يقاتلوا فبشرهم وانذرهم واقبل معهم و
ليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فاقبل خالد بن الوليد الي
رسول الله صلعم واقبل معه وفد بلحرث بن كعب فيهم قيس بن الحصين فسلموا عليه و
قالوا نشهد انك رسول الله وان لا اله الا الله فقال رسول الله صلعم وانا اشهد ان لا اله الا
الله واني رسول الله وامر عليهم قيسا فلم يمكثوا في قومهم الا اربعة اشهر حتي توفي

رسول الله صلعم بعث الي بني الحرث بن كعب بعد ان ولي وفدهم عمرو بن حزم الانصاري
ليفقههم ويعلمهم السنة والاسلام وياخذ منهم صدقاتهم قال الواقدي فتوفي رسول
الله صلعم وعمرو بن حزم عامله على نجران **وفي هذه السنة** قدم وفد سلامان في
شوالها وهم سبعة نفر راسهم حبيب السلاماني **وفيها** قدم وفد محارب في حجة الوداع
وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحرث وابنه خزيمة ولم يكن احدا فظ ولا اغلظ علي رسول
الله صلعم منهم وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله صلعم فقال الحمد لله الذي
ابقاني حتي صدقت بك فقال رسول الله صلعم ان هذه القلوب بيد الله ومسح وجه
خزيمة فصارت له غرة بيضاء واجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا **وفيها** قدم وفد الازد
راسهم صرد بن عبد الله الازدي في بضعة عشر **وفيها** قدم وفد غسان ووفد عامر
كلاهما في رمضان **وفيها** قدم وفد زبيد علي رسول الله صلعم فيهم عمرو بن معدي
كرب فاسلم فلما توفي رسول الله صلعم ارتد عمرو ثم عاد الي الاسلام **وفيها** قدم وفد عبد
القيس والاشعث بن قيس في وفد كندة ووفد بني حنيفة معهم مسيلمة الكذاب ثم ارتد
بعد ان رجع الي وطنه **وفيها** قدم وفد بجيلة قدم جرير بن عبد الله البجلي ومعه من
قومه مائة وخمسون رجلا فقال رسول الله صلعم يطلع عليكم من هذا السفح من خير ذي
يمن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير على راحلته ومعه قومه فاسلموا وبايعوا قال جرير
فبسط رسول الله صلعم يده فبايعني وقال علي ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم شهر رمضان وتنصح للمسلمين وتطيع الوالي وان
وان كان عبدا حبشيا فقلت نعم فبايعته وكان رسول الله صلعم يساله عما وراءه فقال
يا رسول الله قد اظهر الله الاسلام والاذان وهدمت القبايل اصنامها التي تعبد قال فما

فهل ذو الخلصة قال هو على حاله فبعثه رسول الله صلعم الى هدم ذو الخلصة وعقد له لواء
فقال اني لا اثبت على الخيل فمسح رسول الله صلعم صدره وقال اللهم اجعله هاديا مهديا
فخرج في قومه وهم زهاء مايتين فما اطال الغيبة حتى رجع فقال رسول الله صلعم اهدمته
قال نعم والذى بعثك بالحق واحرقته بالنار فتركته كما يسوء اهله فبرك رسول الله صلعم
على خيل احمس ورجالها **وفيها** قدم العاقب والسيد من نجران فكتب لهم رسول الله
صلعم كتاب صلح **وفيها** قدم وفد عبس ووفد خولان وهم عشرة وكان رسول الله صلعم
اذا قدم الوفد لبس احسن ثيابه وامر اصحابه بذلك **وفيها** قدم وفد عامر بن صعصعة
وفيهم عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وكانا قد اقبلا يريدان رسول الله صلعم فقيل
يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال رسول الله صلعم دعه فان يرد
الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين
وعليك ما عليهم قال تجعل لي الامر بعدك قال لا ليس ذلك الي انما ذلك الى الله يجعله
حيث شاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال اجعل لك
اعنة الخيل تغزو عليها قال وليس ذلك الي اليوم وكان عامر قد قال لاربد اذا رايتني
اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فدار اربد ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه
الله فيبست يده على سيفه ولم يقدر على سله فعصم الله نبيه صلعم فراى اربد وما يصنع
بسيفه قال اكفنيهما بما شئت فارسل الله تعالى على اربد صاعقة فاحرقته وولى عامر
هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا
فقال رسول الله صلعم يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة يعني الاوس والخزرج فنزل
عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن

اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله تعالى ملكا فلباه في
التراب وخرجت عليه غدة كغدة البعير عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول
اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم ركب فرسه فمات على ظهر الفرس فانزل
الله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الجرد جمع الاجرد وهو الذي لا شعر
عليه والمرد جمع الامرد وقوله اصحر بالصاد والحاء المهملتين اي توجه وبارز والاصحار
التوجه والمضي على بصيرة والغدة داء ياخذ البعير فترم نكفتاه له فياخذه شبه الموت
وفيها خرج بديل بن ابي مارية مولى العاص بن وايل في تجارة الى الشام وصحبه تميم
الداري وعدي بن بداء وهما على النصرانية فمرض ابن ابي مارية وقد كتب وصية وجعلها
في ماله فهدموا بالمال والوصية ففقد واجاما اخذه تميم وعدي فاحلفهما رسول الله
صلعم بعد العصر ثم ظهر عليه فحلف عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة
واستحقا **وفي هذه السنة** حج رسول الله صلعم حجة الوداع ولما عزم رسول الله صلعم
على الحج اذن بذلك فقدم المدينة خلق كثير لياتموا برسول الله صلعم في حجته فخرج رسول الله
صلعم من المدينة مغتسلا متدهنا مترجلا متجردا في ثوبين ازار ورداء وذلك في يوم السبت
لخمس ليال بقين من ذي القعدة فصلى الظهر بذي الحليفة ركعتين واخرج معه نساءه كلهن
في الهوادج واشعر هديه وقلده وباسنادي الى مسلم نا ابو بكر بن ابي شيبة واسحاق بن
ابراهيم جميعا عن حاتم قال ابو بكر نا حاتم ابن اسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال
دخلنا على جابر بن عبد الله فسال عن القوم حتى انتهى الي فقلت انا محمد بن علي بن الحسين
انا محمد بن علي بن الحسين فاهوى بيده الى راسي فنزع زري الاعلى ثم نزع زري الاسفل ثم وضع
كفه بين ثديي وانا يومئذ غلام شاب فقال مرحبا بك يا ابن اخي سل عما شئت فسالته وهو

اعمي وحضر وقت الصلاة فقام في نساجة متلحفا بها كلما وضعها على منكبه رجع
طرفاها اليه من صغرها ورداؤه الى جنبه على المشجب فصلى بنا فقلت اخبرني عن حجة رسول
الله فقال بيده فعقد تسعا فقال ان رسول الله صلعم مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في
الناس في العاشرة ان رسول الله صلعم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان يأتم
برسول الله صلعم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى اذا اتينا ذا الحليفة فولدت
اسماء بنت عميس محمد بن ابي بكر فارسلت الى رسول الله صلعم كيف اصنع قال اغتسلي و
استثفري بثوب واحرمي فصلى رسول الله صلعم ركعتين في المسجد ثم ركب القصوى
حتى اذا استوت به ناقته على البيدا نظرت الى مد بصري بين يديه من راكب وماش
وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلعم
بين اظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تاويله وما عمل به من شي عملنا به فاهل بالتوحيد
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك
واهل الناس بهذا الذي يهلون فلم يرد رسول الله صلعم عليهم شيأ منه ولزم رسول الله
صلعم تلبيته قال جابر لسنا ننوي الا الحج لسنا نعرف العمرة حتى اذا اتينا البيت معه استلم
الركن فرمل ثلاثا ومشي اربعا ثم نفذ الى مقام ابراهيم فقرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلي
فصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان ابي يقول ولا اعلمه ذكره الا عن النبي صلعم كان
يقرا في الركعتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج
من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرا ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدا بما بدا الله
به فبدا بالصفا فرقي عليه حتى راي البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير لا اله الا الله

وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث
مرات ثم نزل الى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي حتى اذا صعدتا مشى حتى اتي
المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طوافه على المروة قال لو اني
استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس
معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة ابن جعشم فقال يا رسول الله العامنا هذا
ام للابد فشبك رسول الله صلعم اصابعه واحدة في الاخرى وقال دخلت العمرة
في الحج مرتين لا بل لابد ابد وقدم علي من اليمن ببدن النبي صلعم فوجد فاطمة ممن حل ولبست
ثيابا صبيغا واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت ابي امرني بهذا قال فكان علي يقول بالعراق
فذهبت الى رسول الله صلعم محرشا على فاطمة للذي صنعت مستفتيا لرسول الله صلعم
فيما ذكرت عنه فاخبرته اني انكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين
فرضت الحج قال قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسولك قال فان معي الهدي فلا تحل
قال فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي اتي به النبي صلعم مائة قال
فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلعم ومن كان معه هدي فلما كان يوم التروية
توجهوا الى منى فاهلوا بالحج وركب النبي صلعم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب و
العشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وامر بقبة من شعر تضرب له بنمرة فسار
رسول الله صلعم ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع
في الجاهلية فاجاز رسول الله صلعم حتى اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت بنمرة فنزل
بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصواء فرحلت له فاتى بطن الوادي فخطب الناس وقال
ان دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شي

من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من
دمائنا دم ابن ربيعة بن الحرث كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل وربا الجاهلية
موضوعة واول ربا اضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله في
النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطين
فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن و
كسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم
تسئلون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه
السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم اذن
ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله صلعم حتى
اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل
القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص واردف
اسامة خلفه ودفع رسول الله صلعم وقد شنق للقصوى الزمام حتى ان رأسها ليصيب
مورك رحله ويقول بيده اليمنى ايها الناس السكينة السكينة كلما اتى حبلا من الحبال
ارخى لها قليلا حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح
بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله صلعم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان
واقامة ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده
فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل بن العباس وكان
رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فلما دفع رسول الله صلعم مرت ظعن يجرين فطفق الفضل
ينظر اليهن فوضع رسول الله صلعم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق

الآخر ينظر فحول رسول الله صلعم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه
من الشق الآخر ينظر حتى اتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج
على الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى
من بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده ثم اعطى عليا فنحر ما غبر
واشركه في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا
من مرقها ثم ركب رسول الله صلعم فافاض الى البيت وصلى بمكة الظهر فاتى على بني عبد
المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على
سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه الساجة الطيلسان وفي بعض الروايات
الساجة وقيل ان الشاذ اصح والمشجب عيدان تجمع ثم تشد ويفرج بعضها في بعض ثم ينصب
فيرفع عليه الثياب قوله واستثفري ماخوذ من ثفر الدابة وهو الذي يشد تحت ذنبها
وقيل ماخوذ من الثفر وهو فرج السباع فاستعير للنساء ومعناه شدي موضع الاذى
بخرقة عريضة تغرزين طرفيها في خيط تشدينها في وسطها بعد ان تحتشي كرسفا لئلا
يتبدد دم ان كان والقصواء الناقة المقطوعة الاذن ولا يقال للجمل اقصى والفعل منه
قصوته وجماعة من اصحاب الحديث كانوا يقولون القصوى يضمون القاف ولا يمدون
الواو ويشهد لذلك انه مكتوب في عامة الكتب بالياء وهو خطأ قوله اهل الناس
بهذا الذي يهلون اي كما يهلون الآن قوله فرمل الرمل الخبب المسنون في الطواف الاول
وفي السعي بين الصفا والمروة واستلام الحجر مسحه باليد ماخوذ من السلام الذي هو اسم
الحجارة واحدها سلمة بفتح السين وكسر اللام قوله فرقي اي علا قوله انصبت اي انحدرت اي
حتى اذا بلغ الى موضع مستوى يستوي قدماه على الارض بعد ما انحدر من العلو الى الحدور

قوله لواني استقبلت من امري ما استدبرت اي لو علمت اخرا والتحريش الاغراء وهوان
تغضب انسانا علي اخر ونمرة موضع بالعرفات قوله فرحلت له مخففا اى وضع الرحل عليها
قوله دم ابن ربيعة قيل هو ابن الحرث بن عبد المطلب اخو ابي سفيان بن الحرث ابن عم
النبي صلعم كان مسترضعا في بني سعد كما كان رسول الله مسترضعا فيهم وهو حارث بن
ربيعة وقيل اياس بن ربيعة قوله ربوا الجاهلية موضوع كساه التانيث من الجاهلية المضاف
اليها او اراد الجمع فانثه لانه مصدر لا يتغير واراد بالربا الثاني الواحد وانما بدا بابطال
الدم والربا من اهله وقرابته ليعلم ان ليس في الدين محاباة وكلمة اى امر الله وهو
دليل ان القرآن تكلم الله تعالى به والنكت الضرب علي الوجه بشئ يؤثر فيها وكانه
يريد به ههنا الاشارة وحبل المشاة طريق في الرمل والقرص قرص الشمس ههنا قوله شنق
اى جذب زمامها اليه والمورك ثوب او شئ يجعل بين يدي الرحل اى يوضع عليه الرحل
والحبل مستطيل من الرمل بالحاء المهملة وارخى لها اى الزمام والظعن النساء وبطن
محسر بين المزدلفة ومنى وسلك اى ادخل نافته وانما انث الطريق لانه اراد به الارض
وفي هذه السنة في حجة الوداع جي بصبي الي رسول الله صلعم يوم ولد فقال
من انا فقال رسول الله صلعم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب
وكان يسمى مبارك اليمامة وفي هذه السنة مات باذان والي اليمن ففرق رسول الله
صلعم عملها بين شهر بن باذام وعامر بن شهر الهمداني وابي موسي الاشعري وخالد بن سعيد
بن العاص ويعلي بن امية وعمرو بن حزم وزياد بن لبيد البياضي علي حضرموت وعكاشة
بن ثور علي السكاسك والسكون وبعث معاذ بن جبل لاهل البلدين اليمن وحضرموت
وقال له يا معاذ انك تقدم علي قوم اهل كتاب وانهم سايلوك عن مفاتيح الجنة فاخبرهم

ان مفاتيح الجنة لا اله الا الله وانها تخرق كل شئ حتى تنتهي الي الله عز وجل لا تحجب دونه
من جاء بها يوم القيمة مخلصا رجحت بكل ذنب فقال ارايت ما سئلت عنه واختصم
الي فيه مما ليس في كتاب الله ولم اسمع منك سنة فقال تواضع لله يرفعك ولا تقضين
الا بعلم فان اشكل عليك امر فسل ولا تستحي واستشر ثم اجتهد فان الله عز وجل ان يعلم
منك الصدق يوفقك فان التبس عليك فقف حتى تتبينه او تكتب الي فيه واحذر
الهوى فانه قايد الاشقياء الي النار وعليك بالرفق وباسنادي الي الامام احمد
بن حنبل رح نا ابو المغيرة نا صفوان حدثني راشد بن سعد عن عاصم بن حميد عن معاذ
بن جبل قال بعثه رسول الله صلعم الى اليمن خرج معه رسول الله يوصيه ومعاذ راكب
ورسول الله صلعم يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد
عامي هذا ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري فبكي معاذ جشعا لفراق رسول الله صلعم ثم
التفت واقبل بوجهه نحو المدينة فقال ان اولي الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا
وفي هذه السنة بعث رسول الله صلعم جرير بن عبد الله البجلي الي ذي الكلاع بن
ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع فاسلم واسلمت امراته ضريبه بنت ابرهة بن الصباح
واسم ذي الكلاع سميفع بن حوشب وروي الرياشي عن الاصمعي قال كاتب رسول الله صلعم
ذي الكلاع من ملوك الطايف علي يد جرير بن عبد الله يدعوه الي الاسلام وكان قد استعلي
امره حتى اذا ادعي الربوبية فاطيع ومات النبي صلعم فوفد علي عمر ومعه ثمانية عشر
الاف عبد فاسلم علي يده واعتق من عبيده اربعة الاف فقال له عمر يا ذا الكلاع ما تبيع
من عبيدك حتى اعطيك ثلث اثمانهم ههنا وثلثا باليمن وثلثا بالشام فقال اجلني
يومي هذا افكر فيما قلت ومضي الي منزله فاعتقهم جميعا فلما غدا علي عمر وقال له ما لك

فيما قلت لك في عبيدك قال قد اختار الله لي ولهم خيرا مما رايت قال وما هو قال هم احرار
لوجه الله تعالى قال اصبت يا ذا الكلاع قال يا امير المؤمنين لي ذنب ما اظن ان الله عز وجل
يغفر لي قال ما هو قال تواريت يوما عمن يتعبد لي ثم اشرفت عليهم من مكان عالي
فسجد لي زهاء مائة الف انسان فقال عمر التوبة باخلاص والانابة باقلاع يرجى بهما مع
رافة الله عز وجل الغفران وفي بعض الروايات اعتق ذو الكلاع اثني عشر الف بيت
وفي هذه السنة اسلم فروة الجذامي روي عن راشد بن عمرو الجذامي قال
كان فروة بن عمرو الجذامي عاملا للروم فاسلم وكتب الي رسول الله صلعم باسلامه وبعث
به مع رجل من قومه يقال له مسعود بن سعد وبعث له ببغلة بيضاء وفرس وحمار
واثواب وقباء سندس مخوص بالذهب وكتب اليه رسول الله صلعم من محمد رسول الله
الى فروة بن عمرو اما بعد فقد قدم علينا رسولك وبلغ ما ارسلت به وخبر عما قبلكم
واتانا باسلامك وان الله هداك بهداه وامر بلالا فاعطي رسوله اثني عشرة اوقية و
نشا وبلغ ملك الروم اسلام فروة فدعاه فقال له ارجع عن دينك نملكك قال لا افارق
دين محمد فانك تعلم ان عيسى قد بشر به ولكنك تضن بملكك فحبسه ثم اخرجه فقتله
وصلبه وفي هذه السنة توفي ابرهيم بن رسول الله صلعم ولد في ذي الحجة
من سنة ثمان وتوفي في ربيع الاول من هذه السنة ودفن بالبقيع قال عبد الرحمن
بن عوف اخذ رسول الله صلعم بيدي فانطلق بي الي النخل الذي فيه ابراهيم فوضعه
في حجره وهو يجود بنفسه فذرفت عيناه فقلت له اتبكي يا رسول الله او لم تنه عن
البكاء قال انما نهيت عن النوح عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو و
لعب ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان

انما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم يا ابراهيم لولا انه امر حق ووعد صدق وانها
سبيل ماتية وان آخرنا سيلحق اولانا لحزنا عليك حزنا هو اشد من هذا وانا بك
لمحزونون تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وعن عمرو بن سعيد
قال لما توفي ابراهيم قال رسول الله صلعم ان ابراهيم ابني وانه مات في الثدي وانه
له لظيرين يكملان رضاعه في الجنة قال البراء بن عازب صلى رسول الله صلعم على ابنه ابرهيم
ومات وهو ابن ستة عشر شهرا وقال ان له ظيرا تتم رضاعه في الجنة وفي رواية قال
اما ان له مرضعا في الجنة وفي هذه السنة انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم
فقال رسول الله صلعم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد فاذا
رايتموهما فعليكم بالدعاء حتى تكشفا وروي عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن امه
سيرين قالت حضرت موت ابراهيم فرايت رسول الله صلعم كلما صحت انا واختي
ما ينهانا فلما مات نهانا عن الصياح وغسله الفضل بن عباس ورسول الله صلعم
والعباس جالسان ثم حمل فرايت رسول الله صلعم على شفير القبر والعباس جالس الي
جنبه ونزل في حفرته الفضل بن العباس واسامة ابن زيد رضي الله عنهما وانا ابكي
عند قبره ما ينهاني احد وخسفت الشمس يومئذ فقال الناس لموت ابرهيم فقال رسول
الله صلعم انها لا تخسف لموت احد ولا لحيوة احد وراي رسول الله صلعم فرجة في اللبن
فامر بها ان تسد فقيل لرسول الله صلعم فقال اما انها لا تضر ولا تنفع ولكن تقر عين الحي
وان العبد اذا عمل عملا احب الله ان يتقنه وما يوم الثلاث العشر ليال خلون من ربيع الاول
سنة عشر الباب الحادي عشر فيما كان سنة احدى عشر من الهجرة وذكر مسيلمة
والعنسي وذكر مرضه صلعم وما كان في مرضه وذكر وفاته صلى الله عليه وسلم

في هذه السنة قدم على رسول الله صلعم وفد النخع من اليمن للنصف من المحرم وهم مايتا رجل
مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل وهم آخر من قدم على رسول الله صلعم
من الوفد وفي هذه السنة استغفر رسول الله صلعم لاهل البقيع روي عن ابي مويهبة
مولي رسول الله صلعم قال هبني رسول الله صلعم في المحرم مرجعه من حجة وما ادري
ما مضي من الليل او ما بقي فقال انطلق فاني امرت ان استغفر لاهل هذا البقيع فخرجت
معه فاستغفر لهم طويلا ثم قال ليهنكم ما اصبحتم فيه اقبلت الفتن كقطع الليل
المظلم يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الاولي يا ابا مويهبة اعطيت خزاين الدنيا والخلد فيها
ثم الجنة فخيرت بين ذلك والجنة وبين لقاء ربي والجنة فقلت بابي انت وامي خذ
خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فقال لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة
واشتكي بعد ذلك بايام وفي رواية عنه ايضا فما لبث بعد ذلك الاستغفار الا سبعا او
ثمانيا حتي قبض وفي هذه السنة كانت سرية اسامة بن زيد الي اهل ابني وذلك بان
رسول الله امر الناس بالتهيؤ لغزو الروم لاربع ليال بقين من صفر سنة احدي عشرة
فلما كان من الغد دعا اسامة بن زيد فقال سر الي موضع مقتل ابيك فاوطهم الخيل
فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحا على اهل ابني وحرق عليهم فان اظفرك الله فاقلل
اللبث فيهم وخذ معك الادلا وقدم العيون والطلايع امامك فلما كان يوم الاربعا بدء
رسول الله صلعم فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده ثم قال اغز
بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين
والانصار الا انتدب في تلك الغزاة منهم ابو بكر وعمر وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن
زيد وابو عبيدة وقتادة بن النعمان فتكلم قوم وقالوا ايستعمل هذا الغلام على المهاجرين

الاولين فغضب رسول الله صلعم غضبا شديدا فخرج وقد عصب على راسه عصابة وعليه
قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فما مقالة بلغتني
عن بعضكم في تاميري اسامة ولين طعنتم في تاميري اسامة فقد طعنتم في تاميري اباه
من قبله وايم الله ان كان للامارة لخليقا وان ابنه من بعده لخليق للامارة وان كان لمن
احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت
لعشر خلون من ربيع الاول وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول
الله صلعم ويمضون الي العسكر بالجرف وثقل رسول الله صلعم فلما كان يوم الاحد
اشتد برسول الله صلعم وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبي صلعم مغمي عليه وفي رواية
قد اصمت وهو لا يتكلم وهو الذي لدوه فيه فطاطا راسه فقبله رسول الله صلعم لا يتكلم فجعل
يرفع يديه الي السماء ثم يضعهما على اسامة قال فعرفت انه يدعو لي ورجع اسامة الي
معسكره فامر الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب اذا رسول امه ام ايمن قد جاءه ان رسول
الله صلعم يموت فاقبل معه عمر وابو عبيدة فانتهوا الي رسول الله صلعم وهو يموت فتوفي
صلعم حين زاغت الشمس يوم الاثنين ودخل المسلمون الذين عسكروا الي المدينة وكان
لواء اسامة مع بريدة بن الحصيب فدخل بريدة بلواء اسامة حتي غرزه عند باب رسول الله
صلعم فلما بويع لابي بكر الصديق رضي الله عنه امر بريدة باللواء الي اسامة ليمضي بوجهه
فمضي بريدة الي معسكرهم الاول فلما ارتدت العرب كلم ابو بكر في حبس جيش اسامة وكلم ابو بكر
اسامة في عمران ياذن له في التخلف ففعل فلما كان هلال ربيع الآخر سنة احدي عشرة
خرج اسامة فاهل الي اهل ابني عشرين ليلة فشن عليهم الغارة فقتل من اشرف له وسبي من
قدر عليه وقتل قاتل ابيه ورجع الي المدينة فخرج ابو بكر في المهاجرين واهل المدينة يتلقونهم

سرور السلامتهم وفي مدة مرضه صلعم جاء الخبر بظهور مسيلمة والعنسي وكانا يستغويان
اهل بلادهما الا انه لم يظهر امرهما الا في حالة مرض رسول الله صلعم وكان رسول الله
صلعم قد لحقه مرض بعيد عوده من الحج ثم عوفي ثم مرض مرض الموت قال ابو مويهبة لما
رجع رسول الله صلعم من حجه طارت الاخبار بانه قد اشتكى فوثب الاسود باليمن و
مسيلمة باليمامة فجاء الخبر الى رسول الله صلعم في مرضه قال مؤلف هذا الكتاب سعيد
الكازروني جعله الله ممن سعى السعي المشكور وعمل العمل وقصد تجارة لن تبور وذلك بعد
ما ضرب على الناس بعث اسامة بن زيد وروى ابن عباس ان رسول الله صلعم خرج عاصبا راسه
من الصداع وقال اني رايت البارحة فيما يرى النايم ان في عضدي سوارين من ذهب
فكرهتهما فطارا فاولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب اليمن اما الاسود
العنسي فاسمه عيهلة بن كعب وكان يقال له ذو الحمار لقب بذلك لانه كان يقول ياتيني
ذو خمار وكان الاسود كاهنا يشعبذ ويريهم الاعاجيب ويسبي منطقه قلب من
يسمعه وكان اول خروجه بعد حجة رسول الله صلعم فسار الى صنعاء فاخذها فكتب
فروة بن مسيك الى رسول الله صلعم بخبره وكان عامل رسول الله صلعم على مراد وخرج معاذ
بن جبل هاربا حتى مر بابي موسى الاشعري وهو بمارب فاقتحما حضرموت ورجع
عمرو بن خالد الى المدينة فغلب امر الاسود وجعل امره يستطير استطارة الحريق
وقتل شهر بن باذام وتزوج امراته وكانت ابنة عم فيروز فارسل رسول الله صلعم الى نفر
من الابناء رسولا وكتب اليهم ان يحاولوا الاسود اما غيلة واما مصادمة وامرهم ان يستنجدوا
رجالا سماهم رجالا سماهم لهم ممن حولهم من حمير وهمدان وارسل الى اولئك
النفر ان ينجدوهم فدخلوا على زوجته فقالوا هذا قد قتل اباك وزوجك فما عندك

قالت هو ابغض خلق الله الي وهو مجرد والحرس محيطون بقصره الا هذا البيت فانقبوا
عليه فنقبوا ودخل فيروز ابو عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن الديلمي فخالطه فاخذ براسه
فقتله فخار كاشد خوار ثور فابتدر الحرس الباب فقالوا ما هذا فقالت النبي يوحي
اليه فاليكم ثم خمد وقد كان يجي اليه شيطان فيوسوس له فيغط ويعمل بما قال له فلما
طلع الفجر نادوا بشعارهم الذي بينهم ثم بالاذان وقالوا فيه اشهد ان محمدا رسول
الله وان عيهلة كذاب وشنوها غارة وتراجع اصحاب رسول الله صلعم الى عمالهم و
كتبوا الى رسول الله صلعم بالخبر فسبق خبر السماء اليه فخرج رسول الله صلعم قبل موته بيوم
او بليلة فاخبر الناس بذلك فقال قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك من اهل بيت
مباركين قيل ومن قال فيروز فاز فيروز ووصل الكتاب ورسول الله صلعم قد مات الى ابي بكر
وكان من اول خروج الاسود الى ان قتل نحو اربعة اشهر وفيروز الديلمي كنيته ابو عبد
الله وقيل عبد الرحمن فقال انه ابن اخت النجاشي ويقال له الحميري لانه نزل حمير وقيل هو
هو من ابناء فارس واما مسيلمة بن حبيب الكذاب فكان يقال له رحمان اليمامة لانه كان
يقول الذي ياتيني اسمه رحمان وقد ذكرنا انه قدم على رسول الله صلعم فيمن اسلم ثم ارتد
لما رجع الى بلده وكتب الى رسول الله صلعم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فان الارض لنا نصف ولقريش نصف ولكن قريش قوم يعتدون وبعث الكتاب مع رجلين
فقال لهما رسول الله اتشهدان اني رسول الله قالا نعم قال اتشهدان ان مسيلمة رسول
الله قالا نعم انه قد اشرك معك فقال لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم كتب اليه
رسول الله صلعم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقد اهلكت اهل حجر اباد الله ومن صوت معك والدعي

مسيلمة انه قد اشترك مع محمد صلعم في النبوة واتته امراة فقالت ادع الله لنخلنا ولمائنا فان
محمدا دعا لقومه فجاشت ابارهم قال وكيف صنع قالت دعا بسجل فدعا لهم فيه ثم تمضمض
ومجه فيه فافرغوه في تلك الابار ففعل هو كذلك فغارت تلك المياه وقال له رجل
برك علي ولدي فان محمدا يبرك على اولاد اصحابه فلم يوت بصبي مسح راسه او حنكه الا لثغ
وقرع وتوضا مسيلمة في حايط فصب وضوءه فيه فلم ينبت ووضع في الاخر عنهم
الصلوة واحل لهم الخمر والزنا ونحو ذلك فاتفقت معه بنو حنيفة الا القليل وغلب
على حجر اليمامة واخرج ثمامة بن اثال وكتب ثمامة الى رسول الله صلعم يخبره وكان
عامل رسول الله صلعم على اليمامة فلما مات رسول الله صلعم كتب الى ابي بكر يخبره ان
امر مسيلمة قد استغلظ فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة فلما بلغ اليمامة تقاتلوا وكان
عدد بني حنيفة يومئذ اربعين الف مقاتل فقتل من المسلمين الف ومايتان ومن
المشركين نحو عشرين الفا وقتل من المسلمين ثابت بن قيس بن شماس وكان قد ضرب
فقطعت رجله فرمي بها قاتله فقتله وقاتل زيد بن الخطاب اخو عمر حتى قتل فلما رجع
عبد الله بن عمر وقال له الا هلكت قبل زيد فقال قد حرصت على ذلك ولكن الله اكرمه
بالشهادة وفي رواية اخرى قال ما جاء بك وقد هلك زيد الا واريت وجهك عني
وكانت بنو حنيفة حين رات خذلانها تقول لمسيلمة اين ما كنت تعدنا فيقول
قاتلوا عن احسابكم وقتل الله عز وجل مسيلمة اشترك في قتله رجلان من الانصار و
وحشي مولى جبير بن مطعم وكان وحشي يقول وقعت فيه حربتي وحربة الانصاري
والله يعلم اينا قتله وكان يقول قتلت خير الناس وشر الناس حمزة ومسيلمة وكانوا
يقولون قتله العبد الاسود واما الانصاري فلايشك انه ابو دجانه صفة مرضه

صلى الله عليه وسلم انه ابتدا به صداع في اواخر صفر لليلتين بقيتا منه يوم الاربعاء
في بيت ميمونة وقيل الليلة وقيل بل في مفتتح ربيع الاول قال عايشة بدا برسول الله صلعم
شكوه وهو في بيت ميمونة فخرج في يومه حتى دخل علي فقلت واراساه فقال بل انا و
اراساه ثم رجع الى بيت ميمونة واشتد وجعه فاستاذن نساءه ان يمرض في بيت عايشة
فاذن فخرج الى بيتها يخط رجلاه وفي رواية بعد ان قال واراساه فذهب فلم يلبث الا
يسيرا حتى جي به محمولا في كساء فدخل علي وبعث الى النساء فقال اني قد اشتكيت و
اني لا استطيع ان ادور بينكن فاذن فلاكن عند عايشة فكنت اوصيه ولم اوص
احدا قبله وقيل ابتداء برسول الله صلعم صداع في بيت عايشة ثم اشتد امره في بيت
ميمونة واستاذن نساءه ان يمرض في بيت عايشة فاذن له وفي رواية استاذنهن
ان يكون في بيت عايشة ويدرون عليه فاذن له وباسنادي الى البخاري انا سليمان
بن بلال قال قال هشام بن عروة اخبرني ابي عن عايشة ان رسول الله صلعم كان يسال
في مرضه اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عايشة فاذن له ازواجه يكون حيث شاء فكان
في بيت عايشة حتى مات عندها وعن جعفر بن محمد عن ابيه ان النبي صلعم كان يحمل
في ثوب يطاف به على نسائه وهو مريض يقسم بينهن وروي انه صلعم دخل على عايشة
وهو يجد صداعا فوجدها تصدع وتقول واراساه فقال بل انا والله يا عايشة واراساه لطار عني
ما اجد وكدت ان استطار فسكنني بالمزاح على تجسم منه فقال وما ضرك يا عايشة لو مت
قبلي فاقوم عليك واليك واصلي عليك فقالت له فما انجاني مما خشيت الحذر فقلت
اجل والله لكاني بك فعلت قد عرست ببعض نسائك في بيتي من آخر ذلك اليوم فتبسم رسول
الله صلعم ثم تمادى به وجعه وهو في ذلك يدور على نسائه حتى اجتمعن برسول الله صلعم

واراساه قالت عايشة فوارأساه

وهو في بيت ميمونة قالت فلما راوا به اجتمع راي من في البيت على ان يلدوه وتخوفوا ان
يكون به ذات الجنب ففعلوا وقيل في رواية اخرى عن عايشة قالت كان ياخذ رسول الله صلعم
الخاصرة فاخذته يوما فاغمي عليه حتى ظننا انه قد هلك فلددناه ثم فرج عن النبي صلعم
وقد هلك وقد لددوه فقال من صنع هذا فهبنه واعتللن بالعباس فاتخذ جميع من
في البيت العباس سببا ولم يكن له في ذلك راي فقالوا يا رسول الله عمك العباس
امرنا بذلك وتخوفنا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله عز وجل
ليسلطها علي ولا ليرميني بها ولكن هذا عمل النساء لا يبقى في البيت احد الا لد الا عمي
العباس فان يميني لم تناله فلد واكلهم ولدت ميمونة وكانت صايمة لقول رسول الله
صلعم ثم خرج رسول الله صلعم الى بيت عايشة وكان يومها بين العباس وعلي والفضل
ممسك بظهره ورجلاه تخطان في الارض حتى دخل على عايشة وكان يومها بين العباس
وعلي والفضل ممسك بظهره فلم يزل عندها مغلوبا لا يقدر على الخروج من بيتها الى
غيره وكانت مدة علته اثنا عشر يوما وقيل ثمانية عشر يوما ولما اشتد وجعه قال صبوا
علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلي استريح فاعهد الى الناس قالت عايشة فاجلسناه
في مخضب لحفصة من نحاس وسكبنا عليه الماء حتى طفق يشير الينا ان قد فعلتن ثم خرج
فقام يومئذ خطيبا فحمد الله واثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم احد و
قال في مرضه سدوا هذه الابواب الشوارع الا باب ابي بكر فاني لا اعلم رجلا احسن يدا
عندي في الصحابة من ابي بكر وقال ابن عمر جاء ابو بكر الى النبي صلعم فقال يا رسول الله ايذن
لي فامرضك واكون الذي يقوم عليك فقال يا ابا بكر اني لم احمل ازواجي وبناتي واهل
بيتي علاجي ازددت مصيبتي عليهم عظما وقد وقع اجرك على الله ثم ان وجعه اشتد

قالت عايشة جعل يشتكي ويتقلب على فراشه فقلت له لو صنع هذا بعضنا لوجدت
عليه فقال ان المومنين يشدد عليهم علتهم انه لا يصيب المومن نكبة من شوكة فما
فوقها الا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة وقالت ما رايت احدا كان اشد
عليه الوجع من رسول الله صلعم وقال ابو سعيد الخدري جينا النبي صلعم فاذا عليه صالب
من الحمى ما تكاد تقر يد احدنا عليه من شدة الحمى فجعلنا نسبح فقال لنا ليس احد اشد منا
الانبياء كما يشتد علينا البلاء يضاعف لنا الاجر **ومما جرى في مرضه** انه خطب الناس في
مرضه وقال في خطبته ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد
ما عند الله فبكى ابو بكر فعجبنا من بكائه ان اخبر رسول الله صلعم من عبد خير وكان
رسول الله صلعم المخير وكان ابو بكر اعلمنا به وانه اعتق رسول الله صلعم في مرضه اربعين
نفسا **ومما جرى في مرضه** انه عاتب نفسه على كراهة الموت فيما روي عن ابي الحويرث
ان رسول الله صلعم لم يشتكي شكوى الا سال الله العافية حتى كان في مرضه الذي
توفي فيه فانه لم يدع بالشفا وطفق يقول يا نفس ما لك تلوذين كل ملاذ **ومما جرى في
مرضه** ما روي عن عايشة قالت اقبلت فاطمة كان مشيتها مشية رسول الله صلعم
فقال مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم انه اسر اليها حديثا فبكت فقلت
لها استخصك رسول الله صلعم بحديثه ثم اسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رايت كاليوم
فرحا اقرب من حزن فسالتها عما قال فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلعم حتى اذا
قبض سالتها فقالت انه اسر الي فقال ان جبريل كان يعارضني بالقران في كل عام
مرة وانه عارضني به العام مرتين ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا
بي ونعم السلف انا لك فبكيت لذلك فقال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه

الامة او نساء المؤمنين قالت وضحكت لذلك **ومما جرى في مرضه** انه كان يصلي بالناس
في مدة مرضه وانما انقطع ثلاثة ايام وقيل سبع عشرة صلوة فلما اذن بالصلوة
في اول ما امتنع وهي صلوة العشاء قال مروا ابا بكر فليصل بالناس قال الزهري قال
النبي صلعم لعبد الله بن زمعة مر الناس فليصلوا فخرج عبد الله بن زمعة فلقي
عمر بن الخطاب فقال صل بالناس فجهر بصوته وكان جهير الصوت فسمع رسول الله
صلعم صوته فقال اليس هذا صوت عمر فقالوا بلى يا رسول الله فقال يابى الله ذلك
والمؤمنون ليصل بالناس ابا بكر قال فقال عمر لعبد الله بن زمعة بئس ما صنعت
كنت ارى ان رسول الله صلعم امرك ان تامرني قال لا والله ما امرني ان آمر احدا و
روي ان بلالا اذن فوقف بالباب فقال السلام عليك يا رسول الله الصلوة يرحمك
الله فقيل له مر ابا بكر يصلي بالناس فخرج بلال ويده على ام راسه وهو ينادي واغوثاه
وانقطاع رجاءاه وانكسار ظهراه يا ليتني لم تلدني امي واذا ولدتني لم اشهد من رسول
الله هذا ودخل المسجد وقال يا ابا بكر ان رسول الله يامرك ان تتقدم فلما نظر ابو بكر
الى خلو المكان من رسول الله صلعم وكان رجلا رقيقا لم يتمالك ان خر مغشيا عليه
فضج المسلمون فسمع رسول الله صلعم الضجة وقال يا فاطمة ما هذه الضجة قالت
يا رسول الله ضج المسلمون بفقدك فدعا بعلي وابن عباس واتكى عليهما وخرج الى
المسجد وصلى ثم قال يا معشر المسلمين انتم في وداع الله وكنفه والله خليفتي عليكم
عليكم بتقوى الله وحفظ طاعته فاني مفارق الدنيا ❁ وباسنادي الى الامام احمد
نا ابو معوية ❁ نا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت لما ثقل رسول الله
صلعم جاءه بلال يؤذنه بالصلوة فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فقلت

يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو امرت
عمر فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فقلت لحفصة قولي له فقالت له حفصة
يا رسول الله ابو بكر رجل اسيف وانه متى يقم مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر فقال
انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما دخل في الصلوة وجد رسول
الله صلعم من نفسه خفة فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الارض حتى
دخل المسجد فلما سمع ابو بكر حسه ذهب ليتاخر فاوما اليه رسول الله صلعم ان قم كما انت
فجاء رسول الله صلعم حتى جلس عن يسار ابي بكر وكان رسول الله صلعم يصلي بالناس
قاعدا وابو بكر قائما يقتدي ابو بكر بصلوة رسول الله صلعم والناس يقتدون بصلوة
ابي بكر **ومما جرى في مرضه** ما روي انه لما رات الانصار ان رسول الله صلعم يزداد ثقلا
اطافوا بالمسجد فدخل العباس على النبي صلعم فاعلمه بمكانهم واشفاقهم ثم دخل
علي فاخبره بمثل ذلك فمد يده وقال هاه فتناولوه فقال ما يقولون قال يقولون نخشى
ان تموت وتصايح نساؤهم لاجتماع رجالهم الى النبي صلعم فثار النبي صلعم فخرج متوكيا
على علي والفضل والعباس امامهم والنبي صلعم معصوب الراس يخط رجليه حتى
جلس على اسفل مرقات من المنبر وثاب الناس اليه فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس بلغني
انكم تخافون علي الموت كانه استنكار منكم بالموت وما تنكرون من موت نبيكم الم انع لكم انفسكم
هل خلد نبي قبلي فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا اني لاحق بربي وانكم لاحقون به واني اوصيكم
بالمهاجرين الاولين واوصي المهاجرين فيما بينهم فان الله قال والعصر ان الانسان لفي
خسر الى آخرها وان الامور تجري باذن الله فلا يحملنكم استبطاء امر على استعجاله فان الله لا يعجل
لعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا

في الارض ونقطعوا ارحامكم واوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوؤ الدار والايمان
من قبلكم ان تحسنوا اليهم الم يشاطروكم الثمار الم يوسعوا عليكم في الديار الم يوثروكم علي
انفسهم وبهم الخصاصة الا من ولي الامر يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز
عن مسيئهم الا ولا تستاثروا عليهم الا واني فرط لكم وانتم لاحقون بي الا وان موعدكم الحوض
اعرض ما بين بصري الشام وصنعاء اليمن يصب فيه ميزاب الكعبة ماء اشد بياضا
من اللبن والين من الزبد واحلي من الشهد من شرب منه لم يظما ابدا حصباوه اللولوء
وبطحاوه من مسك من حرمه في الموقف غدا حرم الخير كله الا من احب ان يرده علي
غدا فليكفف يده ولسانه الا مما ينبغي قال العباس يا رسول الله اوص بقريش فقال النبي انما
اوصي بهذا الامر قريشا الناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم فاستوصوا آل
قريش بالناس خيرا يا ايها الناس ان الذنوب تغير النعم وتبدل القسم فاذا بر الناس برهم
ائمتهم واذا فجر الناس عقوهم وقال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
ذكر هذا الحديث سيف بن عمر في كتاب الفتوح له **ومما جرى** قبل مرضه بشهر ما اخبرنا
شيخنا امين الدين ابو منصور عبد المنعم بن احمد بن سليمان البوري ؛ انا مجد الدين عبد
الصمد بن احمد بن ابي الجيش البغدادي ؛ انا جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن
محمد بن الجوزي ؛ انا محمد بن ابي طاهر ؛ انا الحسن بن علي الجوهري ؛ انا ابو عمر بن حيويه
انا احمد بن معروف ؛ نا الحرث بن ابي اسامة ؛ نا محمد بن سعد ؛ اخبرني محمد بن عمر حدثني
عبد الله بن جعفر عن ابن ابي عون عن ابي عن ابن مسعود قال نعى لنا نبينا وحبيبنا
نفسه قبل موته بشهر بابي وامي ونفسي له الفدا فلما دنا الفراق جمعنا في بيت امنا عائشة
وتشدد لنا فقال مرحبا بكم وحياكم الله بالسلام رحمكم الله حفظكم الله جبركم الله رفعكم الله

نفعكم الله آواكم الله وقاكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصي الله بكم واستخلفه عليكم
واحذركم الله اني لكم نذير مبين ان لا تعلوا علي الله في عباده اني لكم نذير مبين ان
لا تعلوا علي الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال اليس في جهنم مثوى
للمتكبرين قلنا يا رسول الله متى اجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله والى جنة المأوى
والى سدرة المنتهى والى الرفيق الاعلى والكاس الاوفى والحوض والعيش المهنى قلنا
يا رسول الله ففيم نكفنك فقال في ثيابي هذه ان شئتم او ثياب مصر او في حلة يمانية
قلنا يا رسول الله من يصلي عليك وبكينا وبكى فقال مهلا رحمكم الله وجزاكم عن نبيكم خيرا
اذا انتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري هذا على شفير قبري في بيتي هذا
ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي حبيبي وخليلي جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل
ثم ملك الموت معه جنود من الملائكة باجمعهم ثم ادخلوا علي فوجا فصلوا علي وسلموا
تسليما ولا توذوني بتزكية ولا برنة وليبتدي بالصلوة علي رجال اهل بيتي ثم نساؤهم
ثم انتم بعد ثم اقرؤا السلام علي من غاب عني من اصحابي واقروا السلام علي من تبعني علي ديني
من يومي هذا الى يوم القيامة قلنا يا رسول الله فمن يدخلك قبرك فقال اهلي مع ملائكة كثيرة
يرونكم من حيث لا ترونهم **ومما جرى في مرضه** ما اخبرنا شيخنا تقي الدين ابو العباس
احمد بن محمد بن عمر الخطيب ؛ انا مجد الدين عبد الصمد بن احمد بن ابي الجيش البغدادي ؛
انا عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ؛ انا هبة الله بن محمد بن الحصين ؛ انا ابو طالب محمد
بن محمد بن غيلان ؛ انا ابو بكر بن عبد الله بن ابرهيم الشافعي ؛ نا معاذ بن المثنى ؛ نا علي بن المديني
نا معن بن عيسى ؛ نا الحرث بن عبد الملك الليثي عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط

عن ابيه عن عطا عن ابن عباس عن اخيه الفضل بن العباس قال جاني رسول الله صلعم
فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب رأسه فقال خذ بيدي فاخذت بيديه فانطلق حتي
جلس علي المنبر ثم قال ناد في الناس فلما اجتمعوا اليه حمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد
ايها الناس فانه قد دني مني حفوق من بين اظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري
فليستقد منه ومن كنت اخذت له مالا فهذا مالي فلياخذ ومن كنت شتمت له عرضا
فليستقد ولا يقولن احد اني اخشي استحياء من رسول الله الا وان الشحناء ليست من
طبيعتي ولا من شاني الا وان احبكم الي من اخذ شيئا كان له او حللني فلقيت الله وانا
طيب النفس واني اري هذا غير مغني حتي اقوم فيكم مرارا ثم نزل رسول الله صلعم فصلي
الظهر ثم جلس علي المنبر فعاد لمقالته الاولي في الشحناء وغيرها فقام رجل فقال لي
الله لي عليك ثلاث دراهم فقال اما انا لا نكذبه ولا نستحلف فيما كان عندي فقال يا رسول
الله تذكر يوم مر بك المسكين فامرتني فاعطيته ثلاثة دراهم قال اعطه يا فضل فامر به
فجلس ثم قال ايها الناس من كان عليه شي فليؤده ولا يقولن رجل فضوح الدنيا فان
فضوح الدنيا ايسر من فضوح الاخرة فقام رجل فقال يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم
غللتها في سبيل الله قال ولم غللتها قال كنت محتاجا قال خذها منه يا فضل ثم قال
رسول الله صلعم ايها الناس من خشي من نفسه شيئا فليقم فلندع له فقام رجل فقال
والله يا رسول الله اني لكذاب واني لنووم فقال اللهم ارزقه صدقا واذهب عنه النوم
اذا اراد ثم قام آخر فقال والله يا رسول الله اني لكذاب واني لمنافق وما من شي من الاشيا
الا وقد جئته قال عمر فضحت نفسك ايها الرجل فقال رسول الله صلعم يا ابن الخطاب
فضوح الدنيا ايسر من فضوح الاخرة ثم قال اللهم ارزقه صدقا وايمانا وصير امره

الي خير قال فتكلم عمر بكلام فضحك رسول الله صلعم وقال عمر معي وانا مع عمر والحق
مع عمر حيث كان قال بعض علمائنا نظر الله وجوههم في هذا الحديث اشكال
فالمحدثون يروونه ولا يعرف اكثرهم معناه ⁂ قوله من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري
فليستقد وقد اجمع العلماء ان الضرب لا يجري فيه قصاص وانما اراد ان يعرف
الناس ان من فعل ذلك ظلما فينبغي تاديبه والا فهو منزه عن الظلم **ومما جري في
مرضه** ان وجعه اشتد يوم الخميس فاراد ان يكتب كتابا ⁂ وباسنادي الى الامام احمد
نا ابو معاوية ⁂ نا عبد الرحمن بن ابي بكر القرشي عن ابن ابي مليكة عن عايشة قالت
لما ثقل رسول الله صلعم قال لعبد الرحمن بن ابي بكر ائتني بكتف او لوح اكتب لابي بكر
كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال ابي الله والمومنون ان يختلف
عليك يا ابا بكر **ومما جري في مرضه** ما روي عن ابي حازم عن سهيل بن سعد قال
كانت عند رسول الله صلعم سبعة دنانير وضعها عند عايشة فلما كان في مرضه
قال يا عايشة ابعثي بالذهب الي علي ثم اغمي عليه وشغل عايشة ما به حتي قال ذلك
ثلاث مرات كل ذلك يغمي عليه ويشغل عايشة ما به بعث به الي علي فتصدق به ثم
امسي رسول الله صلعم ليلة الاثنين في جديد الموت فارسلت عايشة الي امرأة من
النساء بمصباحها فقالت اقطري لنا في مصباحنا من عكتك السمن فان رسول الله
صلعم امسي في جديد الموت وفي رواية اخري عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ان
رسول الله صلعم قال لعايشة وهو مسندته الي صدرها يا عايشة ما فعلت تلك الذهب
قالت هي عندي قال فانفقيها ثم غشي علي رسول الله صلعم وهو علي صدرها فلما افاق
قال انفقت تلك الذهب يا عايشة قالت لا فدعا بها فوضعها في كفه فعدها فاذا هي

سنة فقال ما ظن محمد بربه ان لقي الله وهذه عنده فانفقها كلها ومات من ذلك اليوم
ومما جرى في مرضه انه خير عند موته قالت عايشة كنت اسمع انه لا يموت نبي حتى
يخير بين الدنيا والآخرة قالت واصاب رسول الله صلعم بحة شديدة في مرضه فسمعته
يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فظننت انه خير وفي رواية عن عايشة ان رسول الله صلعم كان يقول ما
من نبي الا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير بين ان يرد الله اليه الى ان يلحق
فكنت قد حفظت ذلك منه واني لمسندته الى صدري فنظرت اليه حتى مالت عنقه
فقلت قد قضى قالت فعرفت الذي قال فنظرت اليه حتى ارتفع فنظر قالت قلت اذا
والله لا تختارنا فقال مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا **ومما جرى في مرضه** استعمال
السواك قبل موته وباسنادي الى البخاري حدثني محمد بن عبيد نا عيسى بن يونس
عن عمر بن سعيد قال اخبرني ابن ابي مليكة ان ابا عمرو ذكوان مولى عايشة رضي الله عنها
اخبره ان عايشة كانت تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلعم توفي في بيتي وفي
يومي بين سحري ونحري وان الله عز وجل جمع بين ريقي وريقه عند موته دخل علي
عبد الرحمن وبيده سواك وانا مسندة رسول الله صلعم فرايته ينظر اليه فعرفت انه
يحب السواك فقلت آخذه لك فاشار براسه ان نعم فناولته فاشتد عليه فقلت الينه
لك فاشار براسه ان نعم فلينته فاخذه فامره وبين يديه ركوة او علبة فجعل يدخل يده
في الماء فيمسح وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول
في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده **ومما جرى في مرضه** انه كشف الستر يوم الاثنين

فنظر الى الناس وهم في صلوة الفجر وباسنادي الى البخاري نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
قال اخبرني انس بن مالك ان ابا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي صلعم الذي توفي فيه حتى
اذا كان يوم الاثنين وهم في صفوف في الصلوة كشف النبي صلعم ستر الحجرة ينظر الينا وهو
قايم كان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم فضحك فهممنا ان نفتتن من الفرح برؤية النبي صلعم فنكص
ابو بكر على عقبه ليصل الصف فظن ان النبي صلعم خارج الى الصلوة فاشار الينا النبي صلعم
ان اتموا صلوتكم فارخى الستر فتوفي من يومه **ومما جرى في مرضه** وصيته عليه السلام بالصلوة قال
انس كانت وصية رسول الله صلعم حين حضره الموت الصلوة وما ملكت ايمانكم حتى جعل
رسول الله صلعم يغرغر بها في صدره ولا يفيض بها لسانه **ومما جرى في مرضه** ما روي ان العباس
وعلي رضي الله عنهما خرجا من عند رسول الله صلعم في مرضه فلقيهما رجل فقال كيف
اصبح رسول الله صلعم يا ابا الحسن فقال اصبح بارئا فقال العباس لعلي انت بعد ثلاث عبد
العصا ثم خلا به فقال انه يخيل الي اني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت واني لخايف
ان لا يقوم رسول الله صلعم من وجعه فاذهب بنا اليه فلنسأله فان يك هذا الامر الينا
علمنا ذلك وان لا يكن الينا امرناه ان يستوصي بنا خيرا فقال علي ارايت اذا جئناه فلم
يعطناها اترى الناس يعطوننا والله لا اسالها اياه ابدا **ومما جرى في مرضه**
ما قال ابن عباس لما احتضر رسول الله صلعم وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب
قال النبي صلعم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر ان رسول الله صلعم قد غلب
عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم
من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لا تضلون بعده ومنهم من يقول ما قال عمر
فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلعم قوموا وقال ابن عباس ان الرزية كل

الزبير ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم وما
جرى في مرضه تردد جبرئيل اليه ثلاثة ايام قبل موته برسالة من الله تعالى يقول كيف تجدك
وكان ذلك في يوم السبت والاحد والاثنين واستيذان ملك الموت عليه يوم الاثنين
اخبرنا شيخنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن تمام بن حسان الصالحي الحنبلي اخبرنا فخر الدين
ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد المقدسي بن البخاري انا ابو الفرج عبد الرحمن بن
علي بن محمد بن محمد الرباحي نا ابو احمد بن خون نا رشدين نا يحيى بن ابي سليمان عن
سعيد المقبري عن ابي هريرة ان جبرئيل اتى النبي صلعم في مرضه الذي قبض فيه فقال
ان الله يقريك السلام ويقول كيف تجدك قال اجدني وجعا يا امين الله ثم جاء من الغد
فقال يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول كيف تجدك قال اجدني يا امين الله وجعا ثم جاءه
اليوم الثالث ومعه ملك فقال يا محمد ان ربك يقريك السلم ويقول كيف تجدك قال
اجدني يا امين الله وجعا من هذا معك قال هذا ملك الموت وهذا آخر عهدي بالدنيا بعدك
وآخر عهدك بها ولن آسى على هالك من ولد آدم بعدك ولن اهبط الى الارض الى احد
بعدك ابدا فوجد النبي صلعم سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء فكلما وجد سكرة اخذ من
ذلك الماء فمسح به وجهه ويقول اللهم اعني على سكرات الموت وروى مسروق عن
عايشة قالت كان رسول الله صلعم يعوذ بهذه الكلمات اذهب البأس رب الناس اشف
وانت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قالت فلما ثقل رسول الله صلعم
في مرضه الذي مات فيه اخذت بيده فجعلت امسحه بها واقولها قالت فنزع يده مني
ثم قال رب اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلى قالت وكانت هذا آخر ما سمعته من كلامه اخر
جاه في الصحيحين ويروى عن عايشة قالت رايت رسول الله صلعم وهو يموت وعنده

قدح

قدح فيه ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات
الموت اخبرنا شيخنا زين الدين علي بن عمر بن حمزة الحراني فراش مسجد النبي صلعم اخبرنا
ابو الحسن فخر الدين علي بن احمد المقدسي انا عبد الرحمن بن علي بن محمد انا عبد الباقي
البزاز انا الجوهري انا ابن حيويه انا ابن معروف نا الحرث بن ابي اسامة نا محمد بن
سعد نا انس بن عياض الليثي قال حدثونا عن جعفر بن محمد عن ابيه قال لما بقي من اجل
رسول الله صلعم ثلاث نزل عليه جبرئيل فقال يا احمد ان الله ارسلني اليك اكراما لك
وتفضيلا لك وخاصة بك يسألك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك قال اجدني
يا جبرئيل مغموما واجدني يا جبرئيل مكروبا فلما كان في اليوم الثالث نزل جبرائيل
وهبط معه ملك يقال له اسمعيل يسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى
الارض منذ كانت الارض على سبعين الف ملك ليس منهم ملك الا على سبعين الف
ملك فسبقهم جبرئيل فقال جبرئيل ان الله ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك
وخاصة بك يسألك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدني يا جبرئيل
مغموما واجدني يا جبرئيل مكروبا ثم استاذن ملك الموت فقال جبرئيل يا احمد هذا ملك
الموت يستأذن عليك ولم يستاذن على آدمي كان قبلك ولا يستاذن على آدمي بعدك
قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يدي رسول الله صلعم فقال يا رسول الله
يا احمد ان الله ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تامرني ان امرتني ان اقبض
نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها قال وتفعل يا ملك الموت قال بذلك امرت
ان اطيعك في كل ما تامرني فقال جبرئيل يا احمد ان الله قد اشتاق اليك قال فامض لما
امرت به قال جبرئيل السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطئ الارض انما كنت حاجتي

من الدنيا فتوفي رسول الله صلعم وجاءت التعزية يسمعون الصوت والحس ولا يرون
الشخص السلام عليك يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون
اجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل
مافات فبالله فثقوا واياه فارجعوا انما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته **وذكر وقت موته صلى الله عليه وسلم** توفي صلعم يوم الاثنين نصف
النهار لاثني عشرة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة وقيل قبض صلعم يوم الاثنين
ضحى في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة • وباسنادي الى الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه
نا موسى بن داود نا ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران عن حنش الصنعاني عن ابن عباس
قال ولد النبي صلعم يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ورفع
الحجر الاسود يوم الاثنين وقال غيره وبعث يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين
وعن انس قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلعم المدينة اضاء منها كل شيء
وما نفضنا ايدينا عن التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا ومات صلعم في كساء ملبد
قال ابو بردة اخرجت الينا عايشة كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلعم
في هذين ولما مات صلعم اختلفوا هل مات ام لا قال انس لما توفي رسول الله صلعم
بكا الناس فقام عمر بن الخطاب في المسجد خطيبا فقال لا اسمعن احدا يقول ان محمدا
قد مات ولكنه ارسل اليه كما ارسل الى موسى بن عمران فلبث عن قومه اربعين ليلة والله
لارجو ان يقطع ايدي رجال وارجلهم يزعمون انه قد مات وقال عكرمة ما زال العمر
يتكلم ويوعد المنافقين حتى ازبد شدقاه فقال العباس ان رسول الله صلعم ياسن كما ياسن
الناس وانه قد مات فادفنوا صاحبكم ايميت احدكم اماتة ويميته اماتتين هو اكرم على الله

من ذلك وان كان كما تقولون فليس على الله بعزيز ان يبحث عنه التراب فيخرجه ان
شاء الله • وباسنادي الى البخاري • نا يحيى بن بكير • نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
قال اخبرني ابو سلمة ان عايشة اخبرته ان ابا بكر اقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل
فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عايشة فتيمم رسول الله صلعم وهو مغشي
بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب عليه فقبله وبكى ثم قال بابي انت وامي والله لا يجمع
الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها وقال ابن شهاب حدثني
ابو سلمة عن ابن عباس ان ابا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فابى عمر ان
يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر اما بعد من كان منكم يعبد محمدا فان
محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين قال والله لكان الناس لم يعلموا ان الله انزل هذه
الاية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها فاخبرني
سعيد بن المسيب ان عمر قال والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فعقرت حتى
ما يقلني رجلاي وحتى اهويت الى الارض حين سمعته تلاها وفي غير هذه الرواية قال
له ابو بكر اجلس يا عمر فابى ان يجلس فكلمه مرتين او ثلاثا فابى ان يجلس فقام ابو بكر فتشهد
فاقبل الناس على ابي بكر وتركوا عمر الى اخره والله اعلم **ذكر سنه صلى الله عليه وسلم
يوم مات** روى عكرمة عن ابن عباس قال انزل على رسول الله صلعم وهو ابن اربعين فاقام
بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرا وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة اخرجاه في الصحيحين
وعن انس انه توفي على راس ستين قال مؤلف هذا الكتاب سعيد الكازروني جعله الله
ممن عانق السنة النبوية وسهلها وصيره من الذين كانوا احق بها واهلها قال علماؤنا من

قال ثلاثا وستين فقد جمع السنين ومن قال ستين فقد اعشار السنين والانسان قد يقول
سني اربعون ولعله قد زاد عليها الا ان الزيادة لم تبلغ عشرا

ذكر غسله وتكفينه صلعم

وباسنادي الى الامام احمد بن حنبل رح نا يعقوب نا ابي عن ابن اسحاق حدثني حسين بن
عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما اجتمع القوم لغسل رسول الله صلعم وليس
في البيت الا اهله عمه العباس وعلي بن ابي طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس
واسامة بن زيد وصالح مولاه فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الباب اوس بن خولي
الانصاري وكان بدريا علي بن ابي طالب فقال يا علي نشدتك بالله حظنا من رسول الله
صلعم قال له علي ادخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلعم ولم يلي من غسله شيئا قال
فاسنده علي صدره وعليه قميصه وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع علي وكان
اسامة وصالح يصبان الماء وجعل علي يغسله ولم ير من رسول الله شيء مما يرى من الميت
الميت وهو يقول بابي وامي ما اطيبك حيا وميتا حتى اذا فرغوا من غسل رسول الله
صلعم وكان يغسل بالماء والسدر جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت ثم ادرج في ثلاثة
اثواب ثوبين ابيضين وبرد حبرة قال ثم دعا العباس رجلين فقال ليذهب احدكما
الى ابي عبيدة بن الجراح وكان ابو عبيدة يضرح لاهل مكة وليذهب الاخر الى ابي طلحة
وكان ابو طلحة يلحد لاهل المدينة ثم قال العباس اللهم خر لنبيك فذهبا فلم يجد
صاحب ابي عبيدة ووجد صاحب ابي طلحة ابا طلحة فجاء فلحد لرسول الله صلعم وروى
عن جعفر بن محمد عن ابيه قال غسل رسول الله صلعم علي والفضل والعباس واسامة
بن زيد وغسل ثلاث غسلات بماء وسدر من بير لسعد بن خيثمة كان يشرب منها
وباسنادي الى الامام احمد بن حنبل رح نا ابي عن ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد بن

عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عايشة قالت لما ارادوا غسل رسول الله صلعم اختلفوا
فيه فقالوا والله ما ندري كيف نصنع انجرد رسول الله صلعم كما نجرد موتانا ام نغسله بثيابه
قالت فلما اختلفوا ارسل الله عليهم السنة حتى والله ما من القوم رجل الا ذقنه في
صدره نايما قالت ثم كلمهم من ناحية البيت ما يدرون من هو فقال اغسلوا النبي صلعم
وعليه ثيابه قالت فثاروا اليه فغسلوه وهو في قميصه يفاض عليه الماء والسدر
يدلكه الرجال بالقميص وكانت تقول لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل
رسول الله صلعم الا نساؤه وروي عن جعفر بن محمد قال كان الماء يستنقع في جفون
النبي صلعم وكان علي يحسوه وروي ان عليا راى في عين رسول الله صلعم قذاة
فادخل لسانه فاخرجها وقيل كانت الغسلة الاولى بالماء القراح والثانية بالماء والسدر
والثالثة بالماء والكافور وغسله علي والفضل بن العباس وكان الفضل رجلا ايدا
وكان يقلبه شقران مولى رسول الله صلعم وقال علي كانا كنا نعان على غسله وروي
ان ابا هاني الحنفي سال ابن عباس كيف غسل النبي صلعم قال ضرب العباس كلة من ثياب
يمانية فصارت سنة فينا وفي كثير من صالحي الناس ثم اذن لرجال بني هاشم فقعدوا
بين الحيطان والكلة وساله الانصاري ان يدخل لهم رجلا فادخل اوس بن خولي ثم دخل
العباس الكلة ودعا عليا والفضل وابا سفيان واسامة وكان للفضل صب الماء والمعونة
فاذا شغله الصب اعقبه ابو سفيان واسامة فلما اجتمعوا في الكلة القي عليهم النعاس
وعلى من وراء الكلة في البيت حتى ما منهم احد الا وذقنه في صدره يغط فناداهم مناد
فانتبهوا به وهو يقول الا لا تغسلوا النبي صلعم فانه كان طاهرا فقال العباس الا بلى وقال
اهل البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس لا ندع سنته لصوت لا ندري ما هو وغشيهم

النعاس ثانية فنادهم فانتبهوا وهو يقول اغسلوا رسول الله في ثيابه فقال اهل البيت الا
فقال العباس الا نعم وقد كان العباس حين دخل متربعا واقعد عليا متربعا فتواجها واقعدا
النبي صلعم على حجورهما فنودوا ان اضجعوا رسول الله صلعم على ظهره ثم اغسلوه واستروا
فثاروا عن الصفيح واضجعاه فغزتا بحل القضيح وشق رأسه ثم اخذا في غسله وما يريان
انه ينبغي لهما ان يأتيا على شئ قلب لهما وعليه قميص ومجول مفتوح الشق ولم يغسل
الا بالماء القراح وطيبوه بالكافور ثم اعتصر قميصه ومجوله وحنطوا مساجده ومفاصله
ووضوا منه ذراعيه ووجهه وكفيه ثم ادرجوا اكفانه على قميصه ومجوله وجمروه عودا
ونداثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وذكر ابن عباس انه كان يقال لهم استروا نبيكم
يسترکم الله وقال علباء بن احمر كان علي والفضل بن عباس يغسلان رسول الله صلعم فنودي
علي ارفع طرفك الى السماء وقالت عايشة كفن رسول الله صلعم في ثلاثة اثواب بيض سحولية
ليس فيها قميص ولا عمامة وفي رواية ادرج فيها ادراجا السحولية نسبة الى السحول قرية من
اليمن وقيل السحول القصار لانه يسحلها اي يغسلها فينفي منها الاوساخ وروي بضم السين
نسبا الى السحول جمع سحل وهو الثوب الابيض وقيل الثوب من القطن وعن ابن عباس
ان النبي صلعم كفن في ريطتين وبرد نجراني ذكر الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم
روي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال صلي على رسول الله صلعم بغير امام يدخل المسلمون
زمرا فيصلون عليه ويخرجون فلما صلي عليه نادى عمر خلوا الجنازة واهلها وفي رواية صلى
عليه العباس وبنو هاشم ثم دخل المهاجرين ثم الانصار ثم الناس يصلون عليه افذاذا لا يؤمهم
احد ثم النسا والغلمان وفي رواية فاول من صلى عليه العباس ثم بنو هاشم ثم المهاجرون
الى اخره ذكر قبره صلى الله عليه وسلم وباسنادي الى الامام احمد نا عبد الرزاق

اخبرنا ابن جريج اخبرني ابي ان اصحاب النبي صلعم لم يدروا اين يقبروا النبي صلعم حتى قال
ابو بكر سمعت رسول الله صلعم يقول لم يقبر نبي الا حيث يموت فاخروا فراشه وحفروا له
تحت فراشه وروي عن عايشة قالت لما مات رسول الله صلعم قالوا اين ندفنه فقال
ابو بكر في الموضع الذي مات فيه ونزل في قبره صلعم علي ابن ابي طالب والفضل بن العباس
وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله صلعم وقد قال اوس بن خولة لعلي ابن ابي طالب
يا علي انشدك الله حظنا من رسول الله صلعم فقال له انزل فنزل مع القوم فكانوا خمسة
وروي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ابن ابي طالب عن ابيه عن جده عن علي انه
نزل في حفرة النبي صلعم هو والعباس وعقيل بن ابي طالب واسامة بن زيد واوس
بن خولي وهم الذين ولوا كفنه وقال عمر بن طالح مولى التوءمة ابن عباس قال نزل حفرة
رسول الله علي ابن ابي طالب والفضل واشقران وقد كان شقران حين وضع رسول
الله في حفرته اخذ قطيفة قد كان رسول الله يلبسها ويفرشها فدفنها معه في القبر
فقال والله لا يلبسها احد بعدك فدفنت مع رسول الله صلعم وبني في قبره اللبن يقال
تسع لبنات وقيل طرح في قبره سمل قطيفة كان يلبسها فلما فرغوا من وضع اللبن
اخرجوها وهالوا التراب على لحده وجعل قبره مسطوحا ولا خلاف في ان قثم بن العباس
آخر الناس عهدا برسول الله صلعم لانه آخر من صعد من قبره الاما كان يدعيه المغيرة
بن شعبة من انه قال اخذت خاتمي فالقيته في قبر النبي صلعم قلت حين خرج القوم ان
خاتمي قد سقط في القبر وانما طرحته عمدا لامس رسول الله صلعم فاكون آخر الناس
عهدا به وهذا الحديث غير صحيح اخبر به علي رضي الله عنه فرده على من رواه عن
المغيرة من اهل العراق وقال كذب المغيرة كان آخر الناس عهدا برسول الله صلعم

قثم بن العباس قال جابر بن عبد الله رش على قبر رسول الله صلعم الماء ذكر وقت دفنه
صلى الله عليه وسلم روى عن عايشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلعم حتى سمعنا
صوت المساحي ليلة الثلاثاء في السحر وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قبض رسول
الله صلعم يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلثا ودفن من الليل اي ليلة الاربعاء
قال مولف هذا الكتاب سعيد الكازروني جعله الله ممن عرف الحق ونال سروره واستضاء
ببدره يابي الله الا ان يتم نوره وذلك لانهم قالوا فيما بينهم ان رسول الله صلعم لم يمت ولكنه
عرج بروحه كما عرج بروح موسى حتى قام العباس فقال ان رسول الله صلعم قد مات وقيل
دفن يوم الثلثا حين زاغت الشمس ونختم الكلام بما روي عن ام سلمة قالت وضعت يدي
على صدر رسول الله صلعم يوم مات فمر بي جمع آكل الطعام واتوضا ما تذهب ريح المسك
من يدي ذكر بعض الندب عليه صلى الله عليه وسلم وباسنادي الى البخاري نا سليمان
بن حرب نا حماد عن ثابت عن انس قال لما ثقل النبي صلعم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة
واكرب ابتاه فقال لها ليس على ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا
دعاه يا ابتاه جنة الفردوس ماواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه فلما دفن قالت فاطمة يا انس
اطابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلعم التراب وفي رواية اخرى في غيره لما فرغوا من
دفنه خرجت فاطمة فقالت يا ابا الحسن دفنتم رسول الله قال نعم قالت كيف طاب
قلبكم ان تحثوا التراب عليه اليس كان نبي الرحمة قال نعم ولكن لا مرد لامر الله فقعدت
تندب على رسول الله صلعم وهي تقول وا ابتاه وا رسول الله وا نبي الرحمتاه الان لا ياتي
الوحي الان ينقطع عنا جبرئيل اللهم الحق روحي بروحه واشفعني بالنظر الى وجهه
ولا تحرمني اجره وشفاعته يوم القيمة وفي بعض الاخبار انها اخذت نزرة من تراب

رسول الله صلعم فشمته ثم انشات تقول شعر ماذا على من شم تربة احمد الا يشم مدى
الزمان غواليا صبت على مصايب لو انها صبت على الايام صرن لياليا ندب ابي بكر
عليه صلى الله عليه وسلم روى عن عايشة قالت لما توفي رسول الله صلعم جاء ابو بكر
فدخل عليه فرفعت الحجاب فكشف الثوب عن وجهه فاسترجع فقال مات رسول
الله صلعم ثم تحول من قبل راسه فقال وا نبياه ثم حدر فمه فقبل جبهته ثم رفع راسه
فقال وا خليلاه ثم حدر فمه فقبل جبهته ثم رفع راسه فقال وا صفياه ثم حدر فمه
فقبل جبهته ثم سجاه بالثوب ثم خرج وفي رواية اخرى عن عايشة ان ابا بكر دخل على
النبي صلعم بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وا
نبياه وا صفياه وا خليلاه ورثاه ابو بكر فقال شعر لما رايت نبينا متجدلا ضاقت
على بعرضهن الدور فارتاع قلبي عند ذاك لهلكه والعظم مني ما حييت كسير
اعتيق ويحك ان حبك قد ثوى فابوك مهضوم الجناح ضرير يا ليتني من قبل
مهلك صاحبي غيبت في جدث على صخور فلنحدثن بدايع من بعده تعيى بهن
جوانح وصدور ندب عايشة رضي الله عنها روي عن انس قال مررت على باب عايشة
وكانت تندب النبي صلعم وترثيه وتقول يا من لم يشبع من خبز الشعير يا من اختار
الحصير على السرير يا من لم ينم الليل كله من خوف السعير وفي بعض الكتب ان عايشة
رثته فقالت حبيبي من عين لم ينظر الى حرام قط حبيبي من وجه لطمه الكفار
حبيبي من سن قد كسره الكفار حبيبي من راس قد شجه الكفار حبيبي من بطن لم
يشبع من خبز قط حبيبي من قدم قد قام بالليل للصلوة ندب حسان بن ثابت
روي السكري عن ابن حبيب ان حسان قال يرثي رسول الله صلعم شعر ما بال عيني لا تنام

كانما كحلت ماقيها بكحل الارمد • جزعا على المهدي اصبح ثاويا • يا خير من وطي الحصى لا تبعد
جبني يقيك الترب لهفي ليتني • غيبت قبلك في بقيع الغرقد • اأقيم بعدك في المدينة
بينهم • يا لهف نفسي ليتني لم اولد • بابي وامي من شهدت وفاته • في يوم الاثنين
النبي المهتد • فظللت بعد وفاته متلددا • ياليتني اسقيت سم الاسود • يا بكر آمنة
المبارك ذكره • ولدتك محصنة بسعد الاسعد • نورا اضاء على البرية كلها • من يهد
للنور المبارك يهتد • صلى الاله ومن يحف بعرشه • والطيبون على النبي محمد • وقال
ابو سفيان بن الحرث فقال ارقت فبت ليلي لا يزول • وليل اخي المصيبة فيه طول
واسعدني البكاء وذاك فيما • اصيب المسلمون به قليل • لقد عظمت مصيبتنا وجلت
عشية قيل قد قبض الرسول • واضحت ارضنا فيما عراها • تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا • يروح به ويغدو جبرئيل • وذاك احق ما سالت
عليه • نفوس الناس او كربت تسيل • نبي كان يجلو الشك عنا • بما يوحي اليه و
ما يقول • ويهدينا فلا نخشى ضلالا • علينا والرسول لنا دليل • افاطم ان جزعت
فذاك عذر • وان لم تجزعي ذاك السبيل • فقبر ابيك سيد كل قبر • وفيه سيد
الناس الرسول • وروى عن علي رضى الله عنه انه قال لما توفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم سمعوا صوتا ولم يروا شخصا وهو يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة
الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة وان في الله لعزاء
من كل هالك ودركا من كل فايت فبالله فاتقوا واياه فارجوا واعلموا ان المصاب
من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكانوا يرونه الخضر عليه السلام
وروي ان عبد الله بن زيد الانصاري صاحب الاذان لما سمع بوفاة النبي صلعم كان

في بستانه فقال اللهم اعم عيني جميعا وكان مجاب الدعاء فلم يتم الدعاء حتى عميت
عيناه فقيل له لم دعوت بهذا الدعاء فقال لذة العين النظر وهل بقي على ظهر الارض
من تلذذ العين بالنظر اليه بعد محمد صلعم قصة معاذ بن جبل رضه اخبرتنا
شيختنا السعيدة زينب بنت احمد بن عبد الرحيم الشامية قالت انبا ضوء الصباح
عجيبة بنت محمد بن احمد بن مرزوق الباقداري انا ابو موسى محمد بن ابي بكر بن
ابي عيسى المديني في كتاب الطوالات انا ابو الفضل جعفر بن عبد الواحد بن
محمد بن محمود الثقفي نا احمد بن الفضل بن محمد الحافظ نا ابو عبد الله محمد بن
اسحاق بن محمد نا ابو القاسم الحسن بن منصور الجمحي الامام نا علي بن الحسين بن معروف
نا محمد بن اسمعيل بن عياش بن منده نا ابي عن عبيد الله بن عمر عن ابن نافع عن ابن
عمر قال لما اراد النبي صلعم ان يبعث معاذ بن جبل الى اليمن صلى صلوة الغداة ثم اقبل
علينا بوجهه فقال يا معشر المهاجرين والانصار ايكم ينتدب الى اليمن فقال ابو بكر بن ابي
قحافة انا يا رسول الله فسكت عنه فلم يجبه ثم قال يا معشر المهاجرين ايكم ينتدب الى
اليمن فقال عمر ابن الخطاب فقال انا يا رسول الله قال فسكت عنه فلم يجبه ثم قال يا معشر
المهاجرين والانصار ايكم ينتدب الى اليمن فقام معاذ بن جبل فقال انا يا رسول الله فقال
انت يا معاذ وهي لك يا بلال ائتني بعمامتي فعممه بها راسه وشد له راحلته وشيعه رسول
الله صلعم ومن كان من المهاجرين والانصار وافناء الناس من قريش وغيرهم من شاء الله و
معاذ راكب ورسول الله صلعم يمشي الى جانبه يوصيه قال معاذ يا رسول الله انا راكب
وانت تمشي الا انزل فامشي معك ومع اصحابك فقال يا معاذ انما احتسب خطاي
هذه في سبيل الله عز وجل يا معاذ اوصيك وصية الاخ الشفيق اوصيك بتقوى

الله وصدق الحديث واداء الامانة وترك الخيانة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ
الجار وخفض الجناح ولين الكلام وبذل السلام والتفقه بالقرآن والجزع من الحساب
وحب الآخرة علي الدنيا يا معاذ ولا تفسد ارضا ولا تشتم مسلما ولا تصدق كاذبا ولا
تكذب صادقا ولا تعص اماما عادلا يا معاذ اني احب لك ما احب لنفسي واكره لك ما
اكره لها يا معاذ عد المريض واسرع في حوايج الارامل والضعفاء وادن اليتامي وجالس
الفقراء والمساكين وانصف الناس من نفسك وقل الحق ولا تأخذك في الله لومة لايم
يا معاذ لو انا نلتقي بعد يومنا هذا لقصرت اليك في الوصية ولكنا لا نلتقي الي يوم القيمة
ثم ودعه فانصرف ومضي معاذ حتي اتي مدينة صنعاء اليمن فصعد علي منبرها فحمد الله
واثني عليه ثم صلي علي النبي صلعم ثم قرأ عليهم عهده ثم نزل فاتاه صناديد صنعاء فقالوا
يا معاذ هذا نزل قد تهيأ نالك ومنزل قد فرغنا لك فقال معاذ ما بهذا اوصاني حبيبي
صلي الله عليه وسلم اوصاني ان اعود المرضي واسرع في حوايج الارامل والضعفاء
وادني اليتامي واجالس الفقراء والمساكين وانصف الناس من نفسي واقول الحق ولا
تاخذني في الله لومة لايم قال فمكث معاذ بن جبل اربعة عشر شهرا فبينا هو ذات ليلة
نايم علي فراشه اذا هو بهاتف يهتف عند رأسه يا معاذ كيف يهناك العيش ومحمد
صلعم في سكرات الموت فوثب معاذ فزعا ما ظن الا ان القيامة قد قامت فلما راي السماء
مصحية والنجوم ظاهرة استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم نودي الليلة الثانية يا معاذ
كيف يهناك العيش ومحمد صلعم بين اطباق التراب فوثب معاذ قال فوضع يده علي ام رأسه
وجعل ينادي باعلي صوته يا محمداه يا محمداه قال فخرج العواتق من النساء والشبان من الرجال
فجعلوا يقولون ما الذي جاءك وما الذي دهاك فجعل يبكي وينادي باعلي صوته يا محمداه

حتي اصبح فلما اصبح اتا منزله وشد علي راحلته واخذ جرابا فيه سويق واخذ اداوة من
ماء ثم قال لا انزل عن ناقتي هذه ان شاء الله تعالي الا لوقت صلوة او لوقت قضاء حاجة
حتي اذا كان علي ثلاث مراحل من المدينة اذا هو بهاتف يهتف عن يسار الطريق ويقول
يا اله محمد اعلم معاذا بان محمدا قد ذاق الموت وفارق الدنيا فقال معاذ يا ايها الهاتف
في هذا الليل العاوي من انت رحمك الله فقال انا عمار بن ياسر قال واين تريد رحمك الله
قال هذا كتاب ابي بكر الي معاذ باليمن يعلمه بان محمدا قد مات وفارق الدنيا فمن للارامل
واليتامي والضعفاء من بعد محمد صلعم ثم سار وهو يقول يا عمار بحق محمد كيف تركت
اصحاب محمد صلعم يا معاذ تركتهم كالغنم لا راعي لها قال يا عمار بحق محمد كيف تركت المدينة
قال يا معاذ تركتها وهي اضيق علي اهلها من الخاتم قال فوضع يده علي ام رأسه وجعل
يبكي ويقول يا محمداه حتي ورد المدينة نصف الليل فلما كان قريبا من المدينة اذا هو
بعجوز معها غنيمات لها فلما سمعته يبكي ويذكر محمدا قالت يا عبد الله اما محمد فلم اره ولكن
رأيت ابنته فاطمة تبكي وتقول يا ابتاه الي جبرئيل نعاه انقطعت عنا اخبار السماء يا
ابتاه لا ينزل الوحي الينا من عند الله ابدا ورأيت عليا يبكي ويقول يا رسول الله ورأيت
الحسن والحسين يبكيان ويقولان واجداه واجداه فلم ينزل عن ناقته حتي اتي باب عايشة
زوج النبي صلعم فقرع عليها الباب فقالت من ذا الذي يقرع بابنا ليلا فقال انا معاذ خادم
رسول الله صلعم قالت يا عفوة افتحي لخادم رسول الله صلعم فقامت ففتحت الباب فقال معاذ
يا عايشة كيف رأيت رسول الله صلعم عند شدة وجعه قالت اما رسول الله فلم اقدر الشاب
ولكن هذه ابنته فاطمة فسلها فانها لم تزل الي جانبه قال فاتي منزل فاطمة فقرع عليها
الباب فقالت من ذا الذي يطرق بابنا ليلا قال انا معاذ خادم رسول الله صلعم فقال الحسن

ياامّاه خذيني معك حتّى اعزي معاذًا بوفاة جدّي رسول الله صلعم قال معاذ يا فاطمة
كيف وجدت رسول الله صلعم عند شدّة وجعه قال الحسن وما علمت انّ جدّي رسول
الله صلعم قد ذاق الموت وفارق الدّنيا فاعتنقه معاذ حتى خشى انّ الشّيطان استفزه
فاستعاذ بالله من الشّيطان الرّجيم قالت فاطمة يا معاذ لو رايت رسول الله صلعم
يحمارّ مرّة ويصفارّ اخرى لما هنيئك العيش طول ايّام الدّنيا انّا قاعد عند رسول الله
صلعم وهو يجود بنفسه اذا هاتف يهتف من خلف الباب السّلم عليكم ورحمة الله وبركاته
فقلت السّلام عليك ورحمة الله وبركاته من انت رحمك الله ثم اعاد القول
السّلام عليكم فقلت ادخل رحمك الله ثمّ قال فاطمة افتحى الباب قالت ففتحت فلم ار احدًا
فقال النبيّ صلعم حبيبي جبريل ما ترى ملك الموت واقفًا عند رأسي قال يا محمّد ان
ربّك يقريك السّلام ويقول لك ان تريد ان اعمّرك كما عمّر نوح عليه السّلم في قومه
قال ليس عن هذا اسالك حبيبي بشّرني بشّرني قال يا محمد والذي بعثك بالحقّ لقد
تركت ابواب السّماءِ مفتّحة والملائكة صفوفًا لرؤيتك قال ليس عن هذا اسالك
حبيبي جبرئيل بشّرني بشّرني قال يا محمد والذي بعثك بالحقّ لقد تركت الجنّة قد زخرفت
وحور العين قد تزيّنت قال ليس هذا اسالك حبيبي جبرئيل بشّرني بشّرني قال والذي
بعثك بالحقّ انّ الجنّة محرّمة على جميع الانبياءِ حتّى تدخلها انت قال ليس هذا اسالك
حبيبي جبرئيل بشّرني بشّرني قال يا محمّد والذي بعثك بالحقّ انّ الجنّة محرمة على جميع
الامم حتى تدخلها امتك قال الآن شفيت غمى يا ملك الموت امض لما امرت به فما
ابالي بعد هذا ما كان وروى ان ابابكر الصّديق لما اعتق بلالًا اتخذه النبي صلعم
مؤذنا وجعل بيده ارزاق الرّسل والوفود فلمّا مات النبيّ صلعم تفرقت الصّحابة في القبائل

والامصار وقالوا كنّا مجتمعين ههنا لحرمة رسول الله صلعم وبركته تركنا ديارنا واوطاننا
لله ولرسوله وكنّا اذا راينا وجه رسول الله صلعم زال كل وحشة وغمّ عنا فالان
لما مات النبيّ صلعم يزيدنا فراقه كلّ يوم وحشة فنرجع الى اوطاننا فهمّ بلال بالخروج
الى الشام فقال له ابو بكر كنت مملوكي فاعتقتك وكنت مؤذن رسول الله صلعم
وبيدك ارزاق رسله ووفوده فكن مؤذنا لي كما كنت خازنا فقال له يا ابا بكر صدقت
كنت مملوكك فاعتقتني فان كنت اعتقتني لتاخذ منفعتي في الدّنيا حتى اخدمك و
ان كنت اعتقتني لتاخذ الثواب من الرّب فخلني والرّب فبكي ابو بكر وقال اعتقتك
لآخذ الثواب من المولى فلا اتعجله في الدّنيا فخرج بلال الى الشام فمكث زمانًا فراي
النبيّ صلعم في المنام وقال له يا بلال جفوتنا وخرجت من جوارنا فاقصد الى زيارتنا
فانتبه بلال وقصد المدينة وذاك بقريب من موت فاطمة فلمّا انتهي الى المدينة تلقاه
النّاس وقال بعضهم لبعض لا تذكروا له موت فاطمة فسلم على كلّ من لقيه وسالهم
عن اهل بيت النبيّ صلعم فقالوا على في عافية وولداه الحسن والحسين في عافية و
ازواج النبيّ صلعم في عافية وسكتوا عن ذكر فاطمة فلمّا راي الحسن والحسين سالهما
عن فاطمة فقالا اجرك الله في فاطمة فانها قد توفيت فصاح وقال بضعة النبيّ
صلعم اسرع ما لقيت بالنبي صلعم فقالوا له اصعد فاذن فقال لا افعل بعد ما اذنت
لمحمّد صلعم فالحوا عليه فصعد واجتمع اهل المدينة رجالهم ونساؤهم وصغارهم وكبارهم
وقالوا هذا بلال مؤذن رسول الله صلعم يريد ان يؤذن لنستمع الى اذانه فلمّا قال
الله اكبر الله اكبر صاحوا وبكوا جميعًا فلمّا قال اشهد ان لا اله الّا الله ضجّوا جميعًا فلمّا
قال اشهد ان محمّدا رسول الله لم يبق في المدينة ذو روح الا بكى وصاح وخرجت

مؤذنا لي كما كنت خازنا

العذارى والابكار من خدورهن وبكين وصار كيوم موت رسول الله صلعم حتى فرغ
من اذانه فقال ابشركم انه لا تمس النار عينا بكت على رسول الله صلعم ثم انصرف الى الشام و
كان يرجع في كل سنة مرة فينادى بالاذان الى ان مات وروى عن علي قال قدم علينا
اعرابي بعد ما دفنا رسول الله صلعم بثلاثة ايام فرمى بنفسه الى قبر النبي صلعم وحثى من
ترابه على رأسه ثم قال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان
فيما انزل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي جئتك تستغفر لي فنودي من القبر ان قد
غفر لك ثلاث مرات وفي بعض الكتب ان اعرابيا كان اتى قبر النبي صلعم فلما انتهى
اليه اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقيل له بما ذا عرفت انه
قبر النبي صلعم فحلف فقال والله ما كنت رايت هذا القبر ولا عرفته ولا سمعت به
ولكن الهام الهمنيه الله تعالى ثم انشا يقول شعر مررت على قبر النبي محمد فكلمني
والقبر غير مكلم ۰ وبالقبر آثار النبوة قايم ۰ تصدع فيه قلب كل مسلم ۰ وان انا لم
اعهدك يا سيد الورى ۰ فقبرك ينبئ ان فيك مكرم ۰ وروى عن العتبى انه قال
كنت جالسا عند قبر النبي صلعم فجاء اعرابي فسلم على النبي صلعم ثم انشا يقول شعر
يا خير من دفنت بالقاع اعظمه ۰ فطاب من طيبهن القاع والاكم ۰ نفسي الفداء لقبر
انت ساكنه ۰ فيه العفاف وفيه الجود والكرم ۰ ثم قال اللهم انك قلت وقولك
الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
الله توابا رحيما وها انا ذا يا رسول الله قد ظلمت نفسي وانا استغفر الله واسألك
يا رسول الله ان تستغفر لي قال العتبي ثم انصرفت فنمت فرأيت رسول الله صلعم

في المنام فقال يا عتبي ادرك الاعرابي وبشره ان الله تعالى قد غفر له قال فادركته
وبشرته والله سبحانه وتعالى اعلم خاتمة الكتاب في انواع شتى يرجع الكل الى تعظيم
النبي صلعم وفيه سبعة فصول الفصل الاول في ثناء الله تعالى عليه و
اظهار عظيم قدره لديه قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قراء بعضهم بفتح الفاء
اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين انه
بعث اليهم رسولا من انفسهم وفي آية اخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
من المواجه بهذا الخطاب انه بعث رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه و
يعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم
يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلعم ولادة او قرابة وكونه من اشرفهم و
ارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة
واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم
في دنياهم واخراهم وعزته عليهم ورأفته ورحمته لمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه
اسمين من اسمائه رؤف رحيم وروي عن علي ابن ابي طالب عنه صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا
نكاح قال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم
لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه
من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعض
علمائنا زين الله محمدا صلعم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة

على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل منها
الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكانت حياته رحمة ومماته
رحمة كما قال صلعم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض
نبيها قبلها فجعله لها سلفا وفرطا فهو صلعم رحمة للعالمين يعني الجن والانس ولجميع
الخلق للمؤمن رحمة بالهداية وللمنافق رحمة بالامان من القتل وللكافر رحمة بتاخير
العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم
من الامم المكذبة وحكي ان رسول الله صلعم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة
شيء قال نعم كنت اخاف فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين **ومن ذلك** قوله تعالى الله نور السموات والارض قال
المفسرون المراد بالنور الثاني محمد صلعم واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره
اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة **ومن ذلك** قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
الى آخر السورة والمراد بالصدر ههنا القلب شرحه بالاسلام ونور الرسالة وملأه حكما
وعلما ووضعنا عنك وزرك ما سلف من ذنبك قبل النبوة وقيل ما اثقل ظهرك من
الرسالة حتى بلغتها وقيل غير ذلك ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت
معي في قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان وقد رفع الله ذكره في الدنيا
والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وحكي ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد
استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلعم وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها قال نعمته بمحمد صلعم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم

المتقون الآيتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق وهو محمد صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم هو الذي صدق به وقيل غير ذلك وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر
الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلعم واصحابه الى غيرها من الآيات التي لو ذكرناها لطال
الكلام فسلكنا سبيل الاختصار والله هو الرحيم الغفار

الفصل الثاني في ذكر بعض من معجزاته صلى الله عليه وسلم

قد تقدم في تضاعيف الكتاب
كثير منها ونذكر منها ونذكر في هذا الفصل بعضا مما لا يعلم انه في اي سنة كان و
بعضا مما يعلم **منها** اشتقاق القمر قال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله
صلعم في مكة فقالوا له ان كنت صادقا في انك نبي فشق لنا القمر فرقتين فقال
لهم صلعم ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسال رسول الله صلعم
ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلعم ينادي يا فلان
يا فلان اشهدوا وقالت اليهود سحر القمر وعن ابن مسعود قال لما انشق القمر في
عهد رسول الله صلعم قالت قريش هذا سحر ابن ابي كبشة فاسئلوا السفار
فسالوهم فقالوا نعم قد رايناه فانزل الله هذه الآية اقتربت الساعة وانشق القمر
وعن انس قال ان اهل مكة سالوا رسول الله صلعم ان يريهم آية فاراهم القمر شقتين
حتى راوا حراء بينهما وعن انس ايضا قال انشق القمر على عهد رسول الله صلعم مرتين
بمكة وعن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلعم فرقتين فرقة فوق
الجبل وفرقة دونه فقال صلعم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلعم وفي
بعض طرق الاعمش بمنى **ومنها** كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته
عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلعم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي فقال

يا اعرابي اين تريد قال الي اهلي قال هل لك الي خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك علي ما تقول قال
هذه الشجرة لسمرة وهي بشاطي الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه
فاستشهدها فشهدت انه كما قال ثم رجعت الي مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي
صلعم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى
وقفت بين يدي رسول الله صلعم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي
مرها فلترجع الي منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ايذن
لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن
لي اقبل يديك ورجليك وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب
رسول الله صلعم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطي الوادي فانطلق
رسول الله صلعم الى احدهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي باذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان
بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتامتا ومنها تسبيح الحصاء واسلام الحجر
عليه روي عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو
ياكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود قال كنا ناكل مع رسول الله صلعم الطعام ونحن
نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلعم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلعم حتى
سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروي مثله ابو ذر
وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلعم فخرج الي

بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر
بن سمرة عنه صلعم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عايشة عنه
صلعم لما استقبلني جبرئيل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول
الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلعم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له ومنها كلام الحيوان
وسجوده له روي عن عمر ان رسول الله صلعم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي
قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله قال واللات والعزى لا امن بك او يؤمن هذا
الضب وطرحه بين يد النبي صلعم فقال النبي صلعم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه
القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السما
عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه
قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من
كذبك فاسلم الاعرابي وعن جابر بن عبد الله رجل اتى النبي صلعم وامن به وهو على بعض
حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها
فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الي اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت
الي اهلها وعن انس دخل النبي صلعم حايطا انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار
وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود منها الحديث وعن ابي هريرة
دخل النبي صلعم حايطا فجاء بعير فسجد وذكر مثله في الجمل عن ثعلبة وجابر بن عبد الله
ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قالوا وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل
فلما دخل عليه النبي صلعم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه
وقال ما بين السماء والارض شي الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله

عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلعم سألهم عن شانه
فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلعم قال لهم انه شكا الي انكم اردتم ذبحه
بعد ان استعملتموه في شاق العمل وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي صلعم وتعريفها
له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها انك لمحمد
وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني وروي ابن وهب ان حمام
مكة اظلت النبي صلعم يوم فتحها فدعا لها بالبركة ومنها احياء الموتى روي عن الحسن
قال اتى رجل النبي صلعم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة احيي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال
لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت
الله لي خيرا منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه و
عزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك
والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف
الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت
فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا
هو ميت وذكر عن النعمان ابن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة
فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن
وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي خاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول
ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة

الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان ومنها ابراء المرضى وذوي العاهات روى النسائي
عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق
فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة
يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد
كشف الله عن بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى
النبي صلعم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا
يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله تعالى وذكر العقيلي
عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه وكان لا يبصر بهما شيئا فنفث
رسول الله صلعم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين
ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلعم فيه فبرأ وتفل
على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح
بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت وفي رجل زيد بن معاذ
حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرأت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق اذ انكسرت فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه فجعل يدعو فقال النبي صلعم اللهم اشفه وعافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك
الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها
رسول الله صلعم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب
بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلعم بضربة على عاتقه حتى مال شقه
فرده رسول الله صلعم ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم معها صبي به بلاء

لايتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرأ
الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون
فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود يسعى وانكفاءت القدر على ذراع محمد
بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت في كف شرحبيل
الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها الى النبي صلعم فمازال
يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين
يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم
يكن يسئل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم يكن امرأة بالمدينة
اشد حياء منها ومنها ما روي ان شعرات من شعره كانت في قلنسوة خالد بن الوليد
فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت
جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلعم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها
وروي عن ابي القاسم المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلعم فكنا
نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون واخرج الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره
على ركبته فصاح الناس به فاحدث فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل
وضوءه في بير قبا فما نزفت بعده وبصق في دار انس في بير كان فيها فلم يكن في المدينة
اعذب منها ومر على ماء فسال عنه فقيل اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان
وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى
الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وفي حديث حنش بن عقيل
سقاني رسول الله صلعم شربة من سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برحت اجد

شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى
معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك
عشرا ومن خلفك عشرا واذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان
فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج منها ومنها
دفعه لعكاشة جزل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في
يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به
المواقع الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ومنها
دفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده
سيفا وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله صلعم
مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عايد بن عمرو وكان قد جرح
يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له
فهلك وهو ابن ماية سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلعم وما مرت يده عليه
من شعره اسود وكان يدعى الاغر وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني
ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان وكان لوجهه
بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم و
برك عليه وكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيضع
عليه موضع كف النبي صلعم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة
من ماء فما يعرف كان في وجه امرأة من جمال ما بها ومسح على راس صبي به عاهة
فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرأوا واتاه رجل

بادرة فامره ان ينضحها بماء من بئر مج فيها فعل فبرأ ومج في دلو من بئر ثم صب فيها
ففاح منها ريح المسك ومنها ما قال الجابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله
صلعم بين يديه ركوة فتوضاء منها ثم اقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ما نتوضأ
به ونشرب الاما في ركوتك فوضع النبي صلعم يده في الركوة فجعل الماء يفور من
بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وتوضأنا وقيل لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة
الف لكفانا كنا خمسة عشر ماية ومنها ما قال انس ان رجلا كان يكتب للنبي صلعم فارتد
عن الاسلام ولحق بالمشركين فقال النبي صلعم ان الارض لا تقبله فاخبرني ابو طلحة
انه اتى الارض التي مات فيها فوجده منبوذا فقال ما شأن هذا فقالوا دفناه مرارا
فلم تقبله الارض ومنها ما قال انس اتي النبي صلعم باناء وهو بالزوراء فوضع يده في
الاناء فجعل الماء ينبع من بين اصابعه فتوضاء القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم
قال ثلثماية او زهاء ثلثماية ومنها ما روي عن ابن عباس قال جاء اعرابي الى رسول
الله صلعم قال بما اعرف انك نبي قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد
اني رسول الله فدعاه رسول الله صلعم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي
صلعم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي ومنها ما اطلع صلعم من الغيوب وما يكون
وما يحدث فمنها ما اخبر عما ينال اهل بيته بقتلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها
الذي يخضب هذه من هذه اى لحيته من رأسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة
واعداؤه النار وكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وقال يقتل عثمان وهو يقراء
المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه
على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا

وبمجارية

٢٨٠

وبمحاربة الزبير لعلي وبنباحة كلاب الحوب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلي
كثيرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتل اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير
ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من
اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب و
حذيفة اخركم موتا في النار وكان بعضهم يسئل عن بعض وكان سمرة آخرهم موتا
هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا
الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فراوهما الحجاج
والمختار وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به واخبر بشأن اويس
القرني وبامراء يوخرون الصلوة عن وقتها واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب
آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده
اثرة وقال في الحسن ان ابني هذا سيد ويصلح الله به بين فئتين واخبر ان اسرع ازواجه
لحوقا به اطولهن يدا وكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف
واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل و
الصراة يجبي اليها خزاين الارض يخسف بها يعني بغداد وخرج ذات يوم الى سوق
المدينة فامر الناس بالمعروف واخبرهم بما يأتون ويذرون ورجل خلفه يقال له
الحكم بن ابي العاص كلما امر رسول الله صلعم بشيء لوى هو شدقيه كالمستهزي فالتفت
رسول الله صلعم فرآه فقال كن كذلك فضربته اللقوة فانقلب وجهه ورأسه ۵

الفصل الثالث فيما يجب على الامم من حقوقه صلى الله عليه وسلم

يجب علينا الايمان برسول الله صلعم والطاعة له واتباع سنته قال الله تعالى

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تع فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اى
ينقادوا والحكمة يقال سلم واسلم اذا انقادوا وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة فالاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في
قول وفعل وعن الحكم بن عمير الثمالي قال سمعت النبي صلعم يقول ان هذا القران
صعب مستصعب لمن كرهه ميسر لمن تبعه وان حديثي صعب مستصعب لمن كرهه
ميسر لمن تبعه من سمع حديثي فحفظه وعمل به جاء يوم القيامة مع القران ومن تهاون
بحديثي فقد تهاون بالقرآن ومن تهاون بالقران خسر الدنيا والآخرة امرا امتي ان تاخذوا
بقولي واتبعوا سنتي من اخذ بقولي واتبع سنتي جاء يوم القيمة مع القرآن ومن تهاون
بحديثي وسنتي فقد تهاون بالقران ومن تهاون بالقران خسر الدنيا والآخرة لان
الله يقول لما اتاكم الرسول فخذوه وقال صلعم والذي نفس محمد بيده لو اصبح موسى اليوم
فيكم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم انكم حظي من الامم واني حظكم من الانبياء وقال صلعم
من اقتدا بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وقال صلعم عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة وقال صلعم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها
وروي عن عمرو بن عوف ان رسول الله صلعم قال لبلال بن الحرث يا بلال انه من
احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل اجر من عمل بها من الناس
لا ينقص ذلك من اجور الناس شيئا ومن ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله فان
عليه اثم من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئا وقال عمر بن عبد
العزيز سن رسول الله صلعم سننا الاخذ بها تصديق بكتاب الله واستعمال لطاعة

الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها
من اقتدى بها مهتد ومن استنصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين
ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال ابن المبارك من تهاون
بالادب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرايض
ومن تهاون بالفرايض عوقب بحرمان المعرفة وقال احمد بن يوسف السلمي اتيت محمد
بن يوسف الفريابي فقلت له اوصني فقال عليك بتقوى الله ولزوم السنة واجتناب
السلطان وقال بعضهم من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى
على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة وقال سهل بن عبد الله التستري اصول مذهبنا
ثلاثة الاقتداء بالنبي صلعم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال والحرام و
اخلاص النية في جميع الافعال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه
الاقتداء برسول الله صلعم وقال المعتمر بن سليمان سمعت ابي يقول احاديث النبي
عندنا كالتنزيل يعني في الاستعمال تستعمل سنة رسول الله صلعم كما يستعمل كلام
الله وقال ابو نصر احمد بن سهل الفقيه ببخارا سمعت ابا نصر بن سلام الفقيه يقول
ليس شيء اثقل على اهل الالحاد ولا ابغض اليهم من سماع الحديث وروايته باسناده و
قال الحسين بن حرب عن الحسين بن بشر الآدمي انه قال لي يا حسين الذين كذبوا بالكتاب
وبما ارسلنا به رسلنا ما هو بعد الكتاب قلت السنة قال صدقت كان جبرئيل
يختلف الى رسول الله صلعم بالسنة كما يختلف اليه بالكتاب وعن عبد الله بن
عمرو عن رسول الله صلعم انه قال لا يؤمن احدكم حتى يكون رايه تبعا لما جئت به
وقال ابراهيم بن يحيى سمعت الزعفراني يقول ما على وجه الارض قوم افضل

من اصحاب هذه المحابر يتبعون آثار رسول الله صلعم ويكتبونها لكي لا تدرس وقال
الربيع سمعت الشافعي يقول كل مسئلة تكلمت فيها صح الخبر فيها عن النبي صلعم عند
اهل النقل بخلاف ما قلت فانا راجع عنها في حياتي وبعد موتي وروي عن ابي بشر
القطان قال رأي جار لابن خزيمة من اهل العلم فيما يري النائم كان لوحا عليه صورة
النبي صلعم ومحمد بن اسحاق بن خزيمه يصقله فقال المعبر هذا الرجل يحيي سنة
رسول الله صلعم وعن الحسن بن علي قال قال رسول الله صلعم رحمة الله علي خلفائي
قيل ومن خلفائك يا رسول الله قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها الناس وعن
انس قال قال رسول الله صلعم من احيا سنتي فقد احبني ومن احبني فهو في الجنة
وفي رواية ايضا من عمل بسنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة وقال
ابراهيم بن ادهم اصحاب الحديث بهم يدفع البلوي عن الناس او قال الآفات وقال
الزهري تعلم السنة افضل من عبادة مائتي سنة وقال الزهري الاعتصام بالسنة نجاة
وقال مالك بن انس لو لقي الله رجل بملاء الارض ذنوبا ثم لقي الله بالسنة لكان في
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال ايضا
ما قلت الآثار في قوم الا ظهر فيهم الاهواء ولا قلت العلماء الا ظهر في الناس
الجفاء وقال ابن وهب كنا عند مالك بن انس فذكرت السنة فقال مالك السنة
سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وقال خالد بن خداش ودعت مالك
ابن انس فقلت اوصني يا ابا عبد الله قال تقوى الله وطلب العلم من عند اهله وقال
اسماعيل بن ابي اويس سمعت خالي مالك بن انس يقول ان هذا العلم دين فانظروا
عمن تاخذون دينكم فقد ادركت سبعين واشار بيده الي مسجد رسول الله صلعم

كلهم يقول قال فلان قال رسول الله صلعم فلم اخذ عنهم شيئا ولو ان احدهم ائتمن
على بيت مال لكان امينا وكان يقدم علينا ابن شهاب الزهري فنزدحم على بابه وعن
الحسين بن عروة قال لما حج المهدي بعث الي مالك بالف دينار فقال ان امير المؤمنين
يريد ان تصحبه الي مدينة السلام فقال قال رسول الله صلعم والمدينة خير لهم لو
كانوا يعلمون وهو ذا الدنانير على حالها وقال مصعب سال هارون الرشيد مالك بن
انس وهو في منزله ومعه بنوه ان يقرأ عليهم فقال ما قرأت منذ زمان قال انما
يقرأ علي فقال اخرج الناس حتي اقرا انا فقال اذا منع العام لبعض الخاص لم ينتفع الخاص
فامر معن بن عيسى فقرا عليه وكان سفيان الثوري اذا راي الشيخ لم يكتب الحديث
قال لا جزاك الله عن الاسلام خيرا وقال الاعمش لا اعلم لله قوما افضل من قوم يطلبون
الحديث يحيون هذه السنة كم انتم في الناس لانتم اقل من الذهب وقال احمد
بن حنبل سمعت سفيان ابن عيينة يقول تنزل الرحمة عند ذكر الصالحين قيل
قيل لسفيان عمن هذا قال عن العلماء وقال يحيى بن حسان قال سمعت صديقا يكنى
ابا المنذر قال بلغنا ان الرحمة تنزل عند ذكرهم قال وكيع يعني الذين يحفظون
الحديث او يحملون الحديث وقال وكيع قال القسم بن ارقم عند حفاظ الحديث تنزل
الرحمة وقال شعبة من كتبت عنه حديثا فانا له عبد وقيل لعبد الله بن المبارك
ان الناس ذهبت ايامهم في السماع فمتي العمل فقال ما داموا في السماع فهم في
العمل وقيل لعبد الله بن المبارك حتى متى تطلب الحديث قال اليس جاء في الحديث
انه يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في جوف الماء فلهذا امرك وقال ابو وهب لابن
المبارك كم نضيع فراغنا في العلم فمتى نعمل فقال يا ابا وهب طلب العلم عمل فقال

له فسد الناس يا اباعبد الرحمن قال الامر بعد صالح ما دام في الناس من يطلب الحديث
وكان ابن المبارك يكتب عمن دونه اشد بن سعد وغيره فقيل له يا اباعبد الرحمن
كم تكتب قال لعل الكلمة التي فيها نجاتي لم تقع الي وقال سفيان بن عيينة في قوله تعالى
والشهداء والصالحين والصالحون هم اصحاب الحديث وقال ابن المبارك من بخل
بالعلم ابتلي بثلاثة اما بموت فيذهب علمه او نسيان او يتبع السلطان وما انتجبت
علي عالم الا نذمت وقال محمد ابن عيسى سمعت اباعاصم يقول من طلب الحديث فقد
طلب اعلى امور الدنيا فيجب ان يكون خير الناس وخرج هشيم على اصحاب الحديث
وهم حلق فقال ما علي وجه الارض قوم خير منهم بما هم فيه وقيل ومم ذاك يا ابا معاوية
قال اليس يحفظون السنن عن رسول الله صلعم علي من بعدهم وقال يحيى بن يحيى الذب
عن السنة افضل من الجهاد فقيل له الرجل ينفق ماله ويتعب نفسه ويجاهد فهذا افضل
منه قال نعم بكثير وقال يوسف بن اسباط بطالب الحديث يدفع البلاء عن اهل الارض
وقال الشافعي ان كنت لاسير الايام والليالي في طلب الحديث الواحد لان طلبه فريضة
على كل مسلم وقال علي بن جعفر الصفار رايت اباموسى محمد بن المثنى في النوم فقلت
له يا اباموسى ما فعل الله بك قال اما الي الله فلم اصل بعد ولكن انا ومحمد بن بشار ونصر
بن علي وفلان وفلان عن جماعة نرى النبي صلعم في كل يوم وقال لنا النبي صلعم انتم
اتعبتم انفسكم في جمع سنتي فتمتعوا اليوم برؤيتي وقال سهل بن عبد الله من اراد
الدنيا والآخرة فليكتب الحديث فان فيه منفعة الدنيا والآخرة وجاء سهل بن عبد الله
التستري الى ابي داود السجستاني فقيل يا ابا داود هذا سهل بن عبد الله جاءك زائرا فرحب
به واجلسه قال سهل يا ابا داود ان الي اليك حاجة قال وما هي قال تقضيها قال قضيتها

مع الامكان قال اخرج الي لسانك الذي حدثت به احاديث رسول الله صلعم حتى اقبله
فاخرج اليه لسانه فقبله وقيل لسهل بن عبد الله الي متى يكتب الرجل الحديث قال حتى
يموت ويصب باقي حبره في قبره قال ابو الخير محمد بن عبد الله بن محمد بن بشر الفسوي رايت
النبي صلعم في المنام فقلت يا رسول الله من الفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقة
فقال انتم يا اصحاب الحديث وحكي عن الامام احمد بن حنبل رح انه قال كنت يوما مع جماعة
تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام
الا بمئزر ولم اتجرد فرايت رسول الله صلعم تلك الليلة وقايلا يقول يا احمد ابشر فان
الله قد غفر لك باستعمال السنة وجعلك اماما يقتدي بك قلت من انت قال
جبرئيل ومخالفة امره صلعم وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله بالخذلان
والعذاب قال الله تعالي فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم وروي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم خرج الي المقبرة وذكر الحديث
في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم
الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا وروي انس ان
النبي صلعم قال من رغب عن سنتي فليس مني وعن عايشة قالت قال رسول الله صلعم
من احدث في امرنا ما ليس فيه فهو رد وروي عن ابي رافع عن النبي صلعم قال لا الفين
احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول
لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه الا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ابي الله عز وجل ان يقبل عمل صاحب
بدعة حتى يدع بدعته وقال صلعم لكل امة آفة وآفة امتي الهوى وقال عبد الله

بن عمر قال رسول الله صلعم ان في امتي نيفا وسبعين داعيا الي النار ولو شئت لانباتكم
باسمائهم واسماء ابائهم وروي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم يوشك
شبعان منكم على اريكته يبلغه الحديث عني فيقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال
احللناه وما كان فيه من حرام حرمناه الا ومن بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب
ثلث كتاب الله ورسوله والذي جاء به وعن انس عن رسول الله صلعم انه قال
ايما داع دعا الى ضلالة فاتبع كان له مثل اوزار من تبعه ولا ينقص من اوزارهم شئ
وايما داع دعا الي هدى فاتبع كان له مثل اجور من اتبع ولا ينقص من اجورهم
شئ اخبرتنا الشيخة زينب بنت الشيخ كمال الدين احمد ابن عبد الرحيم بن عبد الله المقدسية
رحمها الله اجازة اخبرنا ابو محمد عبد الله بن الحسن بن محمد بن عبد الله الهكاري
اخبر الشيخ ابو الوقت عبد الاول بن عيسي السجزي اجازة انا شيخ الاسلام ابو اسمعيل
عبد الله بن محمد الانصاري انا القمن بن احمد انا معمر بن احمد انا سليمان بن احمد
انا الحسن بن علي الفسوي نا عبد الرحمن نا نافع نا الحسين بن خالد عن عبد العزيز
بن ابي رواد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم من اعرض بوجهه عن صاحب
بدعة بغضا له ملا الله قلبه امنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة امنه الله يوم الفزع
الاكبر ومن اعان علي صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة ومن سلم علي صاحب
بدعة او لقيه بالبشر او استقبله بما يسره فقد استخف بما انزل الله علي محمد وعن
عايشة قالت قال رسول الله صلعم من وقر صاحب بدعة فقد اعان علي هدم الاسلام
عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلعم قال من مشي الي صاحب بدعة ليوقره فقد اعان
علي هدم الاسلام وقال الاوزاعي انكم لا ترجعون عن بدعة الا تعلقتم باخرى هي اضر عليكم

وقال الاوزاعي عن حسان بن عطية ما ابتدع قوم في دينهم بدعة الا نزع الله مثلها
من السنة ثم لا يردها عليهم الى يوم القيمة وقال بشر بن الحرث سمعت يحيى بن اليمان
يقول قال سفيان البدعة احب الي ابليس من المعصية لان المعصية يتاب منها و
البدعة لا يتاب منها وقال الاوزاعي من وقر صاحب بدعة فقد اعان على مفارقة الاسلام
ومن وقر صاحب بدعة فقد اعان علي هدم الاسلام ومن وقر صاحب بدعة فقد
عارض الاسلام برد وقال عنبسة الكلاعي ما ابتدع رجل بدعة الا غل قلبه على المسلمين
واختلجت منه الامانة وقال ابراهيم بن ادهم من صافح صاحب بدعة فقد اعان على
هدم الاسلام وقال الفضيل بن عياض من احب صاحب بدعة احبط الله عمله
واخرج نور الاسلام من قلبه وقال ابو سعيد الحارثي كان يقال من اصغي الي ذي بدعة
خرج من عصمة الله تعالى وقال ابن عيينة من شهد جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله
حتى يرجع وقال ابن المبارك صاحب البدعة علي وجهه غبار وان ادهن في اليوم ثلثين
مرة وقال الفضيل بن عياض آكل عند اليهودي والنصراني احب الي من ان آكل عند
صاحب بدعة وقال ابو معوية الضرير كنت عند هارون الرشيد فجري حديث النبي
صلعم التقى آدم وموسى فقال شاب عند هارون واين التقيا فقال هارون علي بالنطع
والسيف فقلت له يا امير المومنين هذا شاب تكلم بشئ ما يدري ما يقول قال هارون
اني ادري ان هذا ليس من كلامه ولكن يجيبني من اي زنديق تلقنه فلم ازل به حتى
سكن وقال يونس بن عبد الاعلي قلت للشافعي قال صاحب الليث بن سعد لو رايت
صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته فقال الشافعي اما انه قصر لو رايته يمشي في الهوى
لما قبلته وقال بشر الحافي النظر الي اهل الاهواء يورث القلب القساوة والنظر الى

الفاسق يطفي نور الايمان وقال ابو محمد المرتعش سئل ابو حفص ما البدعة قال التعدي
في الاحكام والتهاون بالسنن واتباع الآراء والاهواء وترك الاقتداء والاتباع
وسئل عبد الله بن المبارك عن تفسير هذا الحديث لا يزال الناس بخير ما اخذوا العلم
عن اكابرهم فاذا اخذوا عن اصاغرهم هلكوا اما معناه قال هم اهل البدع فاما صغير
يؤدي الى كبيرهم فهو كبير وكان من دعا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اللهم ثبتنا
على كلمة العدل والهدى والصواب وقوام الكتاب هادين مهتدين راضين
مرضيين غير ضالين ولا مضلين **الفصل الرابع في لزوم محبته
صلعم وفيه فوائد جمة** قال الله تعالى قل ان كان اباءكم وابناءكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله
لا يهدي القوم الفاسقين فكفى بها تنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته صلعم
واستحقاقها اذ بين الله تعالى في كتابه ان من كان ماله واهله وولده احب
اليه من الله ورسوله فان الله اوعده فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم اعلمهم
انهم ممن ضل ولم يهده الله وروى عن انس انه صلعم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من والده وولده والناس اجمعين ومن جملة ثواب محبته صلعم حيازة فضايل
احاديثه صلعم حيث قال صلعم انت مع من احببت والمرء مع من احب من احبني كان معي في
الجنة قال مولف الكتاب سعيد بن مسعود احياه الله على محبته وامانه على مودته
وكفى باهل زماننا شرفا في محبتهم له صلعم ما روى ابو هريرة ان رسول الله صلعم
قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني باهله وماله لما

احتضر بلال نادت امراته واحزناه فقال بلال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه فانظر
كيف اختار الموت على الحيوة بملاقاته صلعم وروى ان امراة قالت لعايشة اكشفي لي قبر
رسول الله صلعم فكشفت لها فبكت حتى ماتت ومن علامات محبته ايثاره وايثار اتباعه
فمن احب شيئا اثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في
حب النبي صلعم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال السنة
واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره
ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته فمن اتصف
بهذه الصفات فهو كامل المحبة لله ولرسوله ومن خالفها في بعض الامور فهو ناقص
المحبة ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله صلعم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال
ما اكثر ما يؤتى به فقال رسول الله صلعم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله **ومن علامات
محبته** النبي صلعم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره **ومنها** كثرة الشوق الى لقائه
وكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم
كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وما مر من قول بلال ومثل ذلك قال عمار
قبل قتله **ومنها** كثرة تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع
سماع اسمه قال اسحاق التجيبي كان اصحاب النبي صلعم لا يذكرونه الا خشوعا فاقشعرت
جلودهم ويبكو وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومن
يفعله تهيبا وتوقيرا **ومنها** محبته لمن احبه النبي صلعم من اهل بيته واصحابه و
المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا

احبّ من يحبّه وقد قال صلعم في الحسن والحسين اللهمّ انّي احبهما فاحبهما وفي
رواية من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احبّ الله ومن ابغضهما فقد ابغضني
ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال صلعم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضاً فمن
احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني
فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه فالحقيقة من احبّ شيئاً احبّ كلّ شيء يحبّه
وهذه سيرة السلف حتّى في المباحات وشهوة النفس قال انس حين راي النبي صلعم يتتبع
الدبّاء من حولي القصعة فما زلت احبّ الدبّاء من يومئذ ومنها بغض من ابغض الله
ورسوله ومعادات من عاداه ومجانبة من خالف سنّته وابتدع في دينه واستقالة
كلّ امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون
من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك
كتب في قلوبهم الايمان وايّدهم بروح ويدخلهم جنّاتٍ تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وهؤلاء اصحاب النبيّ صلعم قد قتلوا احبابهم وقاتلوا آباءهم وابناءهم
في مرضاته صلعم ومنها ان يحبّ القرآن الذي اتي به هدى به واهتدي وتخلّق به قالت
عايشة كان خلقه القرآن وحبّه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهيمه قال سهل بن عبد الله علامة
حبّ الله حبّ القرآن وعلامة حبّ الله وحبّ القرآن حبّ النبيّ صلعم وعلامة حبّ
النبي حبّ السنّة وعلامة حبّ السنّة حبّ الآخرة وعلامة حبّ الآخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا ان لا يدّخر منها الا زاداً وبلغةً الي الآخرة ومن علامات حبّ النبي
صلعم شفقته على امّته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضارّ عنهم
ومن علامة تمام محبّته زهد مدّعيها في الدنيا وايثار الفقر واتصافه به فقد قال

صلعم لابي سعيد الخدري انّ الفقر الى من يحبني اسرع من السيل من اعلا الوادي او الجبل
الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلعم يا رسول الله اني احبك
فقال انظر ما تقول فقال والله اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعدّ
للفقر تجفافا ثمّ ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه وحكي الامام ابو القاسم القشيري ان
عمرو بن ليث احد ملوك خراسان رحمه في رأي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال
غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنود فاعجبتني كثرتهم
فتمنيت اني حضرت رسول الله صلعم فاعنته ونصرته فشكر الله لي وغفر لي و
اعلم ان حرمة النبيّ صلعم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حيوته وذلك
عند ذكره وذكر حديثه وسنّته وسماع اسمه وسيرته قال ابراهيم التجيبي واجب
على كلّ مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ
في هيبته واجلاله بما كان ياخذ به نفسه ولو كان بين يديه ويتأدّب بما ادّبنا الله
تعالى به وقد روي انّ امير المؤمنين ابا جعفر ناظر مالكا في مسجد رسول الله صلعم
فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عزّ وجلّ ادّب
قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبيّ الآية ومدح قوما فقال انّ الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية وذمّ قوما فقال انّ الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وانّ حرمته ميتاً كحرمته حيّاً فاستكان لها
ابو جعفر وقال يا با عبد الله استقبل القبلة وادعوا ام استقبل رسول الله
صلعم فقال لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلم
الى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى قال الله ولو انهم اذ ظلموا

انفسهم جاؤك فاستغفروا الله الآية وقال مالك كان ابو السختياني اذا ذكر النبي صلعم
بكا حتى ارحمه فلما رايت ذلك كتبت عنه وقال حماد بن زيد في قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ارى رفع الصوت عليه بعد موته كرفع الصوت عليه في حياته اذا
قرئ حديث رسول الله صلعم وجب عليك ان تنصت كما تنصت للقرآن وكان حماد
اذا حدث فراهم يتكلمون لم يحدث وقال اخاف ان يكون هذا داخلا في قوله تعالى
لا ترفعوا اصواتكم وقال الامام الشافعي يكره للرجل ان يقول قال الرسول ولكن يقول قال
رسول الله صلعم تعظيما لرسول الله وكان مالك اذا ذكر النبي صلعم يتغير لونه وينحني
حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رايت لما انكرتم
علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا تكاد تسئله عن حديث
ابدا الا بكا حتى نرحمه وكنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده
النبي صلعم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلعم الا على طهارة ولقد كان عبد
الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلعم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه
في فمه هيبة لرسول الله صلعم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر
عنده النبي صلعم بكى حتى لا تبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان من اهنا
الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلعم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي
صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلعم بكى ولا يزال يبكي حتى
يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن ابي حميد الانصاري قال قال رسول الله صلعم اذا
ذكرتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين به اشعاركم واجسادكم وتظنون انكم منه قريب
فانا اولاكم به واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر اشعاركم وابشاركم وترون انكم

منه بعيد فانا ابعدكم منه ومن تعظيمه وتوقيره واحترامه تعظيم رواة حديثه صلعم
قال عمرو بن ميمون كنت اختلف الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول
الله صلعم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلعم ثم علاه كرب حتى رائيت
العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا ان شاء الله
او ما هو قريب من ذا او تربد وتغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وكان مالك لا يحدث حديث
رسول الله صلعم الا وهو على وضوء اجلالا له فاذا اراد ان يحدث توضاء وتهيأ ولبس ثيابه
ثم يحدث بعد ذلك وروي انه اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول
لكم الشيخ تريدون الحديث والمسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث
دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جدادا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه
ويلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث
رسول الله صلعم ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلعم فقيل
له في ذلك فقال اعظم حديث رسول الله صلعم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا وكان
يكره ان يحدث في الطريق او وهو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلعم
وقال عبد الله ابن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة
وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلعم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه
الناس قلت يا ابا عبد الله رايت اليوم منك عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول
الله صلعم وقال قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلعم الا على وضوء ولا يحدث
الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء يتيمم ومن اعظامه
صلعم اكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وهذا كان مالك لا يركب

بالمدينة وكان يقول استحي من الله ان اطاء تربة فيها رسول الله صلعم بحافر دابة و
قد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان
له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلعم يزعم انها غير
طيبة ومن توقيره صلعم بر وبر آله وذريته وامهات المؤمنين قال زيد بن ارقم
قال رسول الله صلعم انشدكم الله في اهل بيتي ثلاثا قال الراوي قلنا لزيد من اهل
بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال صلعم اني تارك فيكم ما ان
اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وروي
انه خرج رسول الله صلعم غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي
فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله
ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال صلعم معرفة
آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب
قال بعض علمائنا معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلعم واذا عرفهم كذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت اية
المباهلة دعا النبي صلعم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهل
بيتي وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره
ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال في علي
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا
مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان

حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس
اغد يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل
بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت
آمين آمين قال ابو بكر ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة
رسول الله صلعم احب الي من ان اصل من قرابتي وقال صلعم من احبني واحب
هذين واشار الى الحسن والحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة و
قال صلعم لام سلمة لا تؤذيني في عايشة وعن عقبة بن الحرث رايت ابا بكر رضي
الله عنه وجعل الحسن على عاتقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي
وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز
في حاجة فقال اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحي من الله ان يرى
على بابي وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلعم على عمر
بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك يدها فقام لها عمر ومشي اليها حتى جعل يديها بين
يديه وما ترك لها حاجة الا قضاها وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة يشبه برسول
الله صلعم فارسل اليه فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل
بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلعم ومن توقيره وبره
توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم و
الاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن
اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال المبتدعين القادحين في احد منهم وان
يلتمس لهم فيما نقل مما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب

المخارج اذهم اهل ذلك ولا يذكر احدًا منهم بسوء بل يذكر حسناتهم وفضائلهم
ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلعم اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخر السورة وقال
والسابقون الاولون الآية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين الآية وقال رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وروى عن حذيفة قال قال رسول الله صلعم
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وعن انس قال قال رسول الله صلعم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم بعدي غرضًا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني يوشك ان يأخذه وقال من
سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفًا
ولا عدلًا وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين
والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليًا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض
عمر فقد ابغضني واتي النبي صلعم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض
عثمان فابغضه الله وقال صلعم من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم
يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد وهذا نبينا صلعم الذي
هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعوا
لهم ويستغفر لهم كالمودع لهم وبذلك امره الله وقال كعب ليس احد من اصحاب
محمد صلعم الا له شفاعة يوم القيمة

الفصل الخامس في الصلوة

عليه صلعم والكلام في فرضها واستحبابها وكيفيتها وفضلها وذم تاركها

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس
معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته
يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء
الرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلوة
اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بعضهم الصلوة من الله لمن دون النبي
رحمة وللنبي تشريف وزيادة تكرمة واما السلام الذي امر الله تعالى به عباده في شانه
صلعم فقيل في معناه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومن معك ويكون السلامة مصدرًا
كاللذاذة الثاني السلام على حفظك ورعايتك متولي له وكفيل به ويكون هنا السلام
اسم الله تعالى الثالث ان السلام هنا بمعنى الانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا اذا عرفت
ذلك فاعلم ان الصلوة على النبي صلعم فرض على الجملة غير محدود بوقت لامر الله تعالى
بالصلوة عليه وقيل الآية محمولة على الندب ولعله فيما زاد على مرة والواجب الذي
يسقط به الحرج مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب من سنن الاسلام
وشعار اهله وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله ورسوله في الصلوة
واما في غيرها فلا خلاف انها واجبة غير فاما في الصلوة ففي التشهد الاخير وصلوة الجنازة
واجبة لا تصح الصلوة الا بها لقوله صلعم لا صلاة لمن لم يصل علي ثم اعلم انه يستحب الصلوة
على النبي صلوة في مواطن ومنها في التشهد الاول من الصلوة وذلك بعد
التشهد وقبل الدعاء وفي القنوت قال صلعم كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاء

الصلوة علي صعد الدعاء وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة معلق بين
السماء والارض ولا يصعد الي الله منه شئ حتى يصلى على النبي صلعم وقال ابن عطاء الله
الدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات ان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحة طار في السماء
وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلوة على النبي صلعم ومنها الصلوة عليه عند ذكره وسماع
اسمه او كتابته وعند الاذان قال النبي صلعم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
وكره بعضهم الصلوة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب ومنها عند دخول المسجد ينبغي لمن دخل المسجد ان يصلى على النبي
صلعم ويترحم عليه وعلي آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليما ثم يقول اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك
فضلك هكذا روت فاطمة بنت رسول الله ان النبي صلعم كان يفعله اذا دخل
المسجد واذا خرج منه وقال ابن عباس في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
المراد بالبيوت ههنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلم على
رسول الله وقال عمرو بن دينار المراد بالبيوت الدور وقال ان لم يكن في البيت
احد فقل السلم على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته ومنها في الرسائل وما يكتب بعد
البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس
في اقطار الارض ومنهم من يختم بها الكتاب ايضا قال صلعم من صلى علي في كتاب الله

لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب ومنها اكثارها في يوم الجمعة
فقد روي عن اوس بن اوس عن النبي صلعم الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة
واما كيفية الصلوة على النبي صلعم ففيها روايات كثيرة نذكر بعضها ان شاء الله تعالى
قال ابو حميد الساعدي قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية ابي مسعود
الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابراهيم وبارك
على محمد كما باركت على آل ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما علمتم وفي
رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
وآل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية عقبة بن عمرو
اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم
صل على محمد عبدك ورسولك وقد ذكرنا روايات الصلوة عليه صلعم في كتاب
المسلسلات في سلسلة العد في اليدين من رامها راجعه وروي عن ابي هريرة عن
النبي صلعم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى اهل البيت فليقل اللهم
صل على محمد النبي الامي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما
صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وقوله والسلام كما علمتم هو ما علمهم في التشهد
من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وروي عن علي رضي الله
عنه في الصلوة على النبي صلعم ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم
والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك

من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج
المنير وعليه السلام وعن سلامة الكندي قال كان علي يعلمنا الصلوة على النبي
صلعم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات وجبار القلوب على فطراتها شقيها
وسعيدها اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحيتك على محمد عبدك
ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات
الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك بغير نكل في
قدم ولا وهي في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى
قبسا القابس آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن
والاثم موضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق
رحمة اللهم افسح له مفتسحا في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات
له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء
البانيين بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة فضل وبرهان عظيم الدحو البسط
والمدحوات الارضون وكان خلقها ربوة ثم بسطها والمسموكات السموات وكل شيء
رفعته فقد سمكته والجبار من الجبر الذي هو ضد الكسر اي اثبتها واقامها على ما
فطرها عليه من معرفته ويجوز ان يكون من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه اي
الزمها وحتم عليها الفطرة على وحدانيته والاعتراف بربوبيته والفطرات تكسير فطرة

على بناء ادنى الجمع كالقربات والسدرات بكسر العين ومن العرب من يفتح العين وروى
عنهم الاسكان قوله شقيها وسعيدها بدل من القلوب والرافة ارق الرحمة
فاضافها الى التحنن وهو الترحم والجيشات جمع باطل على غير قياس والمراد انه قامع
ما نجم منها ومزهقه اضطلع به قوي بحمله افتعل من الضلاعة وهي القوة واجفان
الجنبين يقال فرس ضليع وقد ضلع والاصل الضلع ونكل نكلا لغة في نكل نكولا
والقدم التقدم ويجوز ان يراد قدم الرجل ويقع نكولها عبارة عن التلكاء والتاخر واراد
بالقبس نور الحق والضميران في باهله واسبابه راجعان الى القبس يعني من انعم الله
عليه وتكاملت عنده الاؤه وصل اسباب ذلك القبس به وجعله من اهله والمستضيئين
بشعاعه والمصدر في خوضات الفتن مضاف الى المفعول اي بعد ما خاضت
القلوب الفتن اطوارا وكرات وقوله موضحات متعلق بهديت والاصل هديت الى
موضحات فحذف الجار واوصل الفعل والنائر بمعنى المنير نار الشيء وانار شهيدك اي
الشاهد على امته يوم القيمة والبعيث المبعوث والمفتسح موضع الافتساح وهو الاتساع
او مصدر العدن الجنة واصله الاقامة والمحلول الميسر المهيا والمعلول المضاعف
المكرر من علل الشرب ونزله رزقه وروي عن عبد الله بن مسعود في الصلوة عليه صلعم
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين محمد عبدك
ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك
حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض
المصطفى صلعم فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واصحابه واولاده وازواجه

وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم
اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة
محمد الكبري وارفع درجته العليا وآته سؤله في الآخرة والاولي كما آتيت ابراهيم وموسى
وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك
لنفسه واعط محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت
مسئول عنه الي يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي
صلعم فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك علي سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم
ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد واشباه ذلك كثيرة نفعنا
الله بها واما فضيلة الصلوة على النبي صلعم والتسليم عليه والدعاء له فبحر
لا يدرك قعره ولا ينزف غمره ومنها ما روي عن عبد الله بن عمر قال سمعت
رسول الله صلعم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا كما يقول وصلوا علي فانه من صلى
علي صلوة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي
الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وعن انس بن مالك ان النبي صلعم قال من صلي علي صلوة صلى الله عليه عشر صلوات
وحط عنه عشر خطيات ورفع له عشر درجات وفي رواية كتب له عشر حسنات

وعن انس عنه صلعم ان جبرئيل ناداني فقال من صلي عليك صلوة صلى الله عليه عشرا
ورفع له عشر درجات وعن عبد الرحمن بن عوف عنه صلعم لقيت جبرئيل فقال اني
ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلي عليك صليت عليه وقال زيد
بن الحباب سمعت النبي صلعم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب
عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وقال ابن مسعود عنه صلعم اولي الناس
بي يوم القيامة اكثرهم علي صلوة وعن عامر بن ربيعة قال سمعت النبي صلعم يقول
من صلي علي صلوة صلت عليه الملائكة ما صلي علي فليقل من ذلك عبد او ليكثر وعن
ابي بن كعب قال كان رسول الله صلعم اذا ذهب ربع الليل قام فقال ايها الناس
اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاءت الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا
رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلوتي قال ما شئت قال الربع
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير[2]
قال يا رسول الله فاجعل صلوتي كلها لك قال اذا يكفي همك ويغفر ذنبك وعن
ابي طلحة قال دخلت علي النبي صلعم فرأيت من بشره وطلاقته ما لم ار قط فسألته فقال
وما يمنعني وقد خرج جبرئيل آنفا فاتاني ببشارة ربي ان الله بعثني اليك ابشرك انه
ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا وروي ابن
وهب ان النبي صلعم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الروايات
ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة الصلوة علي وفي رواية عنه صلعم ان انجاكم يوم
القيامة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر رضي الله عنه الصلوة
على النبي صلعم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

قال الثلثين قال ما شئت فهو خير

وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد
عليه السلم وعنه ايضا قال قال رسول الله صلعم من صلى علي عند قبري سمعته و
من صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود عنه صلعم ان لله ملائكة سياحين في الارض
يبلغوني عن امتي السلم وعن ابن عمر عنه صلعم اكثروا من السلم على نبيكم كل جمعة فانه
يؤتي به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلوته علي حين
يفرغ منها وروي عن الحسن عنه صلعم حيثما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني
حيث كنتم وقال صلعم اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء وفي اليوم الازهر
فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها
ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وقال ابن ابي فديك
سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف على قبر النبي صلعم فتلا هذه الآية
ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين
مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد
المهري قال قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت
المدينة سترى قبر النبي صلعم فاقرئه مني السلام وقال غيره وكان يرد اليه البريد من
الشام واما ذم من لم يصل عليه واثمه فمنه ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ
قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال الراوي
واظنه قال او احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلعم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد
فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم

يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وقال فيمن ادرك
رمضان فمات فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما
فمات مثله وعن علي عنه صلعم انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن
جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلعم من ذكرت عنده فلم يصل علي
خطئ به طريق الجنة وعن علي رضي الله عنه عنه صلعم قال ان البخيل كل البخيل من
ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال قال ابو القسم صلعم ايما قوم جلسوا مجلسا
ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلعم كانت عليهم من الله ترة ان شاء
عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة عنه صلعم من نسي الصلوة علي نسي طريق
الجنة وعن قتادة عنه صلعم من الجفا ان اذكر عند الرجل فلا يصل علي وعن جابر
عنه صلعم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلوة على النبي الا تفرقوا عن
انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عنه صلعم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون
فيه على النبي صلعم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب
وحكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلعم مرة
في المجلس اجزاء عنه ما كان في ذلك المجلس صلى الله عليه وآله واصحابه وازواجه
وسلم

الفصل السادس في بيان ما سوى في حقه صلعم من سب او نقص او شائبة وعايبة وحكمه وتاديب من حكى ما لا يليق بمنصبه وذكر سب الانبياء عليهم السلام

وذكر سب الملائكة واهل البيت واصحابه رضي الله عنهم اجمعين قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا و
الآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال

وماكان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند
الله عظيما وقال في التحريم تعريض له يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا الآية وذلك
ان اليهود وكانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة
يريدون الرعونة فنهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين
عنها كيلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء وقيل لما فيه من قلة الادب
وعدم توقير النبي صلعم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعاك فنهوا عن
ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو صلعم واجب الرعاية بكل حال
ثم اعلم وفقك الله وايانا لرعاية الادب في شأن رسول الله صلعم قولا وفعلا وخاطرا ان من
سب النبي صلعم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله
او عرض او شبهه بشئ على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير في شانه او الغض منه و
العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما سنبينه ان شاء الله ولا نستثني
فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصود ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا
وكذلك من لعنه او دعا عليه او برئ منه او كذبه او استخف به او شتمه او ازدرى عضوا من
اعضائه او نفسه صلعم او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم
او عبث في جهته العزيز بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشئ
مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجايزة عليه والمعهودة
لديه وهذا كله اجماع من العلماء وايمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين وهلم جرا وقال جماعة لا تقبل توبة هذا فيمن كان قاصدا السب والازراء به
باي وجه كان من ممكن او محال فاما من قال شيئا من ذلك غير قاصد للسب والازراء
ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة
ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه نقيصة مثل ان ينسب اليه كبيرة او
مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او نقص في مرتبته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها وتواتر الخبر بها عنه
عن قصد لرد خبره او يأتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان
ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر
او لسكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة في كلامه فحكم هذا حكم
الساب معتمدا قاصدا كما مر يحكم بكفره ويقتل ولا تلعثم فيه اذ لا يعذر احد في الكفر
بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشئ مما ذكرناه اذ كان عقله في فطرته سليما الا
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وذلك مما يدل على مرض قلبه لانه لو كان في قلبه
محبته صلعم او تعظيمه لما تفوه بهذا لو كان سكران لانه دليل اعتياده بذلك واعتقاده
لذلك واجمع العلماء ان شاتم النبي صلعم المنتقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب
الله وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره او عذابه كفر وقتل خالد بن الوليد مالك بن
نويرة لقوله عن النبي صلعم صاحبكم ومن قال يد النبي صلعم وسخ اراد به عيبه كفر ومن
صغر عضوا من اعضائه صلعم على طريق الاهانة كفر وكذا لو قال كان طويل الظفر ومن
دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشئ من المكروه كفر ومن قال ان النبي صلعم كان اسود كفر
ومن قال ان سألت او جهلت فقد سأل وجهل النبي كفر ومن زعم ان زهده لم يكن
قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها ومثل ذلك كفر ومن قال ان النبي صلعم هزم كفر لانه
تنقص اذ لا يجوز ذلك في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وغمصه

او غيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه
او اذي من عدو او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله كمن قصد به نفسه
فيكون كافرا محكوما بقتله واما حجة وجوب قتل من سبه او عابه فمن القرآن ما تقدم
في اول الفصل ومن الحديث ما روي عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال
من سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلعم بقتل كعب بن الاشرف
وقوله من لكعب فانه قد اذى الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف
غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل على ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك
قتل ابا رافع وكان يوذي رسول الله صلعم ويعين عليه وكذلك امر صلعم يوم الفتح
بقتل عبد الله بن خطل وجاريتيه اللتين وكانتا تغنيان بسبه صلعم فقال من
يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلعم فقتله وذكر عبد الرزاق ان النبي صلعم
سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله وروي ايضا ان امراة
كانت تسبه صلعم فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروي
ان رجلا كذب على النبي صلعم فبعث عليا والزبير ليقتلاه وروي ابن نافع ان رجلا جاء الى
النبي صلعم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك
النبي صلعم وبلغ المهاجر بن امية امير اليمن لابي بكر رض ان امراة في الردة هناك غنت
بسب النبي صلعم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت
لامرتك بقتلها لان حدود الانبياء ليست تشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امراة
من خطمة النبي صلعم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها
فاخبر النبي صلعم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد

تسب النبي صلعم فيزجرها فلما كان ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلعم وتشتمه فقتلها
واعلم النبي صلعم بذلك فاهدر دمها وروي ان رجلا اغضب ابا بكر الصديق بان رد
عليه فيما قاله فاراد بعض الحاضرين ان يضرب عنقه فقال ابو بكر اجلس فليس ذلك
لاحد الا لرسول الله صلعم فمن سبه فقد حل دمه وروي ان ابراهيم الفزاري كان
شاعرا متفننا في كثير من العلوم وقد استهزئ بنبينا صلعم في بعض مناظراته فحكم القاضي
والفقهاء بقتله وصلبه وطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل وحرق بالنار
وحكي بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وتحولت
عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ بفمه في دمه فقال بعض
العلماء صدق رسول الله وذكر حديثا عنه صلعم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم
هذا من جهة النقل والروايات والحكم فاما من جهة النظر والاعتبار فمن سبه او
نقصه صلعم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر طويته وكفره فان تاب
بحيث ظهرت قرائن شفا قلبه من ذلك فبها والا فعل به ما هو حده واجري عليه ما
استحقه بلا مهل ولا مناظرة ولا محاباة ولا يخاف في الله لومة لائم اخبرنا شيخنا
ابو محمد ركن الدين منصور بن المظفر بن محمد بن المظفر الشيرازي رح اخبرنا السيد
اصيل الدين عبد الله بن علي بن سعد بن مهدي العلوي الشيرازي قال اخبرنا علاء
الدين ابو سعيد بن محمد بن احمد بن ابي بكر الخجندي قال انا ابو الوقت عبد الاول
بن عيسى بن شعيب السجزي انا شيخ الاسلام ابو اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري
نا ابو يعقوب انا ابو حامد بن ابي منصور الازهري انا احمد بن محمد بن يونس انا الحسين
بن ادريس عن هشام بن الوليد ان رجلا قال ببغداد اني لا احب القرع فرفع الى الخليفة

وكتب عامل عمر بن عبد العزيز بالكوفة
اليه يستشيره في قتل رجل سب عمر
فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرء
مسلم بسب احد من الناس
الا رجل سب رسول الله صلعم

فسال العلماء فقالوا هذا عيب للنبي صلعم فانه كان يحبه فامر بضرب عنقه فانا رايته
ضربت عنقه وقال ابو الحسين الطبسي سمعت ابا سعيد الاصطخري يقول جاءه رجل
فقال يجوز الاستنجاء بالعظم قال لا قال لم قال لان رسول الله صلعم قال هو زاد اخوانكم
من الجن قال فقال له الانس افضل ام الجن قال بل الانس قال فلم يجوز الاستنجاء بالماء
وهو زاد الانس قال فنزا عليه واخذ بحلقه وهو يقول يا زنديق اتعارض رسول الله
صلعم وجعل يخنقه فلولا اني ادركته لقتله وقال عبد الله المؤذن كنت مع ابن ابي
شريح في طريق غور فاتاه انسان من بعض تلك الجبال فقال ان امراتي ولدت لستة
اشهر فقال هو ولدك قال رسول الله صلعم الولد للفراش فعاوده فرد عليه كذلك
فقال الرجل انا لا اقول بهذا فقال هذا الغزو وسل عليه السيف فاكبينا عليه و
قلنا جاهل لا يدري ما يقول فان قيل قد اشتهر ان يهوديا قال له صلعم السام عليك
وهذا دعا عليه وقد قال قايل ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذي
النبي صلعم من ذلك وقال قد اوذي موسي باكثر من هذا فصبر فلم يقتلهما ولا المنافقين
الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان قلنا ان النبي صلعم كان في اول الاسلام يستالف
الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول
لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلعم يداري الكفار
والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر علي جفاءهم ما لا
يجوز لنا اليوم الصبر عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله
تعالی فقال ولا تزال تطلع علي خاينة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله

يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم وذلك لحاجة الناس الي تاليف اول الاسلام فلما استقر الامر واظهره الله
علي الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره وكانت يواطن المنافقين مستترة وحكمه
علي الظاهر واكثر كلمات المنافقين انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله
ويحلفون عليها اذا نمي وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان
مع هذا يطمع في فيئهم ورجوعهم الي الاسلام وتوبتهم فيصبر علي هناتهم وجفوتهم
كما صبر اولوا العزم من الرسل حتي فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا
كما اخلص جهرا ونفع الله بكثير منهم وقال بعض العلماء انما لم يقتلهم لانه لعله
لم يثبت عنده صلعم من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة
في هذا الباب من صبي وعبد وامراة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلي هذا يحمل
امر اليهود في الاسلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا تري كيف نبهت عليه
عايشة ولو كان صرح بذلك تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلعم اصحابه علي فعلهم و
قلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين
وان قيل صح في الحديث عن عايشة انه صلعم ما انتقم لنفسه من شي يؤتي اليه قط
الا ان ينتهك حرمة الله فينتقم لله تعالي قلنا ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه
او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون مما لا ينتقم له مما تعلق
بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله اذاه كجذب
الاعرابي بازاره حتي اثر في عنقه وكجد الاعرابي بشرائه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة
وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه واما من قصد الي

تكذيبه صلعم فيما قال واتي به او نفي نبوته او رسالته او وجوده فهذا كافر بالاجماع يجب
قتله ومن اعان علي تكذيبه كفر ومن تنبي وزعم انه يوحي اليه كفر ومن شك في حرف
مما جاء به محمد صلعم كفر ومن قال ان النبي صلعم مات قبل ان يلتحي او انه لم يكن بتهامة
او بدل صفته صلعم ومواضعه كفر ومن اضاف الي نبينا صلعم تعمد الكذب
فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او قال انه لم يبلغ او استخف به وباحد من الانبيا
او ازرى عليهم او آذاهم فهو كافر بالاجماع ومن ادعى نبوة احد من الانبياء صلعم بعد
اتصال تواتر الرسالة فهو كافر ومن ادعي النبوة لنفسه او جوز اكتسابها او البلوغ بصفا
القلوب الي مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة او ادعي منهم انه يوحي اليه وان
لم يدع النبوة او انه يصعد الي السماء ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق الحور
العين فهولاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلعم لانه صلعم اخبر انه خاتم النبيين صلعم واما
من اتي بالكلام بمجمل وتلفظ من القول بمشكل يمكن حمله علي النبي صلعم وغيره او تردد
النظر في المراد به من سلامته من المكروه فههنا متردد النظر ومظنة اختلاف المجتهدين
ووقفه استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة فمنهم
من غلب حرمة النبي صلعم وحمي حمي عرضه فجسر علي القتل ومنهم من غلب حرمة
الدم ودراء الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف العلماء في رجل اغضبه غريمه
فقال له صل علي النبي صلعم فقال له الطالب لا صلي الله علي من صلي عليه فقيل يقتل لانه كمن
شتم النبي او شتم الملائكة الذين يصلون عليه وقال مولف هذا الكتاب سعيد
بن مسعود الكازروني توج الله بالسنة النبوية هامة احواله وعطر بعرف المتابعة
ثياب افعاله وهذا اولي ما قيل فيها ولانه لم يعظم رسول الله صلعم واستخف به

والاستخفاف كفر وقال بعضهم لا يقتل لانه لم يضمر شتم الملائكة ولا شتم النبي و
انما شتم الناس وهذا وان كان كذلك فظاهره يدل علي الاستخفاف به صلعم ومن
قال لعن الله العرب او لعن الله بني اسرائيل او لعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وقال
اردت الظالمين منهم يودب ويعزر بقدر اجتهاد السلطان وكذلك من قال لعن
الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وانما اردت من حرمه من الناس وكان قريب
عهد في الاسلام او نشا في بادية بعيدة عن اهل العلم والا فيقتل بكفره ومثل هذا ما
يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب
ولعن الله فلانا واباه وابا ابيه الي الف اب وشبهه من هجر القول ينبغي ان يزجر عنه
ويعزر ويودب قايله اذ لا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه واجداده
جماعة من الانبياء وكذلك فيما مر من لعن العرب وبني اسرائيل وبني ادم فان فيهم
الانبياء ولو علم انه قصد سب في آبائه من الانبياء علي علم قتل بكفره ومثل هذا لو قال لرجل
هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلعم
قولا قبيحا في ابائه او من نسله او ولده علي علم منه انه ذرية النبي صلعم ولم يكن قرينة
تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلعم ممن سبه منهم اعاذنا الله من ذلك
واعاذنا بركة حسن الادب في اقوالنا وافعالنا واحوالنا واما من لم يقصد بذلك نقصا
ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه صلعم او يستشهد ببعض احواله الجائزة عليه
في الدنيا علي طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او علي التشبه به عند هضيمة نالته
او غضاضة لحقته ليس علي طريق التاسي وطريق التحقيق بل علي قصد الترفع لنفسه
او لغيره او بسبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه او قصد الهزل والتبذير كقول القايل

ان قيل في تسوءٍ فقد قيل في النبي او كريث الانبياء اوان ادنيت فقد ادنبوا وانا الم
من السنة الناس ولم يسلم منهم ابنياء الله ورسله وقد صبرت كما صبر اولوا العزم او
كصبر ايوب وكقول المتنبي شعر انا في امة تداركها الله ❊ غريب كصالح في ثمود ❊
ونحوه من اشعار المتحرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري شعر
كنت موسى وافته بنت شعيب ❊ غير ان ليس فيكما من فقير ❊ على ان آخر البيت شديد
فداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي صلعم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله
لو انقطاع الوحي بعد محمد ❊ قلنا محمد من ابيه بديل ❊ هو مثله في الفضل الا انه
لم ياته برسالة جبريل ❊ كفر قايله ومحسنه بصدر البيت الثاني ومثله ما قال حسان
المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عبد العزيز المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر
بن زيدون ❊ كان ابا بكر ابو بكر الرضي ❊ وحسان حسان وانت محمد ❊ الي امثاله
وانما اكثرنا القول بشاهدها مع استثقالنا حكايتها التعريفنا مثلتها ولتساهل كثير
من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم قادح هذا العب وقلة
علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء فان كثيرا من كلامهم خرجت الي حد الاستخفاف
والنقص وصريح الكفر قال مولف الكتاب سعيد الكازروني جعله الله ممن
تمسك في دينه بعرى السداد واهتدى في هديه بهدي اهل الرشاد ولاسيما الذين
في مكاتباتهم فانهم يكتبون اشياء كلها كفر مثل قولهم جاء كتابك وكان كصحف
مكرمة ومثل قولهم كان كتابك مكان الوحي وقولهم اني القي الي كتاب كريم فقايل
هذه وكاتبها وان لم يقصد ازراء وقدحا فاو قر النبوة ولا عظم الرسالة ولا كتاب الله

تعالى حيث شبهه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب
مجلسه او اغلا في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم
توقيره وبره ونهي عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه
القتل الادب والسجن ومدة سجنه بحسب شنعة مقالته ومقتضي قبح ما نطق
به وماألوف عادته بمثله اوندوره وقرينة كلامه او ندمه ولم يزل المتقدمون ينكرون
مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس في قوله فان يك باقي سحر فرعون
فيكم ❊ فان عصي موسي بكف خضيب ❊ وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا
موسى وامر باخراجه عن معسكره من ليلته وروي ان رجلا عير رجلا بالفقر وقد
رعي النبي صلعم فقال له الامام مالك رح قد عرض بذكر النبي صلعم في غير موضعه اري
ان يؤدب وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له
كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره بعض
المجتهدين ان يصلي على النبي صلعم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب
توقيرا له وتعظيما وروي ان شابا معروفا بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل
اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي صلعم اميا فشنع عليه في مقالته وكفره
الناس فاشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فما خلص الا بالاستغفار والتوبة
واما من قال ذلك حاكيا عن غيره وآثراله عن سواه فهذا ينظر له في صورة حكايته وقرينة
مقالته ويختلف [illegible] الحكم باختلاف ذلك فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف
لقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه فهذا مما يحمد فاعله وكذلك ان حكاه في
كتاب او مجلس على طريق الرد له النقض على قائله والفتيا بما يلزمه فاذا كان المحكي

عنه ذلك ممن يقتدي به فلا يؤخذ عنه العلم ولا يروي عنه الحديث ووجب على
السامع منه تنفير عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ايمة
المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله ليقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق
سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يودب الصبيان فان من هذه
سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هولاء الايجاب لحق النبي صلعم
ولحق شريعته وان لم يكن القايل بهذا السبيل فالقيام بحق النبي واجب وحماية عرضه
متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل حال مومن لكن اذا قام بهذا من
ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب
في التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم بالحديث فكيف بمثل هذا
وان كان الحاكي لذلك متهما فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره فلو كانت تلك
عادة له او اظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ
لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه صلعم وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يواخذ
بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد
القسم بن سلام عن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلعم فهو كافر واجمع المسلمون على تحريم
رواية ما هجي به النبي صلعم وكتابته وقرائته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا
المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي ما كان هذا سبيله و
تركوا روايتها الا اشياء ذكروها يسيرة حفظ الله قلوبنا والسنتنا وايدينا عن ذلك
بمنه وفضله واما من ذكر ما يجوز على النبي صلعم وما يطرا من الامور البشرية به ويمكن
اضافتها اليه او ذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدة من مقاساة اعدائه واذاهم له

ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه وما مر عليه من معاناة عيشه
كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما
يجوز عليهم فهذا فن خارج عن الفنون المذكورة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء
ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع
اهل العلم وفهما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده ويجنب ذلك من عساه
لا يفقه او يخشى به فتنة فقد قال صلعم مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء
حاله وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به
الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع ذلك حكمة بالغة وتدريج الله تعالى كرامته
وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل و
متقدم العلم وكذلك قد ذكر الله تعالى يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف
بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدائه والتعجب من
منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة
دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم
شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من تملك مقاليدهم واستباحة ممالك
كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين والف بين
قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع لحسب كثير
من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضي علوه وكذلك اذا وصف بانه امي
كما وصفه الله تعالى به وهو مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته
العظمى من القرآن العظيم اذ هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح الله

وفضل به ووجود مثل ذلك من رجل لم يقراء ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى
العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس فيه دلالة نقيصة اذ المقصود من الكتابة
والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت
الثمرة والمقصود استغني عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب
الجهالة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته
فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوه كان تمام حيوته وغاية قوة
نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى
سائر ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه
ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا كل هذا من فضائله
ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا
اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالاقسام التي قدمناها اعاذنا
الله من المهالك وسلك بنا احسن المسالك انه ولي ذلك واما حكم سابه وشانيه
ومنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه
صلعم وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك فالمشهور من مذهب مالك قتله
حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا يقبل عند مالك واصحابه توبته ولا ينفعه
استقالته ولا فيئته لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود واما ما بينه
وبين الله تعالى فتوبته ينفعه واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك
في كفره بذلك وذهب الشافعي الى انه يصير مرتدا بسب النبي صلعم واستخفافه
فيستتاب وتنفعه توبته ويسقط القتل ويستتاب [illegible] فان لم يتب مكانه قتل

وقال ابو حنيفة يستتاب ثلث مرات في ثلثة ايام او ثلث جمع كل يوم او كل جمعة مرة و
قال بعض العلماء من سب النبي صلعم من المسلمين قتل ولم يستتب وقال بعضهم قتل او
صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله واما توبته على مذهب الشافعي
فلا تصح الا اذا رجع عما قال واعتقد واتى بالشهادتين وكل قول وفعل حصلت به
الردة توبته ان يقول بخلاف ذلك ويأتي بالشهادتين صرحوا بذلك في كتبهم واما
من سب الله تعالى فلا خلاف في انه كافر حلال الدم يقتل كالمرتد ويستتاب كهو وروي
ان رجلا لعن رجلا ولعن الله تعالى فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فافتى
بعض علماء زمانه بقتله بظاهر كفره وحكم بعدم قبول عذره وقال اما فيما بينه وبين
الله تعالى فمعذور ومرض فقيه من الفقهاء وكان ضيق الصدر كثير التبرم فقال لقيت
في مرضي هذا ما لو قتلت ابو بكر وعمر ما استوجبت هذا كله فافتى بعض علماء زمانه
بقتله وقال ان تضمن قوله تظلم من الله تعالى والتعريض فيه كالتصريح وافتى بعضهم
بطرح القتل عنه لكن امر بحبسه وشدة تاديبه لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي
ومن افترى على الله الكذب بادعاء الالهية او الرسالة او نفى ان يكون الله خالقه او
ربه او قال ليس لي رب او تكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره فلا خلاف في انه كافر و
يقبل توبته وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى الالهية وقتل عبد
الملك بن مروان الحرث المتنبي وصلبه وفعله غير واحد من الملوك والخلفاء
باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم ومن تكلم من سقط القول وسخف
اللفظ بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض
ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام للمخلوق لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد

للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به قتل على تلاعبه
بدينه واستخفافه بحرمته ربه وهذا كفر لامرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب
الاستخفاف والتنقص لربه وروى ان رجلا خرج يوما فاخذه المطر فقال ابدا الخراز
برش جلوده فاختلف الفقهاء في قتله وحبسه فافتى بعضهم بقتله وقال دمه
في عنقي اتشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا اعبيد سوء ما نحن له بعابدين
وبكى فرفع الى امير البلد فاخذ بفتواه وقتله رزقنا الله في الحالات حسن الادب
ووفانا ما يوجب من الله الغضب واما من سب ساير انبياء الله وملائكته او استخف
بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم فحكمه حكم من سب نبينا صلعم على سياق ما
قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
الاية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الاية وقال كل امن بالله وملائكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقال بعض المجتهدين من سب ملكا من الملائكة
فعليه القتل وهذا كله فيمن تكلم فيهم على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن
حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه او حققناه علمه بالخبر
المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبرئيل وميكائيل وخزنة الجنة و
جهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القران من الملائكة وسمي فيه من
الانبياء واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول
الخبر بهما فاما من لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة والخضر
ولقمان وذي القرنين وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي
يدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمنا اذ لم

ولا نبيا كهاروت وماروت في الملائكة

يثبت لهم بذلك الحرمة ولكن يزجر منتقصهم ومؤذيهم ويؤدب بقدر الحال المقول
فيه لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم ولم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم
او كون الاخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف
العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا واما من استخف
بالقران او المصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او اية او كذب به او بشيء
منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على
علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم بالاجماع قال الله تعالى
وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
وكذلك من جحد التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف
بها فهو كافر ومن قال ان الله لم يكلم موسى او لم يتخذ ابراهيم خليلا فهو كافر وكان ابو العالية
اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابراهيم
فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله ومن قال لصبي لعن الله معلمك وما
علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن يعزر ويؤدب واما من لعن القران
فانه يقتل واما من سب آل رسول الله صلعم وازواجه واصحابه وتنقصهم فهو عاص
ملعون آت بجرام لما مر في الفصل الثالث من خاتمة الكتاب في لزوم محبته صلعم وفيه
من توقيره صلعم بره وبر آله وذريته وامهات المؤمنين وفيه من توقيره وبر توقير
اصحابه وبرهم وفيه فضائلهم نفعنا الله به بمودتهم ومحبتهم واعاذنا الله من سوء الادب
في شأنهم ومن طعن في نسب شخص من ولاد فاطمة رضه بان قال في الحجاج بن يوسف
ذريتها ولم يبق احد منهم وليس في الدنيا احد يصح نسبه اليها فهذا ظلم وكذب واساءة

وان تعمد ذلك بعد ما نشا في بلاد علماء الدين كاد ان يكون كافرا لانه يخالف ما قاله رسول
الله صلعم على ما ثبت في الترمذي عن زيد بن ارقم انه قال قال رسول الله صلعم اني تارك فيكم
ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء
الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني
فيهما وقد ثبت في حديث المباهلة قوله اللهم هؤلاء اهل بيتي قال مؤلف هذا
الكتاب سعيد بن مسعود الكازروني جعله الله ممن دخل في العلم من طريق الباب حتى
يتنور بالسداد والصواب فما دام القران باقيا فاولاد فاطمة باقون لظاهر الحديث
الصحيح ومن قال لواحد من اولاد فاطمة رضي الله عنها يا ردي الاصل او غير نسيبة له اصلي
خير من اصلك فان استثنى من ذلك رسول الله صلعم وابنته عزر وادب وان لم يستثنهما
واطلق الكلام فعرض عليه ما دخل في اطلاقه واصر على ذلك فهو كافر لان رسول الله
صلعم خير البرية وابنته بضعة منه وقائل هذا مستخف برسول الله صلعم غير معظم
له بل مرجح لنفسه الرديئة على نفسه الكريمة صلعم وان اول قوله وفر الى الاستثناء وقال اردت
غيرهما وتخلص من القتل بذي منه بتاويله فيؤدب ويعزر تاديبا وتعزيرا شديدين
ويشهر بذلك لئلا يقدم مثله بمثله ولو قال لم يكن ابو بكر الصديق من الصحابة كفر ومن شتم
اصحاب النبي صلعم ابا بكر او عمر او غيرهما فان قال كانوا على ضلال وكفر فهو كافر وجب
قتله وان شتم بغير هذا من شاتمة الناس نكل نكالا شديدا لقوله صلعم لا تسبوا اصحابي
فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
ولقوله صلعم لا تسبوا اصحابي فانه يجي قوم يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم
ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم ولقوله صلعم من سب اصحابي فاضربوه

ومن سب عائشة ونسبها الى الفاحشة قتل لانه كافر مخالف للقران لان الله تعالى يقول
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله كفر قال مؤلف هذا الكتاب
سعيد بن مسعود الكازروني نور الله قلبه بنور القران ووقاه عن الزلل والطغيان سابّ
عائشة كافر لقوله تعالى اولئك مبرؤن مما يقولون يعني النبي صلعم وعائشة وصفوان
فعلم من ذلك ان سبها كسب النبي صلعم لانه يتاذى من ذلك واذاه مقرون باذى
الله تعالى فلهذا براها صلعم عن ذلك وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم الى موسى
بن عيسى العباسي فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه في الحجامين وروي انه توجه
اليمين على امراة فقيل لخصمها حلفها بالليل فقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق
ما حلفتها الا بالنهار وصوبه بعض المتسمين بالفقه فقال استاد الفقهاء في
ذلك الزمان وامامهم ذكر هذا الابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب
الشديد والحبس الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه
لا يقبل فتواه ولا شهادته وهو مجروح يبغض في الله تعالى والله اعلم **الفصل
السابع في ذكر عيش النبي صلى الله عليه وسلم** قال مؤلف الكتاب سعيد
محمد بن مسعود الكازروني اعلم يا اخي نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي
الكريم حبي وحبك انا قد بينا في هذا الكتاب من الاخلاق الحميدة والفضايل المجيدة
وخصال الكمال العديدة ما فيه مقنع والامر اوسع ومجال هذا الكتاب في حقه
صلعم ممتد منقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم خصايصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا
اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك
على عين الغرض وفص القصد وقنعنا فيه بقل من كل وغيض من فيض واردنا

ان نختم هذا الكتاب بذكر عرس النبي صلعم فنقول وبالله التوفيق منشاء عرس النبي صلعم
من ولادته او بعثه او هجرته او وفاته صلعم وقد تقدم ان ولادته صلعم كانت يوم الاثنين
ثاني عشر ربيع الاول وبنوته كان يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وكذلك هجرته ووفاته
كانتا يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول فاهل مكة يعملون الدعوة والضيافة والنشاط
ويظهرون السرور ويتزينون ويزينون ويطعمون الطعام كل سنة في الثاني عشر
من ربيع الاول لوجهين احدهما لانه اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلعم بمكة
وصارت مكة اكرم بلاد الله لانها اول ارض مسها رسول الله صلعم وظهر فيها نوره
ونشا بها وتربى فيها وكان مكيا ابطحيا هاشميا مطلبيا صلعم والوجه الثاني انه اليوم
الذي انزل فيه الوحي عليه صلعم بمكة وصارت مكة مهبط جبرئيل امين الله ومحل
نزول كلام الله ومظهر امر الله منها نشاءت آثار النبوة وفيها ظهرت ينابيع الرسالة
فاهلها يتباهون ويتفاخرون ويتنافسون بذلك ويقولون هذا يوم نزول الوحي
هذا يوم البعثة هذا يوم النبوة هذا يوم شرف الله تعالى مكة واهلها بنبوة محمد صلعم
واهل المدينة في ذلك فريقان فطائفة يعملون الضيافة والدعوة كاهل مكة فرحا
بقدومه صلعم وانه اليوم الذي شرف الله المدينة بنزوله صلعم بها ويقولون هذا هو
اليوم الذي اكرم الله طيبة واهلها الى يوم القيامة بمحمد صلعم حيث جعلها دار هجرته
ومقبل شفاه اهل الدنيا ومحط رحال الادني والاقصي والفريق الثاني هم شرفا يظهرون
الحزن والبكاء ويجتمعون كاجتماع اهل العزاء ويقولون هذا يوم مات فيه رسول الله
صلعم ومع ذلك يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا هذا بيان
سبب العرس في الحرمين فاما في غيرهما من بلاد الاسلام حدثني من اثق به من اهل المغرب

اذا جاء وقت ميلاد النبي صلعم يزينون اسواقهم ليلا ونهارا ويشعلون الشموع
والمصابيح ويحيون ثلث ليال اخرهن الثاني عشر من ربيع الاول ويقولون هذا ميلاد النبي
صلعم وهم معتادون بذلك كل سنة ولهم في ذلك دعوات وضيافات ساداتهم وعلمائهم
وجميع طوايف المسلمين على اختلاف طبقاتهم في ذلك كما قلت فيهم شعر وفي كل دار
دعوة وضيافة ۰ وفي كل سوق زينة ومشاعل ۰ لميلاد خير الانبياء شريفه ۰ صلى
عليه الله ما سال سائل ۰ وسمعت مشايخي رحمهم الله ان السلف لم يتواضعوا على
ذلك في اطراف بلاد الاسلام كل طائفة على وجه من الوجوه المذكورة ولكل امرئ
ما نوى ومشايخ الصوفية يعملون الدعوة والضيافة والسماع وطائفة اخرى يجتمعون
ويختمون القرآن ويشتغلون بوظايف الطاعات ومقصود الكل عايد الى شعار
وتعظيم وهم في ذلك مصيبون محسنون واذا كان يوم ولادة سلطان او امير او ذي
قدر يعملون الدعوة والضيافة ويطعمون الطعام ويقولون هذا طعام مولود فلان
وهو من ابناء الدنيا وعيشه في متابعة هواه فبالاولى ان يفعل ذلك في ميلاد من هو
سبب نجاة عباد الله من نيرانه وعذابه ۰ وللدر والياقوت حسن وزينة ۰ ولكنه
في جيد حسناء اجمل ۰ وقد تقدم دليل ظاهر على ان يتخذ اليوم الذي ولد فيه رسول الله
صلعم عيدا الى يوم القيامة في الباب السادس في ذكر ولادته صلعم مما روي عن
منادي الجليل حيث قال فاتخذوا يومه هذا الذي ولد فيه عيدا الى يوم القيامة
فالاولى لمن اراد اقامة هذا الشعار المبارك ان يجمع الناس في موضع ويصعد الكرسي و
يبين لهم احوال رسول الله صلعم من اول ما خلق الله نوره صلعم الى حين وفاته صلعم
[illegible] ذكرته في هذا الكتاب اما في يوم واحد او في ثلاثة ايام وان كان من اهل الرواية

فيجمع اصحابه ويبدأ بتسميع هذا الكتاب من الربيعين ويختمه في الحادي عشر او الثاني
عشر منه واذا فرغ من ذلك جعل خاتمته بالضيافة والطعام وان اجتمعوا وعملوا السماع
المباح فلا بأس وكل ذلك دال على تعظيم رسول الله صلعم ومحبته قال مؤلف هذا
الكتاب سعيد محمد بن مسعود الكازروني جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا
وجعل [illegible] بيع استعدادنا وتوفير دواعينا فيما ينجينا ويقربنا الى الله زلفى ويحظينا
ولطف [illegible] لنا بما لطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم في
الخليقة بانسه وخصهم من معرفته بمشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته بما ملأ الله
قلوبهم حيرة وله عقولهم من عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدار
غيره فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجايب عظمته يترددون
وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصدق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون هذا آخر ما اردنا ايراده في هذا الكتاب ولله الحمد بدءا وعودا
وعلى رسوله الصلوة اولى واحرى على ما انتهى هذا العلم الينا وفاضت انواره
علينا اللهم نور دنيانا بنور توفيقك واقطع ايامنا في الاتصال بك وضم شتاتنا
في سلك طاعتك فانت اعلم بتلفيق المفترق اللهم قو اطفال التوبة بلبان
الصبر وارفق بمرضى الهوى في مرستان البلا افتح مسامع الافهام لقبول ما ينفع
سلم سيارة الافكار من قاطع الطريق احرس طلايع المجاهدة من خديعة الكمين
احفظ شجعان العزايم من الهزيمة وقع على قصص الانابة بقلم العفو [illegible] سلط جاهل
الطبع على عالم القلب لا تبدل نعيم عيش الروح بجحيم مرض النفس لا تمتحن العلم في
حمى الجهل اخرجنا الى نور اليقين من هذا الظلام لا [illegible] لمنا [illegible] راى الصبح فنام ولا يحتنب

عرفك ثم احب غيرك وسمع مناديك ثم تأخر عنك لا تعذب نفسا قد عذبها الخوف
منك ولا تخرس لسانا كلما دوي عنك ولا تعم بصرا طال ما بكى لك ولا تخيب رجاء
هو منوط بك ارحم عبرة ترقرقت على ما فاتها منك وكبدا احترقت على بعدها عنك
اللهم اجعلنا ممن يحبك ويحب ملائكتك ويحب رسلك ويحب عبادك الصالحين
اللهم حببنا اليك والى ملائكتك والى رسلك والى عبادك الصالحين اللهم
يسر لنا اليسرى وجنبنا العسرى واغفر لنا في الآخرة والاولى وارزقنا متابعة
المصطفى اللهم صب الخير علينا صبا ولا تجعل عيشنا كدا اللهم احفظنا
واصحابنا واولادنا واخواننا من جميع البلايا في الدنيا والآخرة اللهم اعذنا واياهم
من سوء الاعمال وخبائث الارادات ومن فواسد القصود والاعتقادات اللهم
حبب الينا مداومة سماع حديث نبيك محمد صلعم وانزع عن قلوبنا مخالفة سنته و
اجعلنا من اهل متابعته وادخلنا في سلك مستحقي شفاعته وبلغنا نهاية ارادته
اللهم اجعل احاديث نبيك محمد صلعم نور ابصارنا وشفاء صدورنا وذهاب همومنا
وغمومنا ومغفرة لذنوبنا وسعة في ارزاقنا واكف مهماتنا ببركة الاحاديث وادفع
ملماتنا بيمن الاحاديث نور قلوبنا بالاحاديث سهل امورنا بالاحاديث اشرح صدورنا
بالاحاديث يسر عسيرنا بالاحاديث اشف مرضانا بالاحاديث ارحم موتانا بالاحاديث
ادفع البلاء عنا بالاحاديث نور باحاديث نبيك محمد صلعم ابصارنا واطلق بها السنتنا وفرج
بها عن قلوبنا واشرح [illegible] صدورنا واستعمل بها ابداننا انك رؤف رحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله و
صحبه اجمعين